



ISSN 2519-7436

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث

مجلة علمية محكمة دورية

تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

مجلد (10) العدد (4) لعام 2024

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا - جامعة الحسين بن طلال معان ص.ب. (20) الأردن فاكس +96232179052

البريد الإلكتروني Editor@it.ahu.edu.jo

مجلد (10) العدد (4) لعام 2024

ISSN 2519-7436

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية المملكة الأردنية الهاشمية

د/2014/5291

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا - جامعة الحسين بن طلال معان ص.ب.(20) الأردن

فاكس +96232179052

البريد الإلكتروني Editor@it.ahu.edu.jo

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي المجلة

دائرة المكتبة الوطنية او أي جهة حكومية اخرى

الناشر

عمادة البحث العلمي

جامعة الحسين بن طلال

معان ص.ب.(20)

الأردن

فاكس +96232179052

البريد الإلكتروني editor@it.ahu.edu.jo

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث

مجلة علمية محكمة دورية تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

مجلد (10) العدد (4) لعام 2024

رقم التصنيف المعياري الدولي

ISSN 2519-7436

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية المملكة الاردنية الهاشمية

د/2014/5291

الناشر

عمادة البحث العلمي

جامعة الحسين بن طلال

معان ص.ب.(20)

الاردن

فاكس +96232179052

البريد الإلكتروني editor@it.ahu.edu.jo

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور خالد محمود دوينع آل خطاب.

مدير التحرير

الدكتور عامر دوينع آل خطاب

هيئة التحرير

رئيسا	أ. د. خالد محمود دوينع آل خطاب.
عضوا	أ. د. أحمد محمود السعيدات .
عضواً	أ. د. بسمان عمر الضلاعين.
عضواً	أ. د. جهاد جمعة الجرادين.
عضواً	أ. د. صلاح سالم الذيابات.
عضواً	أ. د. المثنى مصطفى القسايمه.
عضواً	أ. د. مخلص منصور العباينة.
عضواً	د. وليد سليمان العلايا.
عضواً	د. عامر احمد الرهايفة
عضواً	د. لبنى عبدالله دويرج.
مدير التحرير	د. عامر دوينع آل خطاب.

الهيئة الاستشارية

رئيس جامعة الحسين بن طلال	أ. د. عاطف الخرابشة
نائب رئيس جامعة الحسين بن طلال للشؤون الأكاديمية	أ. د. أحمد أبوجري
نائب رئيس جامعة الحسين بن طلال للشؤون الإدارية	أ. د. محمد الرصاعي
جامعة مؤتة	أ. د. أسامة مهاوش
جامعة أربيل التقنية / كردستان	أ. د. ميرين حسن رشيد
كلية الدراسات التجارية / الكويت	د. سندس اليتامي

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث

قواعد و شروط النشر

أ- الشروط العلمية

1. تنشر المجلة البحوث العلمية التي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية العلمية ويتوافر فيها مقومات ومعايير إعداد مخطوط البحث.
2. أن لا يكون البحث قد سبق تقديمه للتحكيم أو نشره في مجلة أخرى. وعلى الباحث أن يقدم تعهداً خطياً بذلك.
3. أن لا يكون البحث فصلاً أو جزءاً من رسالة للدكتوراه أو الماجستير أو كتاب منشور.
4. أن يرفق الباحث مع بحثه السيرة الذاتية والعلمية ، موضحاً فيها مكان عمله ، ورتبته الأكاديمية ، وتخصصه الدقيق ، وأهم أبحاثه.
5. إذا كان البحث مدعوماً من جهة ما، فعلى الباحث بيان ذلك وتقديم وثيقة محررة من الجهة الداعمة ، موجهة إلى رئيس تحرير المجلة ، تفيد عدم ممانعتها لنشر البحث.
6. تعرض البحوث المقدمة للنشر في المجلة في حال قبولها مبدئياً على محكمين اثنين على الأقل من ذوي الاختصاص ، يتم اختيارهما بسرية مطلقة.
7. تقرر هيئة التحرير قبول البحث أو عدم قبوله للنشر في المجلة ، بعد مروره بإجراءات التحكيم السري المعتمدة لدى المجلة.
8. تقوم المجلة بإبلاغ الباحث / الباحثين حال وصول البحث، وحال قبوله، أو عدم قبوله للنشر.
9. تحتفظ المجلة بحقوقها في أن تطلب من المؤلف أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه أو أي جزء منه ، بما يتناسب وسياستها في النشر ، وللمجلة إجراء أية تعديلات شكلية تتناسب وطبيعة المجلة.

10. إذا أراد الباحث نشر بحثه في مكان آخر بعد نشره في المجلة فعليه الحصول على موافقة خطية من رئيس التحرير .

11. لا تدفع المجلة مكافأة عن البحوث التي تُنشر فيها.

12. تهدي المجلة لمؤلف البحث بعد نشره نسخة من عدد المجلة الذي يحتوي البحث المنشور .

13. تُنقل حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول بحثه للنشر

ب- الشروط الفنية

1. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن (30) صفحة للابحاث في الكليات الانسانية و (20) صفحة للابحاث

في الكليات العلمية, بما في ذلك الأشكال والرسوم والجداول و الملاحق.

2. تقدم البحوث بإحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية، أو بأية لغة أخرى بموافقة هيئة التحرير .

3. يشترط أن يحتوي البحث على ملخص باللغة العربية بالإضافة إلى ملخص باللغة الإنجليزية وبواقع 150

كلمة .

4. يتبع كل ملخص بالكلمات المفتاحية (Keywords) التي تمكن الآخرين من الوصول إلى البحث من خلال

قواعد البيانات بحيث ألا يتجاوز عددها خمس كلمات.

5. يجب أن يكون البحث مطبوعا باستخدام برمجية MS. Word وأن يتم تحميله على موقع المجلة من خلال

عنوان الجامعة الالكتروني www.ahu.edu.jo

6. يقدم البحث حسب المواصفات التالية للابحاث المكتوبه باللغة العربية:

أن تكون مطبوعة على الحاسوب بخط نوع (Simplified Arabic) حجم (14) و ذلك لنص المتن على أن

يكون النص بشكل عامود واحد (Single column format).

التوثيق__تعتمد المجلة نظام (American Psychological Association APA) للنشر العلمي

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث
مجلة علمية محكمة مفعرة تصفر عن جامعة الحسن بن طلال

قسمة الاشتراك

أرجو قبول اشتراكي في مجلة جامعة الحسين للبحوث

الاسم.....

العنوان.....

الاشتراك

لسنة.....

...

التاريخ : / / التوقيع.....

طريقة الدفع : ☐ شيك ☐ حوالة بنكية ☐ حوالة بريدية

قيمة الاشتراك السنوي (بالدينار الأردني أو ما يعادلها)

* داخل الأردن للأفراد (5) دنائير للمؤسسات (10) دنائير

* خارج الأردن (30) دولاراً أمريكياً قيمة الاشتراك السنوي أو ما يعادلها

تُملأ هذه القسمة، وترسل مع قيمة الاشتراك على العنوان التالي:

معان ص.ب.(20)

الأردن

فاكس +96232179052

البريد الإلكتروني editor@it.ahu.edu.jo

تقديم

يطيب لنا في جامعة الحسين بن طلال إصدار العدد الرابع من المجلد العاشر من مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، إيماناً بدور الجامعات في تنمية البحث العلمي، وإتاحة المزيد من المسارات الجديدة لنشر البحوث والدراسات، بمعايير تعمل على ضمان تقديم إضافة نوعية للمعرفة العلمية، وقد حرصت هيئة تحرير مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث على تحقيق كل ما من شأنه الارتقاء بمستوى النشر العلمي في المجلة من خلال التأسيس لأعراف علمية دقيقة تراعي أخلاقيات البحث العلمي والموضوعية والأمانة العلمية والفعالية في إجراءات تحكيم البحوث وفحصها. ومجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث العلمية مجلة علمية، محكمة، ومفهرسة، تنشر على صفحاتها نتاج أعمال بحثية متنوعة، تمتاز بالأصالة والجدة، وما يحقق فائدة للباحثين في شتى فروع المعرفة، وتحرص هيئة تحرير المجلة على أن تتم عملية نشر البحوث العلمية وفق المعايير الدقيقة سعياً إلى تحقيق مستوى متميز للمجلة، حيث عمدت هيئة التحرير إلى إعداد قائمة تتضمن مجموعة من المحكمين ذوي الخبرة الواسعة في مجالاتهم المعرفية محلياً وعالمياً، ويسعدنا في المجلة أن نعرب لكم عن استعدادنا لتقبل أي مقترحات أو أفكار من شأنها تطوير عمل وجودة النشر العلمي، ونتطلع إلى إسهاماتكم الجادة والفاعلة في تعزيز الجهود التي يسعى لها أعضاء هيئة تحرير المجلة والهيئة الاستشارية لديها.

يتضمن العدد الحالي مجموعة من البحوث في مجالات معرفية متعددة شملت العلوم التربوية والعلوم الإدارية والاعلام واللغات والعلوم الهندسية، وقد شارك في هذا العدد باحثون من دول وجهات عديدة وقد كتبت بعض البحوث باللغة العربية وبعضها الآخر باللغة الإنجليزية، آملين أن تتاح الفرصة للمزيد من الباحثين بنشر أعمالهم وبحثهم العلمية في الأعداد القادمة من المجلة بأذن الله.

والله الموفق

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور خالد دوينع آل خطاب

الفهرس

رقم البحث	عنوان البحث	المؤلفون	رقم الصفحة
1	"ظاهرة الاغتراب في شعر ابن حتيوس" - دراسة موضوعية	د. إبراهيم عبدالكريم سلامة البطوش، د. إلهام اسليم سلمان القرالة	1
2	دور القيادات الأكاديمية في الجامعات الأردنية لتفعيل انخراط الطلبة في الأحزاب السياسية من وجهة نظر القادة الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس	د. علا محمود خليل الحمايده	23
3	عتبة العنوان الكلية وعلاقتها بالعتبات الفرعية دراسة تحليلية دلالية في ديوان مجازفة العارف للشاعر السعودي "محمد إبراهيم يعقوب"	أ.د. ماهر أحمد علي المبيضين، د. عامر جميل الصرايرة	48
4	رؤية مستقبلية للتعليم الإلكتروني في كلية التربية في جامعة النجاح	د. رقية أسعد صالح عرار	72
5	قضية الكذب الفني في الشعر المعاصر، قصيدتنا "اعترافات مؤجلة، وغيض الكلام" للشاعر محمد خضير أنموذجاً	د. عمر أحمد حمد الربيعات	94
6	The Jordanian Public University Libraries Consortium Subscriptions to International Databases: Assessment and Challenges	د. سرحان أحمد علي الطوالة، د. عفاف عطية أبو سرحان، د. محمد عدنان المحاميد	117
7	درة الغواص في أوهام الخواص الحريري(ت515هـ) في الدائرة الثقافية اللغوية	سامي موسى عبد الله الخليفات، أ.د. مصطفى طاهر احمد الحيادرة	137
8	The Motives of French and American Intervention in West Africa -The State of Niger, a Case Study	أ. د. عيسى أحمد عيسى الشلبي، سامي بن سويدان العبري	166
9	تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من وجهة نظر معلمات الصفوف الثلاثة الأول في الأردن	إسماعيل خليل المعيمع	185
10	معوقات كشف جرائم التهريب من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك الأردنية	زيد حباس خلف الكميت، د. زيد محمود محمد الشمالية	208

رقم البحث	عنوان البحث	المؤلفون	رقم الصفحة
11	انتقال أثر التعلم العمودي والعمودي المعكوس في تعلم الأداء الفني لسباحة الظهر على تعلم السباحة الحرة	د. مقداد أحمد محمد الطراونة	233
12	تحليل الخطاب الروائي في رواية "الحي اللاتيني" لسهيل إدريس	الدكتور كامل عبدالرحمن محمود عساف	252
13	أثر تدريس مقرر التربية المهنية على تنمية مهارات التفكير النقدي لدى طلاب الصف العاشر في إربد عند استخدام إستراتيجية التعلم المبني على المشروعات	أشرف قاسم عوض النعيمي	282

"ظاهرة الاغتراب في شعر ابن حيّوس" - دراسة موضوعيّة

د. إبراهيم عبدالكريم سلامة البطوش⁽¹⁾ د. إلهام اسليم سلمان القرالة⁽²⁾

الملخص

تنهض هذه الدراسة بتبيان ظاهرة الاغتراب في شعر ابن حيّوس، وهو أحد أعلام الشعر العربي في العصر العباسي، ومذهبه سُني، ولكنه اعتنى بمدح الفاطميين وولاتهم. ومن الخصائص التي طبع عليها شعر ابن حيّوس فصاحة اللغة، وجزالة الألفاظ من غير إعراب، ومفرداته على كثرتها ليس فيها وحشي أو مستكره، وهو بصير في اختياراتها، وصوغها، ووضعها حيث ينبغي أن تكون. وقد عانى ابن حيّوس في حياته التي عاشها من مظاهر الاغتراب التي أوجدت في نفسه صراعاً نفسياً جعله يشكو هذا الاغتراب، ويتذمر من الأحوال التي مرّ بها، سواء أكان هذا الاغتراب اجتماعياً أم مكانياً وزمانياً أم نفسياً. وبناءً على ما تقدّم، فإنّ هذه الدراسة يسعى الباحثان من خلالها لجلاء جوانب الاغتراب التي لازمت مخيلة الشاعر في كثير من قصائده، فعلى الرغم من أنّ ديوانه يُعدّ ديوان قصائد مدح مطوّلة، إلّا أنّه كثيراً ما كان يتصدّ الإشارة إلى الاغتراب جرّاء حالة الاضطراب التي شهدتها دمشق، وحلب، ومصر، في فترة الحكم الفاطمي. وعليه فقد وقع الاختيار على هذا العنوان لدراسة ظاهرة الاغتراب في شعر ابن حيّوس، وذلك للتعرف على أبرز جوانب هذه الظاهرة من أسباب، وأشكال، وأنماط، تبيّنها مقاصد الشاعر، وذلك وفق المنهج الوصفي التحليلي. كلمات دلالية: ابن حيّوس، الاغتراب، المدح، الوزير اليازوري.

"The Phenomenon of Expatriation in the Poetry of Ibn Hayoos" - An Objective Study

Abstract

This study aims to expose the phenomena of expatriation in the poetry of Ibn Hayoos, one of the most important Arabic poets of the Abbasid era. His philosophy is Sunni, yet he made sure to praise the Fatimids and their kings.

Some of the characteristics of Ibn Hayoos' poetry are the eloquence of the language and the purity of the words without modification into Arabic, and despite the abundance of his vocabulary, there was nothing desolate or unpleasant; he was endowed with eyesight in selecting, forming, and placing them correctly.

Throughout his life, Ibn Hayoos experienced indications of alienation that caused psychological tension

(1) أستاذ مساعد في تخصص اللغة العربية وآدابها، جامعة الزيتونة الأردنية، الأردن.

(2) أستاذ مشارك في تخصص اللغة العربية وآدابها، كلية الكرك الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن.

* الباحث المستجيب: d.ibraheembtoush@gmail.com

in him, prompting him to complain about the situations he faced, whether they were social, geographical, temporal, or psychological.

In relation to the foregoing, the researchers hope that this study will make explicit the aspect of expatriation that accompanied the poet's imagination in the majority of his poems. Although his divan is considered a divan of long praise poems, he frequently intended to refer to expatriation as a state of disorder witnessed in Damascus, Alpo, Egypt during the Fatimid rule.

As a result, this title was chosen to investigate the phenomena of expatriation in Ibn Hayoos' poetry in order to discover the most significant characteristics of this phenomenon, such as the causes, forms, and patterns followed by the poet's objectives using the analytical descriptive methodology.

Key words: Ibn Hayoos , Expatriation , Praise , Minister Yazouri.

تقديم

يعد الكشف عن مظاهر الاغتراب في شعر ابن حيّوس ميزة فارقة في هذه الدراسة، إذ سعى الباحثان في هذا الصدد لتبيان المضامين والأركان الموضوعية التي تمثلت في ظاهرة الاغتراب عند ابن حيّوس، بالإضافة إلى الشكوى التي عبّر عنها الشاعر في كثير من قصائده، والحنين الذي لازمه سواء أكان هذا الحنين في قصائد خالصة لهذا الغرض، أم جاء هذا الحنين في خضم حديثه المدحي الموجّه لممدوحيه في جلّ قصائده.

أهمية الدراسة

من خلال البحث وتقصّي الدراسات السابقة التي تناولت الشاعر ابن حيّوس، لم يعثر الباحثان إلا على دراسات قليلة حوله، فهناك دراسة للصورة الفنية في شعر ابن حيّوس لم تتناول موضوع دراستنا -الاغتراب-، بالإضافة لوجود دراسة تتمحور حول مفهوم البطولة في شعر ابن حيّوس، وعليه فإنّ هذه الدراسة تنهض بجلاء هذه الظاهرة المعبرة عن اغترابه وما نجم عنه، وذلك من خلال تتبع نماذج شعرية متعدّدة ومتنوعة للوقوف على أبعاد هذه الظاهرة وأركانها.

أهداف الدراسة

إنّ الغاية من هذه الدراسة تتمثّل بالإفصاح عن أبرز جوانب الاغتراب التي كان يبيّنها ابن حيّوس من خلال قصائده، وما نتج عن هذا الاغتراب من مضامين، تحدّث وأشار إليها الشاعر في قصائده، فجاءت هذه الدراسة تحمل الجزئيات التالية:

• تمهيد يتضمن:

- التعريف بالشاعر وحركة الشعر في عصره.
- الاغتراب في الشعر العربي، المفهوم والمضامين.

• الاغتراب في شعر ابن حيّوس:

- الاغتراب الاجتماعي.
- الاغتراب المكاني والزمني.
- الاغتراب النفسي.

سبب اختيار هذه الدراسة

إنّ الهدف من دراسة ظاهرة الاغتراب لتبيان جوانب الشكوى والحنين عند ابن حيّوس هو المطلب الذي جاءت من أجله هذه الدراسة بشكل محدّد، إذ لم يهتم الباحثان بالجانب المدحّي الذي جاءت جلّ أحاسيسه ومشاعره الشاكية والمغترية ضمنها، وإنما كان التركيز فقط على جلاء هذه الظاهرة في شعر ابن حيّوس، وتوضيحها، وكيف قدّمها الشاعر للقارئ.

مشكلة الدراسة

لم يواجه الباحثان عثرات في منهجية هذه الدراسة، فالاغتراب وما يرافقه من شكوى وحنين من المسائل التي طرقها الباحثون والنقاد في الشعر العربيّ في ساحة الأدب، إذ تُعد هذه الظاهرة مرافقة للشعر العربيّ منذ بداياته، واستفاضت هذه الظاهرة بالدراسات المبينة والموضحة لها في هذا الجانب، ولكن كان لقلة الدراسات النفسيّة لشعر ابن حيّوس أثر بعدم تكوين صورة واضحة تعكس للقارئ نفسيّة هذا الشاعر ودواخله، لذا سعى الباحثان لتبيان هذه الظاهرة لعلهما يقفان على بعض الجوانب النفسيّة التي قادت الشاعر للبوح بالشكوى والحنين جراء اغترابه.

وعليه، فقد اعتمد الباحثان على تتبع النماذج الشعريّة الدالة على هذه الظاهرة في شعر ابن حيّوس، وذلك من خلال الاستعانة بالمنهج الوصفيّ التحليليّ.

تمهيد

- التعريف بالشاعر وحركة الشعر في عصره

هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيّوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عدي بن عثمان الغنويّ الدمشقيّ، الملقب بالأمرير مصطفى الدولة، الشاعر المشهور (ابن خلكان، شمس الدين، ج2، ص13)، ويتصل نسبه بقبيلة (غُنيّ) بن أعصر، وهي من العرب العدنانية، كانت منازلها في الجاهلية بنجد مجاورة لطّيء، ونزحت طوائف منها بعد الإسلام إلى العراق، والجزيرة، والشام (ابن حزم، علي بن أحمد، ص236-237).

ولد ابن حيّوس في دمشق سنة أربع وتسعين وثلاثمائة، وحفظ القرآن الكريم وبدأ يفد على العلماء، ومن أشهرهم خاله ابن الجندي الغساني (ضيف، شوقي، ص192)، وكانت حياة ابن حيّوس ميسورة الحال بشكل جيد، حيث جمع بين الثراء والأدب في آن واحد، فأبوه من أهل الثراء، وأخواله من ذوي العلم والأدب، إذ ذكر صاحب مسالك الأبصار أن: "ابن حيّوس من بيت يخيم على منازل النجوم فخاره، ويحوم على مناهل الغيوم مطاره" (العمري، ابن فضل الله شهاب الدين، ج1، ص341).

وفي سنة ست وأربعمائة زار الوزير أنوشكين الدّزيري⁽¹⁾ أحد وزراء الحاكم بأمر الله الفاطمي والد ابن حيّوس في دمشق، وكان هذا اللقاء الأول بينهما، حيث بقيت صورة الوزير عالقة بتفكير ابن حيّوس، واقتربت الخطوط بينهما عندما هبّ للوزير الدّزيري أن يتسلم الحكم على دمشق سنة عشرين وأربعمائة، وحينها كان ابن حيّوس شاباً يافعاً متمزناً على نظم الشعر وصياغته.

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ ابن حيّوس شاعرٌ مدّاح، حيث تنقّل في مدائحه بين وزراء الدولة الفاطمية، بدءاً بالوزير الدّزيري، وبعد ذلك وجه مدحه نحو الوزير اليازوري⁽²⁾، أحد أعوان الخليفة الفاطمي آنذاك، وبهذا أصبح ابن حيّوس شاعر البلاط الفاطمي من خلفاء ووزراء.

وبعد هذا الرخاء الذي عاشه ابن حيّوس في كنف الخلافة الفاطمية ووزرائها، تنقلب الحال سياسياً في دولة الفاطميين رأساً على عقب، فتتضعض أحوال تلك الخلافة الحاكمة في مصر وبلاد الشام، وكان ذلك سنة أربع وخمسين وأربعمائة، "فانتشرت الفتن، وعمّ الخراب والدمار تلك البلاد" (ابن الأثير، أبو الحسن عزالدين، ج10، ص23).

وبعد هذه الأحوال دخل ابن حيّوس حلب بمعية نصر بن علي بن منقذ، وكان ذلك سنة 464هـ، فوجه مدحه لمحمود بن نصر، إلى أن انتهت حياته وتوفي في حلب سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة، تاركاً وراءه ديوان شعر جاءت جلّ قصائده مطوّلة للمدح، حيث بلغ عدد قصائده مائة وعشرون قصيدة، منها مائة واثنان عشرة قصيدة خالصة في المدح، "فدار معظم شعره في المديح، واضطر إلى الدفاع عن عقائد الإسماعيلية وسلطان الفاطميين على غير عقيدته السنية"

(1) هو الوزير شرف المعالي أبو منصور الدّزيري، ت 433هـ، كان رجل دولة وقائد عسكري فاطمي، تنقّل بالجيش الفاطمي في بلاد الشام ومصر، انظر ترجمته في: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ دمشق، ج3، ص151، دار الكتب الظاهرية، دمشق.

(2) هو الوزير الحسن بن علي بن عبدالرحمن اليازوري، أحد وزراء الخلفاء الفاطميين، ولد في بلدة يازور، اتصل بعهد المستنصر الفاطمي حاكم مصر، فعينه وزيراً وقاضياً، انظر ترجمته في: الزركلي، خيرالدين، الأعلام، ط15، ج4، ص388، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2006م.

(سَلَام، محمد زغلول، ص249).

أمّا حركة والأدب الشعر في عصر ابن حيّوس فقد ازدهرت بشكل ملحوظ، وكانت بيئة بلاد الشام ومصر مواكبة لتقدم الأدب شعراً ونثراً، وخاصة في ظل حكم الفاطميين الذين وفدوا إلى مصر وبلاد الشام قادمين من بلاد المغرب الإسلامي، إذ سعوا إلى تمكين قاعدة حكمهم بثنّي الوسائل والسبل.

وكان ابن حيّوس من الشعراء الذين رافقوا خلفاء دولة الفاطميين، ووزرائهم، وولاة أمرهم الذين كانت تُعهد لهم دفة القيادة في بلاد الشام وحلب وأعمالها، فاستطاع ابن حيّوس أن يوائم هنا وهناك، فتارة تجده في مصر وضمن بلاط الخليفة الفاطمي يمدحه ويعلي من شأنه، والآخر يغدق عليه العطايا والهبات، وتارة يرافق الوزراء الذين يديرون البلاد في حلب كالبازوري، والدزبري، وينظم بهما المدائح التي تعلي من شأنهم وتمجدهم، فكانت هاتان البيئتان ملائمتين لنظم الشعر وقوله على ألسنة الشعراء بفعل الأحداث السياسية، وغيرها من الأحداث.

وقد أورد الثعالبي في يتيمة الدهر تفسيراً لتقدم الشعر في بلاد الشام آنذاك، إذ " لم يزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهليّة والإسلام....، والسبب على تبرز القوم قديماً وحديثاً على من سواهم في الشعر قربهم من خطط العرب ولا سيّما أهل الحجاز، وتُعدّهم عن بلاد العجم، وسلامة ألسنتهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق لمجاورتهم للفرس ونبط (فلاح) العراق ومداخلتهم إياهم....، ورزقوا ملوكاً وأمراء من آل حمدان ...، وهم بقية العرب، والمشغوفون بالأدب والمشهورون بالمجد والكرم، والجمع بين أدوات السيف والقلم، وما منهم إلا أديب جواد يحب الشعر وينتقده، ويثبت على الجيد منه فيجزل ويفضل، انبعثت قرائحهم في الإجابة، فقادوا محاسن الكلام بالين زمام، وأحسنوا وأبدعوا ما شاءوا" (الثعالبي، أبو منصور عبدالمك، ج1، ص33-43).

ومضت الشام في نهضتها الشعرية وظهر فيها أمثال عبدالمحسن الصوري وأبي الرقعمق والواساني، وجميعهم ترجم لهم الثعالبي، وقد أشاد بطائفة من قدامئهم، مثل البحتري، وأبي تمام، وطائفة من محدثهم بعدهما مثل ابن سنان الخفاجي، وابن حيّوس (ضيف، شوقي، ص127).

- الاغتراب في الشعر العربي، المفهوم والمضامين

ورد في لسان العرب معنى لمفردة (غرب)⁽¹⁾، وهي تعني: الذهاب والتنحّي عن الناس، وَغَرَبَ عنه يَغْرُبُ غَرْباً، وَغَرَبَ، وَأَغْرَبَ وَأَغْرَبَهُ، نَحَاهُ، وَالْغُرْبَةُ وَالْغَرْبُ: الْبُعد والنوى، ويقال: أَغْرَبْتَهُ وَغَرَبْتَهُ إِذَا نَحَيْتَهُ وَأَبْعَدْتَهُ، وفي الحديث أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أمر بتغريب الزاني إذا لم يحصن (الجوزية، ابن القيم، ص234)، وهو نفيه عن البلاد.

ويقابل كلمة "الاغتراب" في اللغة الإنجليزية مصطلح "Alienation" وهو اسم مشتق من الفعل اللاتيني "Alienave"، والذي يعني الانتزاع أو الإزالة (Schacht R, Alienation, P65).

وقد استخدمت الكلمة اللاتينية "الاغتراب" بأساليب مختلفة للتعبير عن الشعور الذاتي بالغربة أو الانسلاخ "Detachment"، سواء كان عن الذات أو عن الآخرين، وكذلك في مجال القانون لتقيد نقل ملكية شخص ما إلى شخص آخر، مثلاً كقيام شخص ما بتغريب شيء ما يملكه كالأراضي والمنازل (حمّاد، حسن، ص14).

أمّا الاغتراب اصطلاحاً فقد تم التعريف له نتيجة لمكونات فلسفية متعدّدة، كان من أهمها نظرية "الفقد الاجتماعي"، إذ تعدّ هذه النظرية المصدر الفلسفي الأساس، وتقوم هذه النظرية على مبدأ تعاقدية "التنازل أو التخلي"، ففكرة "العقد" التي تنصّ على تنازل الأفراد عن بعض حقوقهم الطبيعية للسلطة هي في أصلها قائمة على الاغتراب، لكنه اغتراب طوعي بإرادة الإنسان، لأنّ فيها حفظ أمنه وحريته من خلال السلطة (عبدالجبار، فالح، ص17).

وهذا ما أثبتته العالم "جان جاك روسو"، إذ قسّم الاغتراب الإنساني إلى نوعين تبعاً لمفهوم نظرية العقد الاجتماعي، الأول أسماه بالاغتراب القسري، وهو ما يعود إلى زمن الإقطاع، أمّا الثاني فهو الاغتراب الطوعي، وهذا ناشئ من طبيعة انتظام الإنسان تحت مظلة العقد الاجتماعي، وفقدانه بعض المكونات والحريات التي يعيشها (روسو، جان جاك، ص58).

وظاهرة الاغتراب وما ينتج عنها من شكوى وحنين هي نوع من التخيل في قالبها ومضمونها العام، وهذه الظاهرة في مدلولها هي انعكاس ذهني تستجيب له النفس التي تعيشها لمقتضى الصورة الفنية، فتلج في طلب حاجتها وموضوعها، أو تنفر منه وتبتعد عنه، وهذا ما يؤكّده مبدأ صناعة الشعر، فهذه الصناعة تقوم على مجموعة من الأسس والمقومات التي بدونها لا يكتمل البناء الشعري، فالشاعر سمي بهذا المسمى؛ لأنّه يختلف عن الإنسان العادي في أنّ لديه إحساساً مرهفاً يفوق ما لدى الإنسان الطبيعي، ويمتلك عيناً لاقطة تستطيع تسجيل كلّ ما تراه حتى ولو كان الحدث الذي يعرضه علنياً

(1) ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، مادة: غَرَبَ.

ضئيل الشأن في ظننا، فتكون حينها قيمة العمل الأدبي بجودته شكلاً ومضموناً (عبدالباري، ماهر شعبان، ص37).

وعليه، "فالاعتراب في أبسط معانيه هو تصدّع لذات الفرد وانشقاقها، نتيجة عدم توافرها مع المجتمع والعالم المحيط بها" (الزعيم، أحلام، ص67)، وهو من المصطلحات ذات النشأة الفلسفية التي تشير إلى ذلك الإحساس بالعزلة، والضياع، والهروب، وعدم السيطرة، سواء أكان ذلك الإحساس مرتبطاً بعناصر اجتماعية، أم اقتصادية، أم مكانية، أم زمنية، ممّا يقود الإنسان إلى النفور من هذا الإحساس، والثورة عليه، ومحاولة الوصول إلى سبل لمواجهة هذا الإحساس.

• الاعتراب في شعر ابن حيّوس:

- الاعتراب الاجتماعي:

يُعدُّ هذا النوع أحد ألوان الاعتراب التي عاشها الشعراء القدماء والمحدثون، وهو اغتراب مؤلم على الشاعر، إذ لا يستطيع أن ينأى بنفسه عن المجتمع الذي يعيش في ظلّه، وما لهذا المجتمع من ظروف وتبعيات تؤثر بشكل مباشر على سير حياة الشاعر الذي يمثّل عنصراً من عناصر هذا المجتمع.

وعليه، فإنّ من أكثر العناصر الحياتية التي تؤثر على الشاعر ما يتعلّق بالجوانب الاجتماعية؛ إذ إنّ الشاعر دائم النظر إلى ما يحيط به من عناصر المجتمع، ودائم التأمل فيها، ما يجعله قادراً على وصفها والحديث عنها وفقاً لما تقتضيه عناصره الشعرية، خاصة إذا اشتملت الحياة الاجتماعية من حوله على عناصر مؤدية إلى النقد والاضطراب، كالتفريق بين أفراد المجتمع وفقاً لسبب ما، أو الحياة الخاضعة للعبودية وتقاليد الاستعباد وسائر هذه العناصر التي لها تأثيرها الكبير في حياة الشاعر الأدبية (إسماعيل، عزالدين، ص122).

إنّ مغادرة الأوطان وتركها هي غربة اجتماعية منها ما هو طوعي لتلبية حاجة في النفس، ومنها ما هو قسري جرّاء ظروف خارجة عن إرادة الإنسان، فينتقل الفرد بفعلها إلى مكان جديد ومجتمع جديد، وهذا الشعور قد بدا في شعر ابن حيّوس في أكثر من موضع، فعندما تتالت الفتن على دمشق، وعمّها الدمار، وفقد الأمن، وشاع الخوف، وذهبت الأموال، ونزح عنها أكثر سكانها، فبدأ لابن حيّوس أن يتركها، فانفجر في صدره بركان من الشعر، فقال قبل أن يرحل عن دمشق (ابن حيّوس، الديوان، ج1، ص297-298):

لَقَدْ دُفِعْنَا إِلَى خَالَيْنِ لَسْتُ أَرَى مَا بَيْنَ ذَلِكَ وَهَذَا حَظُّ مُخْتَارِ
إِذَا الْمَقَامُ عَلَى خَوْفٍ وَمَسْغَبَةٍ أَوْ الرَّجِيلُ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالْدَارِ

والمَوْتُ أَيْسَرُ مِنْ هَذَا وَذَلِكَ وَمَا كَرِبَ الْمَمَاتِ وَلَا فِي الْمَوْتِ مِنْ عَارٍ
مَنْ جَاوَرَ الْأُسْدَ لَمْ يَأْمَنْ بِوَائِقِهَا وَلَيْسَ لِلْأُسْدِ إِبْقَاءٌ عَلَى الْجَارِ

فالشاعر في الأبيات السابقة يشير إلى الدافع القسري الذي أرغمه على ترك وطنه، إذ لم يتبق له إلا خيار من اثنين، وكلاهما مُرٌّ على قلبه؛ إما أن يبقى في وطنه خائفاً هلعاً وجائعاً، وإما أن يزعم الرحيل عن الديار والأهل، ولكنه يفضل الموت لمواجهة هذا الاغتراب المؤلم، "إذ دائماً ما يسعى الشعراء لاتخاذ طرق لمواجهة عاصفة الاغتراب، ليصلوا بأنفسهم إلى حالة من العزاء الداخلي للخلاص من الصراع النفسي الناشئ عن هذا الإحساس العميق بالغربة والاغتراب" (إسكندر، نبيل رمزي، ص68).

وكان ابن حيّوس يعبر عن مظاهر الاغتراب وما ينتج عنها من شكوى وحنين تُلازمه في بعض مدحيّاته، فهو في الأبيات التالية يشير إلى احتمائه وشعوره بالأمن مذ أن يممّ بمدوحه نصر بن محمود المرداسي⁽¹⁾، أمير حلب، وكان ذلك حين خروجه من دمشق سنة 464هـ، فتركها مغيباً محنقاً وخائفاً يتربّص، حيث قال (ابن حيّوس، الديوان، ج2، ص657-658):

أَمِنْتُ مَا خِفْتُ مُذْ يَمَمْتُ حَضْرَتَهُ وَاعْتَضْتُ مِنْ عَدَمِ الْإِنْسَانِ وَجَدَانَا
وَلِلْحَمِيَّةِ لَا عَنْ زَلَّةٍ حَكَمْتُ بِالْبُعْدِ فَارْقُتُ أَخْدَانًا وَخِلَانًا
نُخِيفُنِي بَلَدٌ حَتَّى أَعُودَ إِلَى أُخْرَى كَأَنِّي عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَا⁽²⁾
وَمُذْ عَقَلْتُ الْمُنَى وَالْعَيْسَ فِي حَلَبٍ حَلَلْتُ آمَنْ أَرْضِ اللَّهِ سَكَانًا
لَا يَطْبِينِي مَكَانٌ بَعْدَ ظَلَمْنَا حَتَّى يَهْزِرَ هُبُوبُ الرِّيحِ نَهْلَانَا

فابن حيّوس في الأبيات السابقة يشير أيضاً إلى التغرّب الاجتماعي القسري، فهو يفارق الأوطان خوفاً، وليواجه هذا الاغتراب يلجأ إلى مدوحه نصر بن محمود، فيجد في كنفه أمناً ممّا أخافه، بعد أن كان قد انكبّ على وجهه هلعاً من

(1) هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي، أمير حلب، تولى الحكم عليها بعد وفاة أبيه سنة 467هـ، قتله بعض الأتراك بعد سنة من حكمه، انظر ترجمته في: الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحى بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط1، ج11، ص532، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1986م.

(2) عمران بن حطان: من الخوارج، وهو أحد بني عمرو بن شيبيان بن ذهب بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل، وكان رأس القعد من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم، انظر ترجمته في: المبرد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، ط3، ج3، ص124، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيين القاهرة، 1997م.

بلد إلى آخر، وكأنه عمران بن حطان الهارب من بلد إلى آخر، وما أن وجد أمانه في حلب، يدعو الله ابن حيّوس ألاّ يحتويه مكان آخر غير ظلّ ممدوحه.

ومن مظاهر الإحساس بالاغتراب الاجتماعيّ عند ابن حيّوس الغدر من الناس ومن وقع بحكم الصديق أو الخليل، وهذا ظلم اجتماعيّ يؤجج في نفس من وقع عليه الأسى والاضطراب، فهو في الأبيات التالية يشكو زماناً ظهرت به هذه الخصال عند بعضهم، إذ ضاعت الأمانة عند أصحابها، فلم يعد يأمن أحدهم أحداً، ولم تقف الأمور عند هذا الحدّ، إذ بضياح الأمانة أصبح الشاعر فقير الحال، حيث أبقى ما تبقى له من المال أمانة عند أحدهم، وضاع ما أبقى عليه، فانفجرت في نفسه هذه المأساة، فعبر عن ذلك بقوله (ابن حيّوس، الديوان، ج2، ص466-469):

تَحَيَّفَنِي الزَّمَانُ بِكُلِّ فَنٍ	فَمَا أَنْفَكَ مِنْ دَاءٍ غُضَالٍ
وَأَعُوزَتِ الْأَمَانَةُ فِيهِ حَتَّى	تَخَوَّفَتِ الْيَمِينُ مِنَ الشَّمَالِ
وَأَذْهَبَ كُلُّ مَا يَحْوِي ضَيَاعاً	فَهَا أَنَا ذَا بِنَارِ الْفَقْرِ صَالٍ
وَقَدْ أَوْدَعْتُ مَا أَبْقَى صَدِيقاً	فَعَرَّضْتُ الْبَقِيَّةَ لِلْوَبَالِ
وَقَصَّرَ عَنْ أَمَانَتِهِ كَأَنِّي	طَلَبْتُ الْوُخْدَ مِنْ جَمَلٍ ثَقَالٍ
فَلَا تُرِكْنِي إِلَى زَمَنِ خَوْونٍ	لَأَمْلِيهِ سَرِيْعُ الْإِنْتِقَالِ
فَمَا يَكُ فِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ	قَلِيلُ اللَّبَثِ مُنْتَظَرُ الرُّوَالِ
لَقَدْ ضَلَّ امْرُؤٌ رَامَ اهْتِصَامِي	وَلَسْتُ مُشَايِعاً أَهْلَ الضَّلَالِ

وما كان من هذا الظلم الذي وقع على ابن حيّوس، وضياح أمانته، وشعوره بالحزن لما آلت إليه صفات الناس في المجتمع، ليقرّر الرحيل وترك هذه البلاد، ليجبره ذلك الاغتراب الاجتماعيّ إلى اغتراب مكانيّ ترك في نفسه الأسى والألم، حيث قال:

أَرَى الْأَكْدَارَ يَشْرِقُ شَارِبُوهَا	فَوَاشِرَقِي مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالِ
سَأَتْرُكُ ذِي الْبِلَادِ بِلَا اخْتِيَارٍ	وَأَهْجُرُ أَهْلَهَا لَا عَنْ تَقَالٍ
بِحَالٍ لَوْ تَأَمَّلَهَا عُدُوي	لَسَاهَمَنِي الرَّزِيَّةُ أَوْ رَأَى لِي

وفي قصيدة لابن حيّوس جاءت خالصة لمضمون الشكوى، فإنّه يجسد من خلالها الاغتراب الاجتماعيّ الذي قاده

للبوح عن شكواه، وما يتجرع من الألم والشعور بالاضطهاد جرّاء معاملة رجل يدعى "ابن السمسار"، حيث بعث ابن حيّوس إلى القاضي "عين الدولة" ⁽¹⁾ يشتكي هذا الرجل، فقال (ابن حيّوس، الديوان، ج2، ص396):

مِلَانَا إِذَا فَكَرْتُ فِيهِ عَلَى شَفَا وَقَدْ مَرَّ فِي التَّعْلِيلِ وَالْمَطْلِ مَا كَفَا
وَإِنِّي لِأُخْفِي مَا لَقِيتُ صَيَانَةً لِعِرْضِكَ فَاْمُنُّنْ قَبْلَ أَنْ يَبْرَحَ الْخَفَا
مَا لَكَ لَا تُرْكِنُ إِلَيْهِ فَلَوْ صَفَا لَكَ الدَّهْرُ كَالْعَهْدِ الْقَدِيمِ لَمَا صَفَا

إذ تشير الأبيات السابقة أنّ ابن حيّوس في بداية الأمر كان يريد إخفاء ما تعرّض له من جور وظلم من ابن السمسار، وألاً يُطلع عليه القاضي عين الدولة، ولكنه قد نفذ صبراً، وازداد حنقاً، فأنشد يقول (ابن حيّوس، الديوان، ج2، ص396-397):

تَحَكَّمْ فِي دَارِ الْوَكَالَةِ فَأَنْبَرْتُ بِغَارَاتِهِ قَاعاً كَمَا شَاءَ صَفْصَفَا
فَأَفْقَرُ وَاسْتَغْنَى وَمَا كَفَّ شَرُّهُ وَحَارَ ثَرَاتُ الْعَالَمِينَ وَمَا اكْتَفَا
أَضَافَتْ لَهُ تِلْكَ الْإِسَاءَةُ وَخَشَّةً مَخَافَةً أَنْ يُجْزَى بِمَا كَانَ أَسْلَفَا

وهنا يكشف ابن حيّوس عن صفات هذا الرجل الذي كان يملك زمام الأمور في فرع من فروع الدولة، وهي دار الوكالة التي بدا تحكمه بها واضحاً، فأصبح يديرها لأهوائه الشخصية، فأفقر العباد، وازداد ثراءً ولم يقنع، فبدا في أعين الناس والشاعر شخصاً كله سوءات موحشة.

وبعد ذلك يشير ابن حيّوس إلى سوء المعاملة التي تعرّض لها بشكل مباشر من هذا الرجل، حيث تقصده بالظلم وهضم حقوقه، ساعياً إلى إخراجه عن طور احتماله واصطباره، إذ بقي يعده بوعود كاذبة لا أساس لها من الاستحقاق، حيث قال:

تَعَمَّدَنِي بِالْجَوْرِ كَيْ يَسْتَفْرِزَنِي فَلَا كَانَ مَا يَرْجُو لَدَيَّ وَلَا اشْتَقَا
وَسَوَّفَنِي حِيناً إِلَى أَنْ شَكَوْتُهُ عَلَى أَنْنِي لَمْ أَلْقَ إِلَّا مُسَوِّفَا

(1) عين الدولة: هو أبو الحسن محمد بن عبدالله بن علي بن أبي عقيل الصوري صاحب الساحل، وفي سنة 482هـ خرجت جماعة من مصر إلى الشام، فحاصروا مدينة صور، وكان قد تغلب عليهم القاضي عين الدولة، وامتنع عليهم، ثم توفى، انظر ترجمته في: ابن الأثير، أبو الحسن علي الشيباني، الكامل في التاريخ، ط1، ج8، ص329، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1997م.

ومن مظاهر الاغتراب الاجتماعي التي عاشها ابن حيّوس تعرّفه على أناس لا يحفظون الوداد، ولا يصونون الهوى والمحبة، فيؤجج هذا الجانب في نفس الشاعر الأسى والحزن، ويشعره بفقد الأصدقاء الذين كانوا يحفظون الودّ والمحبة في عهد سابق، حيث قال (ابن حيّوس، الديوان، ج2، ص645):

أَسْكَانَ نَعْمَانٍ⁽¹⁾ الْأَرَاكِ تَيَقَّنُوا بِأَنْتُمْ فِي رُبْعِ قَلْبٍ يَسْكُنُ
وَدُومُوا عَلَى حِفْظِ الْوَدَادِ فَطَالَمَا بُلَيْنَا بِأَقْوَامٍ إِذَا حُفِظُوا خَانُوا
رَعَيْنَا لَهُمْ حِفْظَ الْوَدَادِ فَمَا رَعَوْا وَصُنَّا هَوَاهُمْ أَنْ يُذَالَ فَمَا صَانُوا

وهذا الاغتراب قاد الشاعر إلى آلام أخرى، فهو بفعل بعدهم عنه، لم يغمض له جفن، إذ يترقب لمعان البروق فوق ديارهم، لتكون كالسيوف اللامعة وأعمادها أجفان الشاعر، حيث قال:

سَلُّوا النَّوْمَ عَنِّي مُذْ تَنَاءَتْ دِيَارُكُمْ هَلْ اكْتَحَلْتُ بِالنَّوْمِ لِي بَعْدَ أَجْفَانِ
وَهَلْ جَرَدَتْ أَسْيَافُ بَرْقٍ دِيَارُكُمْ فَكَأَنْتَ لَهَا إِلَّا جُفُونِي أَجْفَانِ

ومما يُفزع ابن حيّوس ويدخله في اغتراب اجتماعي، ما يراه من تقلب في الودّ عند بعضهم، إذ يشتكي ممن يُظهرون المحبة والودّ، ويخفون العدا والكره، حتى في ضحكهم وتبسمهم يخفون العبس في سريرتهم، فيقطعون الوصل ويتظاهرون به، حيث قال (ابن حيّوس، الديوان، ج1، ص327):

فَيَأْسَاءُ فَمَا عَهْدُ الْكَثِيبِ بِعَائِدٍ إِلَيْكَ وَلَا أَيَّامُهُ بِرَوَاجِعِ
وَلَا وَدَّ مَنْ أَبْدَى لَكَ الْوَدَّ صَادِقٌ وَمَا هُوَ إِلَّا خُدْعَةٌ مِنْ مُخَادِعِ
فَمَا النَّاسُ إِلَّا ضَاحِكٌ وَهُوَ غَابِسٌ سَرِيرَتُهُ أَوْ وَاصِلٌ وَصَلْ قَاطِعِ

حتى أنهم من يغرر بريقه الأنظار، فما يعدو سراباً، ومنهم من تحسبه سراباً ولكن لا يفيد شارب، وأقوالهم لا تلتقي بفعالهم كما لا تلتقي ألوان الفقاعات في الخمرة، حيث قال:

فَبَعْضُ سَرَابٍ غَرَّ بِاللَّمْعِ ظَامِئاً وَبَعْضُ شَرَابٍ لَا يَسْوَعُ لِجَارِعِ
مُخَالَفَةً أَقْوَالَهُمْ وَفِعَالَهُمْ كَمَا خَالَفَ الصُّهْبَاءُ لَوْنُ الْفَوَاقِعِ

وبناءً على ما تقدّم، لقد كان للجوانب الاجتماعية السلبية أثر بارز وجلي في إحداث غربة في نفس ابن حيّوس، فكانت هذه الغربة الاجتماعية محمّلة بالأسى والاضطراب واللوعة، فأحدثت صدعاً في حياة الشاعر، وأجبرته على الشكوى

(1) نعمان الأراك: واد يقع بين مكّة والطائف.

والتعبير عن حالة الرفض لمثل هذه المظاهر، فالأحداث التي مرّت بها دمشق، وما حلّ بها من دمار وخراب، كلّ ذلك جعل من ابن حيّوس مهاجراً قسرياً رغم إرادته، بالإضافة إلى ظلم المجتمع والناس له، حيث لاقى من بعضهم الغدر، والخيانة، وضياع الأمانة، وإخفاء الكره والبغضاء، مع إظهار المحبة والود بهيئة مزيفة.

- الاغتراب المكاني والزمني:

تعدّ الغربة المكانية والزمانية من أفسى أنواع الاغتراب الذي يتعرّض إليه الشاعر، فالبعد عن الأوطان فيه فقد لها، وللبينة، والأهل، والأحبة، حيث يشكّل المكان حيزاً لا ينسلخ عن نفس الشاعر، وذلك لأنّه يمثل حاضنة لجميع مراحل حياته، وتكريات طفولته، وأيام لهوه، وصباه.

ويصطدم عادة الاغتراب مكانياً أو زمانياً بتشكّل الشخصية لدى الإنسان، وتحتدم المواجهة مع الهوية وإثبات الذات، ممّا ينتج عنه عزلة اجتماعية تغرق صاحبها بالأسى والاضطراب النفسي.

ويقع الشخص ضمن نزعات خاصة تقوده إمّا إلى الحاجة الكبيرة للتشارك مع الآخرين ضمن زمانه ومكانه، أو نزعة معاكسة تتمثّل بنفوره من الزمان الذي يعيش فيه بأشخاصه ومكوناته، ونفوره أيضاً من المكان الذي يعيش فيه بمكوناته كلها، والأمران يشكّلان خطراً في قيام عناصر الاغتراب المكاني والزمني لدى هذا الإنسان (فهمي، مصطفى، ص336).

وابن حيّوس من الشعراء الذين تجرّعوا مرار البعد عن الأوطان والشعور بالاغتراب الزمني، إذ شعر - وهذا ما أثبتته أشعاره - في حالات كثيرة بفقدانه لأسمى غايات الوجود الإنساني، ألا وهما المكان والزمان المقومان للنفس الإنسانية. وفي إحدى مدحيّاته التي وجهها لنصر بن محمود المرداسي، ينفطر قلب الشاعر شوقاً للديار وساكنيها، حتى وإن كانت مقفرة موحشة، فهي مربع الصبا، وجزء لا يتجزأ، فيبكي ابن حيّوس فراق تلك الديار والبعد عن أهلها، حيث قال (ابن حيّوس، الديوان، ج2، ص515-516):

أَحِنُّ لَدَى الْمَنَازِلِ وَهِيَ قَفْرٌ	كَمَا حَنَنْتُ لَدَى الْبَوِّ الْعُجُولِ
وَأَشْتَأُقُ الدِّيَارَ وَسَاكِنِيهَا	كَمَا يَشْتَأُقُ صِحَّتَهُ الْعَلِيلُ
بَكَيْتُ لَهُجْرِهِمْ حِينًا وَحِينًا	لِبُعْدِهِمْ وَقَدْ أَزَفَ الرَّجُلُ
فَلَمْ تَذَرِ النَّوَى وَالْهَجْرَ دَمْعًا	تَجَادُ بِهِ الْمَعَالِمَ وَالطُّلُولُ

حتى أنّ هذا البعد والتغرب المكاني لم يسعف ولم يبق للشاعر ما يجود به من الدموع على تلك الآثار الباقية من الديار.

وبعد ذلك يسير ابن حيّوس على طريقة الشعراء الجاهليين الذين عبّروا عن ألم الفراق والاعتراب، فدعا الله أن يجزي الرياح خيراً لما تحمله من رسائل تُمني النفس وتخفف من التصدّع الذي يعيشه قلبه، فيزجي مع تلك الرياح السلام (لسلمى)، ولعلّها هنا زوجة الشاعر، أو محبوبة وقع في هواها، حيث قال:

جَزَى الرَّيْحُ الدُّبُورَ اللَّهَ خَيْرًا فَلِي مِنْهَا إِذَا هَبَّ ثَرَسُ رَسُولِ
أَحْمَلُهُ إِلَى سَلَمَى سَلاماً تَرُدُّ جَوَابَهُ الرَّيْحُ الْقَبُولِ

وعلى نفس تلك الشاكلة يشتكي ابن حيّوس مرار البعد عن الديار وساكنيها من الأهل والأحبة، ويحنّ إلى تلك الربوع التي تمتلئ بالذكريات والأحداث، ففي إحدى مدحيّاته لنصر المرداسيّ يفتتح قصيدته بالدعاء والطلب بأن تسقي السحب تلك الديار، التي جعلت الريح معالمها جليّة واضحة، بعد أن خلت من ساكنيها، فيرجو لها بالسقاية، ويذكر (سلمى) التي يحمله الحنين إليها، ويذرف الدموع على ما آلت إليه نفسه بعد ذلك الاعتراب، حيث قال (ابن حيّوس، الديوان، ج2، ص609):

يَا دَيْمَتِي نَوِّءِ الثَّرِيًّا دُومًا لَثُرُويًا بِالْأَبْرَقَيْنِ رُسُومًا
خُطًّا رِخَالِ الْمُزْنِ فَوْقَ مَعَالِمِ جَعَلَ الْهَوَى مَجْهُولَهَا مَغْلُومًا
وَمَعَاهِدِ عَهْدِي بِهَا مَأْهُولَةً بِصَرِيمِ إِنْسٍ لَمْ يَكُنْ مَضْرُومًا
وَإِذَا الْعَمَامُ عَدَا الْمَنَازِلَ صَوْبُهُ فَعَدَا عَلَى أَجَا⁽¹⁾ أَجَشَّ هَزِيمًا
وَسَقَى لِسَلَمَى دُونَ سَلَمَى⁽²⁾ مَنَزِلًا أَضْحَى بِوَسْمِي الْبُكَاءِ مَوْسُومًا

وفي موضع آخر يتوجّد ابن حيّوس لفراقه الديار ويشعر بالاعتراب الزمنيّ أيضاً، حيث يقول (ابن حيّوس، الديوان، ج1، ص312-313):

هُوَ ذَاكَ رَنْعِ الْمَالِكِيَّةِ فَارْبَعِ وَاسْأَلْ مَصِيفًا عَافِيًا عَنْ مَرْبَعِ

(1) أجأ: جبل يقع بطيء.

(2) سلمى: جبل يقع بطيء.

وَاسْتَسْقَى لِلدِّمَنِ الْخَوَالِي بِالْحِمَى عُرِّ السَّحَابِ وَاعْتَذِرْ عَنْ أَدْمُعِي
فَلَقَدْ فَنَيْنَ أَمَامَ دَانٍ هَاجِرٍ فِي قُرْبِهِ وَوَرَاءَ نَاءٍ مُزْمِعِ
لَوْ يُخْبِرُ الرُّكْبَانُ عَنِّي حَدَّثُوا عَنْ مَقَلَةٍ عَبْرَى وَقَلْبٍ مُوجَعِ
رُدِّي لَنَا زَمَنَ الْكَثِيبِ فَإِنَّهُ زَمَنٌ مَتَى يَرْجِعُ وَفَأُوكَ يَرْجِعِ

فابن حيّوس في الأبيات السابقة يقوده الحنين والشوق لتلك الديار، فيذكر منازل المالكيّة، ويطلب من السّحب السّقيا للدّمن في تلك المراح، بعد أن قدّم الاعتذار عن دموعه التي جفّت لكثرة بكائها، فمقلّته بقيت على الدوام تبكيان تلك المنازل، وينفطر قلبه على زمن ذهب ولن يعود إلا بعودة الوفاء.

ويأتي بعد ذلك لبيّن ابن حيّوس سبب بعده عن تلك الديار، فهو قد رام العزّ والفضل في أوطان أخذ ينشدها ويطلبها، مفارقاً بذلك ديار الشّام مفارقة الراحل المغترب، حيث قال:

وَلَوْ إِنِّي أَنْصَفْتُ نَفْسِي صُنْتُهَا عَنْ أَنْ أَكُونَ كَطَالِبٍ لَمْ يَنْجِعِ
وَلَقَدْ بَغَيْتُ الْعِزَّ مِنْ أَوْطَانِهِ وَتَرَكْتُ أَهْلَ الشَّامِ تَرَكَ مُودَعِ

وفي إحدى قصائده المدحيّة، يبدأ ابن حيّوس حديثه عن تعلّقه بالأهل والأحبة الذين قطع النوى عهده بهم، ويصف بأنّ هذا العشق قد تحكّم به فجار عليه، ليصرح الشاعر بأنّ هذا العشق قد جاء بفعل التغرّب والبعد، وهو هنا يصرّح بالغربة بشكل مباشر، ويستحب في هذا التغرّب تلك الرياح التي تهبّ من بلاد الشّام وتحمل ريّاً ساكنيها، فتهيج نفس الشاعر حينئذٍ لتلك الديار، فيذكرها بأسمائها، حيث قال (ابن حيّوس، الديوان، ج1، ص151-152):

هَوَاكُمُ وَإِنْ لَمْ تُسْعِفُونَا وَلَمْ تُجِدُوا عَلَى مَا عَهَدْتُمْ وَالنَّوَى لَمْ تَحِنْ بَعْدُ
وَحَكَمَكُمُ فِينَا الْغَرَامُ فَجُزُّرْتُمْ وَكَمْ حَكَمَ الْمُؤَلَّى بِمَا كَرِهَ الْعَبْدُ
غَرَامٌ كَمَا شَاءَ التَّغَرُّبُ وَالنَّوَى وَسُقْمٌ كَمَا تَهْوَى الْقَطِيعَةُ وَالصَّدُ
وَيَا حَبْدًا رِيحٌ عَلَى مَا تَحَمَّلَتْ تَرُوحُ بِرِيَاكُمُ مِنَ الشَّامِ أَوْ تَعْدُو
وَرَبِّعْ بِمُقَرَى لَا الْعَقِيقُ وَلَا اللَّوَى وَوَرِّدْ بِسَطْرَى لَا الْعِرَارُ وَلَا الْمَرْدُ⁽¹⁾

(1) مقرى: قرية في نواحي دمشق، العقيق: كل مسيل ماء شقّه السيل في الأرض، اللوى: هو منقطع الرمل وموضع وادي من أودية بني سليم، سطرًا: من قرى دمشق، العرار: النرجس البري، المرء: ثمر الأراك.

وفي ضوء ما تقدّم، فقد بدا جلياً أثر الاغتراب مكانياً وزمانياً في أكثر من موضع عند ابن حيّوس، حيث كان البعد عن الأوطان وساكنيها يشكل أرقاً في حياة الشاعر، ممّا جعله كعادة الشعراء من قبله يستذكر العهد في تلك المنازل، ويصوّرها بالمقبرة الخالية من آثار الحياة، ويدعو لها بالشّفاء بعد أن جفّت دموعه التي ودّ أن يروّيها منها، وأيضاً كان الاغتراب الزمّني حاضراً في الحديث عن الحنين لتلك الديار والمنازل، إذ يفتقد الشاعر لذلك العهد وتلك الأيام، وما تخللها من أحداث جمعت بالأهل والأحبة.

- الاغتراب النفسي:

إنّ الكشف عن طبيعة الحياة النّفسية التي يعيشها الأديب ليس بالأمر الصعب، إذ يستطيع المتأمل في تلك الأعمال الأدبية أن يستشف بعض جوانب وعناصر الحياة النّفسية للأديب أو الشاعر، وذلك يتأتّى من خلال كشف الأديب عن كثير من ملامح شخصيته وهويته ضمن كتاباته، وهو ليس من الصعب كشفه، بل يمكن الوصول إليه بكل يسر من خلال التدقيق في طبيعة العناصر الكلامية التي يوردها الشاعر أو الأديب، لأنّ هذه العناصر النّفسية لها أثرها البالغ في تحديد طبيعة الحياة النّفسية التي يحياها الشاعر، وطبيعة تلك العناصر المكوّنة لشخصيته الأدبية، وهذا ما يقودنا في النهاية إلى الوصول للعناصر التي تخلق الصراع في نفسية الأديب أو المبدع.

واستطاع ابن حيّوس أن يبيّن للقارئ لواج نفسه التي أخذت تتنّ بفعل عوامل وبواعث متعدّدة، فالشبيب، ومفارقة الشباب، وكلام الغدال والواشين في الحب والمدح، من الأسباب التي أجّبت في قلبه ونفسه مشاعر الأسى والحزن، ناهيك عن الوقوف بالأطلال وتذكّر عهد المحبوبة، وما لهما من أثر في نفسه.

ونبدأ هذا المقام بهذه الأبيات التي عبّر من خلالها ابن حيّوس عن بواعث آلامه النّفسية، فتراه يمدح وفي الوقت ذاته يشكي زمرة الواشين والعدال، إذ وجد الأمان بالقرب من ممدوحه، وحصل على ما يأمل منه، فأعاد له شبابه وقوته بعد أن كان خائر القوى، حيث قال (ابن حيّوس، الديوان، ج1، ص32):

وَجَدْتُ الْغِنَى وَالْعِزَّ وَالْأَمْنَ وَالْعُلَى فَلَا غَرَوَ أَنَّ سُدَّتْ عَلَيَّ الْمَذَاهِبُ
يُرِيدُ أَنَّاسٌ بِذِلَّتِي وَضَرَاعَتِي وَلَيْسَ لِمَنْ سَرَبَلَتْهُ الْعِزُّ سَالِبُ
فَيَا شَائِبَ الْمَعْرُوفِ بِالْبِشْرِ مُنْعَمًا أَعَدَّتْ الْخَبَابَ الْغَضَّ وَالرَّأْسَ شَائِبُ
وَلَوْلَا زَمَانٌ فِي ذَرَاكَ قَطَعْتُهُ لَمَا عَادَ مِنْ شَرْخِ الشَّبِيبَةِ ذَاهِبُ

إنَّ من أكثر الأمور التي قد تحدث أساً في نفس الشاعر وتشعره بالاضطراب، الشعور بالعجز وذهاب القوة والأنفة، فتصبح الهمم خائرة، واليد قاصرة، وهذا ما حدث مع ابن حيّوس في إحدى قصائده، حيث عبّر عن محطات العجز وقلة الحيلة السابقة بصورة ملونة بالأسى والنصدع النفسي، حيث قال (ابن حيّوس، الديوان، ج1، ص326-327):

وَمَنْ لِي بِأَيَّامٍ مَضَتْ لَا عَزَائِمِي	مُقَلَّلَةٌ فِيهَا وَلَا اللَّوْمُ زَادِعِي
فَبَدَلْتُ مِنْ شَرْخِ الشَّبَابِ وَعِشْرَةَ الْأَ	حِبَّةٍ تَسْأَلُ الدِّيَارِ الْبَلَاقِعِ
عَرَثَنِي صُرُوفُ النَّائِبَاتِ فَقَصَّرَتْ	ذِرَاعِي وَرَدَّتْ خَائِبَاتِ ذِرَائِعِي
وَمَا خِلْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يُلْجِنُنِي إِلَى	زَمَانٍ يَبْيُثُ الْعَجْزُ فِيهِ مُضَاجِعِي

وقد أشار ابن حيّوس في أكثر من موضع إلى قضية تقدم سنّه، وضعف عزيمته، وهذا يُعَدُّ من ألوان الاغتراب النفسي الذي يؤلم صاحبه، ويوقد في نفسه الحسرة واللوعة على تلك العزائم والهمم في عهود طوت صفحاتها الأيام، حيث قال (ابن حيّوس، الديوان، ج2، ص577):

وَلَيْتَنِي خَنْتُ ظَهْرِي السُّنُونَ بِمَرْهَا فَالْزَمُخُ يُنْفَعُ وَهُوَ غَيْرُ مُقْوَمٍ

وفي إحدى قصائد المدح التي وجّهاها ابن حيّوس لممدوحه الوزير الذّبري، يعكف على صهر أكثر من باعث ووازع للتعبير عن الاغتراب النفسي، وهذا الشكل يعدّ من أقسى أنواع الاغتراب النفسي، وذلك لأنه يشكل ملتقى وحاضنة لهموم ومآسي متعدّدة ومتنوّعة، حيث يُوحّد ابن حيّوس الاغتراب المكاني والزمني والاجتماعي والنفسي في قالب واحد، ليعبّر عن كمّ ونوعٍ من الأحزان والاضطرابات التي تعتريه، ليبدأ مظهرًا حزنه على الأيام التي انقضت بذكريات لن تعود، ويشتكى نوائب الزمان، حيث قال (ابن حيّوس، الديوان، ج1، ص57-58):

هَلْ لِلْخَلِيطِ الْمُسْتَقِيلِ إِيَابٌ أَمْ هَلْ لِأَيَّامٍ مَضَتْ أَغْقَابُ
سَرَتِ النَّوَائِبُ عَنْكَ رَوْنَقٌ مِنْ سَرَى وَاسْتَحَقَبَتْ لَذَاتِكَ الْأَحْقَابُ

وبعد ذلك يُظهر ابن حيّوس حزنه المتعلق بالمالكية مكانياً ومعنوياً، فليست قريبة منه، ولا يعرض خيالها في فكره، وهل هذا الإعراض والجموح بفعل الوشاة، أم بصدق مؤدته تظنّ وتتوهم، حيث قال:

مَا بَالُ طَيْفِ الْمَالِكِيَةِ مُعْرِضًا وَلَقَدْ عَهْدْنَا طَيْفَهَا يَنْتَابُ
الْرِقْبَةَ الْوَاشِيْنَ أَوْجَسَ رَيْبَةً فَازْتَرَاعُ أَمْ بَوْدَادِنَا يَزْتَابُ

وبعد ذلك فرغ ابن حيّوس لمحطة جديدة من محطات الاغتراب النفسي، فيذكر ديار امرأة تدعى (مي) وفي هذا غزل جليّ، وقد كان ديدن الشعراء قديماً الحديث عن المرأة المعشوقة وذكر مسكنها لمواجهة مسألة الشعور بالاغتراب، لعل في ذلك ما يخفف آلام وسوء حال الشاعر، فما حلّ بجسده من السقم هو نتاج بعدها عنه، حيث قال:

يَا مَيِّ هَلْ لِدُنُو دَارِكِ رَجْعَةٌ أَمْ لِلْعِتَابِ لَدَيْكُمْ إِعْتَابُ
لَا أَرْتَجِي يَوْماً سُلُوءاً عَنْكُمْ هَيْهَاتَ سُدَّتْ دُونَهُ الْأَبْوَابُ
أَوْصَابُ جِسْمِي مِنْ جِنَايَةِ بُعْدِكُمْ وَالصَّبْرُ صَبْرٌ بَعْدَكُمْ أَوْ صَابُ

وما يعقب هذا الذكر للمحبة وديارها هو الدعاء لها بالسّقياء، فتلك الديار تشكل عهد الصّبا عند الشاعر، وتذكره

بأيام تجمعه مع الأحباب، حيث قال:

دَامَتْ سَحَابَةٌ تَحْتَ ظِلِّ سَحَابَةٍ وَجَرَى عَلَى دَارِ الرَّبَابِ رَبَابُ
وَسَقَى بِقَاعِ الْجُونِ جَوْنَ مُرْزَمٍ مَا لِلذَّهَابِ الْعَمْرِ عَنْهُ ذَهَابُ
فَلَقَدْ عَهِدْتُ بِهَا مَعَاهِدَ لِلصَّبَا مَاهُولَةً تَحْتُلُّهَا الْأَحْبَابُ

وتتوالى الأحزان على ابن حيّوس لتسكن وتتوطن في قلبه، فهو يحيا حياة عاشق ليس للسّلوان طريق إلى فؤاده،

فيتجرّع من سقم البعد كأساً وكأنّها قد استخلصت من ريق أفعى، حيث قال:

لَا خَامَرَ السُّلُوَانُ قَلْبَ مُتَمِّمٍ هَاجَتْ لَهُ فِي إِثْرِهِمْ أَطْرَابُ
كَاسٍ مِنَ الْأَسْقَامِ جُرْعَ لِلنُّوَى كَأْساً لَهَا رِيْقُ الْحَبَابِ حَبَابُ⁽¹⁾

ولم يسلم قلب الشاعر فوق ما أصابه من الأسى جزاء البعد والتغرب، فأحداث الدهر قد تناوبت على معاوريته

بأنياب مؤلمة، فإن تعب منها ناب قام غيره بتلك المهمة، حيث قال:

وَتَعَاوَرَتْهُ نَوَائِبُ بِئُوبِهَا إِنْ كُلَّ نَابٍ نَابَ عَنْهُ نَابُ

ليصل ابن حيّوس بعد جملة المآسي هذه للتغرب النفسي الأعظم، فالدهر قد حدّ أفعال يديه، وهمته قد طالت،

حيث قال:

قَصَرَ الزَّمَانُ يَدِي وَطَالَتْ هِمَّتِي فَالْعَزْمُ لِي دُونَ الرِّكَابِ رِكَابُ

(1) الحُبَابُ: الحَيَّةُ / الأفعى، حَبَابُ: فقاعات تعلو الماء .

وبناءً على ما تقدّم، لقد أظهر ابن حيّوس حجم الألم والأسى الذي تركه التغرّب النّفسيّ في داخله، فالشّيب ومفارقة الشباب له، وتقلّب الزمان عليه بالمصائب والنوائب، وكلام العدّال والوشاة، والوقوف على الأطلال وتذكّر الديار وساكنيها، والحديث عن المحبوبة، كل ذلك كان سبباً ودافعاً بأن يشعر ابن حيّوس بالاغتراب النّفسيّ الذي لاحظنا في بعض الشواهد أنه قد اتّحد مع التّغرب المكانيّ، والزمنيّ، والاجتماعيّ، لتتشكّل منه في النهاية صورة مؤلمة لقدر وحجم مشاعر الاغتراب التي عاشها الشاعر.

الخاتمة

وفي ضوء دراسة الجزئيات السابقة، فقد توصّل الباحثان إلى النتائج التالية:

- لقد استطاع ابن حيّوس وببراعة أن يُعبّر عن مظاهر الاغتراب الاجتماعيّ الذي أحسّ به عندما فارق مجتمعه الأساسيّ، فعبّر عن ظلم المجتمع والناس له بمختلف أشكال هذا الظلم والجور.
- لقد برع ابن حيّوس في قضيّة تضمين قصائده المدحيّة الموجهة للخلفاء والوزراء صوراً للاغتراب بمختلف أنواعه، وقد عبّر عن بواعث هذا التّأزم النّفسيّ الذي عاشه حينها.
- لقد استثمر ابن حيّوس وبذكاء بعض قصائده المدحيّة استثماراً قوياً للتعبير عن بعض الأمور الشخصية، فنجح بإيجاد هويّته من خلال هذا الاستثمار، فذكره للأطلال والديار والدعاء لها وساكنيها بالسّقيا دليل على ذلك.
- استطاع ابن حيّوس أن يُعبّر عن شوقه وحنينه في اغترابه المكانيّ والزمنيّ بشكل جليّ، فذكره للأماكن بمسمياتها، وذكره لأسماء بعض النساء يدلّل على وضوحه، وكشفه المباشر عن هذا الجانب.
- نجح ابن حيّوس بدمجه في غريبته النّفسيّة بعض ألوان الاغتراب المعهودة، كالاغتراب المكانيّ والزمنيّ والاجتماعيّ، جاعلاً هذا التّلاقي صورة توازي حجم تلك المأساة التي عاشها الشاعر خنقاً، مُضطرباً، فاقداً لذاته ولهويّته.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- ابن الأثير، أبو الحسن علي الشيباني، الكامل في التاريخ، ط1، ج8، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1997م.
- إسكندر، نبيل رمزي، الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1988م.
- إسماعيل، عز الدين، الأدب وفنونه دراسة ونقد، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).
- الثعالبي، أبو منصور عبدالملك، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ط1، ج1، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983م.
- ابن الجوزية، ابن القيم، مدارج السالكين، ط3، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).
- ابن حزم، علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب، ط1، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، 1962م.
- حماد، حسن، الاغتراب الوجودي، ط1، هلا للنشر والتوزيع، جامعة الزقازيق، مصر، 2008م.
- الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحى بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط1، ج11، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1986م.
- ابن حيّوس، الديوان، تحقيق خليل مردم بك، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1951م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين، وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان، ط1، ج2، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1994م.
- روسو، جان جاك، العقد الاجتماعي ومبادئ الحقوق السياسية، ط1، ترجمة عادل زعيتر، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1954م.

- الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط15، ج4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2006م.
- الزعيم، أحلام، أبو نواس بين العبث والاعترا ب والتّمرد، ط1، دار العودة، بيروت، لبنان، 1981م.
- سلام، محمد زغلول، الأدب في العصر الفاطمي، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ت).
- ضيف، شوقي، عصر الدول والإمارات - قسم الشّام-، ط2، دار المعارف، مصر، 1990م.
- عبدالباري، ماهر شعبان، التّنوّق الأدبيّ طبيعته - نظريّاته - مقدّماته - معايير - قياسه، ط3، دار الفكر، عمّان، الأردن، 2011م.
- عبدالجبار، فالح، المقدمات الكلاسيكيّة لمفهوم الاعترا ب، ط1، دار كنعان للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1991م.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ دمشق، ج3، دار الكتب الظاهريّة، دمشق.
- العمريّ، ابن فضل الله شهاب الدين، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط1، تحقيق كامل الجبوري ومهدي النجم، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2010م.
- فهمي، مصطفى، علم النفس الإكلينيكيّ، ط1، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1976م.
- المبرّد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، ط3، ج3، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، القاهرة، 1997م.
- ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ط3، اليازجيّ وجماعة من اللغويّين، دار صادر، بيروت، لبنان، 1993م.

المراجع الأجنبية

- Ibn al-Athir, Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali al-Shaibani, al-Kamil fi al-Tarikh, vol. 1, vol. 8, investigated by Omar Abd al-Salam Tadmury, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1997 AD.
- Iskandar, Nabil Ramzy, Alienation and the Crisis of Contemporary Man, 1st Edition, University Knowledge House, Alexandria, Egypt, 1988 AD.
- Ismail, Izz al-Din, Literature and its Arts, Study and Criticism, 1st Edition, Dar Al-Fikr Al-

Arabi, Beirut, Lebanon, (Dr. T).

- Al-Tha'alabi, Abu Mansour Abdel-Malik, The Timelessness of Time in the Goodness of the People of the Age, 1st Edition, investigated by Mufeed Qamiha, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, Lebanon, 1983 AD.
- Ibn al-Jawziyyah, Ibn al-Qayyim, Madarij al-Salkin, 3rd edition, investigated by Muhammad al-Mu'tasim Billah al-Baghdadi, Dar al-Kitab al-Arabi, Lebanon, Lebanon, (D.T).
- Ibn Hazm, Ali bin Ahmed, Jamharat Ansab al-Arab, 1st edition, edited by Abd al-Salam Harun, Dar al-Ma'arif, Egypt, 1962 AD.
- Hammad, Hassan, Existential Alienation, 1st Edition, Hala for Publishing and Distribution, Zagazig University, Egypt, 2008.
- Al-Hanbali, Abu Al-Falah Abd al-Hay bin Ahmed, Gold Fragments in Akhbar Min Dahab, 1st Edition, Part 11, investigation by Mahmoud Al-Arnaout, Dar Ibn Katheer, Damascus, Beirut, 1986 AD.
- Ibn Hayyus, Al-Diwan, investigated by Khalil Mardam Bey, The Hashemite Press, Damascus, 1951 AD.
- Ibn Khalkan, Abu al-Abbas Shams al-Din, Deaths of Notables in News of the Sons of Time, 1st Edition, Part 2, investigated by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, Lebanon, 1994 AD.
- Rousseau, Jean-Jacques, The Social Contract and Principles of Political Rights, 1st edition, translated by Adel Zuaiter, Dar Al-Maarif, Egypt, Cairo, 1954 AD.
- Al-Zarkali, Khair Al-Din, Al-Alam, 15th edition, Part 4, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, Lebanon, 2006 AD.
- Leader, Ahlam, Abu Nawas between absurdity, alienation and rebellion, 1st edition, Dar Al-Awda, Beirut, Lebanon, 1981 AD.
- Salam, Muhammad Zaghloul, Literature in the Fatimid Era, Mansha'at al-Ma'arif, Alexandria, (Dr. T).
- Schacht R: Alienation, George, Allen/Unwin Ltd. London, 1972.
- Dhaif, Shawqi, The Age of States and Emirates - Department of the Levant -, 2nd Edition,

Dar Al-Maarif, Egypt, 1990 AD.

- Abdel-Bari, Maher Shaaban, Literary Appreciation: Its Nature - Theories - Introductions - Criteria - Measurement, 3rd Edition, Dar Al-Fikr, Amman, Jordan, 2011 AD.
- Abdul-Jabbar, Faleh, Classic Introductions to the Concept of Alienation, 1st Edition, Dar Kanaan for Publishing and Distribution, Damascus, Syria, 1991 AD.
- Ibn Asaker, Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan, History of Damascus, vol. 3, Dar al-Kutub al-Zahiriyyah, Damascus.
- Al-Omari, Ibn Fadlallah Shihab al-Din, Pathways to Visions in the Kingdoms of Al-Amsar, 1st edition, investigated by Kamel al-Jubouri and Mahdi al-Najm, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2010 AD.
- Fahmy, Mostafa, Clinical Psychology, 1st edition, Dar Misr for Printing and Publishing, Cairo, Egypt, 1976 AD.
- Al-Mubarrad, Muhammad bin Yazid, Al-Kamil in Language and Literature, 3rd Edition, Part 3, investigated by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 1997 AD.
- Ibn Manzoor, Jamal Al-Din, Lisan Al-Arab, 3rd edition, Al-Yazji and a group of linguists, Dar Sader, Beirut, Lebanon, 1993 AD.
- Schacht R: Alienation, George, Allen/Unwin Ltd. London, 1972.

دور القيادات الأكاديمية في الجامعات الأردنية لتفعيل انخراط الطلبة في الأحزاب السياسية من وجهة نظر القادة الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس

د. علا محمود خليل الحمایده⁽¹⁾*

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تقصي دور القيادات الأكاديمية في الجامعات الأردنية لتفعيل انخراط الطلبة في الأحزاب السياسية من وجهة نظر القادة الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، على عينة تكونت من (150) من القيادات الأكاديمية وأعضاء هيئة التدريس بجامعة اليرموك والأردنية، وأعدت الباحثة استبانة لجمع البيانات وتكونت من (32) مؤشراً موزعة على أربعة أبعاد، هي: "المعرفة السياسية والحزبية، الاهتمام السياسي والحزبي، النشاطات السياسية والحزبية، المشاركة السياسية والحزبية"، وأظهرت النتائج أن المستوى العام لتقديرات عينة الدراسة من القادة الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس بجامعة اليرموك والأردنية على الأبعاد التي تساعد في انخراط الطلبة بالأحزاب السياسية بلغ (3.49)، وبدرجة تقييم متوسطة، وتراوحت المتوسطات الحسابية للأبعاد الأربعة بين (3.44-3.58)، وكان بعد المعرفة السياسية والحزبية الذي يعزز انخراط الطلبة في الأحزاب السياسية في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.58) وبدرجة تقييم متوسطة، تلاه بعد النشاطات السياسية والحزبية بمتوسط حسابي (3.47) وبدرجة تقييم متوسطة، ومن ثم بعد المشاركة السياسية والحزبية بمتوسط (3.46) وبدرجة تقييم متوسطة، وأخيراً بعد الاهتمام السياسي والحزبي بمتوسط (3.44) وبدرجة تقييم متوسطة. وأوصت الباحثة بتفعيل برامج التنمية السياسية وتمكين الشباب الجامعي في المجتمع باعتبارهم يشكلون الغالبية العظمى من السكان.

الكلمات المفتاحية: القيادات الأكاديمية الجامعية؛ الأحزاب السياسية؛ انخراط الطلبة؛ جامعتا اليرموك والأردنية.

The role of academic leaders in Jordanian universities to activate students' involvement in political parties from the point of view of academic leaders and faculty members

Abstract

This study aimed to reveal the role of academic leaders in Jordanian universities to activate students' involvement in political parties from the point of view of academic leaders and faculty members. The researcher prepared a questionnaire to collect data and it consisted of (32) indicators distributed on four dimensions: "political and partisan knowledge, political and partisan interest, political and partisan activities, and political and partisan participation. The results showed that the general level of estimates of the study sample of academic leaders and faculty members at the Universities of Yarmouk and Jordan on the dimensions that help students' involvement in political parties was (3.49), with a medium evaluation degree, and the arithmetic averages of the four dimensions ranged between (3.44-3.58), and the knowledge dimension was Political and partisan activities that enhance students' involvement in political parties ranked first with an average of 3.58 and a medium evaluation score, followed by political and party activities with a mean of (3.47) and a medium evaluation score,

(1) قسم المناهج والتدريس، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن.

* الباحث المستجيب: dr.olahmaedh@yahoo.com

then after political and partisan participation with an average of (3.46) and a medium evaluation score, and finally After political and party interest, it averaged (3.44), with a medium evaluation degree.

Keywords: Academic leaders, Jordanian universities, students' involvement, political parties.

مُقَدِّمَة

شهد الأردن منذ عام (1989م) جملة من التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن أبرز هذه التحولات على الصعيد السياسي بدء مرحلة التحول الديمقراطي واستئناف الحياة البرلمانية والحزبية، ففي عام (1989م) تم إجراء انتخابات برلمانية تميزت إلى حد ما بالنزاهة والشفافية، وعقب ذلك، ظهرت عدد من الأحزاب السياسية في الأردن بعد عقود من الحظر أو العمل السري لهذه الأحزاب (المشاقبة، 2003).

ويذكر أبو دلبوح (2010) أن تلك الأحزاب السياسية تمحورت في أربعة اتجاهات أو تيارات سياسية رئيسية، هي: "التيار القومي: والذي يركز على مبادئ وأفكار الوحدة العربية، ورسالة الأمة الخالدة، والحرية، كما ينطلق هذا التيار من مبدأ أن الوطن العربي هو وحدة سياسية واقتصادية لا تتجزأ، والتيار اليساري: والذي يستند إلى الأفكار والمبادئ الأيدلوجية الماركسية، غير أن هذه الأحزاب عدلت فيما بعد بما يتماشى مع قانون الأحزاب والدستور الأردني، وأما التيار الإسلامي: فيركز على تقديم الدين الإسلامي بوصفه منظومة من المبادئ والأفكار والبرامج لإيجاد الحلول للمشاكل الاجتماعية، بالإضافة إلى الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في مختلف مناحي الحياة، وأما التيار الرابع المحافظ الوسطي: فيركز على مبادئ عامة مثل: الإيمان بالديمقراطية، والتعددية السياسية، والحرية العامة، والحفاظ على الهوية الوطنية، والوحدة الوطنية، وحقوق المرأة والعدالة الاجتماعية، وتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وما إلى ذلك.

وفي ظل التحولات الديمقراطية التي يشهدها الأردن في الوقت الحاضر، واستناداً إلى التوجيهات الملكية والتي انبثقت عنها اللجنة الملكية لتحديث المنظومة السياسية والتي عملت على إجراء بعض التعديلات الدستورية على قانون الانتخاب وآليات تشكيل الأحزاب السياسية، كما أكدت على ضرورة إشراك قطاعات المجتمع الأردني في التنمية السياسية وفي مقدمتهم طلبة الجامعات الأردنية الرسمية والأهلية (العوامل وشنيكات، 2012)، وفي ظل ذلك أصبحت القيادات الأكاديمية الجامعية مطالبة بوضع آلية لتشجيع الطلبة على المشاركة السياسية من خلال الانخراط في الأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني وفقاً لتوجهاتهم الفكرية، وبما يسمح للطلبة التعبير عن آرائهم وتوجهاتهم الفكرية والسياسية من خلال انخراطهم في هذه المؤسسات المدنية أو الأحزاب السياسية، وكذلك التأثير على القرارات أو السياسات الحكومية التي

تتخذ والتي من شأنها تعزيز مفاهيم وقيم الديمقراطية مثل الحوار والتعددية واحترام القانون ونبذ العنف والتعصب والسلبية والخوف والتردد (الزغيلات، 2021).

ويعدّ مفهوم الانخراط بالأحزاب السياسيّة كغيره من المفاهيم في العلوم الاجتماعيّة والسياسيّة يكتنفه الكثير من الغموض، لذلك فقد تعدّدت التعريفات لهذا المفهوم لتعكس خلفيّات أيديولوجيّة وسياسيّة، فيعرّفه فرانك (Frank, 2003) بأنّه مجموعة من الأنشطة السياسيّة القانونيّة التي يمارسها الفرد بهدف التأثير في اتخاذ القرار السياسيّ بما يؤثّر في اختيار القيادة السياسيّة والتأثير على سلوكها وأفعالها وعلى القرارات التي تتخذها (الزغيلات، 2021). ويذكر ساري وشومر (2018) أنّ الانخراط بالأحزاب السياسيّة غالباً ما يأخذ شكلين أساسيين، هما: "المشاركة المؤسسيّة، والمشاركة غير المؤسسيّة"، وتتمثّل المشاركة المؤسسيّة في الطرق المقبولة لأعمال المواطنين، والتي ينظر إليها بأنّها شرعيّة من قبل النظام السياسيّ القائم، كالتصويت في الانتخابات العامة، وكتابة الرسائل إلى السياسيّين والانتساب إلى الأحزاب السياسيّة والتظاهر بطرق سلميّة، وتشير المشاركة السياسيّة غير المؤسسيّة إلى الأنشطة غير المعترف بها من قبل النظام السياسيّ، وينظر إليها بأنّها أنشطة غير شرعيّة كالعصيان المدنيّ، والمواجهات العنيفة مع السلطات وقلب النظام السياسيّ القائم.

وللأحزاب السياسيّة أهميّة كبيرة في ميدان علم السياسة، فهي تهدف إلى تحقيق طموحات أفراد المجتمع وأهدافهم، ورفع مستوى المجتمع من حيث الصحة والتعليم والمستوى المعيشيّ والخدمات بأنواعها كافة، وكذلك تطوير النظم الاجتماعيّة والسياسيّة السائدة وتطوير الأطر الثقافيّة للمجتمع، حيث تعمل على محاربة النظم والقيم التي لا تتفق مع مقتضيات التقدّم ولا تتسجم مع متطلبات التنمية، أو تعمل على الأقل على تطويرها بما يلغي دورها في عرقلة التقدم (عبيدات، 2016)، ويرى الغنميين والسرحان (2017) أنّ الأحزاب السياسيّة تشكّل بيئة خصبة لنمو نمط معيّن من الأفكار والقيم والاتجاهات التي تتحدّد من خلالها الأوضاع القائمة ويتجلّى معها الشعور بالوجود الاجتماعيّ لطبقة أو حركة اجتماعيّة متميّزة، ومدى مواكبة موقفها السياسيّ مقتضيات التغيير وتلبية أهدافها في المجتمع، وأكّدت أغلب الدراسات في هذا المجال على أنّ المسؤولية الأولى في تنمية المشاركة السياسيّة والانخراط في الأحزاب السياسيّة تقع على مؤسسات التعليم بشكل عام وعلى مؤسسات التعليم العالي على وجه التحديد. ويؤكد الغنميين والزبون وحاتمة (2018) أنّ مؤسسات التعليم هو الأداة الإستراتيجيّة في تقدّم المجتمعات وتطوّرها وفي صياغة وتشكيل حاضرها ومستقبلها، وتقاس قوة الأمم وريقها الحضاريّ بمدى قدرة مؤسساتها التعليميّة على تلبية متطلباتها وتحقيق الرفاه الاجتماعيّ.

وتعدّ الجامعات من أهمّ المؤسسات التي تساهم في التنمية الوطنيّة وفي مختلف المجالات، فهي تشكّل مصدراً للعلم والمعرفة، وبيئة خصبة لممارسة الحرّية الفرديّة والسياسيّة والأكاديميّة التي تعمل على تنمية فكر الطّلبة وتهيئتهم لتأدية أدوار اجتماعيّة وسياسيّة قياديّة في المجتمع (أبو قديس والشلبي، 2009). ومما يؤكد حرص الجامعات الأردنيّة على تنمية الوعي السياسيّ لدى الطّلبة تم طرح مساق التربية الوطنيّة متطلباً إجبارياً في الجامعات الأردنيّة وذلك لتوضيح العلاقة بين الطالب والبيئة الاجتماعيّة، وما ينشأ عن هذه العلاقة من أنظمة وقوانين وحقوق وواجبات، ويعدّ هذا المتطلب بعداً تعليمياً وسياسياً مباشراً وهو ناتج عمليّة التعليم المنظمة والمقصودة والواعية، لذلك فهو وسيلة لبثّ الخطاب الرسميّ للنظام السياسيّ (ساري وشومر، 2018). وفي هذا الإطار يرى المقداد والسرّحان (2013) أنّ الجامعة تقوم بمهمة متميّزة تنفرد بها عن غيرها من مؤسسات المجتمع، وهي تشكيل المرجعية الفكرية السياسية بها، فالجامعة بقيادتها الأكاديمية المؤهلة مطلوب منها الاستمرار في تقديم الرأي والمشورة في كلّ ما يتطوّر في الدولة من قضايا وما تواجهه من مستجدّات، وتنمية الوعي والمشاركة السياسيّة عند الطّلبة.

وتعدّ القيادات الأكاديميّة الجامعيّة وأعضاء هيئة التدريس بما يمتلكونه من خبرات أكاديميّة وسياسيّة عنصراً فاعلاً في تطوير مختلف أهداف التعليم الجامعيّ، ويتوقّف عليها نجاح مؤسسات التعليم العالي في أداء رسالتها وتحقيق أهدافها، حيث لم يعد دورها مقتصرًا على تقديم المعرفة للطلبة وتطويرها، بل تعدّى ذلك إلى تشكيل الهوية السياسيّة وتحفيز الطّلبة نحو الانخراط في الأحزاب السياسيّة (كعكي، 2018). لا سيّما وأنّ القيادات الجامعيّة الأكاديميّة من أبرز المهتمين بالشأن العام للدولة والمجتمع ويبدون آراءهم ومواقفهم الفكرية والسياسيّة مستقيدين من أجواء الحرّية الأكاديميّة التي أصبحت تتيحها الجامعات لهم ولطلبتهم ممّا يجعل من هذه القيادات الأكاديميّة أنموذجاً معزّزاً وداعماً لانخراط الطّلبة بشؤون بلدهم السياسيّة والفكرية (المجالي وطناش، 2017).

ولأنّ الطالب الجامعيّ هدف التنمية الشاملة وخاصة السياسيّة، فإنّ للقيادات الأكاديميّة الجامعيّة دوراً فاعلاً ينصب على الاستثمار بهذا الطالب علماً ومعرفة وفكراً وسلوكاً ليقوم بدوره بالمشاركة في العملية التنمويّة الشاملة، مما يلقي ذلك على الجامعات مسؤوليّة كبرى ليس على صعيد البحث العلميّ والتدريس فحسب، بل على صعيد التنمية السياسيّة أيضاً (الحسامي، 2010). وإزاء ذلك تطلب إعادة النظر في الشأن الطلابيّ الجامعيّ وفي الأنظمة والتعليمات الخاصة بها، لجعلها أكثر مرونة للتعامل مع الطّلبة كمجتمع قائم بذاته له خصوصيّاته التي يجب أن تراعى، باعتبار أنّ له دوراً

فعالاً في التأثير على الحياة الاجتماعية بكل جوانبها وعلى رأسها الجانب السياسي، والذي لا يمكن للجامعة أن تكونت بغنى عنه أو بمعزل عن محيطها السياسي لكون الجامعات إحدى أهم مراكز الفكر والتنمية السياسية التي تنتج وتعيد تشكيل الطلبة وتؤهلهم للعمل السياسي والانخراط في مجتمعهم (السليحات، 2014).

ويمكن القول إن التشريعات القانونية في الأردن في السنوات العشر الأخيرة ساهمت في إبراز وظهور الأحزاب السياسية في الحياة الأردنية، لكن قوانين الانتخاب السابقة لم تعط الأحزاب السياسية أية نسبة من المقاعد في البرلمان، وهو ما طالبت به الأحزاب السياسية، وهذا يبين أن الأحزاب السياسية في الأردن ما زالت ضعيفة وشكلية في كثير من الأحيان، وليست فاعلة في الحياة السياسية بشكل واضح، ما أدى إلى ضعف التوجه للانتساب للأحزاب السياسية على الرغم من ظهور العديد من الأحزاب السياسية في الأردن خلال العقد الماضي، غير أن هذه الأحزاب لا تزال تعاني من الضعف وعدم وضوح أهدافها وبرامجها ما سبب في عزوف الكثير من القطاعات الأكاديمية وطلبة الجامعات والنخب الوطنية عن الانخراط فيها، لا سيما فئة طلبة الجامعات، وعلى الرغم من تأكيد العديد من المؤسسات الرسمية والشعبية في الأردن على إيلاء طلبة الجامعات العناية اللازمة وزيادة مشاركتهم في خدمة مجتمعهم ووطنهم، إلا أن الكثير من الدراسات تؤكد ضعف مشاركة طلبة الجامعات في العمل السياسي وفي الانخراط في الأحزاب السياسية.

ومن خلال مراجعة الباحثة للأدبيات المتعلقة بالمشاركة السياسية ودور الجامعات في تفعيل انخراط الطلبة بالأحزاب السياسية، يتضح قلة الدراسات التي تناولت هذا المجال، وقد يعود ذلك إلى عدم وضوح برامج وأهداف الأحزاب السياسية الأردنية، وربما يعود ذلك أيضاً لاعتبارات أمنية وثقافية وقانونية، خاصة وأن الأحزاب ما زالت مراقبة وتخضع للمساءلة من الجهات الأمنية من حين لآخر، وكما أن الجامعات غالباً ما تتأى عن العمل الحزبي لطبيعة دورها الأكاديمي والمعرفي، ولكن هناك بعض الدراسات التي اهتمت بالبحث في دور الجامعات والقيادات الأكاديمية في التنمية السياسية والمشاركة الحزبية من زوايا مختلفة، ولها بعض الارتباطات الجزئية بأبعاد هذه الدراسة ومن المتأمل الإفادة منها؛ وفيما يلي استعراض موجز لأبرز هذه الدراسات من الأحدث إلى الأقدم:

فقد أجرى الزغيلات (2021) دراسة هدفت إلى تعرّف موقع الشباب الأردني في عملية التنمية السياسية، وتوضيح أثر إدماج الشباب في الأحزاب السياسية، وتتبع المنهج الوصفي التحليلي عن طريق تطبيق استبانة على عينة عشوائية من طلبة الجامعات الأردنية، وبيّنت النتائج أن موقع الشباب الأردني كان حاضراً ضمن خطط العمل لتمكين وتعزيز

الشباب الجامعي وإدماجهم في عملية التنمية السياسية، على الرغم من عزوف الشباب لمزاولة النشاط السياسي، وضعف وتذبذب المشاركة السياسية لديهم، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن جهود المعنيين لم تكن ناجعة ولم تلب طموحات الشباب، ولم تتجح في تهيئة البيئة السياسية المناسبة التي لم تعمل على تفعيل مشاركة الشباب في الحياة السياسية والانخراط في الأحزاب السياسية، إذ خلصت الدراسة إلى أن أعلى مستوى للمحاور في الدراسة الاستطلاعية كانت لمجموعة العناصر الاجتماعية.

وهدف دراسة ساري وشومر (2018) إلى الكشف عن مدى وعي الشباب الأردني بالتحوّلات السياسية في الأردن ومدى مشاركتهم فيها، وأتبعت المنهج المسحي على عينة تكوّنت من (1004) طالباً من الجامعات الأردنية، وتم جمع البيانات عن طريق الاستبانة، وكشفت النتائج عن وجود وعي لدى الشباب الأردني بالتحوّلات السياسية في الأردن، غير أنهم يبدون اتجاهات سلبية نحو المشاركة السياسية.

وحاولت دراسة القاضي (2018) بيان دور البيئة الجامعية في تشكيل الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات الأردنية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وبيّنت الدراسة أن المناهج والبرامج الجامعية لا تساعد الطلبة في الوصول الى الوعي السياسي، وأن الجامعات لا تعطي الاهتمام الكبير للبرامج والأنشطة المتعلقة بالأنشطة والبرامج السياسية، وكذلك الحال بالنسبة للأنظمة والتعليمات من وجهة نظر الطلبة.

وفي دراسة أجراها الغنمين والزبون وحتملة (2018) هدفت إلى تعرّف واقع المشاركة السياسية لدى طلبة الجامعات الأردنية، وتكوّنت عينة الدراسة من (530) طالباً وطالبة، وتم تطوير أداة للدراسة مكونة من (40) مؤشراً موزعة على أربعة مجالات هي: الاهتمام السياسي، المعرفة السياسية، النشاط السياسي، عوامل المشاركة السياسية. وأظهرت النتائج أن استجابة الطلبة في تقدير واقع المشاركة السياسية لدى طلبة الجامعة الأردنية جاءت بدرجة متوسطة وعلى جميع المجالات.

وفي دراسة أخرى قام بها الغنمين والسرحان (2017) حاولت اقتراح أسس تربوية لتنمية دور الجامعات الأردنية في تشكيل الوعي السياسي لدى طلبتها، وتكوّنت عينة الدراسة من (822) طالباً وطالبة، وتم تطوير أداة للدراسة مكونة من (60) مؤشراً موزعة على ثلاثة مجالات هي: عضو هيئة التدريس، والمقررات الدراسية، وعمادة شؤون الطلبة. وأظهرت النتائج أن استجابة الطلبة الكلية في تقدير واقع دور الجامعات في تشكيل الوعي السياسي جاءت متوسطة، كما جاءت

مجالات دور الجامعات الأردنية في تشكيل الوعي السياسي حسب استجابات الطلبة مرتبة تنازلياً عضو هيئة التدريس، والمقررات الدراسية، وعمادة شؤون الطلبة.

وسعت دراسة الزبون وأيوب (2015) إلى وضع تصوّر مقترح للجامعات الأردنية في تنمية مفاهيم الثقافة السياسية لدى طلبتها، تكونت عينة الدراسة من (332) طالباً وطالبة، وتم استخدام المنهج المسحي التطويري، عن طريق تطبيق استبانة شملت أربعة مجالات: دور المقررات الجامعية، دور عضو هيئة التدريس، دور الأنشطة الطلابية، ودور اتحاد الطلبة. وبينت الدراسة أنّ التقدير الكلي لواقع دور الجامعات الأردنية في تنمية مفاهيم الثقافة السياسية لدى طلبتها من وجهة نظر الطلبة جاء بدرجة متوسطة. وخرجت بتصور مقترح لدور الجامعات الأردنية في تنمية مفاهيم الثقافة السياسية لدى طلبتها من وجهة نظر الطلبة.

أما دراسة السليحات (2014) فهدفت إلى تقصي دور الجامعات الأردنية في تعزيز مفاهيم التربية السياسية لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وذلك من خلال الإجابة عن السؤال الآتي: ما دور الجامعات الأردنية في تعزيز مفاهيم التربية السياسية لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟ وتم تطوير أداة الدراسة وهي الاستبانة، التي تكونت من ثلاثين فقرة موزعة بالتساوي على ثلاثة مجالات، وهي مجال عضو هيئة التدريس، ومجال المنهاج، ومجال عمادة شؤون الطلبة. وبينت النتائج أنّ دور الجامعات في تعزيز مفاهيم التربية السياسية لدى الطلبة قد جاء بشكل عام بدرجة منخفضة جداً.

وهدف دراسة المقداد والسرhan (2013) إلى بيان أثر البيئة الجامعية على فكر وسلوك الطلبة في الجامعات، وذلك من خلال قياس الأدوات الرئيسة التي يتعلمها ويتفاعل معها الطلبة في المرحلة الجامعية، والتي هي بمثابة مؤثرات على تكوين الثقافة السياسية للطلبة، وتتمثل بالمناهج والأنشطة وإدارة الجامعة وتطبيق الأنظمة والتعليمات من جانب، والمؤثرات المتعلقة للبرامج المتنوعة للسياسة العامة والقيم المجتمعية للدولة الأردنية من جانب آخر، وطبقت دراسة حالة ميدانية على طلبة كلّ من جامعة آل البيت والجامعة الأردنية تكونت من (866) طالباً وطالبة، وبينت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في معظم الجوانب التي تؤثر في فكر وسلوك الطلبة، ووجود علاقة إيجابية في الوسائل العلمية والظروف العامة التي توظفها الجامعات كمؤسسات تعليمية وبين تنمية الثقافة المدنية لدى الطلبة بالتالي على تفاعلهم المجتمعي.

وأجرى العوامل وشنيكات (2012) دراسة هدفت إلى تقصي درجة وعي طلبة جامعة البلقاء التطبيقية بمفهوم الثقافة السياسية وأبعادها: (المعرفة السياسية، المشاركة السياسية، القيم السياسية)، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي عن طريق تطبيق استبانة على عينة تكونت من (355) طالباً وطالبة، وأظهرت النتائج أن درجة وعي الطلبة بمجالات الثقافة السياسية متوسطة.

واهتمت دراسة أبو دلبوح (2010) بتعرف اتجاهات طلبة جامعة اليرموك نحو الانخراط في الأحزاب السياسية الأردنية، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي وطبقت استبانة تكونت من (46) مؤشراً موزعة على ثلاثة محاور هي: (المحور المعرفي، ومحور ضعف الأحزاب السياسية الأردنية، ومحور سبل تجاوز حالة الضعف العام للأحزاب السياسية الأردنية)، على عينة عشوائية من طلبة جامعة اليرموك، وأشارت النتائج إلى أن معظم أفراد عينة الدراسة أجمعوا على أن الحزب هو مجموعة من المواطنين تجمعهم أفكار مشتركة يؤمنون بأهداف سياسية وأيدلوجية مشتركة وينظمون أنفسهم بهدف الوصول إلى السلطة وتحقيق برامجهم، وأن الدستور الأردني أجاز تشكيل الأحزاب شريطة أن تكون غاياتها مشروعة ووسائلها سلمية، كما أكدت النتائج وجود نسبة انخفاض مشاركة الشباب الأردني في الأحزاب السياسية، وذلك لعدم امتلاكها لبرامج جاذبة للشباب إضافة إلى تغشي النزعة العشائرية، والتضييق على النشاط الحزبي.

أجرى ريشال (Reischl, 2009) دراسة هدفت إلى تعرف دور الجامعات في تمكين الطلبة في تشكيل السياسة العامة للدولة، وآليات ادماج الشباب ومشاركتهم في تنمية المجتمع، وتكونت عينة الدراسة من (106) طالباً وطالبة من إحدى الجامعات الأمريكية، واستخدم الباحث المنهج التجريبي حيث تم تقسيم عينة الدراسة إلى مجموعتين: ضابطة وتجريبية، وتم تعريض المجموعة التجريبية لبرنامج تدريبي، احتوى عدة جوانب، منها: حل النزاعات، والثقافة السياسية، والتعامل مع المجتمع المحلي، و تم تعريض المجموعتين لمواقف ذات صلة بالمشكلات الحياتية وقضايا وثيقة بالعمل السياسي، وقد خلصت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين لصالح التجريبية.

وجاءت دراسة سول (Soule, 2004) بعنوان "الديمقراطية والتعليم المدني في البوسنة والهرسك". وهدفت الدراسة البحث في الجهود المبذولة لدعم الديمقراطية في البوسنة والهرسك من خلال برنامج للتربية المدنية. وطبقت الاستبانة على عينة الدراسة تكونت من (1400) طالباً، وأكدت النتائج أنه إذا طبق البرنامج بشكل جيد فسيكون له دور إيجابي في جميع مجالات التربية المدنية، كما أظهر الطلاب عينة الدراسة المشاركون في البرنامج استعداداً للمشاركة في العمل السياسي،

وهم أكثر تقديرًا لحقوق الإنسان وأكثر دعماً لدور القانون.

وهدفت دراسة ريتشاردسون (Richardson, 2003) إلى تعرّف العلاقة السياسيّة والانخراط في المجتمع المدنيّ وأهميّة معارف ومهارات المشاركة المدنيّة بالنسبة للمراهقين، وكشفت الدّراسة عن العلاقة بين المشاركة السياسيّة والانخراط في المجتمع المدنيّ، مستخدمة معلومات مسحية جمعتها في دراستها العالميّة حول التربية المدنيّة، وتناولت الدّراسة البيانات المتعلقة بالولايات المتحدة الأمريكيّة. وأظهرت النتائج أنّ المراهقين الذين يجرون نقاشات سياسيّة مع الأقران والآباء وكانت بيئتهم التعليميّة داعمة لهذه المناقشات، كانوا يؤمنون بضرورة الانخراط والانضمام بمؤسّسات المجتمع المدنيّ والمشاركة السياسيّة، فكانت المناقشات السياسيّة دافعاً لهم للانخراط المدنيّ.

من خلال استعراض نتائج الدراسات السابقة، يتضح أنّها تناولت العديد من موضوعات الثقافة السياسيّة كالمواطنة والهويّة الوطنيّة ومفاهيم التربية السياسيّة والمشاركة السياسيّة لدى طلبة الجامعات الأردنيّة، دون التطرّق إلى دور القيادات الأكاديميّة في تفعيل انخراط الطّلبة في الأحزاب السياسيّة أو في طرق وإستراتيجيّات تنمية اتجاهات الطّلبة نحو المشاركة السياسيّة الفاعلة، إلا أنّ تلك الدراسات ترتبط بالدّراسة الحاليّة من حيث اهتمامها بالبحث في دور الجامعات في تعزيز اتجاهات الطّلبة نحو المشاركة السياسيّة والحزبيّة وتشكيل الوعي السياسيّ، وما يميّز الدّراسة الحاليّة عن غيرها من الدراسات أنّها تعدّ من أولى الدراسات - حسب علم الباحثة - التي هدفت إلى البحث في دور القيادات الأكاديميّة الجامعيّة في تفعيل انخراط الطّلبة في الأحزاب السياسيّة في الأردن.

مشكلة الدّراسة وأسئلتها

يشير الواقع السياسيّ في الأردن إلى تدنّي مستوى الوعي السياسيّ لدى طلبة الجامعات الأردنيّة الذي انعكس على نسبة مشاركتهم في الأحزاب السياسيّة، لا سيما وأنّ طلبة الجامعات يشكّلون شريحة واسعة من المجتمع الأردنيّ يؤمل منهم المشاركة السياسيّة الفعليّة في مواجهة العقبات وفي خلق رأي عام مستنير، ودعم جهود الدولة الأردنيّة المبذولة لحل المشكلات والقضايا الوطنيّة الأردنيّة. وتشير دراسة الشويحات (2020) إلى أنّ الكثير من طلبة الجامعات الأردنيّة يبدون عدم اكتراث بشأن الحراك السياسيّ الذي يشهده الأردن. ويؤكّد الزغيلات (2021) أنّ معظم الأحزاب السياسيّة التي بدأت تتشكّل في مختلف المحافظات الأردنيّة تكاد تخلو عضويّتها من طلبة الجامعات.

وبتتبع معظم الأنشطة والفعاليات السياسيّة التي تسود المسرح السياسيّ الأردنيّ في الوقت الحاضر لم نشهد أيّ

حضور يذكر لطلبة الجامعات باستثناء عدد قليل من المبادرات أو الندوات التي أصبحت تعقد على مستوى الجامعات الأردنية لتعزيز التوجهات السياسية لدى الطلبة، بالإضافة إلى بعض المساهمات والمقالات الصحفية والتي جاءت في معظمها متماشية مع التوجهات الحكومية، في حين لم تبقى فئة بالمجتمع إلا وأظهرت اهتماماً بالمطالب الشعبية السياسية والاقتصادية وغيرها، فالأحزاب والنقابات، والمعلمون، والتجار، والعشائر، والفنانون، وحتى المتقاعدون العسكريون الذين لم تألف السلطة ولا النظام السياسي تحركهم خرجوا وتحذثوا بالشأن السياسي.

وإن ما يبرر إجراء هذه الدراسة في أنها تأتي انسجاماً مع محاولات الدولة الأردنية مؤخراً إشراك قطاعات المجتمع الأردني وطلبة الجامعات الأردنية في العمل السياسي، والانخراط في الأحزاب التي بدأت تظهر على الساحة الأردنية بمسميات متعددة، بالإضافة إلى قلة الدراسات - حسب علم الباحثة - التي أجريت على المستوى المحلي في هذا المجال. بالإضافة إلى عزوف الطلبة في الجامعات الأردنية عن المشاركة السياسية والانخراط بالأحزاب التي بدأت مؤخراً بالظهور على الساحة الأردنية. ومن وجهة نظر الباحثة ربما يرجع ذلك إلى الخوف الأمني السابق الذي تشكل لدى بعض الأكاديميين الجامعيين وأعضاء هيئة التدريس والطلبة والذي غالباً ما تبدي من الاعتراض على التعيين، أو تجديد عقود العمل أو الاعتراض على التعيين في المواقع القيادية داخل الجامعات أو خارجها، وربما أيضاً الإحباط والتشاؤم من الأوضاع الراهنة وعدم الثقة ببرامج الحكومات المتعاقبة.

لذا، تتلخص مشكلة هذه الدراسة في الإجابة عن السؤال التالي: ما دور القيادات الأكاديمية في الجامعات

الأردنية لتفعيل انخراط الطلبة في الأحزاب السياسية من وجهة نظر القادة الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس؟

أهداف الدراسة

تهدف إلى تقصي دور القيادات الأكاديمية في الجامعات الأردنية لتفعيل انخراط الطلبة في الأحزاب السياسية من وجهة نظر القادة الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في أنها جاءت انسجاماً مع محاولات الدولة الأردنية مؤخراً إشراك قطاعات المجتمع الأردني وطلبة الجامعات الأردنية في العمل السياسي، والانخراط في الأحزاب التي بدأت تظهر على الساحة الأردنية بمسميات

متعددة، وبالتالي تأتي هذه الدراسة لتقصي دور القيادات الأكاديمية وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية لتفعيل انخراط الطلبة في الأحزاب السياسية، كما تعدّ هذه الدراسة من أوائل الدراسات - في حدود علم الباحثة - التي تبحث في دور القيادات الأكاديمية في الجامعات الأردنية لتفعيل انخراط الطلبة في الأحزاب السياسية من خلال المقررات الدراسية والأنشطة الطلابية وأعضاء هيئة التدريس واتحاد الطلبة، ويؤمل أن يستفيد من نتائج الدراسة متخذو القرار في الجامعات وواضعو الخطط المستقبلية السياسية في وزارة التعليم العالي ووزارة التنمية السياسية ووزارة الشباب من خلال إلقاء الضوء على الأدوار المنوطة بالجامعات وقياداتها الأكاديمية وأعضاء هيئة التدريس لتعميق مفاهيم المشاركة السياسية وانخراط الطلبة بالأحزاب السياسية.

حدود الدراسة

- الحدود الموضوعية: اقتصر على تقصي دور القيادات الأكاديمية وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية لتفعيل انخراط الطلبة في الأحزاب السياسية.

- الحدود البشرية: عيّنة من القيادات الجامعية الأكاديمية ومن أعضاء هيئة التدريس في جامعتي اليرموك والأردنية وبلغت (150) قيادياً وعضو هيئة تدريس.

- الحدود المكانية: الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك.

وتحدد نتائج الدراسة بدرجة صدق أداة الدراسة وثباتها، وسيتم تعميم نتائج الدراسة على المجتمع الذي ستسحب منه عينة الدراسة.

تعريف المصطلحات

* الدور: المهام والأعمال المنوطة بالقيادات الأكاديمية الجامعية وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية والمتعلقة بتفعيل انخراط الطلبة في الأحزاب السياسية.

* القيادات الجامعية الأكاديمية: القادة المسؤولون عن المشاركة في الإدارة الجامعية بشكل مباشر سواء على مستوى القيادة العليا أم على مستوى الكليات والعمادات والأقسام الإدارية، ويقوم هؤلاء القادة بتنفيذ الأعمال الإدارية والأكاديمية والأنشطة الطلابية المختلفة (المجالي ووطناش، 2017، ص 62). وإجرائياً هم من يشغلون مناصب

إدارية بالإضافة لعملهم كأعضاء هيئة تدريس وهم: (عمداء الكليات ونوابهم، ورؤساء الأقسام الأكاديمية، وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية).

* الأحزاب السياسية: مجموعة من الأفراد تجمعهم مجموعة من الأفكار والمعتقدات تحت تنظيم سياسي ينطلق من أهداف عامة وخاصة بهدف الوصول إلى السلطة أو المشاركة فيها عن طريق العمل السياسي السلمي (أبو دلبوح، 2010، ص 298).

* المشاركة السياسية: الانخراط في العملية السياسية عن طريق الانتخابات أو العضوية في مؤسسات المجتمع المدني والتنظيمات الحزبية (خطابية، 2009، ص 233).

* الثقافة السياسية: مجموعة من القيم والاتجاهات والسلوكات والمهارات والمعارف السياسية والاجتماعية التي تكسبها القيادات الأكاديمية وأعضاء هيئة التدريس لطلابها بهدف تكوين معايير صحيحة لديهم حول شؤون السياسة والحكم والدولة والسلطة والولاء والانتماء والشرعية والمشاركة (المقداد والسرحان، 2013، ص 86). وستقاس من خلال إجابة أفراد العينة على الأداة المعدة لهذا الغرض.

منهجية الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج المسحي الوصفي بالعينة، حيث تم اختيار عينة ممثلة من القيادات الأكاديمية وأعضاء هيئة التدريس من جامعتي اليرموك والأردنية لغايات الحصول على البيانات المتعلقة بدورهم في تفعيل انخراط طلبتهم في الأحزاب والمشاركة السياسية.

مجتمع الدراسة

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع القادة الأكاديميين وأعضاء الهيئة التدريسية في جامعتي اليرموك والأردنية للعام الدراسي 2021/ 2022م، والبالغ عددهم حوالي (120) فرداً من القادة الأكاديميين، و(1200) عضو تدريسي في جامعتي اليرموك والأردنية.

عينة الدراسة

تم اختيار أفراد عينة الدراسة بالطريقة الطبقيّة العشوائية البسيطة، وتم تحديد حجم العينة بعد الرجوع إلى جدول

تحديد حجم المجتمع والعينة العشوائية، (Table for Determining Random Sample Size from Given Population). وتكوّنت من (150) فرداً، من (55) فرداً من القادة الأكاديميين، و(95) عضو هيئة تدريس في جامعتي اليرموك والأردنية.

أداة الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة، قامت الباحثة بتطوير أداة الدراسة بالرجوع إلى الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة، مثل دراسة (أبو دلبوح، 2010؛ المقداد والسرطان، 2013؛ السليحات، 2014؛ الزبون وأيوب، 2015؛ الغنميين والسرطان، 2017؛ الغنميين والزبون وحتاملة، 2018؛ الزغيلات، 2021). وتكوّنت من (32) مؤشراً موزعة بالتساوي على أربعة أبعاد رئيسية، هي: (الاهتمام الحزبي والسياسي، المعرفة السياسية والحزبية، النشاط الحزبي والسياسي، عوامل المشاركة الحزبية والسياسية).

صدق الأداة

تم التحقق من صدق أداة الدراسة باستخدام طريقة صدق المحتوى "Content Validity"، حيث تم عرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين بهذا المجال، وذلك لإبداء آرائهم في مؤشرات الأداة وأبعادها، وتم الأخذ بآراء المحكمين من حيث التعديل، أو الحذف، أو الإبقاء، بناءً على نسبة إجماع (80%) فأكثر من المحكمين، وتكوّنت من (32) مؤشراً موزعة على أربعة أبعاد.

ثبات الأداة

بعد تجهيز أداة الدراسة بصورتها النهائية، تم التأكد من ثباتها باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach-Alpha) لقياس الاتساق الداخلي لمؤشرات كل بعد من أبعاد الأداة، وبلغ معامل ثبات كرونباخ ألفا للاستبانة الكلي (0.91) وتراوح للأبعاد بين (0.83-0.87)، وهذه قيم مناسبة لأغراض الدراسة.

المعالجة الإحصائية

بعد الانتهاء من عملية جمع البيانات والمعلومات وإدخالها جهاز الحاسب الآلي وتحليلها، تم استخدام المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والدرجة والترتب لاستجابات عينة الدراسة على مؤشرات وأبعاد الأداة، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعامل كرونباخ ألفا.

وقد تم تصميم الاستجابة على مؤشرات وأبعاد الأداة وفق تدرج ليكرت الخماسي، وذلك بإعطاء كل مؤشر من درجة واحدة من درجاته الخمس، وهي: (أوافق بشدة، أوافق، محايد، معارض، معارض بشدة)، وهي تمثل رقمياً (5، 4، 3، 2، 1) على التوالي للمؤشرات الإيجابية وعكس التدرج على المؤشرات السلبية.

عرض النتائج ومناقشتها

نتائج سؤال الدراسة: ما دور القيادات الأكاديمية في الجامعات الأردنية لتفعيل انخراط الطلبة في الأحزاب السياسية من وجهة نظر القادة الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والرتب لاستجابات عينة الدراسة على أبعاد الأداة، كما في الجدول (1).

الجدول (1):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة على أبعاد الأداة

الرقم	الترتبة	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
1	1	المعرفة السياسية والحزبية	3.58	0.86	متوسطة
2	2	النشاطات السياسية والحزبية	3.47	0.84	متوسطة
3	3	المشاركة السياسية والحزبية	3.46	0.86	متوسطة
4	4	الاهتمام السياسي والحزبي	3.44	0.87	متوسطة
الكلّي			3.49	0.86	متوسطة

يتضح من الجدول (1) أنّ المستوى العام لتقديرات عينة الدراسة من القادة الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس بجامعة اليرموك والأردنية على الأبعاد التي تساعد في انخراط الطلبة بالأحزاب السياسية بلغ (3.49)، وبدرجة تقييم متوسطة، وتراوحت المتوسطات الحسابية للأبعاد الأربعة بين (3.44-3.58)، وكان بعد المعرفة السياسية والحزبية الذي يعزّز انخراط الطلبة في الأحزاب السياسية في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.58) وبدرجة تقييم متوسطة، تلاه بعد النشاطات السياسية والحزبية بمتوسط حسابي (3.47) وبدرجة تقييم متوسطة، ومن ثم بعد المشاركة السياسية والحزبية بمتوسط (3.46) وبدرجة تقييم متوسطة، وأخيراً بعد الاهتمام السياسي والحزبي بمتوسط (3.44) وبدرجة تقييم متوسطة.

وتدلّ هذه النتيجة على أنّ القادة الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس بجامعة اليرموك والأردنية لديهم المعرفة السياسية والحزبية بدرجة متوسطة لتحفيز الطلبة للانخراط بالأحزاب السياسية على الساحة الأردنية، كما أنّهم يبدون اهتماماً

متوسطاً في إقامة النشاطات السياسية والحزبية، وبالاهتمام السياسي والحزبي، وبمعايير المشاركة السياسية والحزبية لتحفيز الطلبة للانخراط في العمل الحزبي.

ويمكن أن تعزى هذه النتيجة إلى أن القادة الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس بجامعة اليرموك والأردنية يمتلكون الخبرة الأكاديمية والمعرفة السياسية إلا أنهم لا يبدون الاهتمام الكافي لتشجيع الطلبة على الانخراط بالأحزاب السياسية والمشاركة السياسية. وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الحجاوي والزبون (2017) التي أشارت إلى أن دور القيادات الأكاديمية وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية في تعزيز المشاركة السياسية والانخراط بالأحزاب السياسية لدى الطلبة قد جاء بدرجة متوسطة. ومع دراسة الغنيم والسرحان (2017)؛ والزبون وحتاملة (2018)؛ والزغيلات (2021). والتي أشارت إلى وجود عزوف عن المشاركة السياسية والانخراط بالعمل الحزبي لدى طلبة الجامعات الأردنية.

ولمزيد من التوضيح، فيما يلي عرض ومناقشة لدرجة تقييم استجابات القادة الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس بجامعة اليرموك والأردنية داخل كل بعد من أبعاد الأداة، حيث تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمؤشرات كل بعد، كما هو موضح في الجداول (2، 3، 4، 5).

• البعد الأول: المعرفة السياسية والحزبية

الجدول (2):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدرجة والرتبة لتقديرات العينة على مؤشرات بعد المعرفة السياسية والحزبية مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	المؤشرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
1	3	تعريف الطلبة بحقوقهم وواجباتهم السياسية.	3.78	0.74	مرتفعة
2	5	تعريف الطلبة بتاريخ الأردن السياسي منذ عهد الإمارة.	3.76	0.78	مرتفعة
3	8	عرض مواضيع تنمي الحس الوطني عند الطلبة.	3.74	0.79	مرتفعة
4	1	توجيه اهتمام الطلبة بالقضايا السياسية التي تجري على الساحة الأردنية ومناقشتها.	3.70	0.81	مرتفعة
5	7	تعريف الطلبة بالبعد القانوني للانخراط في الأحزاب السياسية.	3.56	0.92	متوسطة
6	2	إيلاء القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الاهتمام الكافي.	3.52	0.94	متوسطة
7	4	تعريف الطلبة ببرامج وأهداف الأحزاب السياسية الأردنية.	3.36	0.95	متوسطة
8	6	تشجيع الطلبة على الانخراط في الأحزاب السياسية على الساحة الأردنية.	3.12	0.98	متوسطة
		الكلي	3.58	0.86	متوسطة

يتضح من الجدول (2) أنَّ المستوى العام لتقديرات عينة الدراسة من القادة الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس بجامعتي اليرموك والأردنية على مؤشرات بعد المعرفة السياسية والحزبية بلغ (3.58) وبدرجة تقييم كلية متوسطة، وتراوحت مستويات تقديرات العينة على مؤشرات هذا البعد بين (3.12 - 3.78)، وبانحرافات معيارية تراوحت بين (0.74 - 0.98)، وجاءت (4) مؤشرات بدرجة تقييم مرتفعة، و (4) مؤشرات بدرجة تقييم متوسطة، وكان المؤشر رقم (3) والذي نصه: " تعريف الطلبة بحقوقهم وواجباتهم السياسية"، بالمرتبة الأولى وبوسط حسابي بلغ (3.78) وبدرجة تقييم مرتفعة، تلاه المؤشر رقم (5) والذي نصه: " تعريف الطلبة بتاريخ الأردن السياسي منذ عهد الإمارة"، بوسط حسابي بلغ (3.74) وبدرجة تقييم مرتفعة، وكان المؤشر رقم (6) والذي نصه " تشجيع الطلبة على الانخراط في الأحزاب السياسية على الساحة الأردنية"، في المرتبة الأخيرة من بين مؤشرات هذا البعد بوسط حسابي بلغ (3.12) وبدرجة تقييم متوسطة، وبلغ المتوسط الحسابي الكلي لاستجابات العينة على بعد المعرفة السياسية والحزبية (3.58) وبدرجة تقييم متوسطة.

• البعد الثاني: النشاطات السياسية والحزبية

الجدول (3):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدرجة والرتبة لتقديرات العينة على مؤشرات بعد النشاطات السياسية والحزبية مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	المؤشرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
1	12	عقد الندوات والنشاطات الحزبية على مستوى الجامعة.	3.72	0.76	مرتفعة
2	15	إقامة المسابقات الثقافية ذات الصبغة السياسية على مستوى الجامعة.	3.68	0.79	مرتفعة
3	9	إتاحة الفرصة للطلبة للمشاركة في النشاطات والندوات السياسية.	3.68	0.79	مرتفعة
4	11	استضافة نخب حزبية سياسية للحديث عن الأحزاب السياسية.	3.54	0.81	متوسطة
5	13	إشراك اتحاد الطلبة في تنظيم مؤتمرات وندوات حزبية وسياسية.	3.52	0.86	متوسطة
6	16	طرح الرؤى الوطنية التي تحفز الطلبة للانخراط بالأحزاب السياسية.	3.44	0.88	متوسطة
7	14	تشجيع الطلبة على المشاركة في الاحتجاجات والمسيرات السياسية.	3.10	0.92	متوسطة
8	10	تشجيع الطلبة على المشاركة في الإصلاح السياسي.	3.05	0.96	متوسطة
		الكلي	3.47	0.84	متوسطة

يتضح من الجدول (3) أنَّ المستوى العام لتقديرات عينة الدراسة من القادة الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس بجامعتي اليرموك والأردنية على مؤشرات بعد النشاطات السياسية والحزبية بلغ (3.47) وبدرجة تقييم كلية متوسطة، وتراوحت مستويات تقديرات العينة على مؤشرات هذا البعد بين (3.05 - 3.72)، وبانحرافات معيارية تراوحت بين (0.76 - 0.96)، وجاءت (3) مؤشرات بدرجة تقييم مرتفعة، و (5) مؤشرات بدرجة تقييم متوسطة، وكان المؤشر رقم (12)

والذي نصّه: " عقد الندوات والنشاطات الحزبية على مستوى الجامعة "، بالمرتبة الأولى وبوسط حسابي بلغ (3.72) وبدرجة تقييم مرتفعة، تلاه المؤشر رقم (15) والذي نصّه: إقامة المسابقات الثقافية ذات الصبغة السياسية على مستوى الجامعة"، بوسط حسابي بلغ (3.68) وبدرجة تقييم مرتفعة، وكان المؤشر رقم (10) والذي نصّه " تشجيع الطلبة على المشاركة في الإصلاح السياسي"، في المرتبة الأخيرة من بين مؤشرات هذا البعد بوسط حسابي بلغ (3.05) وبدرجة تقييم متوسطة، وبلغ المتوسط الحسابي الكلي لاستجابات العينة على بعد النشاطات السياسية والحزبية (3.47) وبدرجة تقييم متوسطة.

• البعد الثالث: الاهتمام السياسي والحزبي

الجدول (4):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدرجة والرتبة لتقديرات العينة على مؤشرات بعد الاهتمام السياسي والحزبي مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	المؤشرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
1	18	تشجيع الطلبة على ممارسة النقد البناء للوضع السياسي في الأردن.	3.75	0.77	مرتفعة
2	20	مناقشة القضايا السياسية المختلفة.	3.70	0.80	مرتفعة
3	24	التأكيد على التزام الطلبة بالقوانين، والأنظمة، والتعليمات.	3.70	0.80	مرتفعة
4	22	تشكيل الفئات الحزبية عند الطلبة.	3.54	0.84	متوسطة
5	19	الحديث للطلبة عن التطورات السياسية على الساحة الأردنية والإقليمية.	3.48	0.88	متوسطة
6	23	توضيح أهم القضايا السياسية التي تطرحها وسائل الإعلام.	3.42	0.92	متوسطة
7	17	تشجيع الطلبة على المشاركة بالدعاية الانتخابية للأحزاب السياسية داخل الجامعة.	3.00	0.95	متوسطة
8	21	تشجيع الطلبة على توجيه رسائل إعلامية سياسية وحزبية.	2.92	0.99	متوسطة
		الكلي	3.44	0.87	متوسطة

يتضح من الجدول (4) أنّ المستوى العام لتقديرات عينة الدراسة من القادة الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس بجامعة اليرموك والأردنية على مؤشرات بعد الاهتمام السياسي والحزبي بلغ (3.44) وبدرجة تقييم كلية متوسطة، وتراوح مستويات تقديرات العينة على مؤشرات هذا البعد بين (2.92 - 3.75)، وبانحرافات معيارية تراوحت بين (-0.77 - 0.99)، وجاءت (3) مؤشرات بدرجة تقييم مرتفعة، و (5) مؤشرات بدرجة تقييم متوسطة، وكان المؤشر رقم (18) والذي نصّه: " تشجيع الطلبة على ممارسة النقد البناء للوضع السياسي في الأردن"، بالمرتبة الأولى وبوسط حسابي بلغ (3.75) وبدرجة تقييم مرتفعة، تلاه المؤشر رقم (20) والذي نصّه: مناقشة القضايا السياسية المختلفة"، بوسط حسابي بلغ (3.70) وبدرجة تقييم مرتفعة، وكان المؤشر رقم (21) والذي نصّه " تشجيع الطلبة على توجيه رسائل إعلامية سياسية وحزبية"، في

المرتبة الأخيرة من بين مؤشرات هذا البعد بوسط حسابي بلغ (2.92) وبدرجة تقييم متوسطة، وبلغ المتوسط الحسابي الكلي لاستجابات العينة على بعد الاهتمام السياسي والحزبي (3.44) وبدرجة تقييم متوسطة.

• البعد الرابع: المشاركة السياسية والحزبية

الجدول (5):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدرجة والرتبة لتقديرات العينة على مؤشرات بعد المشاركة السياسية والحزبية مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	المؤشرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
1	26	ترسيخ مبادئ السلوك السياسي الحزبي عند الطلبة.	3.78	0.72	مرتفعة
2	29	تقديم صورة حقيقية عن الواقع السياسي والحزبي في الأردن.	3.74	0.76	مرتفعة
3	30	الاهتمام بالتثقيف السياسي والحزبي للطلبة.	3.70	0.80	مرتفعة
4	28	ترسيخ الإيمان بالتعددية الحزبية السياسية عند الطلبة.	3.62	0.86	متوسطة
5	31	تنمية المفاهيم السياسية والحزبية عند الطلبة.	3.58	0.89	متوسطة
6	25	إعداد الطلبة للانخراط في الأحزاب السياسية من خلال تثقيفهم سياسياً.	3.32	0.94	متوسطة
7	32	تقديم بعض الأحزاب السياسية الوطنية لانخراط الطلبة فيها.	3.14	0.96	متوسطة
8	27	حث الطلبة على المشاركة في الفعاليات الحزبية والسياسية.	2.82	0.97	متوسطة
		الكلي	3.46	0.86	متوسطة

يتضح من الجدول (5) أن المستوى العام لتقديرات عينة الدراسة من القادة الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس بجامعتي اليرموك والأردنية على مؤشرات بعد المشاركة السياسية والحزبية بلغ (3.46) وبدرجة تقييم كلية متوسطة، وتراوح مستويات تقديرات العينة على مؤشرات هذا البعد بين (2.82 – 3.78)، وبانحرافات معيارية تراوحت بين (0.72 – 0.97)، وجاءت (3) مؤشرات بدرجة تقييم مرتفعة، و (5) مؤشرات بدرجة تقييم متوسطة، وكان المؤشر رقم (26) والذي نصّه: " ترسيخ مبادئ السلوك السياسي الحزبي عند الطلبة"، بالمرتبة الأولى وبوسط حسابي بلغ (3.78) وبدرجة تقييم مرتفعة، تلاه المؤشر رقم (29) والذي نصّه: تقديم صورة حقيقية عن الواقع السياسي والحزبي في الأردن"، بوسط حسابي بلغ (3.74) وبدرجة تقييم مرتفعة، وكان المؤشر رقم (27) والذي نصّه "حث الطلبة على المشاركة في الفعاليات الحزبية والسياسية"، في المرتبة الأخيرة من بين مؤشرات هذا البعد بوسط حسابي بلغ (2.82) وبدرجة تقييم متوسطة، وبلغ المتوسط الحسابي الكلي لاستجابات العينة على بعد المشاركة السياسية والحزبية (3.46) وبدرجة تقييم متوسطة.

وبعد النظر في النتائج التي تم التوصل إليها، يتضح أن المستوى العام لتقديرات عينة الدراسة من القادة الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس بجامعتي اليرموك والأردنية على الأبعاد التي تساعد في انخراط الطلبة بالأحزاب

السياسية قيم بدرجة متوسطة.

وتدل هذه النتيجة على أن القادة الأكاديميين وأعضاء التدريس بجامعة اليرموك والأردنية لديهم المعرفة السياسية والحزبية بدرجة متوسطة لتحفيز الطلبة للانخراط بالأحزاب السياسية على الساحة الأردنية، كما أنهم يبدون اهتماماً متوسطاً في إقامة النشاطات السياسية والحزبية، وبالاهتمام السياسي والحزبي، وبالعوامل المشاركة السياسية والحزبية لتحفيز الطلبة للانخراط في العمل الحزبي.

كما تشير هذه النتيجة إلى الجامعات ممثلة بقيادتها الأكاديمية ومدرسيها مطالبة بالتركيز على تنمية الجوانب السياسية لدى طلبتها، ومن المتعارف عليه عالمياً أن الجامعات منابر علم وساحات للحرية الفردية والسياسية والأكاديمية التي تعمل على تنمية فكر الطلبة واتجاهاتهم وتهيئتهم لتأدية أدوار اجتماعية قيادية في المجتمع بعد تخرجهم، ويعدّ أساتذة الجامعات مكوناً أساسياً إن لم يكن المكون الأساس في عملية التعليم وصقل شخصيات الطلبة وتنميتها، وعليه فإنه من المتوقع أن يكون هؤلاء الأساتذة والقادة الأكاديميون مهتمين بالشأن السياسي العام للدولة ويبدون آراءهم ومواقفهم مستفيدين من أجواء الحرية الأكاديمية التي تتيحها الجامعات لهم ولطلبتهم، مما يجعل من هؤلاء الأساتذة أنموذجاً معززاً وداعماً لانخراط الطلبة في الأحزاب السياسية.

وربما يرجع ذلك أيضاً إلى شعور القيادات والكوادر الأكاديمية في الجامعات الأردنية بأنهم لا يستطيعون قيادة الحراك السياسي في الأردن، وقد يعزى ذلك لأسباب معروفة تتعلق بعضها بعدم قدرتهم على فهم ما يتطلّع إليه المواطن الأردني، وملامسة نبضه ومعاناته المادية والاقتصادية، بالإضافة إلى شعور الكثير منهم بالتفوق والتميز، مما قد يبعد كثيراً بين هموم الناس وهموم الطلبة والعاملين في الجامعات. وأشارت إلى ذلك دراسة الغنمين والسرطان (2017) التي بينت أن أساتذة الجامعات الأردنية لا يظهرون اهتماماً بما يدور حولهم من تطورات سياسية على الساحة الأردنية، مما انعكس ذلك على دورهم في تحفيز طلبتهم نحو المشاركة السياسية أو الانخراط في الأحزاب السياسية.

ومن الملاحظ كذلك، أن هناك عزوفاً عن المشاركة بالأحزاب السياسية بين كثير من الطلبة في الجامعات الأردنية وخصوصاً الرسمية منها، كما أنهم يبدون عدم اكتراث بشأن الرؤى الوطنية التي تشهدها الأردن، وحتى الأحزاب السياسية في الأردن تكاد تخلو عضويتها من الأساتذة والمدرسين والطلبة في الجامعات. وبتتبع معظم الأنشطة والفعاليات السياسية التي سادت المسرح السياسي الأردني على مدار الشهور الماضية لم نشهد أي حضور يذكر لمدرسي الجامعات باستثناء

عدد قليل من المساهمات الصحفية وبعض المقالات الصحفية والتي جاءت في معظمها متماشية مع وجهة نظر الدولة. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج معظم الدراسات التي اهتمت بدراسة الواقع السياسي في الأردن من زوايا مختلفة، مثل دراسة: (أبو دلبوح، 2010؛ العمولة والشنيكات، 2012؛ السليحات، 2014؛ الزبون، 2015؛ الغنمين والسرحان، 2017؛ والغنمين والزبون وحتاملة، 2018؛ والزغيلات، 2021). والتي أشارت إلى وجود عزوف عن المشاركة بالأحزاب السياسية بين كثير من الطلبة في الجامعات الأردنية.

التوصيات والمقترحات

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، فإن الباحثة توصي بالآتي:

- توسع الجامعات الأردنية في تقديم المعرفة التي تتعلق بأسس عمل الأحزاب السياسية في الأردن، وتقدم الباحثة تضمين هذه الأسس في مادة التربية الوطنية بشكل واضح وما قد ينتج عنها من ملاحاة أمنية.
- أن تعمل الدولة الأردنية على توسيع قاعدة الحرية العامة ورفع القيود عن المشاركة الحزبية والسياسية أمام الشباب الجامعي.
- تفعيل برامج التنمية السياسية في الجامعات الأردنية وتمكين الشباب الجامعي في المجتمع باعتبارهم يشكلون الغالبية العظمى من السكان.
- تقييم الأدوار السياسية والحزبية للقيادات الجامعية والمدرسين وتفعيلها وتهيئة وسائل تنمية الوعي عند الشباب الجامعي بأهمية المشاركة السياسية.
- تفعيل الندوات والمؤتمرات الجامعية لتعزيز اتجاهات الشباب الجامعي نحو العمل الحزبي بما يخدم الوطن والمواطن.
- إجراء دراسات تهتم بالبحث في سبل تعزيز اتجاهات الطلبة نحو الانخراط في الأحزاب السياسية وخصوصاً الوطنية منها.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- أبو دليوح، محمد (2010). اتجاهات طلبة جامعة اليرموك نحو الأحزاب السياسية والانخراط بها. *سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 26(2)، 295-308.
- أبو قديس، محمد؛ والشليبي، جمال (2009). دور الجامعات الأردنية في تطوير المشاركة السياسية للطلبة في الانتخابات النيابية. *مجلة الشؤون الاجتماعية*، 36(103)، 134-161.
- الحسامي، محمد (2010). *إستراتيجية مقترحة للجامعات الأردنية لتعزيز تربية المواطنة لدى الطلبة من منظور حقوق الإنسان*. أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.
- خطيبة، يحيى (2009). معوقات مشاركة الشباب الجامعي في الأحزاب السياسية: دراسة ميدانية في الأردن. *المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية*، 2(3)، 318-339.
- الرويضان، هاني (2009). عزوف طلبة الجامعات الأردنية عن المشاركة الحزبية: دراسة حالة الجامعة الأردنية. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.
- الزبون، محمد سليم؛ وأيوب، حسام (2015). دور الجامعات الأردنية في تنمية مفاهيم الثقافة السياسية من وجهة نظر طلبتها. *دراسات، العلوم السياسية والاجتماعية*، 42(2)، 1509-1517.
- الزغيلات، عبدالله (2021). *التنمية السياسية في الأردن: آفاق وأدوار الشباب*. المركز البرلماني العربي، برلين.
- ساري، سالم؛ وشومر، توفيق (2018). الشباب الأردني والتنمية السياسية. *مجلة شؤون اجتماعية، الإمارات*، 137(5)، 120-142.
- السليحات، مفضي (2014). دور الجامعات الأردنية في تعزيز مفاهيم التنمية السياسية لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. *دراسات، العلوم التربوية*، 41(2)، 809-822.

- صحيفة الرأي (2019). *محاور الاستراتيجية الوطنية للشباب*. موقع صحيفة الرأي.
- عبيدات، محمد طالب (2016). *الشباب والأحزاب والمشاركة السياسية*. صحيفة الدستور.
- العواملة، عبدالله؛ وشنيكات، خالد (2012). *درجة وعي طلبة جامعة البلقاء التطبيقية بمفهوم الثقافة السياسية وأبعادها*. *مجلة دراسات، الجامعة الأردنية*، 39(2)، 326-340.
- الغنميين، زياد؛ والسرحان محمد (2017). *دور الجامعات الأردنية في التنمية السياسية لدى الطلبة، دراسات، العلوم التربوية*، 44(4)، 37-52.
- الغنميين، زياد؛ والزبون، مالك؛ وحتاملة حابس (2018). *واقع المشاركة السياسية لدى طلبة الجامعات الأردنية. دراسات، العلوم التربوية*، 45(4)، 255-272.
- القاضي، محمود (2018) *دور البيئة الجامعية في تشكيل الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات الأردنية. دراسات، العلوم التربوية*، 48(6)، 122-146.
- كعكي، سهام (2018). *الارتقاء بفاعلية أداء القيادة بمؤسسات العالي بالمملكة العربية السعودية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن نموذجاً*، *مجلة دراسات تربوية ونفسية، جامعة الزقازيق، مصر*، 14(22)، 331-377.
- المشاقبة، أمين (2003). *الأحزاب السياسية في الأردن*. عمان: دار المسيرة.
- المقداد، محمد؛ والسرحان صايل (2013). *أثر البيئة الجامعية على الثقافة المدنية لدى الطلبة، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 4(1)، 82-102.
- المجالي، سوسن؛ وطناش، سلامة (2017). *واقع الأداء الوظيفي للقادة الأكاديميين في الجامعات الأردنية الحكومية*، *المجلة التربوية الأردنية*، 1(2): 55-77.

عتبة العنوان الكلية وعلاقتها بالعتبات الفرعية دراسة تحليلية دلالية في ديوان مجازفة العارف للشاعر

السعودي "محمد إبراهيم يعقوب"

أ.د. ماهر أحمد علي المبيضين⁽¹⁾ د. عامر جميل الصرايرة⁽²⁾

الملخص:

يتناول هذا البحث العتبات النصية للعنوان الرئيس والعناوين الفرعية للقائد في ديوان "مجازفة العارف" للشاعر السعودي محمد إبراهيم يعقوب، حيث تعدّ هذه العتبات مفاتيح مهمة لفهم الدلالات التي تكشف عنها مضامين القصائد داخل الديوان، حيث ترتبط عناوين القصائد داخل الديوان بعنوانه الرئيس (مجازفة العارف)، وقد تمت دراسة مفهوم العتبة النصية لغةً واصطلاحاً، وكذلك البحث في أهمية العنوان باعتباره عتبة نصية لها مكانتها في الكشف عن تجربة الشاعر، وتبدو أهمية الدراسة في الكشف عن أهمية العتبة الكلية وعلاقتها بالعتبات الفرعية وعلاقة ذلك بالدلالات التي يريدها الشاعر، وفقاً للمنهج الوصفي التحليلي الذي اتبعته الدراسة.

وقد تبينّت أهمية عتبة العنوان النصية ومدى ارتباطها بعناوين القصائد الفرعية داخل الديوان، واتضح أنّ هذه العتبات تعدّ بوابة الدخول لفهم النصّ وتأويله والكشف عن دلالاته ورموزه، ويمكن لهذه العتبات أن تضيف دلالات جديدة إلى النصّ الكلي، وتكشف عن مضامينه دون أن تلغي شعرية الخاصة، وهذا ما ستكشف عنه الدراسة من خلال تحليل قصائد مختارة من الديوان ذات ارتباط مضموني ودلالي بالعنوان الرئيس.

الكلمات المفتاحية: عتبة، مجازفة العارف، دلالات، تجربة.

Textual Threshold of the Main Title and its Relationship With Subtitles: An Analytical Semantic Study of "Mujazafat Al-Arif" Poetry Collection By Saudi Poet Muhammad Ibrahim Yacoub.

Abstract

This study investigates the textual thresholds of the main title and subtitles of poems in Mujazafat Al-Arif by the Saudi poet Mohammed Ibrahim Yacoub. Textual thresholds are important to understand the connotations the contents of the poems in this specific collection of poems. Interestingly enough, the titles of poems within the Diwan are interconnected with each other.

This study is significant in examining the vitality of the main threshold and its relationship with the subtitles, and the semantics intended by the poet in accordance with the descriptive analytical method followed in this study.

The concept of the text threshold is examined linguistically and terminologically. The research also examines the significance of the title as a textual threshold. This is crucial in revealing the poet's experiences and

(1) قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

(2) شعبة اللغة العربية، مركز اللغات، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

* الباحث المستجيب: maher_mobideen@yahoo.com

insights. The research shows clearly the importance of the textual title threshold and its relationship to the titles of poems within the collection of poems. It is found that these thresholds are the ultimate gateway to understand the text that they reveal instances for new insights and confirm already existing symbols and connotations. This will be further elaborated and proved by examining a collection of poems by the poet within this study.

Keywords: Textual, Thresholds, Titles, Mujazafat, Al'Arif, Connotations, Experience.

المقدمة:

تعدّ العتبات النصّية مفاتيح مهمة لفهم الدلالات التي ترمي إليها هذه العتبات النصّية، وهي عتبات يتم انتقاؤها بعناية ووعي من الشاعر؛ لأنّها ذات علاقة بتجربته ومضامين قصائده، بمعنى أنّ هذه العتبات ليست عناصر زائدة في ديوان الشاعر، بل هي ركائز جدّ مهمّة للكشف عن الدلالات المختلفة التي يتضمّنّها كلّ نصّ شعريّ.

ولمّا كانت هذه العتبات بهذه الأهميّة ودورها الكبير في سبر أغوار النصّ العميقة، جاء اختيار عنوان هذه الدراسة وتركيزها على أهمّ هذه العتبات المتمثّلة بالعنوان الرئيس للنصّ وعلاقته بعناوين القصائد داخل الديوان ومضامينها، ومن هنا تبدو أهميّة هذه الدراسة في أنّها تتناول ديواناً جديداً للشاعر السّعوديّ محمد إبراهيم يعقوب عنوانه: (مجازفة العارف) الذي صدر هذا العام (2022)، حيث تم اختيار عتبة عنوان الديوان الكلّي (مجازفة العارف) ومحاولة ربط هذا العنوان بعناوين نماذج من القصائد داخل الديوان، من حيث الدلالة والمضمون، ومدى ارتباط هذه العناوين بثقافة الشاعر من جهة، وعمق التجربة الشعريّة لديه من جانب آخر.

واقترضت طبيعة هذه الدراسة اعتماد المنهج الوصفيّ التحليليّ الذي يمكن من خلاله الكشف عن الدلالات التي يرمي إليها عنوان الديوان وعناوين القصائد المختارة داخل الديوان، ومدى ارتباطها بتجربة الشاعر الشعريّة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ ديوان الشاعر (مجازفة العارف) لم يدرس من قبل، إلا أنّ هناك دراسات سابقة تناولت شعر محمد إبراهيم يعقوب من جوانب مختلفة، منها دراسة (مها بنت علي بن عبد الله الماجد) وعنوانها: (سيميائية العتبات في ديوان متاهات للشاعر محمد إبراهيم يعقوب: مقارنة سيميائية)، وقد أفادت دراستنا من هذه الدراسة بموضوع عتبة العنوان النصّية من حيث السيميائية والدلالة.

ومن الجدير بالذكر أنّ الدراسة قد اختارت عناوين قصائد معيّنة داخل الديوان اختياراً دقيقاً، لأنّ هذه القصائد ترتبط دلاليّاً وموضوعيّاً بالعنوان الكلّي للديوان (مجازفة العارف)، وبناءً على هذا الاختيار تمت دراسة هذا الموضوع وصولاً إلى أهدافها ونتائجها.

مدخل:

يعدّ الشاعر السّعوديّ محمد إبراهيم يعقوب من أبرز الشعراء السّعوديّين والعرب في الساحة الأدبيّة، حيثُ أثبت وجوده وتفوقه الشعريّ من خلال نتاجه الشعريّ المميّز الذي ترك أثراً كبيراً في جمهور الشعر الحديث ومتلقّيه، ولما حقق من تألقٍ لافتٍ في المنافسات الشعريّة التي خاضها بكل ثقة واقتدار مع كبار الشعراء داخل السّعوديّة وخارجها، وكان من نتائج هذا الألق الشعريّ أن تحصّل على لقب شاعر عكاظ عام (2019)، وهي جائزة أدبيّة لها أهمّيّتها الكبيرة في المشهد الأدبيّ السّعوديّ، كما تحصّل على لقب وصيف أمير الشعراء في مسابقة أمير الشعراء في (أبو ظبي) عام (2008)، وكان له أيضاً حضورٌ مُبرّز في العديد من اللقاءات الأدبيّة في الساحة الثقافيّة العربيّة على وجه العموم، وكان من نتائج ذلك أن أسهم في إغناء المكتبة العربيّة بنتاج شعريّ وافر ومميز من الناحية النقدية، فأصدر من الدواوين الشعريّة: (رهينة الظل، تراتيل العزلة، متاهات، مقام النسيان، ليس يعني، ليس كما تظن، ماذا لو احترقت بنا الكلمات، مجازفة العارف). (الوردات، الماجد، مها بنت علي، ص160).

وتتناول هذه الدراسة ديوان الشاعر الأخير (مجازفة العارف) في طبعته الأولى الصادرة عن دار تشكيل للنشر في السّعوديّة عام (2022)، فهذا العنوان يجيب عن أسئلة كثيرة تخصّ الدراسة تتعلّق بعتبة العنوان النصّيّة وعلاقة هذا العنوان الكليّ للديوان بعنوانين القصائد ومضامينها داخل الديوان، والكشف عن الدلالات الخاصة باختيار الشاعر للعنوان الرئيس للديوان والعنوان الفرعيّ للقصائد داخل الديوان.

مفهوم العتبة لغةً واصطلاحاً:

لابدّ قبل الولوج إلى البحث في موضوع الدراسة أن نعرّف مفهوم العتبة في اللغة والاصطلاح من منظور نقديّ بناء على تحديد الدراسة لهذا المصطلح، حيث جاء في لسان العرب تحت الجذر عتب: (العتبةُ أُسْكُفَةُ الباب التي توطأ؛ وقيل: العتبةُ العُلْيَا. والخشبة التي فوق الأعلى: الحاجب، والأسكفة: السفلى، والعارضتان: الغضادتان، والجمع عُتَب وعُتَبَات) (ابن منظور، مادة عتب).

يبدو من المفهوم اللغويّ أنّ العتبة لها مكانة كبيرة حيثما تكون، ويعتمد عليها لتكون عاضدة وداعمة لما حولها، بمعنى أنّها ركيزة مهمّة وأساس لا يمكن أن يستغنى عنه لإفادة ما حولها.

وتناول الدارسون المحدثون مفهوم العتبات النصّية في الاصطلاح وربطوها ربطاً واضحاً بمفهوم النصّ وشعريّته والعناصر الدلالية فيه، بالإضافة إلى المتلقّي الذي يستتبط الدلالات والمعاني التي يرمي إليها الأديب خلال هذه العتبات، وقد عرّف جبرار جينيت العتبات النصّية بأنها نمط من أنماط المتعاليات النصّية والشعريّة عامة، تتشكّل من رابطة هي عموماً أقلّ ظهوراً وأكثر بعداً من المجموع الذي يشكّله عمل أدبيّ. (بلعابد، عبد الحق، ص 43).

ولأهمية هذه العتبات فإنّ جنيت يعوّل عليها كثيراً في فهم النصّ وما يرمي إليه من دلالات، فهو يصرّح في موضوع آخر بأنّه لا يمكن معرفة النصّ ولا تسميته إلا من خلال مجموع الافتتاحيات الخطابية المصاحبة له، ويعني بذلك العتبات النصّية. (بلعابد، عبد الحق، ص 49).

ومن الدارسين من يرى أنّ العتبات النصّية: (إجراء مهنيّ ينتمي إلى علم النصّ، ويهتم بالعناصر الدلالية غير المباشرة في النصّ، والعوامل والظروف المحيطة بكتابة النصّ، وفي مبادئها أنّها تهتم أيضاً بكل النصوص التي من الممكن أن تضيف دلالة جديدة إلى النصّ (الأصلي، المتن)، لكن هذه النصوص لا تلغي شعريّة النصّ الأصلي). (عبد الجواد، ابتسام رجب، ص 3).

وهذه الإشارة تؤكّد أنّ من لوازم علم النصّ والتي لها علاقة مباشرة بالعناصر والمكونات الدلالية ما يعرف بالعتبات النصّية، وأنّ هذه العتبات والعناوين بالذات تسهم في إضافة حقيقة إلى محور الدلالة التي يرمي إليها الشاعر في النصّ، كما أنّها تسهم في منح النصّ شعريّة واضحة تكشف عن عناصر الإبداع في النصّ الشعريّ.

ويبدو أنّ العتبات النصّية كما يرى ميشيل فوكو جزء لا يتجزأ من مكونات العمل الأدبيّ، فهي تكشف عمّا في المتن من دلالات ومعاني، فهناك منظومة متكاملة هي التي تكمل الحدود الداخلية للنصّ أو الكتاب ويمنحه نوعاً من الاستقلالية، يقول فوكو: (حدود كتاب من الكتب ليست أبداً واضحة بما فيه الكفاية، وغير متميّزة بدقة، فخلف العنوان والأسطر والكلمات الأخيرة وخلف بيئته الداخلية وشكله الذي يضيف عليه نوعاً من الاستقلالية والتميّز، ثمّة منظومة من الإحالات إلى كتب ونصوص وجمل ورؤى). (فوكو، ميشيل، ص 23).

وهناك من يجعل العنوان علامة لسانية ذات وظيفة دلالية لها أهميتها في إعانة المتلقّي والجمهور على كشف الدلالات التي يعبر عنها محتوى النصّ: "فالعنوان علامة سيميائية، وعليه يتشكّل من دالّ ومدلول، ودور القارئ والجمهور هو الربط بينهما بتحقيق الدلالة التي يستدلّ بها لإدراك محتوى النصّ" (أقطي، نوال، ص 151).

والعتبات النصّية كما يراها جينيت أيضاً تساعد المتلقّي في التأويل وسبر أغوار النصّ، والكشف عن دلالاته. (السامرائي، سهام جواد، ص2)، وهذا يمنح العتبات النصّية أهمية كبيرة لا تقلّ شأنًا عن مصادر أخرى يعتمد عليها المتلقّي في فهم دلالات النصّ، وهذا صحيح إذ ما اعتبرنا أنّ الشاعر مثلاً لا يختار عنوان ديوانه الكليّ وعناوين القصائد الداخلية اختياراً عشوائياً اعتباطياً، فثمة إشارات ودلالات ومعانٍ تقف خلف هذه العناوين باعتبارها عتبات نصّية يرمي إليها الشاعر ويعبّر بها عن تجربته الشعرية.

ومهما يكن من أمر فإنّ العتبات النصّية مجتمعة بما فيها العنوان محور هذه الدراسة البحثية – تشكل بعداً مهماً ورئيساً لحل العديد من المشكلات التي تواجه المتلقّي أثناء تحليله للنصّ الأدبيّ، فمن جانب تعدّ عاملاً مساعداً لفك بعض الرموز، ومن جانب آخر تعدّ هذه العتبات جاذبة للمتلقّي، ومحفّزة على القراءة والتأويل، وهذا ما يمكن استنتاجه من قراءة عتبة العناوين النصّية في ديوان (مجازفة العارف).

- عنوان الديوان (مجازفة العارف)

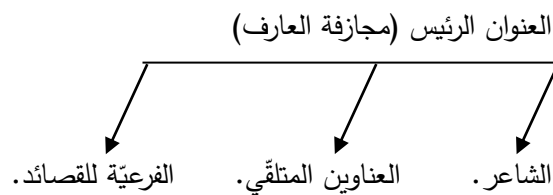
الجزاف والجزف في المعاجم اللغوية يحمل دلالة المجهول القدر، (ابن منظور، مادة جزف)، بمعنى أنّ المجازفة في أيّ أمرٍ كان لا يعرف نتائجها أو نهايتها، فهي تدخل في باب الاحتمالات والتوقّعات والتكهّنات، وهذا يدلّ على أنّ المجازف لا يدخل في هذا المضمار إلا إذا كان الأمر يستحقّ مثل هذا النوع من المجازفة من جهة، ومن جهةٍ أخرى أن يكون لديه القدرة على تحمّل النتائج مهما كانت وبخاصة إذا خالفت توقّعاته وأمنيّاته.

ويبدو أنّ مجازفة الشاعر السعوديّ محمد إبراهيم يعقوب مختلفة إلى حدّ ما عن هذا المفهوم الدقيق لمعنى المجازفة، فهو عندما سمّى ديوانه بعتبة نصّية تقضي إلى دلالات واسعة، فقد أضاف لكلمة المجازفة كلمة (العارف)، فأصبح عنوان الديوان الكليّ (مجازفة العارف)، ومادام العنوان على حدّ تعبير الإدريسيّ: "يقوم بتلخيص ما هو مكتوب بين دفتي المصنف، وحيل بسرعة إلى خارج النصّ، وبناء على ذلك تتخذ علاقة العنوان بالنصّ بوصفها علاقة تضمّن متبادل، حيث يتضمّن العنوان النصّ ويتضمّن النصّ العنوان"، (الإدريسي، ص46) فإنّ هذا يعني أنّ عنوان الديوان عند الشاعر يفضي إلى المضامين والدلالات التي يرمي إليها، ولهذا يمكن القول: إنّ البنية العميقة في النصّ الشعريّ يمكن تأويلها وفهمها من خلال ربطها بدلالة العنوان الكلية، حيث: "يستطيع العنوان أن يقوم بتفكيك النصّ من أجل تركيبه عبر استكناه بنياته الدلالية والرمزية". (قطوس، بسام، ص49).

كما أنّ عنوان الديوان بصيغته التركيبية من كلمتين متلازمتين (مضاف ومضاف إليه) (مجازفة العارف) له بعد جمالي دلالي، فالمجازفة هنا من متعلقات الشاعر، تحمل دلالات البحث والتقصي والمحاولات المتكررة وصولاً إلى ما وراء المجهول، ثم جاءت كلمة (العارف) وهي أيضاً من متعلقات الشاعر وبصيغة اسم الفاعل لأنه هو الباحث عن المجهول، وهو أيضاً المجازف والمحاول، فقد أدت هذه الكلمة وظيفتين مهمتين، وظيفة دلالية تكشف أنّ الشاعر من خلال اختياره لهذا العنوان يريد أن يثبت أنه أولاً قادر على المجازفة في أي أمر وصولاً إلى ما يريد، أنه يُصرّ على المجازفة في ظلّ مواجهة التحديات والظروف الحياتية المختلفة ثانياً، وهذا الإصرار مدفوع بثقة مطلقة بقدرته على توقع النتائج مهما كانت متحماً هذه النتائج ومتقبلاً لعواقبها.

والوظيفة الأخرى التي أداها العنوان وظيفة جمالية تجذب انتباه المتلقي وتحفّزه على القراءة والتأويل والبحث، وذلك من خلال إضافة كلمة (العارف) إلى كلمة (مجازفة)، فالعنوان سار في نسق علاماتي وسياقي واضح لتأدية الوظيفتين معاً، حتى أصبح العنوان هوية للنص الشعري وللشاعر أيضاً، وهذه من وظائف عتبة العنوان النصية حيث: "يتخذ العنوان في النصّ الإبداعي بعداً جمالياً، فهو يتكوّن من مجموعة علامات اتّحدت في نسق معيّن، لتمنح النصّ معنى محدداً، يتمكّن بواسطته من أداء وظيفته، إضافةً إلى أنّ العنوان يمثل هوية النصّ التي تميّزه عن غيره، يفتح ذاكرة المتلقي وخياله على علم إبداعي جديد، يشبع رغبته الجمالية". (الضمور، عماد، ص255).

وهذا العنوان الذي اختاره الشاعر محمد إبراهيم يعقوب يتّصف بالشعرية الجاذبة للمتلقي؛ لأنّ ثمة تلاقياً واضحاً بين عناصر هذا العمل الإبداعي على النحو الآتي:



وهذه الشعرية يسميها بعض الدارسين كفاءة العنوان الشعرية التي تثير مخيلة القارئ: "من الممكن جداً أن يؤسس العنوان لشعرية من نوع ما، حين يثير مخيلة القارئ ويلقي به في مذاهب، أو مراتب شتى من التأويل، ويستنفذ كفاءته القرائية من خلال كفاءة العنوان الشعرية". (قطوس، بسام، ص55).

فالعنوان الكليّ لديوان الشاعر (مجازفة العارف) يستنفذ المتلقي ويدفق للتأويل الواعي الذي يدرك كنه الدلالة التي يفضي إليها العنوان، ويندفع المتلقي للبحث عن علاقة هذا العنوان بعناوين القصائد الفرعية داخل الديوان من خلال ما تحمل هذه القصائد من مضامين ودلالات.

ولكن قبل الشروع في دراسة عتبة العنوان وربطها بعناوين القصائد داخل الديوان نشير إلى أمرين: الأول أنّ الشاعر محمد إبراهيم يعقوب لم يسم ديوانه بعنوان قصيدة من قصائد الديوان كما يفعل كثير من الشعراء، بمعنى لا يوجد قصيدة في ديوان الشاعر تحمل عنوان (مجازفة العارف)، والأمر الآخر أنّ الشاعر وعلى غير عادة الشعراء أيضاً جعل لكل مجموعة من القصائد عنواناً فرعياً تتدرج تحته مجموعة من القصائد مع اختلاف في عدد القصائد تحت كل عنوان، وهذه العناوين هي: (قصد إنساني، فتاة طوعي، انكشاف ماثل)، وتحاول هذه الدراسة في الجزئيات التالية ربط العنوان الكليّ للديوان بعناوين القصائد الداخلية ربطاً دلاليّاً وموضوعيّاً وفقاً لرؤية الشاعر وما يرمي إليه في نصّه الشعريّ، ومما يمكن الإشارة إليه أنّ ثمة سياقات تاريخية وتأليفية أو ما نسميه مصادر ثقافية عند الشاعر أسهمت في بناء النصّ الشعر لديه، وأثّرت في ألفاظه ومعانيه ورؤيته التي أودعها قصائد ديوانه مجازفة العارف، ومن هذه المصادر والسياقات القراءات الثقافية في مجالات متعدّدة شعراً ونقداً وفلسفة وفكراً وعلم اجتماع وغيرها، والتجارب الشخصية واللقاءات المتكررة مع الشعراء والنقاد، وحضور المؤتمرات الأدبية، والقراءة الواعية لتجارب شعرية كبرى في الوطن العربيّ، ثم هناك مصدر آخر جدّ مهمّ يتعلّق بالبيئة المحيطة بالشاعر، بيئته القريبة من حوله في مجتمعه الذي يعيش فيه، أو بيئته الواسعة في ظلّ وسائل التواصل الاجتماعيّ التي أتاحت له التواصل مع شعراء ونقاد وأدباء ربما تفصله عنهم حدود جغرافية شاسعة، هذه المكونات الثقافية كان لها دور كبير في بناء النصّ الشعريّ عند الشاعر محمد إبراهيم يعقوب.

ومما يمكن أن يشار إليه أيضاً قبل الدخول إلى دراسة النصّ الأول أنّ العتبات النصّية المتعدّدة في الديوان المتمثلة في لوحة الغلاف والإهداء واللون وغيرها لها أثرها أيضاً في محتويات الديوان ولغته ودلالاته المختلفة، فصفحة الغلاف ضمّنت صورة قاتمة غير واضحة المعالم أو الملامح، وهي بذلك تدلّ على ما يدلّ عليه العنوان وبالذات كلمة مجازفة، وحتى اللون أيضاً يتفق تماماً مع صورة الغلاف والعنوان أيضاً، وكذلك الإهداء الذي نصّه " إلى محمد ... أما اكتفيت من الأوهام واللغة؟! " ففيه غموض أيضاً، فنحن لا نعرف من محمد أولاً، وثانياً ضمن الإهداء لفظ الأوهام، وهذا

أيضاً له علاقة بدلالات مختلفة يحملها اسم الديوان العتبة الكلية والعتبات الفرعية أيضاً، وهو ما يمكن ملاحظته في الدراسة التالية للنصوص.

- مجازفة العارف/ حديث شخصي مع العالم

عنوان هذه القصيدة مرتبطٌ بالعنوان العام للديوان من حيث الدلالة والمضمون الذي يدلّ عليه التركيب الإضافي (مجازفة العارف)، فالشاعر في هذا النصّ يتحدث عن هذا العالم في هذا الفضاء الواسع، وما فيه من بشر يمارسون حياتهم وفق ما يرون دون أن يستثني نفسه منهم بطريقة غير مباشرة، لكنّه داخلياً يرى نفسه صاحب رسالة ونظرة خاصة جداً مختلفة عما يراه الآخرون، وهذا الاختلاف تأتي للشاعر من خلال اتباع أسلوب المجازفة التي يعرف ما وراءها، ويتوقع نتائجها مهما كانت، يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص18).

أنا غير مستثنى

مثل أي مقامرٍ

وصانعتُ الحياة كنصفِ شيطانٍ

لعنتُ الحظَّ

عميت الحقيقة مثل كلِّ الآخرين

ودُقْتُ من عسلٍ مُباحٍ في التّفنّجِ

كِدْتُ أُنقِنُ لُعبةَ الأوهامِ

أخيتُ العصاة

كتبْتُ نصّاً في مديحِ الذنْبِ ذاتِ مكيدةٍ

لكُنّني لم أنسَ تاريخَ الحمامِ

والذي يدلّ على أنّ الشاعر مختلفٌ جداً عن هؤلاء، وأنّه مهووس في المجازفة التي يراها أساساً في الحياة، أنّه اشترى عقله، وأحبّ إنسانيّته، ولا يعرف لغة غير حرّيته، ولا يؤمن بالجغرافيا التي تفرّق بين الأقوام، وهذه المبادئ التي يؤمن بها تحتاج إلى مجازفة من نوع خاص، بمعنى لا تكون المجازفة عبثية أو اعتباطية؛ ولذلك كان الشاعر حذراً جداً في السياسة، يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص19).

لا أنتمي لتوتر الجغرافيا
حذراً تماماً في السياسة
حصّتي من كلّ هذا المسرح العبثي أبسطُ
لم أعد أبداً متاحاً في العلاقة
أشتري رأسي
وأخفق في الحياد
أحبُّ إنسانيتي
ميلي إلى سعة الوجود الآدمي
تورّطي في الشعر
أيّامي الخفيفة
لا أرى لغةً سوى حرّيتي

فهذا الميل إلى سعة الوجود الآدمي، والتورّط في الشعر والبحث عن الحرية، كلّها تحتاج إلى المجازفة المسؤولة.

- مجازفة العارف/ حافة يقين ما

يرتبط العنوان الرئيس للديوان بالعنوان الفرعيّ للقصيدة دلاليّاً وموضوعيّاً، فالسير جانب الحافة يتطلب مجازفة القادر على السير، وترتبط كلمة يقين بـ (ما) النكرة المبهمة، فيقن الحافة غير محدّد، ولذلك وظّف الشاعر في هذا النصّ لغة معبرة عن المجازفة والمواجهة والتمرد أحياناً، وأجرى التجارب وتوقّع الاحتمالات، فجاءت الألفاظ (تمزّن، الأوغاد، حتمي، تعصي، ترد، رمية.... وغيرها) تحمل دلالات خاصة من وجهة نظر الشاعر وتعامله مع موجودات الحياة، وكيفية مواجهتها بعقلية المجازف العارف الذي يُقدّر الأمور، يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص23-24).

مقامك ما جازفت

تمحو وتشتهي

وكلّ وصول

آخر لأمر زائل

قرأتُ كتابَ الناسِ

سبعين مرّةً

وأولُ سطرٍ

في الخنقِ التّغافلُ

.....

تَمَرّنْ على الأوغادِ ما شئتُ،

وانتبهْ

فليس سوى الأوغادِ حقٌّ وباطلٌ

.....

يظنّون حتميَ الحياة

إجابةً فهل فاتّهم

أنّ الحياةَ تساؤلٌ

ثم يطلب الشاعر ممّن يُوجّه إليه خطابه أن يجازف في العصيان وفي الحب على الرغم من أنّ النتيجة ليس من ورائها طائل، فالحياة بالنسبة للشاعر ملأى بالاحتمالات، حتى أصبح الإنسان حجر نرد ورمية، وبمجازفة العارف يتمسك الشاعر بمبدأ المحاولات رغم الخسارات المتكرّرة، لأنّ جنون العبقرية عاقل كما يفهمه هو من مبدأ المجازفة وعدم الاستسلام، يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص26-28).

ولا بأس أن تعصي الخنايا

بدمعةٍ

يحنّ كثيراً

من تسليهِ آجلُ

سوى الحبِّ

هل جرّبتِ ناراً وجنّةً

خرائط فوضى

ليس منهنّ طائلٌ

ولا تطرق الأبواب ...

فالقلب واهمّ

وفلسفه الذكرى

سؤالٌ وراحلٌ!

خيارك شخصيّ تماماً

فلا تقس عليه

وما تسعى إليه

يُماظنّ

وتحتجّ ماذا!

أنت نردّ ورميةً..

وكلّ احتمالٍ

في النهاياتِ بابلٌ

.....

تنقّس يقيناً ثانياً

كلّ مرةٍ

فليس يقيناً واحداً

ما تُحاولُ

وأبقى المراتب في الخسارات ..

قد ترى لماذا جنون العبقرية، عاقل!

- مجازفة العارف/ فردية تُعلل نفسها

عنوان آخر يلتقي بمضمونه دلاليّاً مع عتبة النصّ الكلية (مجازفة العارف)، فالشاعر محمد إبراهيم يعقوب يتحدّث

عن نفسه بفردية مطلقة لا جماعية، ممّا يحقّق تماسكاً نصيّاً ودلاليّاً واضحاً بين عنوان الديوان وعناوين القصائد داخل

الديوان، وذلك من خلال نظرة الشاعر المتكاملة نحو الحياة وما يقدمه من تجربة شعرية تجعله يواجه هذه الحياة بكل ما فيها من سلبيات وإيجابيات، وهذه الفردية التي تعلل نفسها تحتاج إلى مجازفة لمواجهة هذه الحياة، حتى كاد الشاعر ينسى دوافعه مهما تورطت ذكرياته، إلا أنه لا يتراجع عن المضي نحو هذه؛ لأنه يعلم حقيقة أن العمر يعيشه الإنسان مرة واحدة، والحياة متقلبة بين التسلي والمواجه، ولهذا شبه نفسه برميّة حجر النرد التي فيها أيضاً مجازفة، لكنه مصرّ على أن يعرف نتيجتها، ولذلك فإن حجر النرد الخاص به لم تخن أبداً يده، ثم يصرح بأنه ماضٍ في هذه الحياة مجازفاً بنفسية تعلل ذاتها في هذه الحياة رغم أنه يصيب أحياناً ويخطئ أخرى، ثم يتراجع قليلاً لأنّ العناوين التي يتطّلع إليها تخبّ كثيراً عن توقّعاته - يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، 176-177)

تغيّرتُ ..

حتى كدتُ أنسى دوافعي

ولم أكتمل

ما بين عاصٍ وطائعٍ

وما شفّ عني

ذكرياتٌ تورّطت ..

وما مرّ منّي

خلّسةٌ غير راجعٍ

.....

وأعلمُ أنّ العمر لا عمّر بعده

وبعد التسلي ليس غير المواجه

أنا رميّة النردِ

التي لم تخن أبداً

ولكنّها خانت غرور الأصابع

أصبتُ وأخطأتُ

العناوين لم تخب كثيراً

وتاريخ الأسي غير نافع

إنَّ الشاعر من خلال التماسك النَّصِّيِّ والدلاليِّ يبرز تجربته الشعريَّة وتطلَّعاته نحو الحياة، ومشكلاً رؤية خاصَّة به، وهو الأمر الذي يتطلَّب مجازفة من نوع خاص أيضاً، وهي مبررة لذاته فقط، فهو في هذا النَّصِّ يوظِّف لفظ (المجازفة) صراحةً داخل مضمون القصيدة متحدِّياً كلَّ من يظنَّ غيابه من البشر؛ لأنَّه قارئ جيِّد لكتاب حياته وتطلَّعاته وتأملاته، وهو في مجازفاته وتسرعته أحياناً لا يندم على النتائج، فنفسه تعلل كل تحركاته ومجازفاته، وهو قادر في أية لحظة على أن يتدارك كلَّ ما سيحدث خارج الآمال والتوقَّعات، لأنَّه يمتلك الرضا والقناعة ويتَّخذ من الصبر والبعد عن الناس سلاحاً لمواجهة كلِّ المخاطر والتحدِّيات، دون أن يعرف الجزع، وقد ينجح في التعبير عن ذلك من خلال توظيفه لتقنية التَّنَاص الدينيِّ فنيّاً، يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص178-180)

قرأتُ كتابي

لم أُوجَلْ قيامتي

وأدرك أنَّ القلب بعضُ الودائعِ

وجازفتُ ..

حتى ملَّ من كان يدَّعي انطفائي

ولم أُطفئْ دعاوى تواضعي

لستُ نادِماً

لأنَّ ارتباك الخطو نصفُ التراجعِ

فماذا سيأتي بعد

من يخشَ

لم يعيش حياةً

ومن مسَّ الحصى غير سامعٍ

وبعد الذي روضتُه

من ضلالتني رجعت خفيفاً بين راضٍ وقانع !

أفكَّر في الرِّكْضِ الشَّهْيِّ،

جرحته ..

فلا شيء يُغري باتساع فجائعي

.....

وقد كنت ذقت الناس

حلواً وعلقماً

ولم أمتحن إلا اختلاف المواقع

أخذت على نفسي إذا الضّرّ مسني تناءيت

حتى قيل:

ليس بجازع!

ومما يلفت القارئ في هذا النصّ الحديث عن الذات أو الأنا ومطابقة هذا الحديث لمجازفة الشاعر وحيداً، لأنّ رؤيته وآماله وتطلّعاته مختلفة عن غيره، ولهذا ركّز الشاعر على توظيف ضمائر الرفع المتصلة أو المستترة في الأفعال التي استخدمها من مثل (أصببتُ، قرأتُ، وأدركُ، وجازفتُ، تسرّعتُ، لستُ، رجعتُ، أفكرُ، كنتُ، أمتحنُ، أخذتُ، تناءيتُ)، وهي أفعال أدت وظيفتها الدلالية والرمزية التي رمى إليها الشاعر.

- مجازفة العارف/ الغريب في المرأة

عتبة فرعية أخرى تلقي مع العتبة الكلية لديوان الشاعر، عنوانها الشاعر بالغريب في المرأة، وهذا العنوان مع محتواه يوظف فيه الشاعر الجانب الفلسفي في الحياة، فغريبته التي رآها في مرآته الخاصة به تخبره بكل ما في داخله، وهذا ما يدفعه إلى المجازفة، وهذه المرة يوظف فلسفة وجوده في الحياة واندفاعاته ومعاركه ونضاله، والتي لا تقوم إلا بالمجازفة من نوع خاص أيضاً، يقول الشاعر: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص119-120)

أحنُّ إليّ ..

كم حاولتُ جهدي

يحنُّ السيفُ أحياناً لغمدٍ

لقد طاوعتُ أيامي كثيراً

وَحُضْتُ مَعَارِكِي وَلَعَنْتُ جُنْدِي

وَجَرَحَ أَصَابِعِي مَازَالَ رَطْباً

مِنَ الرِّكْضِ الَّذِي مَا عَادَ يُجْدِي

.....

مَرَرْتُ عَلَيَّ مَرَاتٍ

كَأَنَّنِي كَثَافَةً عَالِمٍ فِي شَكْلِ فَرْدٍ

وأمام هذه المعطيات فإنَّ الشاعر أدرك أنَّه كان يعيش ضده، وتسبَّب النَّيه في أخطائه، ومع ذلك سار في المجازفة والتورط متحدِّياً بكلِّ ما فيه من ضعف أحياناً، فهو يرى ما لا يرى، فيذهب خالياً من كلِّ مجدٍّ، يقول: (يعقوب،

محمد إبراهيم ، ص120-121)

أَجَلْ أَدْرَكْتُ بَعْدَ فَوَاتِ عَمْرِي

بَأَنِّي فِي الْحَقِيقَةِ عِشْتُ ضِدِّي

ضَجِيجِ الْمَسْرَحِ الْعَبَثِيِّ رَأْسِي

وَقَامُوسِي الْعَظِيمُ رُفَاتِ جَدِّي

وَهَذَا النَّيْهُ أَخْطَائِي

لِمَاذَا أَجَاوَزُ فِي التَّوَرُّطِ كُلَّ حَدٍّ

سَأَخْلُغُ مِعْطَفَ الْأَسْمَاءِ

يَكْفِي ..

وَأَذْهَبُ خَالِياً مِنْ كُلِّ مَجْدٍ

مَعِيَ ضَعْفِي الْقَدِيمِ

وَلَيْسَ أَشْهَى مِنَ الضَّعْفِ الْقَدِيمِ الْمُسْتَبَدِّ

أَرَى مَا لَا يُرَى،

فِي كُلِّ حُمَى كَلَامٍ وَاضِحٍ مِنْ غَيْرِ مَقْصِدٍ

وعلى الرغم من معاناة الشاعر ومزاجه الشخصي إلا أنه يواجه الحياة ويجازف رغم الشعور بالغربة، متخذاً من الحياة سلاحاً مهماً لم يخن عهده، فيجلس قرب نار قلبه ويجازف مرة أخرى ويتبع حدس قلبه ليؤكد أن مجازفته هي مجازفة العارف، فأخذ يصدق ما لديه من حظوظ النرد، يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص122-123)

ختمتُ مزاجي الشخصي

باسمي

وإن لم أبدأ للأبراج ودي

أفص السِّرَّ أقداحاً

فمن لي سوى الجد الذي ما خان عهدي

وأجلس قرب نار القلب أتلو مُعلّقتين

بعد تمام ورد

جنوباً

سوى أتبع حدس قلبي

فأصدق ما لدي حظوظ نرد

وبإصرار الشاعر على المجازفة رغم شعوره بالغربة وعلمه بما ستؤول إليه حاله، فقد تجاوز صعباً بعد صعب، كان يدرك تماماً أن قصيدته روحه التي تسري في جسده، وأنها محبوبة قلبه ورفيقة عمره، هي وحدها التي تنجيه من أوهامه، ومجازفاته ليصل إلى ما يريد، بعدما تخلى عنه رفاق عمره الذين يلمزونه فيضحك لأنه يعرف حقيقة المجازفة والعمر، يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص124)

ويلمزي الرفاق: العمر ولّي

فأضحك، ليس بعد العمر عندي

لقد جاوزتُ صعباً بعد صعب

وقد عانقت نهداً بعد نهدي

وذقت ولم أذق إلا اصطفاءً

وبعضُ الشُّهدِ يشبه بعضَ شَهدٍ!

فلم أرَ كالقصيدةِ

بنتِ قلبي

نَجوْتُ بها من الأوهامِ وحدي

يلاحظ أنَّ الشاعر قد وظَّف إبداعه وتجربته الشعرية في النَّصِّ الشعريِّ، وجعل هناك علاقة دلالية متوازنة بين عنوان النَّصِّ وعنوان الديوان، وما تحمله القصيدة من معانٍ ومضامين، إذ "تبدو التجربة الشعرية لمحمد يعقوب وقد اكتملت واتَّضحت، وبدا الشاعر واعياً مدركاً طبيعة إبداعه، إذ يصوغ قصائده منتقياً لها ما يناسبها من أدوات طالما اختبرها وجربها، وطالما وقف على أبعادها الفنية ورؤاها الجمالية". (بلال، أحمد كريم، ص55)

- مجازفة العارف/ لوعة شرقية

قد يتطلَّب الموقف من الشاعر أحياناً عدم المجازفة، وهذا أيضاً من مجازفة العارف، فهو عندما لا يستطيع تحمُّل الخسارة في جانب من جوانب الحياة فإنَّه لا يجازف، فعنوان القصيدة هنا (لوعة شرقية) ترتبط دلالياً وموضوعياً بالعنوان الكلي للديوان من هذا الجانب، إذ إنَّ المجازفة في العلاقة العاطفية لا تحتل نتيجة الخسارة، وتتسبب في لوعة الشاعر وحرمانه؛ ولهذا فإنَّ في هذا المقام لا يغامر حتى لا يواجه بعصيان الحبيبة، فابتعد عن المشاكسة عنوة، معترفاً بأنَّه لا يحتمل بعدها ولا يطيق نسيانها، يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص81)

صدفةً ما اخترتها

خَفَّتْ يدي فاشتبكنا

لم أُطق نسيانها

وانتَبَذنا لوعةً شرقيةً

كي ترى أرواحنا ما خانها

مِلْتُ عن قصدٍ ومالت حُرَّةٌ

ثُمَّ شَقَّتْ

ضحكةً أحزانها

لم تكن تعني تماماً

زَهوها

لم أشاكس، عنوةً، عصيانها

وعلى الرغم من أنّ الحبيبة ذات مزاج خاص، وأنها أيضاً صعبة جداً في الهوى حتى أربكت الشاعر في أمرها؛ إلا أنه هذه المرة مُصر على عدم المجازفة ولن يدخل في مغامرات لا يعرف نتائجها، وهذا الموقف وسيلة لتهديئة أضلعه، يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص82)

وارتكبنا مرة في غيها

إذ تخلّت ..

واشتتت شيطانها

في المزاج الصعب تُفني ذاتها

لم تُناقش

في الهوى طوفانها

صعبة جداً

وإن لم تعترف ..

كنتُ ساقيتها وأغشى حانها

لم أُجازف

واستلذت أضلعي

هدأة لم أمتحن جدرانها

ولأنّه يعرف متى يجازف وأيّ المواقف في حياته تتطلب المجازفة، فإنّ نتيجة قراره في هذه العلاقة مع الآخر الحبيبة بعدم المجازفة أدّى إلى الجمع بين قلبه وقلب حبيبته، فسادت الطمأنينة قلوبهما، فبعد ما كان يخشى فقدتها منحتة رضاها وأعطته عنوانها لمزيد من التواصل، يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص83-84)

واسترقنا ألف ذكرى

لم نَحْفُ

فالحنايا لم تُخُنْ سَكَّانها

كم كلامٍ عالقٍ لم تُنْهه

على عُتْبَى حاولتْ كتمانها

فاضتِ الكأسُ التي دُبنا بها

ذكرياتٍ مِيلَتْ أَغْصانها

قد تحدّثنا بقلبٍ واحدٍ

واطمانتُ .

من رأى اطمئنانها؟!

بُحَّةٌ في صَوْتِها تحتلني

من قديمٍ لم أذُقْ طُغْيَانها

وانتهينا .

كنتُ أخشى فقدها

مررتُ في خِلْسَةٍ عُنوانها!

وفي ضوء النماذج السابقة تبين أنّ عتبة النصّ الكلية (مجازفة العارف) عنوان ديوان الشاعر محمد إبراهيم يعقوب، كان لها علاقة مباشرة دلاليًا وموضوعيًا مع العتبات النصّية الداخلية المتمثلة بعناوين القصائد الداخلية. حيثُ استطاع الشاعر توظيف العنوان الكلي وربطه ربطاً محكماً ودقيقاً بعناوين القصائد، للتعبير عن مواقفه المختلفة من جوانب متعدّدة من حياته الاجتماعية والعاطفية والسياسية، فمجازفة العارف عنوان وظّفه الشاعر ليعبر من خلال عن رؤيته وتجربته الشعرية، ومن هنا يبدو الفرق بين العنوان الكلي والعناوين الداخلية للقصائد إذ "لا بدّ من التفرقة بين العنوان الذي يعدّ مدخلاً لنصوص عدّة، والعنوان الذي يكون لنص واحد، فالعنوان الأول يجمع النصوص ويشير إليها، ويحددها بإشارته، فهو عندما يتقدّم في المجموعة الشعرية فإنّه يحاول أن يطوّق جميع نصوص هذه المجموعة، يوح بها عبر نصّه المصغر، سواء كان هذا النصّ (العنوان) واضح الدلالة (تقريريّ) أم أنّه ينطوي على ميتا لغوية يشترك القارئ في تأويله، وفي مسؤوليّة كبيرة تقع على عاتق الناص في اختيار مدخل أو موجه أو تاج النصّ، في حين يبدو الأمر على غير ذلك في

عنوان النصّ الشعريّ الواحد، إذ إنّ الفكرة تكون واضحة وواحدة ممّا يستدعي مدخلاً واضحاً واحداً". (الثامري، ضياء راضي، ص11)

وهذا ما تمّ ملاحظته في عتبات النصّ في ديوان الشاعر محمد إبراهيم يعقوب، حيثُ كان العنوان الرئيس للديوان هو المظلة التي احتوت عناوين القصائد بما فيها من دلالات ورموز ومضامين حفزت المتلقّي على التأويل وأبرزت إبداع الشاعر وتجربته الشعرية، ومن هنا فإنّ العنوان اكتسب أهمية قصوى في الخطاب النقديّ الحديث، واعتبر نصّاً موازياً للنص الرئيس. (حامد، شعبان إبراهيم، ص3).

الخاتمة

في ضوء دراسة العتبات النصّية لعنوان ديوان (مجازفة العارف) وعناوين القصائد الداخلية للشاعر محمد إبراهيم يعقوب تبين أنّ الشاعر محمد إبراهيم يعقوب قد وظّف مكوّناته ومصادره الثقافية المتنوعة في ديوانه الشعريّ "مجازفة العارف" وهي القراءات الثقافية في المجالات النقدية والشعرية والفكرية والفلسفية، والقراءة الواعية لتجارب شعرية كبرى، إضافة إلى البيئة به سواء القريبة أو الواسعة، وكذلك اللقاءات والمؤتمرات الأدبية التي حضرها الشاعر في مختلف البلاد العربية، هذه المكوّنات المختلفة كان لها دور كبير في اللغة والأسلوب والدلالات والمعاني التي تضمّنته الديوان.

ولقي موضوع العتبات النصّية وخاصة عتبة العنوان عناية النقاد والدارسين للأعمال الأدبية شعراً ونثراً، وهذا الاهتمام يعطي الموضوع بعداً نقدياً واضحاً ومهماً في الوقت ذاته.

وتعدّ العتبات النصّية ذات أهمية قصوى في العمل الأدبي، واعتبر العنوان بنية رئيسة من بنى الديوان الشعريّ المختلفة، الذي من خلاله يتمّ الدخول إلى النصوص وتأويلها، ولهذا لقي موضوع العتبات النصّية والعنوان على وجه التحديد عناية النقاد والدارسين للأعمال الأدبية شعراً ونثراً، وهذا الاهتمام أعطى الموضوع بعداً نقدياً كبيراً، حيث يرتبط العنوان الرئيس لديوان الشاعر بعناوين القصائد ومضامينها داخل الديوان، فهو عنصر مهمّ جداً في تشكيل الدلالات التي تكشف عما يريده أن يصل إلى المتلقّي.

وأدّت العناوين النصّية دوراً مهماً ورئيساً في حل العديد من المشكلات التي تواجه المتلقّي أثناء تحليله للنص الشعري، إضافة إلى أنّ هذه العناوين تعدّ عامل جذب للمتلقّي ومحفّزة على القراءة والتأويل والبحث عما يريده الشاعر.

ومما تبين أنّ الشاعر لم يسمّ ديوانه بعنوان قصيدة داخل الديوان على عادة كثير من الشعراء، وكذلك عنوان الشاعر لمجموعة من قصائده بعنوان مستقل أيضاً على غير عادة الشعراء، تتطوي هذه القصائد تحت هذا العنوان الكلي، وقد ارتبطت مضامين القصائد التي تم اختيارها في هذه الدراسة دلاليّاً بالعنوان الرئيس للديوان (مجازفة العارف)، حيث وفّق الشاعر في اختيار هذا العنوان الذي يحمل في فحواه دلالات مهمّة من جانب ويعكس ثقافة الشاعر ونجاحه في توظيف هذا العنوان، ليدلّل على تجربته الشعرية وإبداعه في النصّ الشعريّ من جانبٍ آخر.

وأخيراً استطاع الشاعر محمد إبراهيم يعقوب من خلال اختياره للعنوان الرئيس للديوان وربطه بعناوين القصائد ومضامينها أن يعبر عن مواقفه المختلفة من جوانب متعدّدة من حياته الاجتماعية والعاطفية والسياسية وغيرها، حيث حقّق نجاحاً لافتاً في التعبير عن هذه المواقف بلغة مكثّفة عكست رؤيته الخاصة تجاه هذا كلّ.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- الإدريسي، يوسف، عتبات النصّ التراثي العربي والخطاب النقديّ المعاصر، الدار العربيّة للعلوم، بيروت، 2015.
- أقطي، نوال، وآخرون، العنوان في النصّ الأدبيّ بين الأهميّة والوظيفة المكانية، مجلة إمارات في اللغة والأدب والنقد، مجلد 5، عدد 2، الجزائر.
- بلال، أحمد كريم، خرائط الجنوب، دراسة نقدية لأعمال الشاعر السعوديّ، محمد إبراهيم يعقوب، ط 1، نادي نجران الأدبيّ، السعودية، 2019.
- بلعابد، عبد الحق، عتبات (جيراد جنيت من النصّ إلى المناص)، الدار العربيّة للعلوم، بيروت 2019.
- الثامريّ، ضياء راضي، العنوان في الشعر العراقي المعاصر، (أنماطه ووظائفه)، مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية، م 9، ع 2، 2010.
- حامد، شعبان إبراهيم، شعريّة العنوان في القصيدة الحديثة، أحمد مطر أنموذجاً، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المينا، 2016.
- حسين، خ، سيمياء العنوان، القوة والدلالة، النمر في اليوم العاشر لذكريّا تامر أنموذجاً، مجلة جامعة دمشق، م 2، ع 3، 2005.
- السامرائي، سهام جواد، مصطلح العتبات في الدرس النقديّ الحديث، مجلة ضاد، مجلة لسانيات العربيّة وآدابها، م 1، ع 1، 2020.
- الضمور، عماد عبد الوهاب، وظائف العنوان في شعر نادر هدى، مجلة جامعة النجاح لأبحاث العلوم الإنسانية، مجلد 28، 2014.

- عبد الجواد، ابتسام رجب، العتبات النصّية وعبرية (عمر العقاد) مقارنة سيميائية، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، ع 23 ، 2020.
- فوكو، ميشيل، حفريات المعرفة، ترجمة سالم يعقوب، ط ، الدار البيضاء، 1998.
- قطوس، بسام، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، 2018.
- الماجد، مها بنت علي بن عبد الله، سيميائية العتبات في ديوان (مناهاة) للشاعر محمد إبراهيم يعقوب، مجلة كلية الآداب بقنا، عدد 56، 2022.
- ابن منظور، معجم لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1994.
- الوردات، إيهام زياد، العتبات النصّية في شعر محمد التميمي، العنوان أنموذجاً، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، م 46، ع1، ملحق 2019.
- يعقوب، محمد إبراهيم، ديوان (مجازفة العارف)، ط1، دار تشكيل الرياض، 2022.

المراجع الأجنبية

- Al-Idrisi, Thresholds of the Arab Heritage Text and Contemporary Critical Discourse, Arab House for Science, Beirut, 2015.
- Bilal, Ahmed Karim, Maps of the South, a critical study of the works of the Saudi poet, Muhammad Ibrahim Yaqoub, 1st edition, Najran Literary Club, Saudi Arabia, 2019.
- Belabed, Abdel-Haq, Thresholds (Jerad Jannet from the text to the Manas), the Arab House of Science, Beirut 2019.
- Al-Thamri, Diaa Radi, The Title in Contemporary Iraqi Poetry (its patterns and functions), Al-Qadisiyah Journal of Literature and Educational Sciences, Vol. 9, P. 2, 2010.
- Hamed, Shaaban Ibrahim, The Poetics of the Address in the Modern Poem, Ahmed Matar as a Model, Journal of Arts and Human Sciences, Al-Mina University, 2016.

- Hussein, K., The Semiotics of the Address, Strength and Significance, The Tigers on the Tenth Day by Zakaria Tamer as a Model, Damascus University Journal, Vol. 2, p. 3, 2005.
- Al-Samarrai, Siham Jawad, The Term of Thresholds in the Modern Critical Lesson, Dhad Magazine, Journal of Arabic Linguistics and Literature, Vol. 1, p. 1, 2020.
- Aldmuor, Emad Abdel-Wahhab, Functions of Title in Nader Huda's Poetry, An-Najah University Journal for Humanities Research, Volume 28, 2014.
- Abdel-Gawad, Ibtisam Ragab, Textual thresholds and the genius of (Omar al-Akkad) a semiotic comparison, Journal of Human and Literary Studies, Faculty of Arts, Kafr El-Sheikh University, p. 23, 2020.
- Foko, Michel, Excavations of Knowledge, translated by Salem Yacoub, 1st edition, Casablanca, 1998
- Qatous, Bassam 2, The Simia of Address, Ministry of Culture, Amman, 2018.
- Al-Majid, Maha Bint Ali Bin Abdullah, The Semiotics of Thresholds in the Diwan (Labyrinths) of the Poet Muhammad Ibrahim Yaqoub, Journal of the College of Arts in Qena, Issue 56, 2022.
- Ibn Manzoor, Lexicon of Lisan Al-Arab, 3rd Edition, Dar Sader, Beirut, 1994.
- Al-Wardat, Iham Ziyad, Textual Thresholds in the Poetry of Muhammad al-Tamimi, Title as a Model, Journal of Humanities and Social Sciences Studies, University of Jordan, Issue 46, Part 1, Appendix 2019.
- Yaqoub, Muhammad Ibrahim, Diwan (The Risk of the Knower), 1st Edition, Dar Tashkeel Riyadh, 2022

رؤية مستقبلية للتعليم الإلكتروني في كلية التربية في جامعة النجاح

د. رقية أسعد صالح عرار⁽¹⁾*

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الرؤية المستقبلية للتعليم الإلكتروني في كلية التربية في جامعة النجاح، وذلك من خلال استخدام المنهج النوعي، فقد استخدمت الباحثة المقابلة كوسيلة لجمع المعلومات حول تصورات أعضاء هيئة التدريس والطلبة للتعليم الإلكتروني في كلية التربية في المستقبل، وتم مقابلة (3) أعضاء هيئة تدريس، و(15) طالباً وطالبة ممن يدرسون في كلية التربية في جامعة النجاح، وكشفت النتائج أن التعليم الإلكتروني حقق أهداف كلية التربية، وأنه سيكون التعليم المعتمد مستقبلاً، وسيتم استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم بصورة موسعة، وسيقل دور المكان والزمان في التعليم بشكل واضح، وستبرز مؤسسات تربوية إلكترونية وتطبيقات تعليمية تقلل من دور المؤسسات التربوية التقليدية في التعليم. الكلمات المفتاحية: رؤية مستقبلية، التعليم الإلكتروني، كلية التربية، جامعة النجاح.

A Future Vision for E-learning at the Faculty of Education at An-Najah University

ABSTRACT

This study aimed to reveal the future vision of e-learning in the College of Education at An-Najah University, through the use of the qualitative approach. The researcher used the interview to gather information about the perceptions of faculty members and students for e-learning in the college of education in the future, and interviewed (3) Faculty members, and (15) male and female students who study at the college of education at An-Najah University, and the results revealed that e-learning achieved the college of education goals, it will be accredited education in the future, artificial intelligence will be used in education in an expanded way, the role of space and time in education will be clearly reduced, e-educational institutions will emerge and electronic and educational applications will reduce the role of traditional educational institutions in education.

Keywords: Future Vision, E-learning, College of Education, An-Najah University.

مقدمة:

أعلنت منظمة الصحة العالمية أن جائحة كورونا تتطلب التباعد لتقليل نتائج انتشار فيروس COVID-19. وأوصت

المؤسسات التربوية بالتوقف عن التدريس وجهاً لوجه والتحول للتعليم الإلكتروني لضمان استمرارية التعليم، وبين عشية

(1) عضو هيئة التدريس، كلية العلوم التربوية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

* الباحث المستجيب: r.arar@najah.edu

وضحاها تحوّلت المؤسسات التربويّة إلى التّعليم الإلكترونيّ عبر الإنترنت أو ما يسمى التّعليم الافتراضيّ أو التّعليم عن بُعد. إنّ التّعليم الإلكترونيّ ليس مفهوماً جديداً، إلا أنّه يمثّل تحوّلاً عن نموذج التدريس التقليديّ في الفصول الدراسية، والاعتماد على التكنولوجيا الإلكترونيّة في التدريس، بحيث يكون المعلّم في مكان وزمان مختلفين عن مكان الطلبة والزمان الذي يدرسون فيه (Sutiah, Slamet, Shafqat & Supriyono, 2020).

والتّعليم الإلكترونيّ ليس بالمفهوم الجديد في الجامعات، فمع تقدّم التكنولوجيا وتحسّن تجربة الطالب للتطبيقات الإلكترونيّة، تزايدت شعبية التّعليم عبر الإنترنت، وثبت أنّها طريقة ناجحة للتعليم، ويستطيع الطالب في مكان ما في الكرة الأرضيّة حضور المحاضرات، والحصول على مصادر التّعلّم، وتقديم الواجبات، والتفاعل مع محتوى المساقات في جامعة في بلد آخر، كما يقدم التّعليم الإلكترونيّ عدداً من المزايا عند مقارنته بالتّعليم التقليديّ (Yulia, 2020).

إنّ اعتماد التّعليم الإلكترونيّ بشكل مفاجئ نتيجة جائحة كورونا تطلب من أعضاء هيئة التدريس الوعي بكيفيّة التّعليم الإلكترونيّ، وكيفيّة توظيف التكنولوجيا ووسائل الاتصالات لتحقيق الأهداف التعليميّة، وعدم الاكتفاء بتوصيل المعلومات للطلبة، بل ضمان تفاعلهم معها، وقياس فاعليّة التّعليم الإلكترونيّ، وتحقيق هذه المهام يجب على الجامعات أن تستثمر شبكة الإنترنت والهواتف الذكية والحواسيب في التواصل مع الطلبة، وهذا الاستثمار لا يكون إلا من خلال إدارة غير تقليديّة في الجامعة (Draissi & Yong, 2020). ولهذا فقد جاءت هذه الدراسة للكشف عن الرؤية المستقبلية للتعليم الإلكترونيّ في كليّة التربية في جامعة النّجاح من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة.

مشكلة الدراسة:

اضطّرت جامعة النّجاح في شهر مارس من العام 2020 إلى التحوّل إلى التّعليم الإلكترونيّ لضمان استمراريّة التّعليم كغيرها من الجامعات في جميع دول العالم، فقد واجهت الجامعات الكثير من التّحدّيات التي فرضتها جائحة كورونا، والتي أدّت إلى اعتماد التّعليم الإلكترونيّ (UNESCO, 2020). إلا أنّ التّعليم الإلكترونيّ أثار جدلاً ووجهات نظر مختلفة حول نجاحه في الجامعات الفلسطينيّة، فدراسة (أبو جخيدم، 2020)، تؤكّد أنّ التحوّل للتعليم الإلكترونيّ في جامعة خضوري كان متوسطاً، ويؤكّد كل من (Draissi, Yong, 2020) (Ferri, Grifoni & Guzzo, 2020) أنّ التّعليم الإلكترونيّ الجامعات يواجه عدداً من التّحديات، بينما يرى يوليا (Yulia, 2020) أنّ التّعليم الإلكترونيّ كان ناجحاً لدرجة أنّه يعتقد أنّه

سيكون نمط التعليم السائد في المستقبل. وتستقبل الباحثة - كونها عضو هيئة تدريس في جامعة النجاح - بعض الآراء والشكوك حول مصداقية نتائجه، وهذا ما دفع الباحثة للبحث عن تصورات أعضاء هيئة التدريس والطلبة في كلية التربية في جامعة النجاح للتعليم الإلكتروني في المستقبل. وتمثلت مشكلة الدراسة بالأسئلة الآتية:

- هل حقق التعليم الإلكتروني أهداف كلية التربية في جامعة النجاح؟

- ما الأدوار المستقبلية للتعليم الإلكتروني؟

- كيف سيكون التعليم الإلكتروني مستقبلاً؟

أهداف الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

- الكشف عن مدى تحقيق التعليم الإلكتروني لأهداف كلية التربية في جامعة النجاح.
- الكشف عن الأدوار المستقبلية للتعليم الإلكتروني في كلية التربية في جامعة النجاح.
- التعرف إلى تصورات أعضاء هيئة التدريس والطلبة للتعليم الإلكتروني في كلية التربية في جامعة النجاح في المستقبل.

أهمية الدراسة

يتطلب الكشف عن تصورات أعضاء هيئة التدريس والطلبة للتعليم الإلكتروني في كليات التربية في المستقبل دراسة ميدانية؛ ولهذا فإن أهمية هذه الدراسة تكمن فيما يأتي:

- أهمية نظرية: أعدت هذه الدراسة إطاراً نظرياً حول التعليم الإلكتروني ومفهومه وإيجابياته وسلبياته، التي قد تزود التربويين ببعض المعارف النظرية اللازمة للقيام بإجراءات حقيقية وواقعية لتطوير بيئة التعليم الإلكتروني، كما أن نتائج الدراسة قد تضع تصوراً نظرياً لدى القادة التربويين للمعيقات التي تواجه التعليم الإلكتروني في الجامعات، والتخطيط لتجنب سلبياته، ووضع خطط إستراتيجية لتذليل المعيقات وزيادة فاعليته، ويعرض الإطار النظري أيضاً دراسات سابقة محلية وعالمية تبين نتائج الانتقال للتعليم الإلكتروني في الجامعات المحلية والعالمية.

- أهمية عملية: تُفيد نتائج هذه الدراسة القادة التربويين ومُتخذي القرار في الجامعات والتعليم العالي في التعرف إلى الصورة المستقبلية للتعليم الإلكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة تدريس وطلبة جامعيين، وبالتالي تحديد الاحتياجات

المستقبلية من موارد مادية وشبكات وتسهيلات وتنمية بشرية بما يجعله فاعلاً وشكلاً من أشكال التعليم الجامعي، كما تفيد إدارة نظم المعلومات في الجامعات لإعادة تصميم المحتوى التعليمي واعتماد تطبيقات تواكب التحديثات في التعليم الإلكتروني.

التعريفات الاصطلاحية والإجرائية:

يمكن تعريف مصطلحات الدراسة على النحو الآتي:

- **التصورات:** يعرف عبد السلام (2005) التصورات بأنها أفكار الفرد ومعتقداته عن بعض الأشياء وتعكس الكيفية التي يرى بها الأشياء في البيئة التي يعيش بها.

وتعرف التصورات في هذه الدراسة بأفكار ومعتقدات واتجاهات أعضاء هيئة التدريس والطلبة في كلية التربية في جامعة النجاح في فلسطين حول التعليم الإلكتروني، وقد جرى التعرف إلى تصوراتهم من خلال مقابلة (3) أعضاء هيئة تدريس، و(15) طالباً وطالبة ممن يدرسون في كلية التربية في جامعة النجاح.

- **التعليم الإلكتروني:** يعرف التعليم الإلكتروني بأنه نوع من التعليم الذي يتم إجراؤه خارج المكان والزمان الماديين بمساعدة التكنولوجيا، حيث تسمح الأدوات التعليمية عبر الإنترنت للطلاب والمعلمين بالتفاعل بشكل متزامن أو غير متزامن وإعطاء فرص تدريب لا نهاية لها (Nenko, Kybalna & Snisarenko, 2020).

ويعرف التعليم الإلكتروني في هذه الدراسة بنظام التعليم الذي يتبعه أعضاء هيئة التدريس والطلبة في كلية التربية في جامعة النجاح لتحقيق أهداف تربوية ونتائج تعليمية محددة، بما يحقق التباعد الاجتماعي خلال جائحة كورونا.

حدود الدراسة

- **الحدود البشرية:** طبقت هذه الدراسة على (3) أعضاء هيئة تدريس و(15) طالباً وطالبة.
- **الحدود المكانية:** طبقت هذه الدراسة في كلية التربية في جامعة النجاح في فلسطين.
- **الحدود الزمانية:** تم مقابلة (3) أعضاء هيئة تدريس و(15) طالباً وطالبة ممن يدرسون في كلية التربية في جامعة النجاح في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2021/2022.

- **الحدود الموضوعية:** اعتمدت هذه الدراسة في جمع بياناتها على المقابلة؛ لذلك تحدّد تعميم نتائج هذه الدراسة بمدى جدية استجابة عينة الدراسة ومدى اتّفاقهم على مفاهيم التّعليم الإلكتروني.

الإطار النظري

التّعليم الإلكتروني مفهوم تتعدّد وجهات النظر حوله وفقاً لتعدّد المدارس والاتّجاهات التي تنتظر له من زوايا مختلفة، فيعرّف التّعليم الإلكتروني بأنه نوع من التّعليم الذي يتم إجراؤه خارج المكان والزمان الماديّين بمساعدة التكنولوجيا، حيث تسمح الأدوات التعليمية عبر الإنترنت للطلاب والمعلّمين بالتفاعل بشكل متزامن أو غير متزامن وإعطاء فرص تدريب لا نهاية لها (Nenko, Kybalna & Snisarenko, 2020). ويُعرّف التّعليم الإلكتروني بأنه نظام تعليمي رسمي لا يكون فيه اتّصال مباشر بالوقت والمواقع الجغرافية التي تحدّد من التّعليم بين المعلّمين والطلاب، وهو تنفيذ العملية التعليمية ككل أو جزء من التدريس بشكل منفصل في الزمان والمكان، وذلك من خلال وسائل الإعلام الإلكترونية أو الإنترنت، بمعنى آخر هو برنامج تعليمي منظم، حيث يتم فصل المعلّم والطالب جسدياً (Sutiah, et al, 2020).

وترى الباحثة أنّ التّعليم الإلكتروني في الجامعة هو تفاعل أعضاء هيئة التدريس مع الطلبة باستخدام وسائل التواصل والتكنولوجيا التي تتيح للطلبة تحقيق النتائج الخاصة بمحتوى محدّد، بحيث يكون لدى الطالب الحرية في اختيار المكان والزمان المناسب للتفاعل مع الأنشطة التعليمية التي يصمّمها عضو هيئة التدريس.

أنماط التّعليم الإلكتروني

يقصد بالأنماط الأنواع، فهناك نوعان من أنواع التّعليم الإلكتروني، وهما التّعليم المتزامن والتّعليم غير المتزامن، وتعني كلمة متزامن في نفس الوقت، ولكن من أماكن مختلفة. أمّا كلمة غير متزامن فمعناها في غير ذات الوقت. وكلاهما أحد أشكال التّعليم الإلكتروني:

- **التّعليم الإلكتروني المتزامن:** وهو التّعليم الذي يجتمع فيه عضو هيئة التدريس والطلاب في الوقت نفسه بشكل متزامن في بيئة تعليمية تفاعلية حقيقية، وذلك من خلال لقاء إلكتروني مباشر يتمكّن فيه الطرفان من المناقشة والحوار وطرح الأسئلة والتفاعل باستخدام اللوح الافتراضيّ والحائط التفاعليّ والتعليق على الوسائط المشاركة، ويكون ذلك عبر غرف محادثة أو من خلال تلقّي الدروس عبر ما يعرف بالفصول الافتراضية، إضافةً إلى أدوات أخرى، وهذا

يشمل التواصل المباشر إما من خلال الدردشة عبر الإنترنت، وهي واحدة من أكثر أنواع التعليم الإلكتروني شهرة، والأكثر ملاءمة للانخراط في برامج التعليم المستمر (Abate, Cascone, Nappi, Narducci, & Passero, 2021).

- **التعليم الإلكتروني غير المتزامن:** وهو تعليم متحرر من الزمن، حيث يمكن لعضو هيئة التدريس وضع مصادر التعلم مع خطة التدريس والتنفيذ والتقييم على الموقع التعليمي الإلكتروني المعتمد، ويمكن الرجوع له من خلال الموقع في أي وقت، ويمكن للطلبة تتبع الإرشادات في إتمام التعلم، ويسمح لهم بالتعلم بالسرعة التي تناسبهم (Brady & Pradhan, 2020).

وعلى الرغم من الفوائد والمزايا للتعليم الإلكتروني إلا أنه يواجه بعض التحديات، لذلك يمكن الاستفادة منه في الحقل التربوي عندما يكتف ليصبح ملائماً لشرائح واسعة من الطلبة عبر العالم على اختلاف الدول وثقافتهم واهتماماتهم، وفيما يأتي نذكر أبرز المزايا التي يوفرها التعليم الإلكتروني:

- **فرص التعلم:** وذلك بربط الطلبة وأعضاء هيئة التدريس دولياً، وفي بيئات جغرافية متباعدة، ويتيح التسجيل والالتحاق بالكليات والجامعات في جميع أنحاء العالم، لذلك أصبح التعليم الإلكتروني تحدياً لنظم التعليم الوجيهة في ظل التقدم التكنولوجي السريع، بالإضافة إلى أنه يسلط الضوء على إمكانية فتح الباب أمام فرص جديدة للطلاب ومساعدتهم على تطوير المهارات الحياتية لديهم، والتركيز على مهارات القرن الواحد والعشرين (Robb & Sutton, 2014).

- **الفاعلية:** أكدت اليونسكو (UNESCO, 2020) أن التعليم الإلكتروني ذو تأثير يفوق نظام التعلم التقليدي، وخصوصاً عند استخدام التقنيات الإلكترونية ووسائل التواصل بكفاءة في التعليم عن بُعد، وانعكاس الأثر الإيجابي للتكنولوجيا على المحتوى التعليمي، وتقديم المحتوى التعليمي للطلاب بطرائق مبتكرة وتفاعلية، كما يعطي التعليم الإلكتروني استقلالية كبيرة للطلاب في تنظيم وقته واختيار الطرائق المناسبة له، كما يتميز هذا النوع من التعليم بأنه قليل التكلفة.

- **المرونة:** يتيح التعليم الإلكتروني حرية اختيار المكان والزمان وضمن الظروف التعليمية الملائمة والمناسبة لحاجات الطالب وأعضاء هيئة التدريس، وهذا يساعد الطلبة وأولياء أمورهم على تحقيق التوازن بين التعليم ومتطلبات حياتهم

المنزلية (Butcher & Rose-Adams, 2015).

وللتعليم الإلكتروني سلبيات تعيق العملية التعليمية، منها تدني مستوى التواصل بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة في العالم الافتراضي، وضعف الثقافة الرقمية عند بعض أعضاء هيئة التدريس والطلبة (الخروصي، 2021)، بالإضافة إلى ضعف الوعي بالمنصات التعليمية من قبل الطلبة، وعدم تقبل هذا النوع من التعليم من قبل أعضاء هيئة التدريس والطلبة، والحاجة لبذل الوقت والجهد في تعليم الطلاب وجميع القائمين على العملية التعليمية من أجل التعامل مع أنظمة التعليم الإلكتروني، وصعوبة تغطية التكلفة المالية اللازمة لتأسيس البنية التحتية للتعليم الإلكتروني بشكل كامل، وضعف المصادقية أثناء عملية التقويم للطلبة، وصعوبة تطبيق نظام التعليم الإلكتروني لجميع التخصصات (عبد الحميد، 2020).

وترى الباحثة أن التعليم الإلكتروني ساهم في تطوير الكفايات الحاسوبية لدى أعضاء هيئة التدريس والطلبة، وزاد من فترات التواصل بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة، وفتح الباب أمام المدرسين والطلبة في الجامعة لتوظيف تطبيقات إلكترونية جعلت عملية التعليم تتسم بالفاعلية والاستمتاع. كما أن أهم ميزة للتعليم الإلكتروني أنه كان الخيار الوحيد لاستمرارية العملية التعليمية في الجامعات، بعد أن فرضت جائحة كورونا الحجر المنزلي والتحول المفاجئ للتعليم عن بُعد دون استعداد مسبق لهذه النوع من التعليم. ويؤكد يوليا (Yulia, 2020) أن التعليم الإلكتروني سيكون نمط التعليم السائد في المستقبل، وبغض النظر عن المتعة التي يشعر بها الطلبة، إلا أن الجيل الحالي يتميز بقدرته على استخدام التطبيقات المختلفة، ويتعلقه بأجهزة الهاتف الذكية، لذلك فإن دمج التكنولوجيا في العملية التعليمية قد أصبح توجهاً عالمياً.

ولكي يكون التعليم الإلكتروني فاعلاً، ويتم تجنب سلبياته، فإن الجامعات يجب أن تلبي بعض متطلبات التعليم الإلكتروني، ويقصد بالمتطلبات الاحتياجات المهارية والتقنية والمعايير التي يعتمد عليها نظام التعليم الإلكتروني والتي لا بد من توافرها في الجامعة (الخروصي، 2021). وهناك عدة متطلبات وكفايات من أجل تحقيق جودة تعليمية أثناء التعليم الإلكتروني وهي كما يأتي.

- **متطلبات تقنية:** وهي أجهزة صلبة وبرمجيات وتقنيات لا بدّ من توافرها في جميع جوانب التعليم الإلكتروني، وتمثل

التكنولوجيا والشبكات والحواسيب ووحدات التخزين والتطبيقات التي تتيح التواصل من خلال استخدام التطبيقات

والأنظمة الأساسية، مثل whatsapp و telegram و Meeting Zoom و Meet google و google

classroom و edmodo وغيرها من التطبيقات (Efriana, 2021).

- **كفايات تقنية:** وهي المهارات الحاسوبية وإدارة المعلومات، والتي لا بدّ لعضو هيئة التدريس من إتقانها، من أجل أن يستخدم المنصات التعليمية في التعليم الإلكتروني، ولغات برمجية معينة والمبادئ الأساسية للتصميم التعليمي، وبرامج تصفّح مواقع الإنترنت، وبرامج حماية الملفات والمستحدثات التكنولوجية، ومعرفة المكونات المادية لجهاز الحاسوب وملحقاته، وبرمجيات التشغيل، والمصطلحات المتعلقة بأجهزة الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات، والتعرّف على مصادر المعلومات الإلكترونية، واستخدام الإنترنت في العملية التعليمية، والتطبيقات التربوية للشبكة (عبد الحميد، 2020).

- **متطلبات تعليمية:** وهي تطبيق معايير لتحقيق جودة التعليم الإلكتروني، وتطبيق أثناء تنفيذ دروس التعليم الإلكتروني، ومن أهم هذه المعايير ما يتعلّق بطبيعة أهداف المادة العلمية، ومواكبة طرائق تدريسها في عملية التدريس، والاهتمام بالأنشطة المهارية والحركية بجميع مستوياتها في التعليم الإلكتروني، ومعالجة المشكلات الجديدة التي تطرأ في الحصة الافتراضية، الاهتمام بالجانب المعرفي للطلبة وتقييمهم (البدو، 2020).

- **كفايات تعليمية:** وهي المهارات في تنفيذ الحصة الافتراضية بجودة عالية باستخدام المنصات التعليمية، وشبكة الإنترنت، والتي لا بدّ لعضو هيئة التدريس من إتقانها، وهي معرفة في إدارة الصفوف الافتراضية وضبط الطلبة وإدارة علاقتهم مع بعضهم بعضاً، ومعرفة أساليب عرض المحتوى الرقمي على شبكة الإنترنت (عبد الحميد، 2020)،

- **متطلبات تصميم المحتوى الرقمي:** وهي الاحتياجات والتطبيقات التي تحوّل المنهاج من كتاب مقروء إلى محتوى رقمي منشور عبر المنصات التعليمية، والنشاطات التربوية التي يقدمها للطلبة بشكل إلكتروني وبما يتناسب مع ميولهم، وأن يمتاز هذا المحتوى بسهولة الوصول إليه، واسترجاعه والتعامل معه على شبكة الإنترنت (الخروصي، 2021).

- **كفايات تصميم المحتوى الرقمي:** إتقان التصميم والاستخدام للمحتوى الرقمي في المنصات التعليمية، وتتمثل في تسجيل الفيديوهات للدروس، وتسجيل الرسائل الصوتية، وعمل غرفة صفية افتراضية وشرح الدروس فيها، وإعداد الدروس على البوربوينت وشرحها من خلاله، والتعامل مع روابط الفيديو الجاهزة للدروس المنشورة على شبكة الإنترنت (عبد الحميد، 2020).

وقد أطلعت الباحثة على بعض الدراسات التي تناولت التعليم الإلكتروني في الجامعات، فقد قام كل من فيري وآخرون

(Ferri, Grifoni & Guzzo, 2020) بدراسة هدفت إلى تحليل فرص وتحديات التدريس عن بعد، بناءً على تجارب حالة الطوارئ خلال انتشار فيروس كورونا (COVID-19) وتم اتباع المنهج النوعي في خطوتين، ففي الخطوة الأولى، تم إجراء تحليل موضوعي لمنتدى عبر الإنترنت تم من خلاله مناقشة خبراء دوليين من مختلف القطاعات والبلدان، وفي الخطوة الثانية تم تحليل بيانات (دراسة حالة إيطالية)، وبيانات قادة الرأي من المصادر الثانوية عبر الإنترنت، بما في ذلك مقالات منشورة على الشبكة العنكبوتية والبيانات الإحصائية والتشريعات، وقد كشفت النتائج عن العديد من التحديات التكنولوجية والتربوية والاجتماعية التي ترتبط بالتحديات التكنولوجية بشكل أساسي، وبعدم موثوقية اتصالات الإنترنت، وانقار العديد من الطلاب إلى الأجهزة الإلكترونية الضرورية.

وأجرى كل من درايسي ويونج (Draissi, Yong, 2020) دراسة هدفت التعرف إلى خطة استجابة الجامعات المغربية لتفشي مرض (COVID-19) وتنفيذ التعليم الإلكتروني، واستخدم الباحثون منهج تحليل المحتوى لتحليل وثائق مختلفة، تتكون من مقالات إخبارية خاصة بالصحف اليومية والتقارير والإشعارات من موقع الجامعات، وأشارت نتائج الدراسة أن الأمر المقلق هو أن جائحة كورونا تحدت الجامعات لمواصلة التغلب على الصعوبات التي تواجهها كلاً من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، والاستثمار في البحث العلمي، كما استندت أساليب التدريس الجديدة إلى زيادة الاستقلالية لدى الطالب، وركز أعضاء هيئة التدريس على الواجبات الإضافية للحفاظ على زخم أعمالهم من المنزل، وتوفير حرية الوصول إلى عدد قليل من منصات التعلم الإلكتروني المدفوعة أو قواعد بيانات.

كما هدفت دراسة أبو جخيم (2020) إلى الكشف عن فاعلية التعليم الإلكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة خضوري، وتكونت عينة الدراسة من (50) عضو هيئة تدريس في جامعة خضوري في فلسطين، وجرى جمع البيانات اللازمة باستخدام استبانة. وكشفت نتائج الدراسة أن تقييم عينة الدراسة لفاعلية التعليم الإلكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظرهم كان متوسطاً، وجاء تقييمهم لمجال استمرارية التعليم الإلكتروني ومجال معوقات استخدام التعليم الإلكتروني ومجال تفاعل أعضاء هيئة التدريس مع التعليم الإلكتروني، ومجال تفاعل الطلبة في استخدام التعليم الإلكتروني متوسطاً.

وهدف دراسة ربابعة (2020) إلى الكشف عن الدور الذي يؤديه التعليم الإلكتروني في تنمية التعلم الذاتي لدى طلبة جامعة الزرقاء الخاصة في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظرهم، وتكونت عينة الدراسة من (138) طالباً من

طلبة جامعة الزرقاء الخاصة، وجرى جمع البيانات باستخدام الاستبانة. وقد كشفت نتائج الدراسة أنّ تقييم عينة الدراسة لمستوى التعليم الإلكتروني والتعلم الذاتي كان متوسطاً، وأنه توجد علاقة إيجابية دالة إحصائياً بين التعليم الإلكتروني والتعلم الذاتي.

كما قام كل من مايكان وكوكورادا (Maican & Cocorada, 2021) بدراسة هدفت إلى تحليل سلوكيات طلاب الجامعات في رومانيا وعواطفهم وتصوراتهم المرتبطة بتعلم اللغة الأجنبية عبر الإنترنت أثناء جائحة كورونا باستخدام المنهج المختلط. حيث تم استخدام مقياس الاستمتاع باللغات الأجنبية (FLE) والأدوات التي تقدّر مستوى التركيز على قيمة المهمة، وإتقان اللغة الأجنبية المتصور ذاتياً، والضغوط والاستجابات في تعلم اللغة الأجنبية عبر الإنترنت أثناء الوباء. وقد كشفت الدراسة الارتباط السلبي بين القلق و (FLE)، كما بيّنت النتائج الدور الوقائي للتمتع بأثر رجعي في الأوقات العصيبة أو المستوى الأعلى من الاستمتاع مع الطلاب الأقل تحصيلاً. كما بيّنت النتائج تفضيلات الطلاب لبعض الموارد عبر الإنترنت أثناء الوباء (على سبيل المثال، تفضيل العروض التقديمية PowerPoint)، كما بيّنت النتائج وجود أثر للتعلم عن بعد على العلاقة بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة في بيئة الإنترنت وآثارها على تعلم اللغة الأجنبية.

وقام العنزي والسعيد (2021) بدراسة هدفت التعرف إلى واقع التعليم الإلكتروني في فنلندا أثناء مجابهة أزمة كورونا والاستفادة منها في دولة الكويت، واستخدم الباحثان المنهج المقارن في هذه الدراسة، بالاعتماد على الأدبيات النظرية المعاصرة والدراسات السابقة والإحصائيات المعتمدة من منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو) وما تمّت ملاحظته من الباحثين على أرض الواقع. وقد أظهرت النتائج أنّ البنية التحتية لدولة فنلندا كانت أكثر فاعلية لمواكبة عملية التعليم الإلكتروني، كما أنّ التعليم في فنلندا يعتمد على اللامركزية والاستقلالية وتحقيق المشاركة المجتمعية في اتخاذ القرارات التي تخص المنظومة التعليمية ومساعدة الطلاب في أي مشكلة تواجههم أثناء التعليم عن الإلكتروني بعكس دولة الكويت، التي لم تكن مستعدة لمواجهة جائحة كورونا، فلم تجد خطة بديلة وعملت على إغلاق المدارس، لأنّ التعليم بدولة الكويت يعتمد على المركزية.

كما قام كمال وآخرون (Kamal, Zubanova, Isaeva & Movchun, 2021) بدراسة بحثت التغييرات في عملية التدريب والقدرات المعرفية والأداء الأكاديمي أثناء جائحة كورونا، وتم استطلاع رأي طلاب جامعة آي إم سيتشينوف وجامعة العين خلال الفصول الدراسية وتعلم اللغة الإنجليزية عن بعد قبل وأثناء جائحة كورونا، وتكوّنت عينة الدراسة من

(103) طالباً من ثلاث عينات متوسطي التقييم الذاتي للأداء الأكاديمي، والقدرات المعرفية (أي التركيز والذاكرة)، والتقدم في أداء المهام الشفوية، والتقدم في أداء المهام الكتابية، والقدرة على استيعاب المعلومات أثناء القراءة؛ وقد بينت النتائج انخفاض جميع المعدلات المدروسة أثناء التعليم الإلكتروني أثناء الجائحة مقارنة بالتعليم الإلكتروني خارج الجائحة. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أنها لا تزال أعلى من العلامات التي تم الحصول عليها في التدريس في الفصول الدراسية. وتمت مقابلة الطلاب لمعرفة العوامل المحتملة التي تؤثر على فعالية أساليب التدريس التي تمت مراجعتها، فأظهر الاستطلاع أن هذه العوامل هي زيادة في مقدار وقت الفراغ، والقدرة على أخذ فترات راحة أكثر، وبيئة تعليمية أكثر راحة، ولا حاجة لقضاء وقت في الطريق إلى الجامعة.

ويتبين من الدراسات السابقة أنها بحثت التحول في التعليم الجامعي الوجيه إلى التعليم الإلكتروني، وقد استخدمت بعض الدراسات الاستبانة لتقدير عينة الدراسة لنجاح هذا التحول كدراسة أبو جخيم (2020) ودراسة ربابعة (2020)، في حين استخدمت بعض الدراسات المنهج النوعي والمنهج المختلط والمنهج التحليلي كدراسة (Maican & Cocorada, 2021) و (Ferri, Grifoni & Guzzo, 2020) و (Draissi, Yong, 2020) و (العنزي والسعيد، 2021) و (Kamal, 2021) و (Zubanova, Isaeva & Movchun, 2021) التي هدفت الكشف عن طبيعة التحول إلى التعليم الإلكتروني، وتحليل فرص وتحديات التدريس في التعليم الإلكتروني، والتعرف إلى خطة استجابة الجامعات لجائحة كورونا، وتحليل سلوكيات طلاب الجامعات وعواطفهم وتصوراتهم نحو التعليم الإلكتروني، ومقارنة بين تجارب مؤسسات تربوية في التحول إلى التعليم الإلكتروني في دول مختلفة.

وتتشابه هذه الدراسة مع الدراسات السابقة التي تناولت التعليم الإلكتروني، والتي استخدمت المنهج النوعي، والدراسات التي اختارت عينتها من أعضاء هيئة التدريس وطلبة الجامعات.

إلا أن هذه الدراسة تتميز بأنها بحثت الرؤية المستقبلية للتعليم الإلكتروني في الجامعات من خلال استخدام المنهج النوعي للكشف عن تصورات أعضاء هيئة التدريس والطلبة للتعليم الإلكتروني في كليات التربية في المستقبل، وذلك بمقابلة (3) أعضاء هيئة تدريس، و(15) طالباً وطالبة ممن يدرسون في كلية التربية في جامعة النجاح في فلسطين.

الطريقة والإجراءات

تناولت الطريقة الإجراءات مجتمع الدراسة وعيَّنتها، وكيفية بناء أدوات الدراسة وإجراءاتها.

منهج الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة المنهج النوعي للكشف عن تصوّرات أعضاء هيئة التدريس والطلبة للتعليم الإلكتروني في كلية التربية في جامعة النجاح في المستقبل وذلك باستخدام المقابلة المفتوحة في جمع المعلومات.

مجتمع الدراسة

تكوّن مجتمع هذه الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس والطلبة الجامعيين في كلية التربية في جامعة النجاح خلال العام الدراسي 2022/2021، وقد بلغ عددهم (35) عضو هيئة تدريس، و(458) طالباً وطالبة.

عيّنة الدراسة

جرى اختيار (3) أعضاء هيئة تدريس، و(15) طالباً وطالبة ممّن يدرسون في كلية التربية في جامعة النجاح خلال العام الدراسي 2022/2021، كمجموعة بؤرية للمقابلة قصدياً للأسباب الآتية:

- أبدى أعضاء هيئة التدريس والطلبة الاستعداد للمقابلة وعرض رؤاهم المستقبلية للتعليم الإلكتروني في كلية التربية في جامعة النجاح.

- إجادتهم في استخدامهم للتعليم الإلكتروني وبالتالي قدرتهم على توفير رؤى مستقبلية للتعليم الإلكتروني.

- خبرتهم بالتعليم الوجيه والتعليم الإلكتروني.

أداة المقابلة

لجمع البيانات من أفراد الدراسة والإجابة عن أسئلتها تم استخدام المقابلات الشخصية المفتوحة في هذه الدراسة،

حيث جرى بناء دليل لمقابلة أعضاء هيئة التدريس والطلبة، وتم التوصل إلى ثلاثة أسئلة فرعية، وهي:

- هل حقّق التعليم الإلكتروني أهداف كلية التربية في جامعة النجاح؟

- ما الأدوار المستقبلية للتعليم الإلكتروني؟

- كيف سيكون التعليم الإلكتروني مستقبلاً؟

وجرى بناء أسئلة أداة المقابلة بعد الاطلاع على الأدب التربوي الخاص بالبحوث النوعية التي تستند إلى المقابلات.

صدق أداة المقابلة:

جرى عرض أداة المقابلة بصورتها الأولى على محكمين من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في مجال المناهج وأساليب التدريس في بعض الجامعات الفلسطينية، للتأكد من جودة أداة المقابلة وموضوعيتها ومناسبتها لجمع بيانات حول الرؤى المستقبلية للتعليم الإلكتروني في كلية التربية في جامعة النجّاح، وقد تضمنت الصورة الأولى لأداة المقابلة ثلاثة أسئلة، وقد تم تعديل الصياغة اللغوية لبعض الأسئلة في ضوء رأي المحكمين.

كما قامت الباحثة ببناء دليل للمقابلة، بحيث تهى الباحثة لبيئة المقابلة النفسية من خلال الترحيب بالمشارك في الدراسة، وطمأنته بشأن سرية المعلومات، وإنهاء المقابلة.

إجراءات المقابلة:

قامت الباحثة بإجراء مقابلات منفردة مع ثلاثة أعضاء من هيئة التدريس و(15) طالباً وطالبة، حيث تم إجراء مكالمات هاتفية ومقابلات لتحديد الهدف من إجراء المقابلة، وبيان أهمية استجاباتهم، وأن المعلومات التي يتم الإدلاء بها تعامل بسرية تامة، وتم تحديد زمن إجراء المقابلة، ومكانها، وفي بداية المقابلة تم شكر المشاركين على قبولهم للمقابلة، وتم إعطاء كل مشارك رقماً كرمز له أثناء المقابلة؛ وتم إجراء المقابلة بشكل فردي، وطرح أسئلة المقابلة سؤالاً سؤالاً، وتلقي الاستجابات، وقد تراوحت المدة الزمنية للمقابلات بين (15-30) دقيقة. وتم تركيز الانتباه والإنصات لاستجابات المشاركين وعدم مقاطعتهم، والاستيضاح فقط عند عدم فهم ما يقولون، ومن ثم تم تحليل بيانات المقابلات من خلال اتباع منهجية تحليل الأبحاث النوعية.

أداة تحليل البيانات

اعتمدت الباحثة على الأدب التربوي والدراسات السابقة المتعلقة بتحليل نتائج المقابلات، كما استخدمت جداول إكسل (Excel) في بناء أداة التحليل، ورصد أفكار المشاركين في هذه الدراسة، وحددت الفقرة أو الجملة أو الفكرة الدالة على الرؤية المستقبلية للتعليم الإلكتروني كوحدة تحليل؛ لتصنيف الأفكار المطروحة من قبل المشاركين، وربطها معاً لتكوين أفكار عامة تجيب عن أسئلة الدراسة.

وقد تم مراجعة تحليل البيانات أكثر من مرة للتأكد من دقة التحليل، ووضوح المفاهيم، ودلالات الجمل، ووضوح الأفكار، إذ قُرئت استجابة كل مشارك، ورُصدت الأفكار والمفاهيم المتضمنة في المقابلات، وقد تم ربط الأفكار والمفاهيم

المتشابهة، وتم وضعها في قوائم تضم السمات أو الخصائص المتشابهة (Categories).

إجراءات الدراسة

لتحقيق أهداف هذه الدراسة قامت الباحثة بما يأتي:

1- تحديد أسئلة المقابلة التي تعطي تصورات ورؤى مستقبلية للتعليم الإلكتروني من قبل أعضاء هيئة التدريس وطلبة كلية التربية في جامعة النجاح.

2- اختيار (3) أعضاء هيئة تدريس و(15) طالباً وطالبة ممن يدرسون في كلية التربية في جامعة النجاح كعينة للدراسة وفق معايير محددة (الرغبة في المشاركة في الدراسة، الخبرة في التعليم الإلكتروني والتعليم الوجيه).

3- مقابلة (3) أعضاء هيئة تدريس و(15) طالباً وطالبة ممن يدرسون في كلية التربية في جامعة النجاح.

4- تنظيم البيانات وإدخالها إلى الحاسوب ومعالجتها في ضوء أسئلة الدراسة.

5- الخروج بالنتائج والتوصيات.

نتائج الدراسة ومناقشتها

السؤال الأول: هل حقق التعليم الإلكتروني أهداف كلية التربية في جامعة النجاح؟

تم تحليل نتائج مقابلات (3) أعضاء هيئة تدريس و(15) طالباً وطالبة ممن يدرسون في كلية التربية في جامعة النجاح، وكانت النتائج كما يأتي:

تباينت نتائج إجابات هذا السؤال بين أعضاء هيئة التدريس، فقد بين عضو هيئة التدريس (1) أن التعليم الإلكتروني لم يحقق جميع النتائج المطلوبة، فقد جاء مفاجئاً، وتلاه الانقطاع عن التعليم الوجيه فترة تضاربت فيها التعليمات، ولم نكن نعرف إن كان هناك عودة للتعليم الوجيه أم لا، وعند اعتماد التعليم الإلكتروني بشكل مفاجئ تطلب هذا الأمر كفايات حاسوبية ومعرفة بالتطبيقات ووسائل التواصل الاجتماعي، وقاعدة بيانات حول أرقام الطلبة، وكيفية التواصل معهم، والتكيف مع جلسات الدراسة الافتراضية، وهذه الأمور أخرت إنهاء المقررات، ولتلافي هذا التأخر تم تدريس المحاور المفصلة للمحتوى النظري، كما وجد بعض أعضاء هيئة التدريس أنفسهم مضطرين لتكليف الطلبة بواجبات مكثفة لإنهاء المقررات، مما ولد شكوكاً حول مصداقية نتائجهم.

وأجاب عضو هيئة التدريس (2) أن التعليم الإلكتروني حقق جزءاً من أهداف كلية التربية، فحضور الطلبة للجلسات الافتراضية لم يكن مكتملاً، وانعدمت في كثير من الأحيان التفاعلات المعتاد عليها في التعليم الوجاهي، فتطور المعرفة لدى الطلاب في التعليم الوجاهي كان يعطي تغذية راجعة فورية لعضو هيئة التدريس حول تحقق الأهداف، مما يعطي تقييماً مسبقاً لتحقيق الأهداف، في حين أدى الانقطاع عن الجلسات، وتلقي الإجابات من الطلبة دون مشاهدة وملاحظة مباشرة لأداء الطالب كانت مبعث شكوك حول تحقق النتائج، إلا أن بحث الطالب من مصادر متنوعة للمعرفة كان يشعرني ببعض الطمأنينة، فمجرد بحث الطلبة وتعرضهم لمعارف خارج المناهج كان كافياً بالنسبة لي.

في حين أجاب عضو هيئة التدريس (3) أن التعليم الإلكتروني قد حقق أهداف كلية التربية المتعلقة بالجانب النظري، كما حقق أهدافاً لم يكن مخططاً لها، فتتوّع مصادر المعرفة، وتتوّع المعارف التي حصل عليها الطلبة جعلت كم المعرفة النظرية لديهم كبيراً، إلا أن الجانب التطبيقي الميداني لم يتحقق، فعضو هيئة التدريس والطالب لم يتوصلا لنموذج تدريسي محدد، فالتدريب الميداني مصمم ليركّز على ممارسات "الطالب المعلم" في الغرفة الصفية، في حين كان من الصعب تطبيق الممارسات الميدانية بشكل افتراضي.

وقد أجمع الطلبة في كلية التربية في جامعة النجاح أن التحول المفاجئ للتعليم الإلكتروني بسبب جائحة كورونا لم يكن ناجحاً في البداية، ولم يكن هناك استعداد لهذا التحول، وتضاربت التعليمات، فكان بعض الطلبة يتوقعون إعادة الدراسة، ومنهم من توقع النجاح دون تقييم، كما أن بيئة التعليم الإلكتروني لم تكن معدة بشكل مناسب للتعليم الإلكتروني في البداية، إضافة إلى ذلك غياب رؤية واضحة لكيفية تنفيذ التعليم الإلكتروني، إلا أن استمرار التواصل بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة، وجدية المساعي لتحقيق النتائج ولدت جدية في الدراسة، والقيام بشكل حقيقي بالدراسة خوفاً من التقييم المباشر عند العودة للتعليم الوجاهي.

وقد أشار بعض الطلبة إلى أن التحول إلى التعليم الإلكتروني جعل بعض الطلبة يهتمون بتعلمهم الذاتي، وتطورت لديهم القدرة على البحث عن مصادر المعرفة إضافة للمهارات الحاسوبية والقدرة على استخدام تطبيقات إلكترونية تتيح لهم عرض ما حققوه من نتائج.

وأكد (10) طلاب وطالبات أن التعليم الإلكتروني حقق أهداف كلية التربية، لأنه مرّن لا يربط الطالب بوقت للدراسة أو مكان محدد، فالوقت الذي كان يمضي للذهاب للجامعة، وفترات الانتظار بين المحاضرات تم استغلاله في الدراسة، كما

أنّ التّعليم الإلكترونيّ أوجد فرصة لتبادل المعارف بين الطلبة أكثر من التّعليم الوجاهيّ.

وتعزى هذه النتيجة إلى تضارب التّوقّعات خلال جائحة كورونا في الجامعات الفلسطينيّة، إذ تمّ التحوّل للتّعليم الإلكترونيّ بوجود رؤية ضبابيّة حول موعد العودة للتّعليم الوجاهيّ، إذ كان أعضاء هيئة التدريس والطلبة يستخدمون التّعليم الإلكترونيّ لتحقيق بعض أهداف كليّة التّربية لكن كانت هناك شكوك حول استمراريته.

وتتشابه نتائج هذا السؤال مع نتائج دراسة أبو جخيدم (2020) التي كشفت أنّ فاعلية التّعليم الإلكترونيّ في ظلّ انتشار فيروس كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة خضوري كان متوسطاً، ونتائج دراسة رابعة (2020) التي أظهرت أنّ الدور الذي يؤديه التّعليم الإلكترونيّ في تنمية التّعلّم الذاتي لدى طلبة جامعة الزرقاء الخاصة في ظل انتشار فايروس كورونا من وجهة نظرهم كان متوسطاً، ونتائج دراسة كل من درايسي ويونج (Draissi, Yong, 2020) التي كشفت عن صعوبات تواجه كلاً من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس خلال جائحة كورونا.

السؤال الثاني: ما الأدوار المستقبلية للتّعليم الإلكترونيّ؟

أجمع أعضاء هيئة التدريس والطلبة أنّ التّعليم الإلكترونيّ قد يكون بديلاً ناجحاً في المستقبل للتّعليم الوجاهيّ، شريطة أن لا يغيب دور عضو هيئة التدريس في تنظيم المعرفة لدى الطلبة وتوجيههم، وأنّ له أدواراً مستقبلية يمكن تلخيصها كما يلي:

- قبول الطلبة في الجامعة.
- تسجيل ساعات الدّراسة وتنظيمها.
- تخفيف ضغط الطلبة على بعض المرافق الجامعيّة.
- تقليل تكلفة الدّراسة الجامعيّة.
- زيادة المنافسة بين الجامعات في تقديم خدمات تتّسم بالجودة.
- عرض إلكترونيّ لمحتوى المساقات ومتطلّبات النّجاح فيها.
- تدريس عدد كبير من الطلبة من قبل عدد محدّد من أعضاء هيئة التدريس.
- تقديم الدرس الواحد من قبل أكثر من عضو هيئة تدريس.

- دخول تطبيقات إلكترونية تفاعلية متخصصة لتدريس بعض المواد.
- مراعاة ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال توفير برمجيات تناسب احتياجاتهم.
- مراعاة الفروق الفردية بحيث يتقدم كل طالب بشكل مستقل عن الآخرين في التقدم في المحتوى النظري للمادة المقررة (التعليم المبرمج).
- دراسة الطلبة في جامعات خارج الوطن، أو قبول طلاب في كلية التربية في جامعة النجاح من خارج فلسطين.
- إتاحة الفرصة للموظفين والعمال، والطلاب كبار السن لإكمال دراستهم الجامعية.
- إتاحة الفرصة لأكثر عدد من الطلبة للدراسة في الجامعة.
- تقليل التكلفة الناتجة عن إدارة بعض المرافق الجامعية (الحمامات، المكتبات، المطاعم،).
- عرض النتائج والتغذية الراجعة الفورية لتقديم الطلبة في المسابقات.

وتعزى هذه النتيجة إلى أن أعضاء هيئة التدريس والطلبة وجدوا أنفسهم مضطرين للتواصل والتعلم من خلال برامج تعليمية ومصادر إلكترونية، والتدرب على التعامل مع المحتوى الإلكتروني، واستنتاجهم بأن التعليم الإلكتروني يمتلك مرونة كافية للقيام بالكثير من المهام التعليمية، وبالتالي يمكن أن يلعب أدواراً مستقبلية كبيرة في عملية التعلم والتعلم، وهذا ما أكدته يوليا (Yulia, 2020) من أن التعليم الإلكتروني سيكون نمط التعليم السائد في المستقبل.

السؤال الثالث: كيف سيكون التعليم الإلكتروني مستقبلاً؟

كانت نتائج إجابات أعضاء هيئة التدريس مختلفة بشكل كلي عن إجابات الطلبة، ويمكن أن يعزى ذلك لاطلاعهم على تجارب جامعات في بعض الدول المتقدمة، فقد أكد أعضاء هيئة التدريس أن التعليم الإلكتروني سيحول بيئة الجامعة إلى بيئة ذكية موسعة (Augmented Smart Life)، حيث ستحول جميع المعاملات في الجامعة إلى تعاملات إلكترونية، وستحول المعاملات الورقية في الجامعة إلى معاملات إلكترونية، وسيتم الدفع الإلكتروني، وظهور عضو هيئة التدريس بصورة افتراضية (هولوجرام)، وقد يتم تصميم عضو هيئة التدريس إلكتروني (روبوت) يتابع كل طالب بشكل منفرد، كما أن الذكاء الاصطناعي سيدخل في جميع مراحل الدراسة الجامعية، بدءاً من التخطيط لكل طالب، واختيار طرائق التدريس المناسبة له، وقياس تقدمه، وتطوير المعرفة النظرية والتطبيقية، كما توقع بعض أعضاء هيئة التدريس تحول الجامعة إلى جامعة افتراضية

بشكل كلي.

كانت تصوّرات الطلبة للتعليم الإلكتروني منصّبة على تحوّل المظاهر الماديّة للجامعة إلى مظاهر إلكترونيّة، كالتسجيل الإلكتروني في الجامعة، والدراسة في البيت بشكل مستمر، وتحوّل المواد الجامعيّة إلى مواد إلكترونيّة، وتحوّل الوثائق الجامعيّة إلى وثائق إلكترونيّة، وتزايد الاعتماد على الشبكات الإلكترونيّة في التدريس، وظهور برمجيات تدريسيّة متخصصة، واقتصار حضور الطلبة للجامعة على تقديم الاختبارات، واعتماد معايير عالميّة للنجاح في بعض المواد، واعتماد نماذج تقييم إلكترونيّة تفاعليّة، وتطوّر البنية التحتيّة الإلكترونيّة في الجامعات بشكل كبير، بحيث تتيح وصول جميع الطلبة للتعليم الإلكتروني دون أيّة عوائق، وأنّ مقتنيات كلّ طالب ستكون عبارة عن (أيباد، أو هواتف ذكيّة، أو حواسيب) وأدوات تخزين، وازدياد التفاعل الإلكتروني بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة، كما أشار بعض الطلبة إلى أنّ التّعليم الإلكتروني مستقبلاً سيتم مزجه بالتّعليم الوجاهي كنموذج تدريسي حديث.

وتعزى هذه النتيجة إلى أنّ تصوّرات أعضاء هيئة التدريس والطلبة بُنيت على استخدام حقيقيّ للتعليم الإلكتروني، وملاحظة المرونة والقدرة على إدارة نظام تعليمي متكامل عن بُعد، وهذا ما تمّ بالفعل خلال جائحة كورونا حيث تعلم الطلبة لفصلين كاملين عن بُعد، وحققوا بعض أهداف كليّة التّربية في جامعة النّجاح.

التوصيات:

في ضوء نتائج هذه الدراسة، توصي الباحثة بما يلي:

- تحديد الاحتياجات المستقبليّة للتعليم الإلكتروني من موارد ماديّة وشبكات وتسهيلات وتنمية بشريّة بما يجعله فاعلاً وشكلاً من أشكال التّعليم الجامعيّ المستقبليّ.
- اعتماد تطبيقات إلكترونيّة حديثة تواكب التحديثات في التّعليم الإلكترونيّ.
- عقد ورشات تدريبيّة لتحسين مستوى الكفايات التكنولوجيّة لأعضاء هيئة التدريس في كليّة التّربية.
- دراسة إمكانيّة إدخال الذكاء الاصطناعيّ في الجامعة.
- دراسة بيئة الجامعة لتحديد احتياجات تحويلها لبيئة ذكيّة موسّعة.
- عمل دراسات وأبحاث للتوصل لنموذج تدريسيّ يحاكي التّعليم الإلكترونيّ في بعض الجامعات الغربيّة.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- أبو جخيدم، سحر (2020). فاعلية التعليم الإلكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظر المدرسين في جامعة فلسطين التقنية (خضوري). *مجلة دراسات التربية، 2*(7): 135-163.
- البدو، أمل. (2020). فاعلية استخدام تكنولوجيا التعليم المساندة في الدمج التربوي لذوي الاحتياجات الخاصة بالمدارس من وجهة نظر المعلمين. *المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، 3*(1)، 273-304.
- الخروصي، حسين. (2021). واقع تجربة التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا بالمدارس الحكومية بسلطنة عمان من وجهة نظر الهيئة التدريسية: دراسة تقويمية. *المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، 21*(21)، 123-144.
- ربابعة، أماني (2020). دور التعليم عن بعد في تعزيز التعلم الذاتي لدى طلبة جامعة الزرقاء الخاصة. *مجلة فلسطين التربوية، 4*(3): 23-48.
- عبد الحميد، عاطف. (2020). فيروس كورونا: كيف يقدم التعليم عن بعد حلولاً لبعض مشكلات المدارس في مصر؟ متاح على الموقع: <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-53002725>.
- عبد السلام، عبد السلام (2005) *فعالية أنموذج بنائي مقترح في تصويب تصورات تلاميذ الصف الخامس الابتدائي عن مفهوم الطاقة*. المؤتمر السنوي التاسع لمعلمي العلوم والرياضيات في الفترة 19-18 تشرين الثاني / نوفمبر 2005م، الجامعة الأمريكية، لبنان.
- العنزي، سامي والسعيد، عيد. (2021). التعلم عن بعد كخيار إستراتيجي في فنلندا في مواجهة أزمة كوفيد 19 وإمكانية الاستفادة منها في دولة الكويت: دراسة مقارنة. *مجلة الدراسات والبحوث التربوية، 1*(1)، 252-276.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Abate, A., Cascone, L., Nappi, M., Narducci, F. & Passero, I. (2021). *Attention monitoring for synchronous distance learning. Future Generation Computer Systems*: ID: covidwho-1322104
- Abdel Hamid, A. (2020). *Corona Virus: How Does Distance Education Provide Solutions to some School Problems in Egypt?* Available at: <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-53002725>.
- Abdel Salam, A. (2005) *The Effectiveness of a Proposed Structural Model in Correcting the Perceptions of Fifth Graders of Primary School about the Concept of Energy*. The Ninth Annual Conference for Science and Mathematics Teachers, November 19-18, 2005 AD, American University, Lebanon.
- Abu Jukhaydam, S. (2020). The Effectiveness of E-learning in Light of the Spread of the Corona Virus from the Point of View of Teachers at Palestine Technical University (Kadoorie). *Journal of Educational Studies*, 2(7): 135-163.
- Al-Anzi, S., and Al-Saeedi, E. (2021). Distance Learning as a Strategic Option in Finland in the Face of the Covid-19 Crisis and the Possibility of Benefiting from it in the State of Kuwait: a comparative study. *Journal of Educational Studies and Research*, 1(1), 252-276.
- Al Bedo, A. (2020). The Effectiveness of Using Supportive Educational Technology in the Educational Integration of People with Special Needs in Schools from the Point of View of Teachers. *International Journal of Research in Educational Sciences*, 3(1), 273-304.
- Al Kharousi, H. (2021). The Reality of the Distance Learning Experience in Light of the Corona Pandemic in Government Schools in the Sultanate of Oman from the Point of View of the Teaching Staff: an Evaluation Study. *The Arab Journal of Educational and Psychological Sciences*, (21), 123-144.
- Brady, A. & Pradhan, D. (2020). Learning without Borders: Asynchronous and Distance Learning in the Age of COVID-19 and Beyond. *Perspectives*, (1), 233- 243.
- Butcher, J. & Rose-Adams, J. (2015). Part-time learners in open and distance learning:

- revisiting the critical importance of choice, flexibility and employability. *Open Learning*, 30(2):1-11.
- Draissi, Z. & Yong, Q. Z. (2020). *COVID-19 Outbreak Response Plan: Implementing Distance Education in Moroccan Universities*. School of Education, Shaanxi Normal University, retrieve in 5/4/2020 at: https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=3586783
 - Efriana, L. (2021). Problems of Online Learning during Covid - 19 Pandemic in EFL Classroom and the Solution. *JELITA: Journal of English Language Teaching and Literature*, 2(1), 38- 47.
 - Ferri, F., Grifoni, P. & Guzzo, T. (2020). Online Learning and Emergency Remote Teaching: Opportunities and Challenges in Emergency Situations. *Societies*, 10, 86, 2-18.
 - Kamal, M., Zubanova, S., Isaeva, A. & Movchun, V. (2021). *Distance learning impact on the English language teaching during COVID-19*. *Educ Inf Technol*: <https://doi.org/10.1007/s10639-021-10588-y>
 - Maican, M. & Cocorada, E. (2021). *Online Foreign Language Learning in Higher Education and Its Correlates during the COVID-19 Pandemic*. *Sustainability*, <https://doi.org/10.3390/su13020781>.
 - Nenko, Y., Kybalna, N. & Snisarenko, Y. (2020). The COVID-19 Distance Learning: Insight from Ukrainian students. *Revista Brasileira de Educação do Campo*, (5), 1-19
 - Rabaa, A. (2020). The Role of Distance Education in Promoting Self-learning among Zarqa Private University Students. *Palestine Educational Journal*, 4(3): 23-48.
 - Robb, A. & Sutton, J. (2014). The importance of social presence and motivation in distance learning. *The Journal of Technology, Management, and Applied Engineering*, 32(3), 236–242
 - Sutiah, S., Slamet, S., Shafqat, A. & Supriyono, S. (2020). Implementation of distance learning during the COVID-19 in Faculty of Education and Teacher Training. *Cypriot Journal of Educational Sciences*, 15(5), 1204 - 1214.
 - Yulia, H. (2020). Online Learning to Prevent the Spread of Pandemic Corona Virus in Indonesia. *ETERNAL (English Teaching Journal)*. 11(1): 211-223.

- UNESCO. (2020). *Distance education in the Arab world, Report on the response of Arab countries to educational needs in the Corona pandemic*, from: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization.

قضية الكذب الفني في الشعر المعاصر، قصيدتا "اعترافات مؤجلة، وغيض الكلام" للشاعر محمد خضير أنموذجاً

د. عمر أحمد حمد الربيعات⁽¹⁾*

الملخص

تكمن أهمية البحث في أنّ الشاعر خضير في قصيدتيه "اعترافات مؤجلة وغيض الكلام" جلى معظم المزاعم العربية القديمة التي اجتهدت في بيان أسباب الكذب الشعري كالخيال والغيب والوهم، والشعر ومرآة الذات، والسحر، والزهو، والغواية، والشاعر النّبي، والمجاز، وفتنة اللغة، والشيطان. وأنّ هذه القضية لا تنحصر في عصر دون غيره، فهي قضية قديمة حديثة، وهي مزاعم اجتهادية تناولها نقاد غربيون أيضاً كما سيظهر البحث، كما تكمن أهمية الدراسة في نقل الصديق الشعري للشاعر بالكذب الظاهري من خلال الوهم، ذلك أنّ الوهم الشعري يقوم على الإدراك التخيلي وليس على توجيهات العقل، وهو بحد ذاته لذة منشودة في الشعر.

وقد خلص البحث إلى أنّ الشاعر نجح في استجلاب هذا العدد الموفور من مسوغات الكذب الفني في الشعر، وتبدى أنّها مطابقة لمثيلاتها التي تناولها النقد العربي القديم والنقد الغربي الحديث. كما أظهر البحث قدرة الشاعر على توظيف موجبات الكذب الشعري، كالغيب والخيال والوهم والسحر والعرافة والمجاز واللغة في هاتين القصيدتين.

اتخذ البحث الطريقة التحليلية في رصد الشواهد الشعرية التي تخدم قضية الكذب الشعري، وتحليلها وفق معطيات هذه القضية وموجباتها. الكلمات المفتاحية: الكذب الشعري، الكذب الفني، موجبات الكذب، الوهم، الخيال، الغواية.

The Issue of Artistic Lying in Contemporary Poetry: the Two Poems of Muhammad Khdair "Delayed Confessions" and "The Tip of Kalam" as a model

Abstract

The importance of the research lies in the fact that the poet Khdair, in his two poems "Delayed Confessions" and "Speech Evasion", clarified most of the ancient Arab claims that struggled to explain the causes of poetic lying, such as imagination, the unseen, illusion, poetry and self-mirror, magic, vanity, seduction, the prophet-poet, metaphor, sedition of language, and the devil. Western critics, the study showed, dealt with the same issue. The study is significant in conveying the emotional honesty of the poet by the apparent lie through illusion because that the poetic illusion is based on imaginary perception and not on the directives of the mind, which in itself is a desired pleasure in poetry. The research concluded that the poet succeeded in introducing this number of justifications for artistic lying in poetry, which appeared identical to those dealt with by both ancient Arab criticism and modern Western criticism. The research also showed the poet's ability to employ the necessities of poetic lying, such as the unseen, imagination, illusion, magic, divination, metaphor, and language in these two poems. The research applied the analytical method in monitoring the poetic evidence that serves the issue of poetic lying, analyzing it according to the data of this issue and its causes.

Keywords: Artistic lying, Poetic lying, Necessities of lying, Illusion, Imagination, Seduction.

(1) قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن.

* الباحث المستجيب: omer_rbehat@yahoo.com

المقدمة

حقّق الشعر العربيّ للأمة العربيّة امتيازًا حضاريًا ربما يكون من أهم المنجزات الثقافيّة التي لفتت انتباه العالم إليه، جنبًا إلى جنب مع حكايات ألف ليلة وليلة التي أثّرت في آداب الأمم أيما تأثير.

لقد حظي الشعر العربيّ قبل الإسلام بشهرة واسعة في الشّعريّات العالميّة لدى مختلف البيئات الإنسانيّة، ومن البديهي أن يتحدّث الشعراء أنفسهم عن بعض طبائع الشعر، ويتناول الدارسون من بلاغيّين وعلماء لغة ومفكرين منظومة كبيرة من قضايا الشعر وخصائصه وأسرار ماهيّته، وأن ينهد النقاد إلى الاجتهاد المتواصل في تفكيك شيفرات الشعر وتقصي ملامح سلطانه الجماليّ في النفس البشريّة.

والقصيدة نص لغويّ. واللغة مذ خلقت إمّا معيارية وظيفيّة وإمّا إبداعية، لكنّ الشعر أشجع الأنماط والفنون الأدبيّة إخراجًا لعادات اللغة وأخلاقها، وأعمقها اكتشافًا لقدرات اللغة التعبيريّة، فالشاعر يتصرّف بقماش اللغة كحائك ماهر، ويستصلح الأراضي البور فيها كمزارع ذكي، والشاعر الفذّ بارع في صيرفة اللغة، ومعماريّ متفوق في هندسة مداميكها وتشكيلاتها البنائيّة. فهو الأقدر على تخلص اللغة من عقلانيّتها أو حياديّتها ليأخذها معه إلى أعالي المجاز والاستعارة والكناية وسائر ضروب التخيل والتشابه، فيمنحها صبّا متجدّدًا ويحول دون هرمها؛ ذلك لأنّ اللغة في الشعر تتسامى عن أن تكون وسيطاً فحسب، بل تتجاسر لتكون هدفًا جماليًا كذلك. وهي طيّعة ومطوعة ومطوعة لبلاغة الخيال الشعريّ، ولمأرب الشاعر في توجيهها نحو مقاصد الدلالة في لعب عذب بالمفردات وتنسيقها وفق السياق المنشود.

الشعر ينفذ اللغة من سلوكها الإخباريّ المتداول إلى سلوكها الجماليّ المرمز، ومن المشي على الأرض باتزان إلى اللعب على حبال السيرك بمغامرة ممتعة، ومن حسن النوايا الطيّبة إلى خداع ماكر ساحر.

ولعلّ أبرز القضايا التي ما زالت تتداولها أفهام الخاصة والعامة قضية الكذب في الشعر، ولا سيّما أسباب هذا الكذب ودواعيه، ثم هل الكذب الشعريّ ضرورة أم نافلة؟

إنّ مفهوم الكذب هنا ليس تلك القيمة الأخلاقيّة المرذولة التي تعدّ خيانة للحقيقة، إذ الكذب خلاف الصدق، فكذب: أخبر عن الشيء بخلاف الواقع ويُقال: كذبَ الظنّ والسمع والعين والرأي، وكذبَ بالأمر تكذيبًا وكذابًا أنكره⁽¹⁾. وفي التنزيل العزيز ﴿وكذب به قومك وهو الحق﴾ سورة الأنعام آية (66).

إنّما الكذب الشعريّ -فيما أرى- هو ضربٌ من استحضار الحقيقة بالوهم استحضاراً فنياً يوقع المتلقّي بالدهشة والتشويش اللذيذ للحواس ولبراهين العقل، بحيث يصبح القول الشعريّ مترنّخاً بين حساب الحقيقة وحسبان الكذب، فيتحقّق الإيهام الممتع الذي هو حُسْن الشعر أو عذوبته على ما قال الأقدمون [أعذب الشعر أكذبه أو أحسن الشعر أكذبه] (2). أدرك الشعراء منذ ما قبل الإسلام أنّ الناس مفتونون بعذوبة الكذب الشعريّ، فراحوا يظهرون مزاعم شتى تكشف عن أسباب تلك العذوبة، وهي مزاعم ما زالت -وستظل- افتراضات ممتعة لكنّها غير نهائية ولا قارّة.

ومن تلك الافتراضات المبكّرة ادّعاء بعض الشعراء بأنّ وراء شعريّتهم شياطين أو جنّاً تلقنهم الشعر، مستثمرين بذلك عجز العقل والعلم عن تفسير الظاهرة الشعريّة، وبخاصّة عذوبة الكذب في الشعر ومنابعه السريّة الغامضة. وقد حفلت ذاكرة الشعر العربيّ بمثل تلك الدعاوى، فهذا شاعر شيطانه أنثى، وذاك شيطانه ذكر. لا، بل، أطلقوا أسماء محدّدة على شياطين شعرهم من مثل [حافظ، ولافظ، وهوبر، وهوجل، ومسحل] على غرار قول الأعشى:

وما كنتُ شاجزداً ولكن حسبتني إذا مسحلٌ يُسدي لي القول أنطقُ

شريكان في ما بيننا من هوادة صفيان جنّي وإنسي موفّق (3)

إنّ الشاعر ومسحل شريكان في علاقة التفاهم بينهما، وهي علاقة تكاملية في الخير والشر واللين والقوة والمحابة وإصلاح الحال -حسبما تقدّمه كلمة هوادة من معانٍ متعددة- أرادها الشاعر. فالأعشى وسواه ممّن زعموا بالإلهام الجنّي والشياطين، إنّما أرادوا أن يضلّلوا العامة تضليلاً لذيذاً، وأرادوا كذلك أن يتندروا ويزيدوا أسباب جهل الناس بالإلهام اتّساعاً وغرابة وغموضاً وعجائبية في ظلّ غياب القول الفصل والحقيقة الأكيدة لمفهوم الإلهام.

والى مثل ذلك اتّجه الزاعمون بجنّيّات الشعر في وادي عبقر، ونقلوا عن الفرزدق وجريّر أبياتاً تؤيد ما ذهبوا إليه بأنّ لكل شاعر شيطاناً أو جنياً ملهماً، يقول جريّر:

رأيتُ رُقى الشيطان لا تستفزّه وقد كان شيطاني من الجن راقيا (4)

فلخط الشعراء بين الشيطان والجنّي والرئي، حتى لقد جعلوا لشياطين الشعراء أمراء:

إني وإن كنتُ صغير السنّ وكان في العين نبؤ عني

فإن شيطاني أمير الجنّ يذهب بي في الشعر كلّ فنّ (5)

وأتوقع أن سبب زعم الشعراء الأقدمين بأن الشياطين والجن تلهمهم الشعر هو تسويغ دهشة الشعر وعذوبته، وأنه ليس بوحاً بشرياً أو هو مزيج من رُقى الشيطان وتأمّلات البشر، ليدلّوا بذلك على الماهية الخارقة لجوهر الشاعر، وليسوغوا هذا الكذب العذب.

غير أن فئة أخرى من الأخلاقيين رأوا أن جمال الشعر في صدقه الموضوعي، على نحو قول حسان بن ثابت:

وإن أصدق بيت أنت قائله بيت يُقال إذا أنشدته صدقا (6)

إلا أن هذا الرأي سرعان ما توارى لمخالفته طبيعة الإيهام في القول الشعري، ولوظيفة الخيال الفني كذلك. ولعلّ مسألة الصدق والكذب في الشعر من أشهر قضايا النقد العربي القديم التي تناولها البلاغيون القدماء كالجرجاني والآمدي والمزروقي وابن رشيق والعسكري وابن طباطبا وحازم القرطاجني وغيرهم، ثم عاد لتجليتها وتقنيدها دارسون معاصرون عبر رسائل الماجستير أو التأليف الخاص، مضيفين إليها أحياناً مفهوم الصدق الفني⁽⁷⁾.

ثمّة عشرات البحوث التي ناقشت قضية الصدق (وحده) في الشعر، غير أنه لم يجد الباحثان دراسات معاصرة خصّت الكذب (وحده) في الشعر. لذا تختلف هذه الدراسة عن مثيلاتها في هذه القضية في أنها:

- تتناول موضوع الكذب الشعري في مفهوم الشاعر المعاصر من خلال شعره.
- تجلّي مواقف عدد من الأدباء والنقاد الغربيين من مسألة الكذب الشعري كشكسبير وتودوروف وديدا وهرالد فاينرش وغيرهم.
- للشاعر الأردني محمد خضير قصيدتان لامعتان تجسّدان ملامح الكذب الشعري بصورة فنية، هما قصيدتا غيظ الكلام، واعترافات مؤجلة لعنترة العبسي⁽⁸⁾، وسيجهد البحث في كشف مسببات الكذب الفني التي أوردها الشاعر في قصيدتيه بأسلوب جمالي غلبت عليه العفوية التعبيرية من منحنى التدفق الشعري، والخبرة المعرفية السابقة بتلك المظاهر أيضاً من منحنى آخر، فكأنه يتأسّى بأسباب الكذب الشعري لتسويغ مشاعر الاغتراب والكبرياء والتقرّد.

سيستند البحث في التحليل والمقارنة إلى المنهج الأسلوبي على الأغلب مع استعانة خفيفة بالمنهج الجمالي.

موجبات الكذب الشعري

من المأنوس له أن مفهوم الكذب في الشعر لدى بعض العامة، لا كلهم أمر معلوم، وهو بصورة ما أقاويل تنقل أفكاراً أو مشاعر أو حقائق أو مواقف بأسلوب غير عادي، عمادُه المبالغة وخلخلة الحواس باللامعقول من التصاوير الفنية، كما لو أن النص الشعري حلم لا يستند إلى منطق أو دليل. فيقبلُ كذب الشعر بصفته نوعاً من التخيل الذي يوقع فتنة الإعجاب في النفس. فالشاعر حين يكذب في شعره لا يخطأ أو يعتب، وعندما يكذب في كلامه النثري يُرْفَض كذبه، لأنه كذب خرج من فضاء الحلم والخيال إلى الواقع العقلاني المنطقي، بمعنى أن الكذب فقد ما يسوغه، وعندئذٍ تسحب من الشاعر رخصة الكذب. إن حال الشاعر في كذبه الشعري حال طفل يكذب عليك وأنت تعلم ذلك، فتغفر له احتراماً لطفولته. فهل الشعر طفل مدلل؟

الشعر فن، وربما سيظل سيد الفنون جميعاً؛ بسبب طبيعته الجامعة لأحوال الشعور ومدارك العقل. ومثلما أن لكل فن أدواته ومسوغاته، فإن للشعر موجبات خاصة تولف طبيعته من حيث هو صناعة جمالية تحمل مضامين ودلالات موضوعية عميقة. تتوافق مع رسالة الأدب الأخلاقية والاجتماعية والثقافية.

ولما كان المتلقي العام يتقبل كذب الشعر، ولا يهتم معرفة أسرار هذا الكذب، فإن دارسي الشعر معنيون بتأمل تلك الأسرار ومناقشتها، وليس أدل على ذلك من أقدم كتاب ناقش ماهية الشعر، وهو فن الشعر لأرسطو، ثم تبعه البلاغيون العرب القدامى وفصلوا القول في قضية صدق الشعر وكذبه، كما سوغ كوكبة من الشعراء كذب الشعر برده إلى الشياطين والجن - كما أسلفت - غير أن البحري وهو الشاعر العباسي الفذ كان ذكياً وشجاعاً، حين أراد أن يقدم قولاً حاسماً في مسألة كذب الشعر، ليقرر أن ماهية الشعر قائمة في الأصل على الكذب الذي يلغي مفهوم الصدق تلقائياً، ولا يُعنى بالمنطق والاستدلال، لأنه إيماء إشاري رمزي، وليس نوعاً من الخطابة. فقدم شهادة قاطعة تزيل اللبس والتخمين، حين قال:

كَلَفْتُمُونَا حَدُودَ مَنْطِقِكُمْ	في الشعر يُلغى عن صدقهِ كَذِبُهُ
ولم يكن ذو الفُروح يلهجُ بال	منطقٍ ما نُسِغُهُ وما سببُهُ
والشعر لمح تكفي إشارتهُ	وليس بالهدر طُولُ خُطْبِهِ (9)

وإذا كان البحتريّ ذهب إلى حُسم الظنون في مسألة كذب الشَّعر، فإنَّ محمد خضير وظَّف موجبات الكذب في قصيدتين توظيفاً دلاليّاً يخدم رؤاه ومنابت مواجهه، بحيث أصبحت هذه الموجبات جزءاً رئيساً من الحياة النفسيّة التي يلمَح بمكابداتها وانكساراتها الروحانيّة المغترية عن الواقع المعيش.

القصيدة الأولى: غيض الكلام (10)

أ - (الكذب الشعري والغيب):

يقول خضير في البيت الأول من القصيدة:

يا صاح، هل من شاعرٍ أسرى بنا فوق احتمال الغيب أو مالا يرى

هذا استهلال لطيف بمناداة الشاعر صاحبه، الذي هو الشاعر نفسه أو القرين فيه، استهلال يبدو فيه أنّ الشاعر يسأل عما إذا كان ثمة شاعر سبق أن أخذنا في شعره إلى فضاء المجهول اللامرئي، لكننا إذا تقبلنا هذا المعنى على ظاهره لكان معنى متداولاً لا جديد فيه، والذي أراه أنّ الشاعر هنا ربط الشَّعر بالطَّقس الدينيّ. فالإسراء حدث دينيّ إسلاميّ معروف أحاله الشاعر إلى شبيهه، وهو ارتقاء تخيلات الشاعر إلى فضاء شاهق من الخفاء. وبذلك تتأكَّد صلة الشَّعر بالدين من حيث أنّ كليهما فيض تأمليّ سرانيّ تعرج فيه النفس إلى المراقبي الروحانيّة التي لا تطل. والفارق بينهما أنّ الشاعر في إسراؤه إلى ما بعد الغيب إنّما يعيش لذة القلق، في حين يعيش المؤمن في تعاليه إلى الغيب طمأنينة الإيمان، "فالخفاء الشعوريّ الذي يلزم الشَّعر يتّصل بخفاء الكائنات الباعثة عليه، ويتّصل الشاعر بالقوى الخفيّة، لأنّها تمتلك الأنباء والأخبار التي تدور في عالم الغيب في الملاء الأعلى" (11).

إنّ عبارة (أسرى بنا) أومضت إلى حادثة الإسراء فخرجت عن دلالتها المعجميّة (المشي بالليل) إلى إحياءاتها الدينيّة، فتوازى الإسراء الشعريّ مع الإسراء الدينيّ، "فالشَّعر لعبة ولكن قيمة العناصر الإنسانيّة المطروحة، والعاطفة الدينيّة، أي الالتزام الذي يخضع له الشاعر تجعل من هذه اللعبة طقساً دينياً، والشَّعر كاللعبة وكالطقس الدينيّ ليس له هدف محدود، إنّهُ القانون الخاص لذاته وهو غايته الخاصّة، وهو يخلق احتياجاته بدلاً من أن يتقبَّلها من الخارج". (12)

ب - (الكذب الشعري والخيال)

يقول خضير في البيت الثاني:

خَدَعوك إذ صارَ الخيالُ حقيقةً إنّ السَّرابَ إذا دنوتَ تأخراً

يستدعي الشاعر هنا موجباً ثانياً من موجبات الكذب الشعري وهو الخيال، لكنه في هذا البيت الذي يعاضد فكرة البيت الأول، إنما يُغري المخاطب [وهو الشاعر نفسه] بالمزيد من الخيال، لأنّ الخيال -حسب خضير- في الوقت الحاضر بات يشبه الحقيقة أي أنه خيال قاصر، وأنّ السراب الذي هو صيغة من صيغ الماء الكاذب يضعف أمام كذب الشاعر. فثمة دعوة باطنية لتجاوز الأخيلة المعاصرة إلى أخيلة أشدّ إيجالاً ومبالغة.

ولا شك أنّ التخيل في الشعر جوهر رئيس، وهو غاية ووسيلة معاً، فهو غاية لأنّه ناقل فذّ لما يفيض عن الشعور ولما يتطاير من غليان المعنى من قطرات ماء شديدة السخونة. أما كونه وسيلة أيضاً؛ فلأنه سيد النكهات والأبازير والأفواه التي يطيب بها مذاق الشعر، وتسعد به النفس وتتشي، وبه تأخذ الأحاسيس حصتها الوافرة من الدهشة.

ولا يكون التخيل إلا بالاستعارة والمجاز العالي والتشبيه والتكنية وسائر أنماط التصوير الفني التي توفر للشاعر معادلاً يمتصّ فوران العاطفة أو حدة المعنى. يقول أبو صخر الهذلي:

تكاد يدي تئنّدي إذا ما لمستّها وينبت في أطرافها الورق الخضّر

وإني لتعروني لذكرك هرةً كما انتفض العصفور بلله القطر (13)

وإذا ما أجلنا النظر في البيت الأول وجدنا أنّه يجعل المتلقّي يحسّ بدبيب الشوق واللهيب في يد الهذلي، وأنّ ورقاً أخضر ينمو على الأصابع جزاء الخصب الجمالي والمعنوي عند المحبوبة، أما البيت الثاني فهو تشبيه عذب قريب المنال، لكنه غاية في تصوير حالة الارتجاف عند العاشق. فالهذلي لم يوغل أو يبالغ حدّ استحالة الصورة. في حين إذا تأملنا قول المتنبي واصفاً ذاته المنضخمة:

واقفاً تحت أخمصي قدر نفسي واقفاً تحت أخمصي الأنام (14)

فإننا نجد فيه تفرّجاً حاداً لشحنات تضخم الذات التي تحسب نفسها مظلومة في بيئتها، فتباهي بخصوصيتها ومنزلتها تباهياً أقلّ ما يقال عنه إنه ضرب من الغرور العالي بالنسبة للناس، بيد أنّه نوع من التطهير الوجداني العنيف لجأ إليه الشاعر، فهذه الصورة السورالية الكاريكاتورية حملت ما لم يستطع المتنبي كبته من مشاعر العظمة والتفرد.

إنّه تخيل استثنائي عجائبي. كانت فيه كرامة الشاعر في أعلى الرسم العمودي، وهو في وسطه، في حين كان الأنام تحت قدميه. ولا ريب أنّ مثل هذه الصورة لا تؤخذ على محمل الصدق أو الكذب، إنّما على محمل (التخيل) أو الكذب الممتع بعيداً عن الكذب كقيمة أخلاقية، " فمن حقّ الشاعر قدرته على ترويح الكذب وتمويهه على النفس، وجعلها

تتأثر له بسرعة، ويرجع هذا الشيء إلى شدة احتيال الشاعر في خداع النفس بالكلام، لا إلى الكلام نفسه⁽¹⁵⁾. ولحق فإن من التخيل غلوًا وشططًا واستحالة وإغراقًا وعنفاً ومبالغة، لكنه في نهاية الأمر هو من يمنح الشعر قيمته الجمالية.

ت - (الكذب الشعري والوهم)

يقول شاعرنا في البيت الثالث:

يا صاح، كم في الوهم من قتلى وكم
نطقت قصائدنا بقول زورا

الوهم طاقة شعورية ذهنية في آنٍ معاً، تتولد لحظة التباس النفس على مداركها وحاجاتها. وإذا كان الكون كله معموراً بالوهم بحسب جلال الدين الرومي - فإن الشعر منذور للوهم بالضرورة، فالشاعر حين يتخيل تشبيهاً ما، إنما يستدعي عناصر التشبيه ليوهم نفسه بمصادقية إحساسه، ولكي يتوهم المتلقي ذلك كذلك. والإيهام الفني لذة منشودة. فعندما شبه السياب عيني الحبيبة بغابتي نخيل ساعة السحر، فإنما استدعت قوة مخيلته قوة الوهم العميقة التي جعلته يرسم القيمة الجمالية المعنوية للعينين في صورة غابتين من النخيل ساعة السحر، فتضافرت أخلاق المكان جغرافياً بأخلاق الزمن الخاص (ساعة السحر) وهو زمن لوني يكشف عمق الجمال الحزين في العينين، فنحن أمام صورة شعرية بصرية لونية نفس حركية. إنه توهم عذب لكنه غير ممكن للمطابقة في الواقع ولذلك يصرح خضير في النصف الثاني من البيت:

((وكم نطقت قصائدنا بقول زورا))

فالمقصود في التزوير هنا نقل الصدق الشعري بالكذب الظاهري، فالوهم في الخطاب الكلامي العادي مرذول، لكنه في الأدب محمود، والشعر أحد جناحي الأدب، لا يجرجه اتهامه بالوهم ولا يعيبه أن يستحضر الحقائق بآليات تخيله. وفي محاولته الاستبصارية في تجلية القوى التخيلية الشعرية في منظور الفارابي، رأى جابر عصفور أن القوة الوهمية هي القوة الباطنية الرابعة التي تعد أهم القوى وأكثرها سيطرة وأشدّها تأثيراً في الإنسان والحيوان، وهي تدرك من الصور المؤلفة في القوة المتخيلة مجموعة المعاني الجزئية مثلما تدرك الشاة من صورة الذئب معنى العداوة والغدر.⁽¹⁶⁾ فالوهم الشعري يقوم على الإدراك التخيلي، وليس على توجيهات العقل.

ث - (الكذب الشعري والسحر والعرافة)

يقول خضير في البيت الثامن:

الشعر سحرٌ والعرافة حُرْفُه
إن أقبلت عين الحقيقة أدبراً

تكشف لنا الحياة البدائية للشعوب أنّ السحر أحد المعتقدات الشعبية المشاركة في آليات الحياة النفسية والاجتماعية، بصفة السحر قوة باهرة لعقل الإنسان تحقق لذة اعتقادية كلذة المعتقد الديني. أما السحر في الشعر فهو نوع من صرف العقل عن مداركه إلى تصديق فتنة التعبير التخيلي على كذبها في الحقيقة، فالشاعر الذي يأتي بالخارق من أنماط التصوير الفني، والمعجب من المعاني العميقة الخفية، إنما يوقع التعجب، ويأخذ الشعور إلى الانحسار، فيوصف الشاعر بأنه ساحر أو عراف أو كاهن ، فتتراءى مصداقية خيالاته في النفوس دون انتباه إلى واقعها غير الصادق "والجاهليون حين يقرنون بين الشعر والسحر والجنون والكهانة التي رموها بها الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) فإنما ذلك لاعتقادهم بوحدة العلاقة بين هذه الفنون، وأن شخصاً واحداً يمكن أن يتصف بها جميعاً ... والساحر يتلقى قدرته السحرية من الآلهة أو الجن أو الشياطين وهي المصادر نفسها التي يتلقى عنها الشاعر ... وقد ارتبط الشعر بالسحر على نحو وثيق ... ونلاحظ مشتركاً معنوياً بين السحر والشعر فكلاهما علم، والساحر والشاعر كلاهما يتمتع بخاصية إدراكية واحدة هي الفطنة، وقدرة تعبيرية تتمثل في التخيل ... القائم على الإيهام"⁽¹⁷⁾.

ومن النقاد البلاغيين القدامى من وثق الصلة بين الشعر والسحر، كقول ابن طباطبا "إذا ورد عليك الشعر اللطيف المعنى الحلو اللفظ ... مازج الروح وخالط الفهم، وكان أنفذ من نفث السحر وأخفى ديبياً من الرقي"⁽¹⁸⁾.

القصيدة الثانية: اعترافات مؤجلة لعنترة العبسي(19)

أ- (الكذب الشعري والغواية)

يقول خضير في البيت الثامن:

يا عبلي هذا الشعر محض غواية لا دين للشعراء فيه ولا نبي

يستدعي شاعرنا مفهوم الغواية من الآية الكريمة ﴿وَالشَّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ سورة الشعراء، آية (224). وقد درج الناس على إدانة الشعر والشعراء بتلك الآية من حيث إنّ الشعر ضرب من الإضلال، فكانت إدانتهم عامة غير دقيقة. ولو صحت مزاعم الناس لما عُرف عن الرسول _صلى الله عليه وسلم_ موقفه المعروف من الشعر حين تمنى لو رأى عنترة بن شداد، ولما أمر حسان بن ثابت أن يهجو الأعداء [اهجهم روح القدس معك] ولما خلع على كعب بن زهير برده⁽²⁰⁾.

إنّ صفة الغواية في حساباني في الآية ليست للشعراء، إنّما لمن يتبعهم من الذين يهيمون في كلّ واد، فالآية اللاحقة ﴿ألم تر أنهم في كلّ واد يهيمون﴾ أقرب صلة في بنيتها النحوية بالغاوين وليس بالشعراء، بالضرورة. والله أعلم،

إذ إنَّ الغاوين هم المصدّقون بالشبهات التي يلقيها من يُلقون بالشعر القديم مضاهاة للقرآن، ويتقلّبون بين أقوال الشعراء القدماء مع أنّ أقوالهم متضاربة، فمرة يقولون برأي وحكاية، وأخرى يقولون برأي وحكاية ثانية، فهم ينتقلون من اعتقاد إلى اعتقاد ومن هنا فهم يهيمون في كلِّ وادٍ⁽²¹⁾.

أمّا الغواية في قول خضير [الشعر محض غواية] فهو أمر متعلق باللغة نفسها وقدرتها على الخداع، "لقد نظر فريدريش كاينز في لغة الافتراء والكذب فوجد ما يفترض أنّه يفزع القارئ ويكرهه، إذ بقدر ما يصحّ القول: إنّ اللغة تفكر وتتغنّى شعراً مكاننا، نستطيع -حسب كاينز- أن نقول على نفس القدر من الصواب إنّها تكذب مكاننا. فاستتبط للغرض عبارة " الغواية اللغوية "⁽²²⁾.

غير أنّ خضير رمى الشعر بصفة الغواية ليس لإدانة طبيعة الشعر فحسب، إنّما للتعبير عن تيه الشعراء في مواقفهم وأخيلتهم ودوام تغيّره من حال إلى حال، لكأنّه يؤكّد موجّباً من موجبات الكذب الشعريّ وهو التحرك الشعريّ والفكريّ الدائم بفعل المزاج والنزوات المتغيرة، ذلك من نحو، ومن نحو آخر، فالشاعر وهو يتقمص دور عنتره في قصيدته ينثال أسمى والتياغاً على غربته وعدم الاعتراف بنسبه من لدن أبيه وقومه، وذلك حين قال قبل (بيت الغواية) ببيتين:

يَمُمْتُ قَلْبِي صَوْبَ عِبَلَةٍ أَرْتَجِي نَسَبًا يَخَالِطُ فِي الْمُوَدَّةِ مَطْلَبِي
فَلَقِيتُ مَا لَقِيَ الْغَرِيبُ كَأَنَّمَا عَبْدٌ تَسَلَّلَ فِي عِبَاءَةِ أَجْنَبِي

وقد يريد خضير أيضاً أن يؤكّد لعبلة أنّ الشعر أضلّه حين لم يقدّر قومه شاعريّته فرفضوا نسبه واتّخذوا عبداً أجنبياً. ويتراءى لي أنّ الشاعر لا يشكو غواية الشعر قدر شكواه ممّن لا يقدرّون الشعر.

أمّا عجز البيت [لا دين للشعراء فيه ولا نبي] فهو تعليق من فائض الانفعال يبين عن عمق استياء الشاعر من إهمال قيمة الشعر، فلا يعترف الآخرون بالشاعر، حتى لو كان له دين معروف أو حتى لو كان نبياً. وربما -وهو ما أرجّحه- أنّ الشاعر أراد أن يومئ بمكرٍ خفي أن الشعراء وهم يحلقون في فضاء التخيل والوهم والصور الغيبية، إنّما لا تسيج الأديان انطلاقتهم وأحلام يقظتهم، فلا يستقرّون على منهاج أو ملّة، وهذا الإيماء -إذا صحّ- فهو متوافق مع مبدأ أنّ الشعر تخيل متحرك والدين غيبٌ مستقرّ بالطمأنينة. وقد ذهب إلى مثل ذلك الشاعر العالمي طاعور حين قال "ديانتي ديانة شاعر، فلا هي ديانة العابد المقتني للسلف في طرائق عبادته، ولا هي ديانة الفقيه اللاهوتي الذي درس الأصول

والفروع وتعمق الدرس، ديانتني هي ديانة شاعر. جاءتني المسارب الخفية التي يأتيها الوحي بما أنظم من أناشيد، فلا فرق في النشأة وفي طريق النمو بين حياتي الدينية وحياتي الشعرية⁽²³⁾.

ب- (الكذب الشعري والشيطان)

يقول خضير في البيت التاسع الذي يلي البيتين السابقين:

شيطاننا أنثى ونحن صغارها ما ضرها لو أنها لم تتجيب ؟

هنا يتهم الشاعر تهكماً تعجبياً سرياً عبر صيغة السؤال الذي يستفهم به في صورة دعابة عن سبب امتناع أنثى الشيطان عن تفريخ صغار الشياطين وهم الشعراء. وبذلك رأى ما رآه بعض الشعراء الأقدمين بأن لكل شاعر شيطاناً يلهمه الشعر.

وفي ذلك إيماء إلى اعتقاد شاعرنا بالقوى الخفية التي توحى للشاعر، والشيطان أو الجن أقدم هذه القوى. ثمة استغراب في هيئة مزاج ساخر، وهذا يشير إلى أن الشعراء المعاصرين ما زالوا أيضاً يتكهنون بمصادر القوى الشعرية أهي الإلهام، أم الوحي أم الحدس أم القوى الخفية من شياطين وجن؟

ت- (الكذب الشعري والمجاز)

يقول شاعرنا بعد البيت السابق:

كُنَّا سَخِرْنَا مِنْ مَجَازٍ يُرْتَضَى لِلْغَيْمِ بَيْتًا فِي حِمَى قَمَرٍ غَبِي

وهذا البيت تنمة لنتيجة السؤال في البيت الذي سبقه [ما ضرها لو أنها لم تتجيب] ويبدو أن الشاعر يسعى إلى القول بأنه لولا أنثى الشيطان التي تتجب فراخ الشعراء لسخر الشعراء من المجاز ولما احتاجوه. فهو هنا يلّمح أن المجاز صار والحالة هذه ضرورة في الشعر.

والحق أن المجاز في الشعر كالصورة الفنية والاستعارية يقود الشاعر إلى الافتراء اللذيذ الذي هو الكذب الشعري، وذلك للتعبير عن المعنى الفاضل أو حركة الانفعال العارم. ويبدو أن مواقف البلاغيين القدماء من المجاز متفاوتة بين الإجازة المطلقة كالفارابي الذي يرى الأقاويل الشعرية كاذبة لا محالة، والاستخدام المشروط كراي ابن طباطبا الذي يريد من الشاعر "أن يستخدم المجاز الذي يقارب الحقيقة ولا يبعد عنها"⁽²⁴⁾. ومن البدهي أن يتفاوت الشعراء أنفسهم في توظيف المجاز بصفته أحد المحسنات البيانية الراقية، سواء أكان المجاز لغوياً أم عقلياً. والشاعر خضير نفسه قدم في البيت

السابق مجازاً معنوياً لطيفاً في قوله [من مجاز يرتضي للغيم بيتاً في حمى قمر غبي] فمنح لفظة المجاز قيمة معنوية بشرية وهي رضا المجاز ببيت من الغيم، وهو مجاز أيضاً في حماية قمر غبي، وغباء القمر مجاز قائم على الأنسنة الذكية فالقمر جغرافياً يستمدّ نوره من الشمس، وهو محايد، متكرر، كالإنسان الغبي.

ث - (الكذب الشعري واللغة)

يقول خضير بعد بيت من البيت السابق:

من كرمه اللغة اعتصرنا شغراً في كأس أخيلة دهاقٍ فاشربي

إنّ الكلمة المفردة المستقلة محايدة ولا ميزة لها على أخرى إلا إذا وُظفت في سياق يفجر قدرتها الدلالية الكامنة، وذلك رأي قديم قال به الجرجاني في نظرية النظم، وقال به تي . اس . إليوت " فللكلمة علاقة بمعناها المباشر في السياق، وكلّ المعاني الأخرى التي سبق أن كانت لها في سياقات أخرى" (25). " فإذا كانت الكلمات دون سياق فإنّها لا تكون حقيقة ولا غير حقيقة، بل تكون بالأساس إشارات إلى ما يجب توقّعه" (26).

عندما يلجأ الشاعر إلى المجاز والاستعارة فإنّما يعبر عن فشل أمله بقدرة التعبير العادي على تحمل فيضانه الشعوري، أو على فضح حمولة المعاني الباهظة. الشعر العظيم يكذب بالأسلوب ولا يكذب بالمقاصد الخفية.

أعود إلى بيت خضير [من كرمه اللغة اعتصرنا شغراً في كأس أخيلة دهاقٍ فاشربي] نعم ، اللغة كرمه، والكلمة إما حبة حصرم أو حبة عنب أو حبة زبيب، لكنّ لغة الشعر مغنية بالكلمات العنب القادرة على الانتقال من وظيفتها الحقيقية في أن تكون مأكولة كغذاء إلى وظيفة مجازية مزاجية كمفعول الخمر .

لكأنّ شاعرنا يودّ القول إنّ لغة الشعر هي خمر اللغة المعصور في كأس الخيال وأنّ على عبلة أن تفهم ذلك وتتقبله. أو لكأنّ خيال الشاعر مصنع لتقطير خمر الكلمات وليس ذلك فحسب، بل إنّ الشاعر يكتب بلغة سكّري، ومثلما يتعاطف القانون مع السكران يتعاطف الناس مع اللغة الشعرية، ويتقبلون الكذب الشعري من حيث هو أثير اللغة ومزاجها وزلّتها المحبوبة المغفورة، وخداعها اللذيذ.

والشاعر خضير في قصيدته إنّما يدافع عن كينونته الوجودية بقصائده وبمفهومه الذاتي للشعرية التي تمثل له توازناً روحانياً وقيمة جمالية تقاوم المكابدة والآلام:

ما سقت يوماً زهو شعري مكرها كي ما يكون الشعر قولاً منكرا

ولذلك هو يحشو الغيم بملح قصائده لكي تهمني قصائده سكرًا:

أودعْتُ صدرَ الغيمِ مِلْحَ قصائدي فهِمْتُ على صدرِ القوافي سكرًا

ومن هنا يصبح الشَّعر عنده وسيلة خلاص ومعادلاً طيباً يشفي الأحلام ويُبرئ من علّة الشعور بالاغتراب، ولا سيّما في قصيدته [اعترافات مؤجلة لعنترة العبسي]. وهي قصيدة تنقّع بها الشاعر بشخصيّة عنترّة الذي يعاني عقدة السواد والأم ونكران النسب، فكان حبّه لعبلة طريقاً للخلاص:

يَمِمْتُ قلبي صوبَ عِبلَةٍ أرتجي نسبًا يخالطُ في المودّةِ مطلبي
فلقيتُ ما لقي الغريبُ كأنما عبدٌ تسلَّلَ في عباءةِ أجنبي

فهو إذن يحتمي بحبّ عبلة من صعيد، وبعبقريّة الشَّعر من صعيد آخر، فقصيدته اعترافات قصيدة قناع نفسيّ وفنيّ معاً. كتبها باستدعاء شخصيّة عنترّة في حبّه لعبلة وفي أزمة نكران أهله لنسبه، وذلك عبر إسقاط فنيّ لطيف وموازة تاريخيّة ناجحة، ومن خلال افتخار بالنفس، فقد شبّه نفسه بالغيمة السوداء الداكنة التي تهطل مطراً، محاكاة لسواد عنترّة الفارس الذي عوّض عن عقدة السواد بالشّجاعة:

غَيَّرْتُ ما انتَبَهوا بأني غيمةٌ لولا شديدُ سوادِها لم تَسْكُبْ
لو كانَ لوني مذهباً لتبعتهُ لكنّ سيفي في الوقائعِ مذهبي

ولا ريب أنّ البيت الثاني ينماز بالفردة ويستحق السيّرة على الألسن، فهو يحمل معنى مبتكراً ذا فذويّة متقدّمة حين يتحوّل السيف (رمز القوة) إلى شريعة حياة عند الشاعر. أو حين يتجاوز اللون الأسود انحطاطه السائد الى مذهب متّبع.

ورأيناه أيضاً يزهو بذاته في قصيدة [غيض الكلام] عبر تباھيه بشعريّته كقوله:

ناظرتُ في الأرضِ اليابِ قصيدتي غيَضَ الكلامِ وما استَوَيْتُ على النثرى

أو بزعمه بأنّه يمتلك سحر عصا موسى التي تشقّ بحور الشَّعر:

وأنا عصا موسى أشقُّ بُحورَهُ يا ويلَ شعري كم غَرَقْتُ وأبحرنا

ولا ريب أنّه افتخار مشروع، واعتداد دأب عليه الشّعراء في كلّ الأزمنة. فادّعاء الشاعر بأنّه عصا موسى هو الصدق الخفيّ من حيث الشعور، لكنّه الكذب الجميل المرخّص من حيث المجاز الذي مثّل الاعتزاز الضمنيّ الفائض عن اللغة العادية.

ولعلّ علم الدلالة يتدخل في هذه المسألة، إذ إنّ [عصا موسى] عبارة ثابتة المرجعية ومأنوسة في الأذهان، غير أنّ الشاعر منحها دلالة جديدة حين زعم أنّه عصا موسى التي تشقّ بحور الشعر بسحر وخبرة ومهارة. فحدث انزياح جميل بين البحر بصفته ماءً وبحر الشعر بصفته مفهوماً فنياً. ومثل ذلك وقع في عبارة الأرض اليباب التي أوردتها خضير في البيت المذكور قبل سطور. فالأرض اليباب عنوان أشهر قصيدة للشاعر والناقد الإنكليزي تي. اس. إليوت، لكن شاعرنا أعاد توظيفها في دلالة أخرى، فناظر بين قصيدته وقصيدة الأرض اليباب ثم بعد ذلك غيض الكلام أي لا كلام بعد هذا الادّعاء فقد استوى الشاعر سيّدًا للأرض.

وقد رأى الجرجاني أنّ الشعر غير خاضع للبرهنة والحجة " لأنّ الحجج المنطقية والقوانين العقلية عاجزة عن إظهار الكذبة فيه" (27) كما ناقش إحسان عباس قضية الكذب في الشعر عند صفوة من البلاغيين العرب القدامى فقال: " حين نظر قدامة إلى هذه القضية غير من زاوية النظر، إذ جعل الكذب مرادفاً للغلو، ولما كان هو ممّن يرون أنّ الغلو أفضل للشعر من الاقتصار على الحدّ الوسط فقد أيد من يقولون: " أعذب الشعر أكذبه" ... لكنّ الفارابي قرن بين الشعر والتّخيل حين قال: أمّا الأقاويل الشعرية فإنّها كاذبة لا محالة، ولكنّه أضاف أنّ للأقاويل الشعرية قيمة العلم في البرهان... أمّا حازم القرطاجني فقال: إنّها مشكلة لا علاقة لها بالشعر، لأنّ الغاية من الشعر التعجيب وليس يسأل فيه عن الصدق والكذب" (28).

أمّا الفلاسفة الغربيون فقد انتبهوا إلى مسألة الكذب من وجهة نظر فلسفية مثل نيتشه الذي قال "لا تحرموا الإنسان من الكذب، لا تحرموه من تخيلاته، لا تدمروا خرافاته، لا تخبروه الحقيقة، لأنّه لن يتمكّن من العيش من خلال الحقيقة... وفيما يتعلّق بالفن قال: "لدينا الفن كي لا نموت من الحقيقة"، على أنّه عندما تناول الكذب في الشعر قال: "الشاعر الذي يتقن الكذب عن وعي ومعرفة وحده القادر على قول الحقيقة" (29)

أمّا لسانيات الكذب فتري أنّ " كذب اللغة يجبر فكرنا على الكذب، ولو دققنا النّظر في الأمور لرأينا أنّ الأكاذيب اللغوية تشمل أهمّ الصيغ المجازية والصّور البلاغية كالتورية والمبالغة والاختزال، والإبهام. وكذلك أشكال التآدب وصيغة التوكيد والسّخرية والمحظورات اللغوية والتّشخيص إلخ ... ولا يبقى للحقيقة في اللغة سوى ممر ضيق" (30).

فالكذب الشعريّ هو كذب الضرورة الجمالية الحتمية في الشعر، وهو شكل من أشكال اللعب بنوايا الكلمات لا بظواهر مقاصدها الأولى "فلا يخلط بين الكذب والشعر إلا أحمق" (31). كما "يتناول الفنّ الوهم باعتباره وهمًا، وبالتالي فهو لا

يرغب في الخداع، إنّه صادق" (32).

حاول جاك دريدا أن يفكّك مفهوم الكذب عامة، فأدخل الفن في صناعة الكذب عندما قال "الكذب فن لا يملك له الاستمرار إلا من خلال ممارسات فنانين، خاصّة منهم أولئك الذين يتعاطون الأدب والذي يعدّ أحد فنون الخطاب، إلا أنّه هو الآخر يجد نفسه مهدّدًا من جراء انحطاط مستوى الكذب" (33).

أمّا تودوروف فنظر إلى الأدب على أنّه "الكلام الذي يستعصي على امتحان الصدق، فلا هو بالحق ولا هو بالباطل، ولا معنى لطرح هذا السؤال، فذلك ما يحدّد منزلته أساسًا من حيث هو تخيل" (34).

وفي معرض تفنيده لآراء حازم القرطاجني في منهج البلاغ حول الخيال الشعريّ قدّم عزّ الدين المناصرة عبارة تلخيصيّة لرأي القرطاجني وهي: "أما الصناعة الشعريّة فهي تتقوّم بالتخييل وهو غير مناقض للصدق أو الكذب. لذلك لا يعدّ شعراً من حيث هو صدق أو كذب، بل من حيث هو كلام متخيّل" (35). والملاحظ تطابق الكلام بين عبارة المناصرة وعبارة تودوروف، ولا يدري الباحثان سرّ تطابق الكلمات الأخيرة في عبارة المناصرة مع كلمات تودوروف، هل نقلها المناصرة فغصّ عن توثيق ذلك لأنّ كتابته مونتاجيّة، أمّا أنّ هذا التطابق ورد عفويًا من قبيل توارد الخواطر؟!

وقد لفتت قضية صدق الشعر وكذبه وليام شكسبير فقال في إحدى مسرحيّاته:

[أصدق الشعر أكثره شطحا أو كذبا] (26) وهي عبارة ليست لشكسبير في الأصل إنّما لابن الأثير حين عدّل على العبارة المألوفة [أحسن الشعر أكذبه] فقال "أصدق الشعر أكذبه ... فمنه المستحسن ومنه المستهجن" (37)، على أنّ الجوزو رأى أنّ هذه العبارة من أصل يوناني (38).

على أنّ رومان ياكبسون جزم المسألة حين قال: "الشعر في جميع الأحوال كذب والشاعر الذي لا يقدم على الكذب بدون تردد بدءاً من الكلمة الأولى لا قيمة له" (39) وهذا رأي فيه شطط كبير، يخرج الشعر من دائرته الأدبيّة ورسالته الحقيقيّة، التي تعبّر عن رؤية الشاعر وعن واقعه الاجتماعيّ، وبالتالي يصبح الكذب حجّة عليه لا له، ذلك أنّ الكذب الشعريّ الذي نفترضه في هذا المقام، هو الذي لا يخرج الأدب عن قيمته ورسالته.

وهكذا فإنّ قضية الكذب الشعريّ تدخل في شراكة المثاقفة العالميّة، لأنّ الأدب وقضاياها ظواهر إبداعيّة إنسانيّة مشتركة ينباع ومشاركة التنظير أيضًا.

وستظلّ هذه القضية مفتوحة على الدرس النقديّ، وغير محسومة، بسبب روغان الشعر عن التعريف القاطع الجامع. لأنّ الشعر كالأسطورة، والفارق بينهما أنّ الشعر مخيال فرديّ لمرآة الذات، والأسطورة مخيال جمعيّ لمرآة الوجود. الشعر هو الولد الفطرنانيّ الأول، توأم الطوطميّة والسحر، في رحلة اكتشاف الإنسان للذة حلم اليقظة الذي يتراءى بدلاً عن شقاء الواقع.

يبقى أنّ كل ما في الأمر هو أنّ نيّة الشعر صادقة ووسيلته في التعبير عنها كاذبة. فالكذب في الشعر مشروع ومغفور وضروريّ.

الخاتمة:

استنتج البحث أنّ الشاعر الأردني محمد خضير استدعى قضية نقدية من التراث البلاغيّ العربيّ والعالميّ وهي الكذب الشعريّ، وجلاّها في قصيدتين هما غيض الكلام، واعترافات مؤجلة لعنترة العبسي. أمّا موجبات الكذب الشعريّ حسبما وظّفها الشاعر وحسبما وردت في المعالجات النقدية البلاغية فهي:

- الغيب.
 - الخيال.
 - الوهم.
 - السحر والعرافة.
 - المجاز.
 - اللغة.
 - القوى الخفية كالشيطان والجن.
- ويستخلص البحث أيضاً أنّ الشاعر نجح في استدعاء تلك الموجبات، مفيداً منها في تعزيز قيمة الشاعر ومكانة الشعر، وفي الدفاع عن كينونة الشاعر تحديداً عبر تقمص شخصية عنتره ومعاناته الشخصية مع قومه ومع عبلة الحبيبة.
- إنّ مثل هذا الاستدعاء الموفور لموجبات الكذب الفنّي نادر في الشعر المعاصر، وربما انفرد خضير في هذا الاستدعاء الذي ظهر معروضاً بصورة عفوية لا تخلو من مكر فنيّ ممتع.

- وظّف خضير نصوصاً وأحداثاً قرآنية مثل كأس دهاق، وعصا موسى، وشخصيات تراثية كعنترة وعبلة وليلى والشنفرى وقيس والسليك ليعكسها على حاله المعاصر عبر أشكال جاذبة من التناص وإعادة تدوير المفاهيم.
- ثمة توافق في الموقف من كذب الشعر بين النقاد العرب القدماء والنقاد الغربيين.

المصادر والمراجع

هوامش البحث:

- 1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، مادة كذب.
- 2- كما قالوا: خير الشعر أكذبه. فحسن وخير وأعذب، ثم أصدق صيغ تفضيل متقاربة المقاصد.
- 3- الأعشى، ديوان الأعشى الكبير، شرح محمد حسين، دار النهضة العربية، بيروت 1974م، ص 271. والشاحرد هو المتعلم كما جاء في الديوان. والمسحل شيطان الأعشى وهو حمار الوحشي.
- 4- يُنسب البيت لجريز قاله في أحد لقاءاته بعمر بن عبد العزيز، وقد ورد في ربيع الأبرار، وحلية الأولياء، وبلغة الأريب، غير أنني لم أجده في الديوان.
- 5- مقامات بديع الزمان الهمذاني، المقامة الأسودية، شرح الإمام محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2005م، ص160.
- 6- شرح ديوان حسان بن ثابت، ضبط وتصحيح عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت، 1978م، ص348.
- 7- لمزيد من التفصيل حول قضية الصدق الفني، ينظر كتاب النقد الأدبي الحديث محمد غنيمي هلال. وهي تعني أصالة التعبير، ومما تعنيه أيضاً أنّ الصدق الفني لا يتحقق إلا بالكذب الفني الذي يعني مهارة استخدام التخيل مع بروز الانفعال الصادق. وينظر من رسائل الماجستير حول الصدق: مفهوم الصدق في النقد العربي القديم، محمد بو العراوي، جامعة حلب، 1986م.
- 8- محمد خضير، شاعر أردني معاصر، له عدد من الدواوين والنثرية الفنية، عضو الاتحاد العام للأدباء العرب، وعضو رابطة الكتاب الأردنيين، وفنان تشكيلي معروف، ومخرج وخطاط وموسيقي.
- 9- ديوان البحترى، تحقيق حسن الصيرفي، مج1، ط3، دار المعارف، مصر، د.ت، ص209. وفي رواية يغني عن بدلاً من يلغى عن.
- 10- من ديوان غيظ الكلام، محمد خضير، دار دجلة، ناشرون، عمان، الأردن، ص 49-52.

- 11- محمد سلام جميعان، الوحي والشعر، مركز معرفة الإنسان، عمان، الأردن، 2018م، ص 157.
- 12- فلييب فان تيغان، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، ترجمة فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، لبنان، ط2، 1980م، ص 295.
- 13- البيت، وإني لتعروني ... شاهد نحوّي عند ابن مالك، وعند ابن عقيل، وقد غنى القصيدة عبده الحامولي، ووجدت مواقع عدّة في الإنترنت تتناولها بالغناء.
- 14- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1983م، ص 164.
- 15- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، تونس، 1966م، ص 71-72.
- 16- الصورة الفنية في التراث النقدي، جابر عصفور، ط2، دار التنوير، بيروت، 1983م، ص 30.
- 17- الوحي والشعر، مرجع سابق، ص 231-234.
- 18- المرجع نفسه، ص 235.
- 19- من ديوان الناسك، محمد خضير، دار دجلة، ناشرون، عمان، الأردن، 2022 ص 19 - 23
- 20- ينظر المزيد من موقف الإسلام من الشعر، كتاب الإسلام والشعر، سامي العاني، سلسلة عالم المعرفة، رقم 66، الكويت، 1983م، ص 78-79.
- 21- الوحي والشعر، مرجع سابق، ص 330.
- 22- اللغة والكذب، هرالد فاينرش، تعريب وتقديم عبد الرزاق بنّور، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، 2015م، ص 50.
- 23- وساطة الشعر في التسامح الديني، راشد عيسى، مؤسسة البابطين، الكويت، 2011م، ص 5.
- 24- عيار الشعر، ابن طباطبا، تحقيق طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، القاهرة، 1956م، ص 119.
- 25- الشعر والشعراء، تي. اس. إليوت، ترجمة محمد جديد، دار كنعان، دمشق، ط1، 1991م، ص 34.
- 26- اللغة والكذب، مرجع سابق، ص 101.
- 27- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ترجمة ه. رتيل. إستانبول. 1954، ص 248-249.

- 28- إحسان عباس. تاريخ النقد العربي عند العرب. دار الثقافة. بيروت. ط4. 1983. ص 35-36.
- 29- موقع hikams.com
- 30- اللغة والكذب، مرجع سابق، ص 51.
- 31- المرجع نفسه، ص 145.
- 32- المرجع نفسه، ص 145.
- 33- تاريخ الكذب، جاك دريدا، ترجمة رشيد بازي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2016م، ص 39.
- 34- الشعرية، تزيفيتان تودوروف، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار طوبقال، 1987م، ص 35.
- 35- الشعريات، مرجع سابق، ص 84.
- 36 عبارة شكسبير هي (The Truest poetry is the most feigning) من مسرحية (As You Like It)
- York Press. Lebanon.2003.P:106
- 37- المثل السائر، ابن الأثير، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1939م، ج2، ص 414-415.
- 38- يُنظر نظريات الشعر عند العرب، مصطفى الجوزو، ج1، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1981م، ص 149.
- 40- قضايا الشعرية، رومان ياكبسون، ترجمة محمد الوالي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1988، ص 11.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Ebn Manthoor, Lesan Alarab, Dar Sader, Biroot, D. T. madat kathaba.

- Kama qaloo: khair alsher akthaboh، hasan and khair، Authab، thoma Asdak Seyagh tafdeel melakare bat Al makased.
- Al a'asha، deewan al a'ashe al kather، sharh: Mohammed Husain، Dar al nuhda al Arabia، Beroot، 1974. P: 271. Wa al shaherd towa al metaslem، kama Jam fee alderwan، walmerhad shaitan almsha، wohews al hemar al wahshe.
- Yousabe albeit lojareer، kalaho fee ahad lekaiateh to Breet ben Abd al Azeez، waked warda fee rabes al abrar wahelyat al awleyes، wa bolghat al areeb. Khair ameebm ajedho fee deewwan.
- Makamat Badee al zaman al Aamathane، al makama al aswadiye، sharh al imam Mohammad Abdu، dar al kutun al elmeya، Biroot، pub: 2، 2005، P: 160.
- 3harh deewan Hassan bem thabet، dobt wa tasheeh Abd al rahman al Barkeeke، dar al andalus، Biroot، 1978. P: 348.
- Lemazeed men altafaseel youyher keteb alnaked al adabe al hadeeth، Mohad، khuame helal، waheya tane asalat al tabeer، wa mema taneh ayda ana al seda al fanee al yatajalal illa belkatheb al fore al lathe yane mahayat isteghdam al takhyeed ma burooze al enfal al sadeg. Wayunther men rasael almajedtoos horla alsefu: Mafhoom al sedh fee alnakd al arabi alkedes mohdabu al arawe، Jatneat Halab، 1986.
- Mohammad Khudair، Shaer ordune moaser، laho adad men al dawaween walnathreyat al faneys، odau al itehad alam leeloudaba al arab، wa odou rabotat al kuttat al ordenein، wa faran tashkeele mearoof، wa mokhreg wa khattat wa moseeke.
- Dewan al Duhtore، tahkeek Hasan al sairefe، mj: 1، pub: 3، yar almaaref، mesr، D. T، P: 209. Wa fee rewaya yoghnee an badalan men yolgha an.
- Men dewan gheeda al kalam، Mohammad khudair، dar dejla Nasheroon، Amman، al ordon، P: 52-49.
- Mohammad Dalam Jornaian، al wahy wal sher، markas maerfat al insan، Amman، al ordon، 2018، P: 157.
- Phileep Fan Teegan، al mathaheb al adbia al kubra fee faranse، targanat fareed Antonyos، man shoorat Dwaydat، bibrnon، pub: 2، 1980، P: 295.
- Al bait: wainee latatoonee..shahed nahwee enda ebn malek، wa ebn Akeel، wakal khana al kasseeda abda al hamoole. Wa wa jadte ma make edda tateanawaloha belghenara.

- Deewan al Motanapee, Dar bairoot letebaah walnasht, bairoot, 1983, P: 164.
- Menhaj albolagha waseraj, al odabe, tahkeek mohammed al habeeb ebn al khouja, Tunis, 1966, P: 71-72.
- Alsourah al faniea fe altorath alnakde, Jaber osfoor, pub: 2, Dar altanweer, Bitoot, 1983. P: 30.
- Alwahy wal sher, morje sabek, P: 231-234.
- Almarge nafsoh, P: 235.
- Men dewan Eeterafat moajalh, Mohammad khudair, dar dejla Nasheroon, Amman, al ordon, P: 19- 23.2022
- Younther almazeed men mawkef alislam men al sher, kitab alislam walisherm Sami alani, silsilat Alam almaerfah, rakam 66, Al Kiwat, 1983, P: 78-79.
- Alwahy walsherm ,arje sabek, P: 330.
- Allohga walkatheb, Hiralld Faynresh, taareeb wa takdeem Abd al razag nanoor, kumpoz almaerefa. Amaer Jordan. 2015. P: 50.
- Wasatat alsher fee altasamuh aldeeni, Rasher Issa, moassasat al babtain, Alkiwat, 2011. P: 5.
- Iyar alsher,ebn Tabateba, tahkeek, taha al hajery Wa Mohammad Zaghlool salam, caito, 1956, P: 119.
- Al Sher waldhoara, T.S. Ilute.Ttprgamat Mohammad Hadeel, Dar kanan, demashk, pun: 1, P: 34.
- Allugha wal katheb, matge sabek, P: 101.
- Abd alkaher al jargance, asrar al balagha, targmart, H Rateel. Istanbul. 1954. P: 284-289.
- Ihsan Abbas. Tareekh alnakd al arabi end alarab, Dar al thakafa, Birute. Pub: 4, 1983, P: 35-36.
- Mawkee,HikamCom.
- Allogha walkatheb, marse sabek, P:51.
- Almarge nafsoh, P: 145.
- Almarge nafsoh, P: 145.

- Tareekh alkathem, Jack Direda, tarjamot Rasheed Bazi, almarkaz althakafi alarabi, publi: 1, Alder albaida, al,aghteb, 2016, P: 39.
- Al sheryay, Tzifitan Tolorouf, tarjamat Shukri Almabkoot and Taja Solamah, dar Tobkal, 1987, P: 35.
- AL Sheryat, marge sabik, P: 84.
- Shikspear Said: The Truest poeety is the most feigning. York Press: Lebanon. 2003 (As you like it), P: 106.
- AL mathal al saer, ebn Alather, tahkeek Mohammad Mohey al dean abd al-hameed, Ciaro, 1939, part: z, P:414-415.
- Yonther natheryat al sher enda alarab, Mostafa, al Hoze, part: 1, dar al raleeah, Biroot, pub: 1, 1981. P: 149.
- Kadoya al steryah, Tooman yakibson, tarjamat Mohann al wall and Mobatak hanoon, dar tobkal llerasht, Al dar al baida, pun: 1, 1988, P: 11.

The Jordanian Public University Libraries Consortium Subscriptions to International Databases: Assessment and Challenges

د. سرحان أحمد علي الطوالبة^{(1)*}

د. عفاف عطية أبو سرحان⁽²⁾

د. محمد عدنان المحاميد⁽³⁾

Abstract

Subscriptions of academic databases are key for supporting university researchers but are probably costly for university libraries. This study examines the use of international databases that Jordanian public university libraries subscribe to through a consortium library to determine the feasibility of subscribing to them and the consortium's role in rationalizing the subscription expenses. The study utilized database-issued consortium reports, statistical reports, database administrators, and a survey of 33 library managers. The results revealed that libraries accomplished their goals in rationalizing expenses by subscribing through consortium; second, participants largely agreed that there are difficulties in developing a strategy for a consistent database subscription policy.

Keywords: Database Subscription; Public University; Subscription Consortium; Administrators; Consortia.

اشتراكات اتحاد مكتبات الجامعات الحكومية الأردنية في قواعد البيانات الدولية: التقييم والتحديات

الملخص

تعتبر الاشتراكات في قواعد البيانات الأكاديمية أساسية لدعم الباحثين الجامعيين، ولكنها قد تكون مكلفة بالنسبة للمكتبات الجامعية. تبحث هذه الدراسة في استخدام قواعد البيانات الدولية التي تشترك فيها مكتبات الجامعات الحكومية الأردنية من خلال مكتبة اتحاد لتحديد جدوى الاشتراك فيها ودور الاتحاد في ترشيد نفقات الاشتراك. استخدمت الدراسة تقارير الاتحاد الصادرة عن قاعدة البيانات، والتقارير الإحصائية، ومسؤولي قواعد البيانات، واستطلاعاً شمل 33 من مديري المكتبات. أظهرت النتائج أن المكتبات قد حققت أهدافها في ترشيد النفقات بالاشتراك من خلال الاتحاد. ثانياً، اتفق المشاركون إلى حد كبير على وجود صعوبات في تطوير استراتيجية لسياسة اشتراك قاعدة بيانات متسقة. الكلمات المفتاحية: اشتراك قاعدة البيانات، الجامعة العامة، اتحاد الاشتراكات، الإداريون، اتحادات.

(1) قسم علم المكتبات/ تكنولوجيا المعلومات، كلية الآداب، جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن.

(2) قسم علم المكتبات/ تكنولوجيا المعلومات، كلية الآداب، جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن.

(3) قسم نظم المعلومات الإدارية، كلية إدارة الأعمال والاقتصاد، جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن.

* الباحث المستجيب: satwlbh@yahoo.com

Introduction

The growth and progress of society are developed through the dynamic processes of data collection knowledge and research. The free flow of data access and development of many sectors in the industries, economy, and overall society. Research is the pinnacle of progress and success which leads to achieving many scientific goals as well as attaining material life for the common man. In Jordan, international databases when subscribed by the public university, face many problems. This arises the need of building consortiums of libraries in a better position when negotiating with vendors and producers for subscription fees. The public university libraries in Jordan established the Excellence Centre for Jordanian Public University Library Services (CoE for JOPULS) consisting of ten libraries and with every library paying an annual membership fee accordingly. However, these libraries are not maintained to provide up-to-date literature and research data for the researchers to resolve upcoming issues by making use of the accurate knowledge provided in the public libraries.

According to the agreement signed between the universities, this consortium is working. The board manages the CoE, which consists of library directors. In 2004 CoE was developed with a plan to participate and share the cost of subscriptions between libraries. The cost of subscription was shared based on the number of faculty members and the number of students and on the regularity of use by every university, which was estimated through reports approved by the database suppliers and vendors (Athamneh, 2016).

The University of Jordan in 2016, paid 29.762% for using the database of Emerald of the subscription fees of a large number of academic students and staff members. Whereas, in contrast, 15.571% was paid by the Hashemite University Library, German Jordanian University Library, and Yarmouk University Library while 15.065% was paid by the Mutah University Library and 8.620% was paid by the Al-Balqa Applied University Library. However, other university libraries such as Al-Tafileh University Library, Al Albayt University Library, Science University Library, and Al-Hussein Bin Talal University Library did not pay anything because they were not subscribing to that yearly ("Minutes of the board meeting for COE", 2016).

The study benefited from the methods and results of these previous studies and builds on them. What distinguishes this study from previous Jordanian studies on this subject was that not only did it rely on the statistical reports issued by the libraries' databases and on

statistical and financial data issued by the CoE to determine the feasibility of subscribing to the databases, but also on the viewpoints of current and former library managers, especially those who have worked in the CoE for more than three years, and on viewpoints of the database administrators in libraries. Previous foreign studies covered the same ground, but this is a new Jordanian study. Additionally, certain foreign studies did not look at the viewpoints of library managers and database administrators.

This study aimed to assess the use of international databases, which Jordanian public university libraries subscribe to the library consortium (CoE), to determine the feasibility of subscribing to these databases and to evaluate the role of the CoE in the rationalization of subscription expenses. The study attempted to answer the following questions:

- (1) How do libraries get financial benefits from subscribing through the CoE?
- (2) To what extent are faculty members using the databases?
- (3) How do libraries accomplish their goals in rationalizing expenses through their membership of the CoE from the point of view of database administrators and library managers?
- (4) What are the challenges and problems libraries face when subscribing to databases?

This study is significant in providing a roadmap for CoE member libraries when evaluating the feasibility of joining the libraries consortium to rationalize database subscription costs. It will enable Jordan's Ministry of Higher Education, universities, and Scientific Research to make informed decisions when determining a proper strategy for libraries to subscribe to these databases.

This study would substantially offer information on the state of the art for ICT infrastructural facilities in public universities of Jordan, and the utilization of degree and accessibility of electronic resources by students for their research in terms of productivity. The findings of this study would make a substantial contribution towards providing solutions to the current debate in the field of information science on the need to access and use electronic sources for perfecting the relatively low level of research in Jordanian public universities. Therefore, the study would offer the foundation for providing the solution to the issue of non-utilization of databases in Jordanian public universities even where they were available and accessible. The findings of this study will then assist in the planning for the

rapid dissemination of electronic resources and offering of databases in Jordanian public universities by university librarians, government ministries or agencies, and management.

Literature Review

The extended literature review on consortia libraries shows a particular emphasis on research on academic consortia libraries with significant coverage of case studies. For example, a review of the literature was prepared by Tammara (2016) regarding academic library consortia in this digital realm and thus offers a comprehensive review of academic consortia development and history. The decision-makers look for the academic consortia library as a successful model for providing access to a vast majority of electronic resources at lower prices via group negotiation and agreements with publishers and vendors (Southern European Libraries Link, 2014). High discount rates for subscriptions can be achieved by the consortium in electronic resources from the most dominant publishers and databases (Baskaran and Binu, 2019; Babarinde and Onifade, 2019; Zervas and Haraki, 2017; Machimbidza and Mutula, 2020). Most electronic resource publishers reacted to the call of the consortium positively. According to Evans and Schwing (2016), the rates provided to the consortium are lower by 60-99%, relying on the institution's category. This will add stress on providers, specifically publishers of electronic resources to reduce the cost of purchasing information at the rate of increase. Thereby, the consortia library is usually established for negotiating this mutual purchase and subscriptions (Al-Baridi, 2016).

The developing countries, with the advent of the 21st century, shifted the concern towards federated digital libraries, with ordinary goals for minimizing subscription costs of electronic resources to attain better negotiation to prevent duplication (Chisita, 2017). The term consortia library has appeared to experience a growing rise in the budgets of electronic resources (Shivarama et al., 2018; Shetty, 2020). According to Ayoub, Amin, and Wani (2018), academic consortia libraries appeared in the early 1980s and became ordinary towards the end of the 1990s, when the majority of academic libraries were exploring methods for improving efficiency and resolving barriers to financial resources.

Saraireh (2016) showed that the cost of subscription of one individual library to the databases was US\$3,790,000, while the collective subscription was US\$1,840,000 and thus achieved a savings of US\$1,950,000. The total savings on databases between 2011 and 2016

amounted to US\$11,045,794. All original articles numbered 135,029 peer-reviewed published in the journal that is active from 2002 to 2012 were 204 and indexed in the Scopus® database citation was identified by Kortlever et al. (2019). They found no difference in the likelihood that an article would be cited based on whether the article appeared was published in an open-access journal or a subscription-model journal.

Zhang and Su (2018) examined the following databases: Essentials (Gale), Business Economics and Theory (Gale), ABI/INFORM Complete (ProQuest), Global (Gale), Econ Lit (EBSCO), Business source complete (EBSCO), LexisNexis Academic, and concluded that each one of the databases has its unique strength in style and content of presentation. As few are specialized in certain fields whereas few are comprehensive in coverage.

Piowaret al.(2018) assessed the prevalence and characteristics of OA and estimated that this proportion is growing, driven particularly by growth in Gold and Hybrid and at least 28% of the scholarly literature is OA. 2015 is the most recent year analyzed and has a 45% highest percentage of OA. Furthermore, the study also observed the impact of citation on OA articles, conforming to the common advantage of citation on open access: accounting for discipline and age. 18% more citation was received by the open-access article than average, the Green and Hybrid OA effect is primarily driven by them.

It is indicated by Koppel (2015) that it was not a new idea to build library cooperation, where political and economic forces make the financial benefits of cooperating in consortia library delivery structures ever clearer. Gradually more sophisticated customers and patrons need to place new demands on libraries to deliver more and improved resources even faster than before. In addition, they attempted to provide a few times and tangible quantifiable explanations to their academic library members for the value they offer, particularly the value proposition expressed where exceeds the financial value of consortia dues membership.

The development and strategies in the area of networking, automation, consortia, resource sharing, electronic document delivery, and digital libraries have emerged new practices in the management and operations practices of the Library and Information Systems in the Arabic World.

Research Methods

Data Collection Methods

The study adopts a descriptive approach based on the statistical reports issued by the databases and the statistical data and financial reports issued by the CoE. The evaluation was based on these reports in addition to the opinions of managers and database administrators. The study population consisted of 35 library managers and assistants, and 26 database administrators, making a total of 61. Fifty people responded to an initial request for participation, and after testing the questionnaire as explained above, the final version was sent to the remaining 40. A total of 33 respondents returned these questionnaires, which makes up 54.09% of the study population. Table 1 shows the libraries and the number of responses from each library. As is shown in Table 2, most of the respondents have postgraduate degrees and more than three years of experience.

Table 1. Libraries and the number of responses from each library.

University	Responses	Percentage
Jordan	4	12.1
Al-Yarmouk	4	12.1
Mu'tah	3	9.1
Science	4	12.1
Al-Hashimiya	3	9.1
Al-Balqa	3	9.1
Al-Bayt	2	6.1
Al-Hussein	5	15.2
Al-Tafileh	3	9.1
German	1	3
Centre of Excellence	1	3

Table 2. Demographic characteristics of the sample.

Variable		Frequency	Percentage
Job title	The manager or his deputy	22	66.7
	Director or assistant director of the department	5	15.2
	Head of department, division, or branch	6	18.2
	Total	33	100.0
Qualification	Postgraduate	20	60.6
	BA degree	13	39.4
	Diploma	0	00.0
	High school	0	00.0
	Total	33	100.0
Years of	One year	3	9.1

experience	Two years	6	18.2
	Three years or more	24	72.7
	Total	33	100.0

The evaluation was based on predetermined objective levelsⁱ. The data sources were the following:

- (1) Financial reports issued by the CoE to evaluate the costs and benefits.
- (2) Vendors' statistical reports to evaluate how frequently academic staff members used the databases. Students were excluded because the studying language at the university is Arabic, and most of its students cannot read English texts.
- (5) The opinions of library directors and database administrators.

This study uses a questionnaire as the main tool for collecting data. Throughout the Department of library information technology and Science, two experts in the field of librarianship have validated the tools for data collection. Face and Content validity was conducted for the objective of the instruments, proper wordings of the items, relevance of items, and clarity of the instrument. The tool validity to verify, the questionnaire was tested by presenting it to 10 people, including former library managers, database administrators, and faculty members who specialize in libraries and measurement. The questionnaire initially consisted of 19 statements, but after examination during the test phase, the final questionnaire was reduced to 15 statements covering five topics with three statements per topic.

The internal consistency of items and reliability coefficient was determined through Cronbach Alpha from the respondents. The tool stability to test, an R-Test was carried out by applying it to 10 members of the research population who were excluded from the sample by distributing them and then redistributing them after two weeks.

The five topics are:

- (1) The extent to which libraries achieve their goals and reduce expenses by sharing databases through the CoE
- (2) Challenges facing libraries when sharing databases through the CoE
- (3) Problems and challenges facing libraries relating to their universities
- (4) Problems and challenges facing libraries relating to the Ministry of Higher Education

(5) Suggestions and recommendations to solve database-sharing problems.

The researcher analyzed the data using descriptive statistics through SPSS version 25. Simple percentages, Descriptive statistics of frequency counts, and mean scores were utilized for investigating research questions through generated data.

Results

Research question 1: How do libraries benefit financially from subscribing through the CoE?

Table 3 shows the cost of the electronic subscriptions by the CoE for all universities for the years 2014-2016, providing more than 15 databases, including 12 academic databases and three for technical issues and organization in libraries. Notably, there was a significant rise in subscription fees in 2015 compared to 2014; the cause was that the CoE obtained a reduction in subscription fees. Additionally, in 2015 the vendor raised subscription fees.

Libraries pay an annual subscription fee of US\$ 42,500 to the Coe. In 2014, there was meagre financial value in the participation of libraries in the databases, as is shown in the table. If the total cost of participation was divided by the number of universities, the share of each university would be about US\$ 20,900, which does not cover 20% of the individual subscription to a single database such as EBSCO HOST, which means that there was a clear financial feasibility that can be measured for the subsequent years of participation (2015 and 2016). The value of these subscriptions is covered by the CoE's account.

In 2016, the CoE received its revenues from the membership of the 10 libraries, totalling US\$ 425,000 annually, as well as from the Jordanian Scientific Research Support Fund to the amount of US\$ 1,700,00, whereas in 2014 and 2015; it was US\$ 850,000 per year. Thus, this study found that subscription to the databases through the CoE significantly reduces the cost of obtaining research in existing databases. This signifies clear economic feasibility.

Table 3. Electronic subscription costs for the Centre of Excellence for all universities for 2014-2016.

Database		Total subscription cost by year in US\$		
		2014	2015	2016
1	INFORMATION HEALTHCARE	177,353	684,897	695,082
2	SPRINGER			
3	TAYLOR AND FRANCIS			
4	WILEY			
5	EMERALD			
6	OXFORD UNIV. PRESS			
7	EBRARY			
8	EBSCO HOST			
9	DEEP KNOWLEDGE PORTAL			
10	DEWEY WEB			
11	LC CLASSIFICATION WEB			
12	OCLC WEB CONNEXION			
13	MATHSCINET			
14	ROYAL SOCIETY OF CHEMISTRY			
15	ULRICH'S			

Research question 2: To what extent are faculty members using the databases?

Table 4 indicates the frequency of database used by faculty members, showing the total use and storage of full text for all member libraries was 477,460 searches for 2014 and 737,623 searches for 2015. Table 4 shows that the total database downloads for the two years 2014 and 2015 were:

$$477,460 + 737,623 = 1,215,083 \text{ downloads}$$

Whereas the cost of the subscription to databases for the two years 2014 and 2015 was:

$$177,353 + 684,897 = \text{US\$ } 862,250$$

Therefore, the cost of downloading one search can be calculated by dividing the total cost of the CoE subscription by the total downloads for the years 2014 and 2015, which emerges too:

$$\frac{862,250}{1,215,083} = US\$ 0,709$$

A single download was not available through the CoE subscription; however, it was available through the delivery services of the British Council Library in Amman and costs US\$1. Based on this result, the participation of libraries can be expanded nationally through the Ministry of Higher Education (MoE). Registration fees were included on the annual tax invoice and licenses for institutions, research information centers, and private universities. This would encourage scientific research.

In addition, the collective participation of libraries significantly reduces the cost of subscription fees compared to individual participation, as confirmed by Saraireh (2016). In an interview conducted with Athameneh in 2016, he indicated that when universities began to participate in international databases before the establishment of the CoE, the number of research papers published by faculty members at the universities between 1996 and 2005 was 6,827, whereas, after the establishment of the centre and coordinated participation in the databases from 2006 to 2013, the number of research papers published reached 15,926. It was clear that the number of research papers has more than doubled, which means that there was scientific feasibility in addition to economic feasibility, and there were clear indications of the use of the databases in all libraries.

Table 4. Full-text downloads and databases used.

Database name	2014	2015
SPRINGER	66,213	56,174
TAYLOR AND FRANCIS	7,920	52,471
WILEY	0	77,182
EMERALD	34,490	42,934
EBRARY	132,293	282,881
EBSCO HOST	236,544	218,309
ROYAL SOCIETY OF CHEMISTRY (RSC)	0	7,672
ULRICH'S	30,543	36,151
Total	477,460	737,623

Note: researchers could not get information about the other seven databases

Table 5 shows the extent of university participation in databases and the extent of their use by faculty members in 2014 and 2015. The table shows the use of databases by all participating universities. The most searches (410,124) are from the University of Science and Technology, followed by Yarmouk University and the University of Jordan. The higher number of faculty members and students in these universities could be the reason for the higher number of searches compared to the other universities. The Al-Bayt University recorded the least searches (7,308). The table indicates that the most commonly used database was the EBRARY database. This may be because it contains books and the full text, which does not limit their use to faculty members but also to postgraduate students.

Table 5. Full-text downloads and databases used per university library.

Database Library	EMERALD		RSC		SPRINGER		ULRICH'S		WILEY		EBRARY		EBSCO		Total
	2014	2015	2014	2015	2014	2015	2014	2015	2014	2015	2014	2015	2014	2015	
Jordan Library	19,865	22,388	-	1,915	38,780	21,200	1,517	1,475	-	22,826	35,048	28,605	94,020	81,397	369,036
Just Library	-	-	-	3,696	15,131	24,412	9,452	4,763	-	41,749	181,024	17,252	-	-	410,124
Yarmouk Library	5,654	7,967	-	385	3,897	2,688	3,785	6,348	-	2,504	11,040	10,208	57,883	47,452	159,811
Mutah Library	1,296	2,026	-	236	2,034	1,242	1,881	772	-	1,706	11,166	8,072	12,771	8,967	52,169
Albalqa Library	74	3,431	-	135	1,263	2,142	449	1,060	-	5,470	11,110	33,150	4,356	4,551	67,191
Hashemite Library	1,366	2,002	-	219	3,392	1,849	5,676	9,165	-	1,960	6,523	10,334	4,057	10,498	57,041
German Jordan University	6,235	5,098	-	644	361	1,248	420	120	-	0	7,610	1,675	2,473	3,347	20,211
Tafilia Technical Library	0	22	-	138	300	201	1,128	875	-	56	5,740	4,035	2,021	1,549	16,065
Al-Bayt Library	-	-	-	134	700	566	685	601	-	448	594	2,552	453	575	7,308
Alhussein Bin Talal	-	-	-	170	355	626	5,550	10,972	-	463	13,025	14,021	1,992	3,785	50,959
Total	34,490	42,934	-	7,672	66,213	56,174	30,543	36,151	-	77,182	282,880	129,904	180,026	162,121	

EBSCO HOST is the most commonly used database, which is a combination of different complex institutions and thus contains thousands of refereed full-text journals in many subjects and also supports the Arabic interface, which has grown and is used among students. ROYAL SOCIETY OF CHEMISTRY is the least commonly used database; this

may be because its use was limited to the ones whose interested in chemistry.

Research question 3: How do libraries accomplish their goals in rationalizing expense through their membership of the CoE from the point of view of database administrator and library manager?

Table 6 shows that libraries have achieved their goals of reducing costs by participating in databases through their membership in the CoE. Altogether, 97% of the sample agreed and 3% agreed. 87.9% of the sample agreed that they should continue to subscribe to the databases through the CoE.

Table 6. Responses to statements regarding libraries achieving their goals of reducing costs.

	Statement	I Totally Agree		I Agree		I Disagree		Total	
		n	%	n	%	n	%	n	%
1	Participation in the databases through the CoE achieved financial savings compared to individual participation	32	97.0	1	3.0	0	0	33	100
2	There are administrative feasibility and cost savings when you subscribe to databases through the CoE	329	97.0	1	3.0	0	0	33	100
3	We support the continued coordination of database sharing through the CoE	29	87.9	4	12.1	0	0	33	100

Research question 4: What are the challenges and problems libraries face when subscribing to databases?

Table7 shows that the biggest challenge facing member libraries when it comes to sharing databases through the CoE was their different budgets. This implies that some libraries may be able to subscribe to a database, but other libraries cannot because of a lack of funds. The table also indicates that there were no disagreements on databases to be shared by libraries and that there was a clear policy to calculate and share financial costs among member libraries.

Table 7. Responses to statements regarding challenges facing libraries when sharing databases through the Centre of Excellence.

	Statement	I Totally Agree		I Agree		I Disagree		Total	
		n	%	n	%	n	%	n	%
1	There is difficulty in agreeing on the databases that will be shared by member libraries	0	0	6	18.2	27	81.8	33	100

2	There is a disparity in the budgets of member libraries	18	54.5	4	12.1	11	33.4	33	100
3	Lack of a clear policy in the distribution and sharing of financial costs among member libraries	0	0	4	12.1	29	87.8	33	100

Table 8 shows the challenges faced by libraries related to their universities when participating in databases through the CoE. The annual subscriptions to databases fluctuated between the addition of new databases and the cancellations of others due to the lack of a fixed budget approved by the university. This means that 54.6% of the participants consider it a problem; therefore, it is necessary to allocate fixed amounts to participate in the databases and to increase the proportion of annual allocations of libraries to meet the increase in prices imposed by the supplier.

Table 8. Responses to statements regarding problems and challenges faced by libraries related to their universities when subscribing to databases through the Centre of Excellence.

	Statement	I Totally Agree		I Agree		I Disagree		Total	
		n	%	n	%	n	%	n	%
1	There is difficulty in establishing a clear mechanism for participation in the databases that are adopted by the presidents of universities	1	3.0	6	18.2	26	78.8	33	100
2	The library does not have guidelines that define the policy of subscribing to the databases, which causes fluctuation in annual subscriptions to the databases by adding new databases and cancelling others	1	3.0	7	21.2	25	75.8	33	100
3	The weakness of the approved budget causes fluctuation in annual subscriptions to databases between the addition of new databases and the cancellation of others	6	18.2	12	36.4	15	45.5	33	100

In Table 9, one of the challenges and problems facing libraries is the difficulty of establishing consistent policy or a strategy for participation in the databases that were adopted by higher education. Another challenge was the fluctuations in financial support for libraries set up by the ministry. The Higher Education Minister at times does not support them and at times supports the universities. Furthermore, 100% of the sample also noted that the amounts reconsidered by the Higher Education Fund, illustrated by the Scientific Research Support Fund were insufficient to support libraries' subscriptions. Table 10 shows the suggestion to activate the CoE's role in database subscriptions for member libraries.

Table 9. Responses to statements regarding problems and challenges facing libraries related to the Ministry of Higher Education when participating in database subscription through the Centre of Excellence.

	Statement	I Totally Agree		I Agree		I Disagree		Total	
		n	%	n	%	n	%	n	%
1	There is difficulty in establishing a consistent policy or a strategy for participation in databases that would be adopted by higher education	19	57.6	11	33.3	3	9.1	33	100
2	The financial support of libraries by higher education institutions has fluctuated based on their participation in databases	28	84.8	5	15.2	0	0	33	100
3	The amount granted by the Higher Education Fund, illustrated as the Scientific Research Support Fund, to support library subscriptions to the databases is insufficient	33	100	0	0	0	0	33	100

Table 10. Responses to statements regarding how database-sharing problems might be solved or alleviated.

	Statement	I Totally Agree		I Agree		I Disagree		Total	
		n	%	n	%	n	%	n	%
1	Managers of member libraries support the idea that database subscription should be through the coordination between the Ministry of Higher Education and CoE, not through the university	26	78.8	5	15.2	2	6.1	33	100
2	The degree of your support for the The higher Education Minister deducts the cost of participation directly from the budgets allocated to universities and forms a committee of member libraries to establish a clear and consistent policy to participate in the databases	17	51.5	11	33.3	5	15.2	33	100
3	The degree of your support for the development of long-term contracts with database providers to reduce the cost of subscription and increase the stability of participation in the databases	22	66.7	7	21.2	4	12.1	33	100

Managers of member libraries support the idea that database subscription should be through the coordination between the Higher Education Minister and the CoE not through the university. Additionally, the results revealed that it is necessary for the Higher Education Minister to deduct the cost of subscription directly from the budgets allocated to the universities and to form a committee of member libraries to develop a clear policy. It shows that long-term contracts with the database suppliers were working well to reduce the cost of subscriptions and to increase the stable participation in the databases.

Discussion

This study aims to investigate the use of international databases that Jordanian public university libraries subscribe from the libraries consortium to find the feasibility of subscribing to them and the consortium's role in rationalizing subscription costs. To do so the study has developed three research questions. To answer the first research questions How do libraries benefit financially from subscribing through the CoE' This research found that by subscribing to the databases which are managed by the CoE there is a clear economic feasibility. Because this is seen from the findings that the number of research papers published by Jordanian researchers after the formation of Coe has doubled. It not only just doubles the paper published but has also reduced the expenses of libraries through the participation of databases in the CoE. This study is also inline with the studies by Saraireh (2016) and Athameneh (2016) which state that consortia and their role in reducing expenditures through coordination, cooperation, and sharing between libraries, particularly among public libraries and universities in Jordan. In agreement with the current study, Hamad (2022) stressed the need for the preservation and development of research knowledge for the end users to have access to relevant information about the economic and political situation during the pandemic covid-19 era.

The second research question what extent are faculty members using the databases the answer is, this is shown from the findings that databases that have books and full text are more used as they do not limit use for faculty members or to postgraduate students. Which can see by Piwowar et al. (2018) stated that open-access articles received more citations than an average article. Furthermore, the results showed that the majority of the participants agree that participating in databases through CoE has achieved financial savings compared to individual participation and they also agree that there is administrative feasibility and cost savings which is in line with the findings of Pan and Fong (2010) the return on investment and cost-benefits of one consortium contain five separately administered libraries in the University of Colorado (CU) administration found that flexibility and size of this institution-based consortium allow it to be successful and responsive in collaborating across 4 campuses despite different sized budgets and institutional constraints and uniquely local. This also agrees with the findings of Shivarama et al. (2018) and Shetty (2020) which showed that consortia libraries have appeared to experience a growing rise in the electronic resources

budget.

Lastly, the third question about the challenges and problems facing libraries when taking to databases found that the most serious challenge experienced by libraries was the disparity of budgets between member libraries. This indicates that one library may be able to subscribe to some databases, but another may not be able due to a lack of allocated funds. Annual subscriptions to databases fluctuate between the addition of new databases and the cancellation of others because of the lack of a fixed, approved budget by the universities for their libraries. Additionally, there are difficulties in consistent policy or developing a strategy to participate in the databases that would be addressed by the Higher Education Minister. Financial support for libraries by the Higher Education Minister has led to a fluctuation in their participation in databases. Al-Jaradat (2021) in line with the present study revealed that Jordan has lagged in the management of research data from all the government institutions as well as funding agencies which serves as an impediment to the growth of the university libraries. However, the Jordanian Public University Libraries (JPUL) are devoted to providing research data management services for the preservation of the data and providing online access to the data repository for ease of service. However, these services were provided on a limited scale curating some valuable research data. The study further addressed the lack of data preservation policies and their ineffective implementation (Al-Jaradat, 2021). In agreement with the present study Hamad and Al-Fadel (2022) asserted to improve the data management in public libraries in Jordan for the development of the Sustainable Development Goals. The author stressed the lack of libraries in Jordan for the research purpose and the carelessness in the data management of the data obtained. The study results support the fact that academic libraries significantly contribute to the study Goal, and provide access to up-to-date data (Hamad and Al-Fadel, 2022).

The gap between the available skills and the required skills required to keep the data management system intact is wide. Therefore, the study recommends to full fill this gap by conducting workshops and training programs time-to-time for the maintenance and management of data. Moreover, online services for the accessibility of the data are recommended to be enhanced for the data to be accessible to the entire public. This recommendation will improve the quality of research by providing relevant information for the data repository which will automatically provide development policy framing,

infrastructure, data archiving, sharing, cataloguing, etc.

Conclusion

The study concluded that the utilization of international databases that subscribe through a libraries consortium by Jordanian public university libraries has helped them in achieving the feasibility and their goal of rationalizing expenses by subscribing through consortium however there are some challenges in national strategy development for consistent subscription policy database. They can help the decision-makers in building a consistent policy for subscriptions. It will provide the solution for overcoming the mitigated budget issue to establish consortia.

Funding

This research did not receive any specific grant from funding agencies in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Conflicting Interests

The author declares no conflicting interests.

Acknowledgments

The author is thankful to all the associated personnel who contribute to this study by any means.

References

- Al-Baridi SA (2016) Survey of selected US academic library consortia: A descriptive study. *The Electronic Library*34(1): 24-41. <https://doi.org/10.1108/el-09-2014-0153>
- Al-Jaradat OM (2021) Research data management (RDM) in Jordanian public university libraries: Present status, challenges and future perspectives. *The Journal of Academic Librarianship* 47(5): 102378. <https://doi.org/10.1016/j.acalib.2021.102378>
- AyoubA, Amin S and Wani ZA (2018) International Coalition of Library Consortia (ICOLC): Exploring the Diversity and Strength of Participating Library Consortia. *Library Philosophy and Practice*1-17.
- BabarindeB and Onifade F (2019) Problems and prospects of consortium building in academic libraries in Nigeria. *Journal of Library Services and Technologies*1(1): 102-111.
- Baskaran C and Binu PC (2019) Information acceleration into access on acquiring skill under consortium-based resources in the selected Universities of Kerala, India. *Library Philosophy and Practice*1-17.
- Center of Excellence for Jordanian Public University Library Services (2016) *Scientific report 2014-2015*. COE.
- Chisita CT (2017) Developing a national library consortium in Zimbabwe: lessons learned from other countries. *Mousaion*35(1): 155-179. <https://doi.org/10.25159/0027-2639/2448>
- Evans Gand SchwingT (2016) Ohio LINK–recent developments at a United States academic library consortium. *Interlending and Document Supply*44(4): 172-177. <https://doi.org/10.1108/ilds-06-2016-0021>
- Hamad F and Al-Fadel M (2022) Advocacy of the Sustainable Development Goals in Jordanian academic libraries. *IFLA journal* 48(4): 492-509. <https://doi.org/10.1177/03400352211038300>
- Hamad F, Al-Fadel M and Fakhouri H (2022) The role of academic libraries and information specialist during times of health crises in Jordan: the COVID-19

- pandemic case. Digital Library Perspectives. <https://doi.org/10.1108/DLP-02-2021-0009>
- Koppel T (2015) *Libraries working together: Users benefit when libraries share* [PDF]. Retrieved from: <https://docplayer.net/64425653-Libraries-working-together-users-benefit-when-libraries-share.html>
 - Kortlever JT, TranTT, Ring D, et al (2019) The growth of poorly cited articles in peer-reviewed orthopedic journals. *Clinical orthopedics and related research* 477(7): 1727. <https://doi.org/10.1097/corr.0000000000000727>
 - Machimbidza T and Mutula S(2020) Exploring experiences of librarians in Zimbabwean state universities with the consortium model of subscribing to electronic journals. *Information Development* 36(2): 193-207. <https://doi.org/10.1177/0266666919834055>
 - Minutes of the board meeting for COE N(2016).
 - Pan D and Fong YS (2010) Return on investment for collaborative collection development: A cost-benefit evaluation of consortia purchasing. *Collaborative Librarianship* 2 (4): 183–192. <https://doi.org/10.29087/2010.2.4.06>
 - Piwowar H, Priem J, Larivière V, et al (2018) The state of OA: a large-scale analysis of the prevalence and impact of Open Access articles. *Peer J* 6: e4375. <https://doi.org/10.7287/peerj.preprints.3119v1>
 - Saraireh M (2016) The Center of Excellence for Academic Services in Jordanian Public Universities: Achievements and ambitions. *On behalf of the Center of Excellence for Academic Library Services at Jordanian Public Universities*.
 - Shetty KP (2020) Usage of Visvesvaraya Technological University e-Consortium resources by Engineering Colleges of Udupi district, Karnataka, India: a study. *Library Philosophy and Practice* 1-11.
 - Shivarama J, Kumar A, Choukimath PA, et al (2018) Data Repository and Digital Curation for Futuristic Libraries: A Boon for Pragmatic Digital World. *Library Herald* 56(1): 92-104. <https://doi.org/10.5958/0976-2469.2018.00009.X>

- Tammaro AM (2016) Heritage curation in the digital age: Professional challenges and opportunities. *International Information and Library Review*48(2): 122-128.
<https://doi.org/10.1080/10572317.2016.1176454>
- Zervas M and Haraki M (2017) The challenge of creating the Cyprus Academic Library Consortium (CALC): Impacts and benefits. *Expanding Perspectives on Open Science: Communities, Cultures, and Diversity in Concepts and Practice*283-292.
<https://doi.org/10.3233/978-1-61499-769-6-283>
- Zhang Y and Su D (2018) Overview and evaluation of selected general business databases. *Journal of Business and Finance Librarianship*23(1): 103-111.

درة الغواص في أوهام الخواص الحريري (ت515هـ) في الدائرة الثقافية اللغوية

سامي موسى عبد الله الخليفات⁽¹⁾ أ.د. مصطفى طاهر احمد الحيادة⁽²⁾

الملخص

إن الهدف من هذا البحث هو الوقوف على الأثر الثقافي واللغوي الذي أحدثه الحريري (ت515هـ) في الدرس اللغوي من خلال مؤلفه: درة الغواص في أوهام الخواص، وقد كان الاستقصاء لهذا الأثر تاريخياً وصفيًا، بدءاً من القرن الخامس الهجري حتى وقتنا الحالي، وقد خلص الباحث إلى أن هذا المؤلف قد شكل مرتكزاً لغوياً مهماً في باب الصواب اللغوي. أثرى المكتبة اللغوية العربية. كلمات مفتاحية: درة الغواص، الحريري، معاجم، الصواب والخطأ.

Durrat Al-Ghawas Fi Owham Al-Khawas to Alhariri ((d. 515 AH)) in the cultural-linguistic circle

Abstract

The primary goal of this study is to reveal the linguistic impact that Al-Hariri (d. 515 AH) had on the linguistic school through his book: *Durrat Al-Ghawas Fi Awham Al-Khawas*. The investigation was historical and descriptive, starting from the fifth century AH up until the present day. The research concluded that *Durrat Al-Ghawas* is an important linguistic based in the section on dictionaries of true and false.

Keywords: Durrat Al-Ghawas, Al-Hariri, Correction, True and false Dictionaries.

المقدمة.

درة الغواص في أوهام الخواص منتج لغوي ألفه العلامة الأديب أبو القاسم بن علي بن محمد الحريري (ت515هـ) المشهور، صاحب المقامات، وهو العنوان الذي ذكره الحريري في مقدمة كتابه⁽¹⁾، وهو أيضاً ما اتفق الدارسون على نسبته إليه ممن عقبوه، أو أولئك الذين عُنوا بحياته وعلومه، وهو في باب ما يعرف بمعاجم الصواب والخطأ، أو رسائل اللحن،

(1) وزارة التربية والتعليم، الأردن.

(2) قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

* الباحث المستجيب: samikhlfat@gmail.com

ولكنه عني تحديدا فيما تلحن فيه الخاصة من وزراء وأعيان وكتاب وأهل صنعة الأدب. وقد رجحوا أن زمان تأليفه كان قبل المقامات في حدود سنة (487هـ)⁽²⁾

وبينا فشا اللحن في أوساط أهل العلم والخاصة من أصحاب الدواوين؛ جاءت مؤلفات الصواب اللغوي رد فعل عكسي في محاولة الحد من فشوه وانتشاره، وهي من الظواهر اللغوية التي شغلت بعض العلماء على مدار قرون، عرفت برسائل لحون الخاصة، متوازية أيضا بما عرف برسائل لحون العامة، وهذان طريقان أسهما في ثراء الدرس اللغوي في مجالها؛ فيما يندرج تحت مسمى الرسائل اللغوية التي تعنى بالصواب اللغوي.

وشكل كتاب درة الغواص مرتكزا مهما في بابيه، فعُني به اللغويون مذ ظهوره إلى وقتنا الحالي في أوجه متعددة من حيث شرحه، وترتيبه، وتكلمته، والتعليق عليه، وصناعة الحواشي على شروحه، واختصاره؛ فهو بذلك رائد في بابيه. وما يميزه عن غيره من كتب الصواب اللغوي أنه رصد الظاهرة رسدا وصفيا مباشرا لا كما فعل اللاحقون له في جمعهم لما تقدم عليهم من مسائل في التصويب وما كان في زمانهم. وقد أطلق فيه أحكاما قاسية على كل من لحن أو أخطاه وفق معايير التصويب لديه.

مشكلة البحث.

لقد شكلت العناية بمؤلف الحريري: " درة الغواص في أوهام الخواص " مشكلة بحثية يمكن طرحها من خلال السؤال الآتي: ما الأثر الذي أحدثه هذا المؤلف قديما وحديثا؟ ومن الممكن أن يتفرع عنه سؤال آخر: ما قيمة هذا الأثر وما جدواه؟

أهمية البحث: تكمن أهمية ها البحث في أنه:

- 1- يتتبع الأثر اللغوي لدرة الغواص، قديما وحديثا، من خلال ما ألف عليها من شروح، وتتمات، وحواش، وذيول، واختصارات.
- 2- يقدم تتبعا تاريخيا وصفيا يضيء من خلاله الحالة الثقافية التي رافقت المؤلف مذ زمان تأليفه إلى وقتنا الحاضر.
- 3- يكشف عن أهمية المؤلف في بابيه.

أهداف البحث. يهدف البحث إلى:

1- الوقوف على أثر درة الغواص في الدرس اللغوي قديماً وحديثاً.

2- تنظيم بيبوغرافيا منظمة تصاعدياً.

منهج البحث.

ينتهج الباحث منهجين في معالجته لمشكلة البحث وهما: تاريخي يقتفي الأثر المعين للدرة قديماً وحديثاً، ووصفي يقف على ما يتصل بالأثر المعين من حيث زمانه ومؤلفه وفكرته العامة.

الدراسات السابقة.

ظهرت دراسات كثيرة عنيت بدرة الغواص، من حيث التحقيق والمنهج والأسلوب، وفلسفة المؤلف، ومنها ما عني بالمستويات النحوية والدلالية وغيرها، ولكن الباحث لم يقف على دراسة تتبعت الأثر الذي أحدثته في حركة التأليف بعدها مجموعة في مؤلف واحد، إلا دراسة عنيت بجزء مما ألف عليها شرحاً، وهذه الدراسة هي أطروحة دكتوراة موسومة بـ "النقد اللغوي والنحوي والصرفي في شروح درة الغواص" لميثاق الخفاجي (2006)، خلصت إلى أن الحريري قد أحدث ثورة ثقافية لغوية عند من عني بمعاجم الصواب والخطأ بعده؛ تمثلت بعدد غير قليل من الشراح والمكملين والمعلقين؛ لهذا فمن الممكن أن يكون هذا البحث بكرة في بابيه. فهو يضع الدرة في دائرة سيرورتها الثقافية.

خطة البحث. قسم البحث على النحو الآتي:

المطلب الأول: مركزية درة الغواص في معاجم الصواب والخطأ.

لم يكن كتاب درة الغواص الرائد الأول في هذا الباب فقد سبق، أو أن الحريري أول من التفت إلى هذه المسألة وألف فيها، فقد سبقه جماعة من اللغويين والبلغاء منهم الجاحظ (ت 255هـ) الذي أفرد في كتابه البيان والتبيين باباً خاصاً بعنوان اللحن ذكر فيه بعض اللحنين البلاء⁽³⁾ وكذلك فعل ابن جني (ت 392هـ) في الخصائص عندما صنف باباً بعنوان: سقطات العلماء⁽⁴⁾ وممن ألف في أخطاء الخاصة أيضاً أبو هلال العسكري (ت بعد 400هـ)، في كتابه: "لحن الخاصة"⁽⁵⁾، ولم يكن أولاً في بابيه أيضاً؛ فقد سبق بمصنف أبي أحمد العسكري (ت 282هـ) تحت عنوان: "ما لحن فيه الخواص من العلماء"⁽⁶⁾

ولكن الأمر الذي جعل الدرة فريدة في بابها "أنها سجلت أخطاء المعاصرين للحريري، ولم تكتفِ بتكرار أخطاء سجلها السابقون في عصورهم، فقد حوت أكثر من خمسين ومئتي لفظة تخطئ الخاصة فيها"⁽⁷⁾ وهي بذلك قد صارت محور الاهتمام لتقردها في بابها. ويمكن عدها تاريخاً ثقافياً واجتماعياً حاول رصد الظاهرة وتدوينها، ويمكننا عدها أيضاً زاوية مهمة في رصد ظاهرة التطور اللغوي بين مدرستي المحاكاة والدرس الحديث.

يقف (يوهان فك) عند مركزية الدرة في أنها تعد مصدراً راصداً لمظاهر من التطور اللغوي، وذلك في كتابه: "العربية" فيقول: "والحريري يمثل مبدأ تنقية اللغة العربية المتمتزة، ...، بيد أن أعظم الأحوال إفادة ما ذكره من الأخطاء التي وقع فيها معاصروه من شدة حرصهم على سلامة التعبير، فلم يصيبوا القصد؛ لتلاشي الشعور اللغوي، والذوق العربي السليم تجاه طبيعة اللغة الفصيحة"⁽⁸⁾.

ولقد كان لكتاب الدرة انعكاس ثقافي في دوائر الطبقات الخاصة، دفع عدداً منهم لإعادة النظر في هذا المؤلف تأييداً، ورفضاً، وتصويباً، وترتيباً، ولم يتوقف هذا الاهتمام حتى عند المتأخرين منهم: "لقد لقيت كتابة الحريري عن اللحن في دوائر الطبقات الخاصة اهتماماً كبيراً، وأثارت حلقات من النزاع المستمر الذي تجاذبه عدد من مشاهير اللغويين حتى القرن الثاني عشر"⁽⁹⁾.

وعطفاً على ما تقدم عند (يوهان فك)؛ فذلك ما اتكأ عليه عبد الفتاح سليم مضيقاً: "أنا وجدنا انحرافات لغوية تفرّد الحريري بالتنبيه عليها، حيث شاعت على ألسنة الخاصة في عصره"⁽¹⁰⁾. ومن الممكن أن يكون الحريري أراد أن ينفرد بمنتهج اللغوي عن سبقه من العلماء وليكون له قدم سبق في التأليف في هذا المنحى⁽¹¹⁾، وقد عني الحريري في درته بأخطاء وقعت فيها الخاصة في مستويات لغوية موزعة بين النحوي، والصرفي، والدلالي، غير متناس أن يخطئ بعض الخاصة في رسمهم للحروف والكلمات.

المطلب الثاني: درة الغواص في الدائرة الثقافية عند القدامى.

عني القدامى بدرة الغواص عناية كبيرة؛ فقد كانت تشكل إضافة جديدة في موضوعها؛ وذلك لأنها لامست أخطاء الطبقة المثقفة في ذلك العصر وقدمت نقداً قوياً وتسفيهاً شنيعاً لأخطائهم، وعلى ذلك فقد انقسم الاعتناء بها على خمس مناحٍ هي: التكملة والشرح والمعارضة والاختصار والنظم، وهي بذلك قد أسهمت إسهاماً كبيراً في ردف المكتبة اللغوية في باب الصواب اللغوي بكثير من المؤلفات، وهذا دليل معتبر على جودة صنعها طريقة وموضوعاً، وتقردها في بابها.

هذا الاستقصاء الآتي عند القدامى مما توفر في مصادر الباحث، عرض تاريخي وصفي، يقتصر على المعلومات الأساسية وذلك تماشا مع الحدود المعطاة للأبحاث.

أولاً: التكملة. ألف الجواليقي (539هـ)، وهو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر اللغوي⁽¹²⁾

مصنّفه: "تكملة ما تغلط فيه العامة"، وهذا المصنف المخطوط موجود في المستوعبات الآتية: دار الكتب

الظاهرية، مجموع (84 أ- 14 ب) وقد نسخ سنة (587هـ)، وهو منقول عن نسخة مقروءة على ابن بري سنة

(579هـ). ونسخة إسطنبول ضمن مجموع (23 أ- 59 أ) تاريخ نسخها (631هـ). ونسخة دار الكتب المصرية

ضمن مجموع (43أ-52أ). رقمها (198)، تاريخ نسخها (992هـ)، وقد حققت وطبعت عدة مرات كالاتي:

أولاً: طبعة ديرنبورج، ليزدج، واعتمد فيها نسخة واحدة وصدرت سنة 1875م، تحت أسم (خطأ العوام).

ثانياً: طبعة عز الدين التتوخي، في دمشق، 1936، وعنوانها: (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة).

ثالثاً: طبعة القس أغناطيوس اليسوعي، نشرها باسم (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة)، في مجلة المشرق، السنة،

(54) في بيروت 1960، الصفحات (547-579). وهي طبعة رديئة كثيرة الاغلاط⁽¹³⁾. وقد أجمع

المحققون على أنّها تكملة للدرة، بصرف النظر عن الاختلافات الواردة في كتب التراجم التي تنفي أن تكون

تكملة للدرة. وذلك مما أكد نفيه محمد علي حمزة: "وليس ببعيد أن يأخذ الجواليقي عن الحريري-وهو الذي

تلمذ له- ألفاظا اشترك في اللحن فيها الخاصة والعامة فخصّ العامة بالعنوان من باب التغليب"⁽¹⁴⁾

رابعا: حققت ونشرت وعلق عليها مجموعة في كتاب تحت عنوان: درة الغواص شرحها وحواشيها وتكملتها، لعبد

الحفيظ فرغلي القرني، دار الجبل، بيروت، 1996م.⁽¹⁵⁾

وهذا دليل بين على أنها منذ ظهورها دفعت باللغويين إلى إعادة النظر فيها في محاولة جعلها مشروعا تصويبيا

يكون الحريري صاحب قدم السبق فيه، وهذا في ظني ما دفع الجواليقي إلى هذا العمل اللغوي.

ثانياً: حاشية ابن ظفر الصقلي (565هـ). وحاشية ابن بري (582هـ).

ألف ابن ظفر الصقلي، وهو أبو عبد الله محمد بن محمد المكي المنعوت بحجة الدين الصقلي⁽¹⁶⁾، حاشية يرد

فيها على الحريري، أثبتتها حاجي خليفة⁽¹⁷⁾ وقد نسخت هذه الحاشية مع حاشية ابن بري؛ وهو أبو محمد عبد الله بن بري

بن عبد الجبار المقدسي⁽¹⁸⁾ وكانت حاشيته ردا على الحريري موسومة ب الرد على الحريري في درة الغواص.⁽¹⁹⁾، وعرفت

فيما بعد ب حواشي ابن ظفر وابن بري على درة الغواص. وهذه الحواشي نالت اهتماما كبيرا، ومخطوطاتها محفوظة في: دار الكتب المصرية، القاهرة، (122/2)، (59 أ) آصفية (1/ 148)، رقم (123،121)⁽²⁰⁾. ومعهد إحياء المخطوطات العربية، 352/1.

وقد حققت الحواشي ونشرت مرتين، الأولى تحت عنوان حواشي ابن بري وابن ظفر على درة الغواص في أوهم الخواص، من تحقيق: الدكتور أحمد طه حسانين سلطان (1991) طبعتها الأولى، في مطبعة الأمانة، القاهرة، مصر، دراسة وتحقيق في (390) صفحة. والثانية تحت عنوان: الحواشي على درة الغواص لابن بري وابن ظفر، تحقيق وتعليق: عبد الحفيظ فرغلي القرني في مجموع اسمه: درة الغواص شرحها وحواشيها وتكملتها. دار الجيل، بيروت، وكتب التراث الإسلامي، القاهرة، 1996، في 968 صفحة.⁽²¹⁾

فإذا كان الجواليقي رغب في تكملة الدرة من باب موافقته على فكرتها، فإن ابن ظفر وابن بري لم يكونا منضويين في ذلك الباب فقد حاولا نقد فكر الحريري فلم يوفقا على طرحه بالكلية، ولعل ذلك راجع لأمرين: الأول صون لموقف الخاصة ورفعته عن الخطأ، والثاني التنافسية العلمية بين اللغويين في إظهار من فيهم أكثر تحقيا وجودة.

ثالثا: مختصر (الدرة)، للشيخ الموصلي المعروف بابن منعة (ت671هـ). عبد الرحيم بن الرضي محمد بن يونس الموصلي. ذكره حاجي خليفة في الكشف، والذهبي في تاريخ الإسلام.⁽²²⁾، لم يصل إلى وكد الباحث من عني بتحقيقه والعناية به حديثا.

رابعا: منظومة ابن السراج. (ت695هـ)⁽²³⁾. وهو عمر بن محمد بن حسن السراج (أبو حفص) المشهور بالوراق ذكرها حاجي خليفة والسيوطي بقولهم "عمر بن محمد الفأزي أو الفائزي بن سراج الدين صنف أرجوزة نظم فيها درة الغواص"⁽²⁴⁾، وهي من نسخ: محمد بن الصالحي الهلالي (ت1004هـ) في سنه (980هـ) وذكر فيها من شروح ابن بري أيضا، أشار إلى مخطوطتها، المغربي في مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، الجزء (3)، المجلد (5)، آذار (1925). ص، 109-114. ومنها نسخة، في أوقاف مكتبة الأوقاف العامة، بغداد رقم 309 ورقة 117.⁽²⁵⁾ وأظن أنها ما زالت مخطوطة حتى وقتنا الحالي.

خامسا: شرح للشيخ أبي عبد الله محمد بن الشيخ عز الدين أبي بكر الأنصاري الفوي كان حيا حتى (700هـ)⁽²⁶⁾. ذكره صاحب الكشف ولم أقف عليه عند غيره وأظن انه مفقود.

سادساً: تهذيب الدرة لابن منظور(711هـ). فقد ألف جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري

الأفريقي المصري⁽²⁷⁾. كتاب: تهذيب درة الغواص⁽²⁸⁾. والكتاب نسخته مكتوبة بيد المؤلف في استنبول تحت

الرقم (1429) كتبت سنة (702هـ)، وهي على ميكرو فيلم في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية

رقم: (71). وقد حقق الكتاب ونشر غير مرة:

الأولى: نال بها المحقق: محمد علي الحسيني درجة الدكتوراة من جامعة (سانت اندروز) في بريطانيا، ومنها

نسخة مطبوعة في المكتبة المركزية في جامعة بغداد تحت الرقم، (H272). (T43).⁽²⁹⁾

والثانية: تحت عنوان (تهذيب الخواص من درة الغواص)، في طبعها الأولى تحقيق: د. أحمد طه وهبة رضوان،

دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، 2011م، في (344) صفحة.

والثالثة: تحقيق ودراسة قام بها دراسة عبد الله علي الحسيني البركاتي، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، مكة

المكرمة (1994م).

والتهذيب هو محاولة للتصويب وحذف الخطأ، فيما ذكره الحريري، وهذا يأتي في باب النقد اللغوي القديم الذي

يسعى إلى تبين الموقف الشائك من حيث وجهات النظر في قضية لغوية ما.

سابعاً: بحر العوام فيما أصاب فيه العوام. وهو من تأليف محمد بن يوسف بن عبد الرحمن ابن

الحنبلي(ت971هـ)⁽³⁰⁾، ومخطوطه في مكتبة شهيد علي رقم (7/2749)، ورقم (2136)، وفي المكتبة الزكية

رقم (549) دار الكتب المصرية، وفي الخزانة التيمورية تحت تصنيف (291، لغة، تيمور)، وقد أشار بعض

الباحثين إلى أن هذا الكتاب كان مسبوفاً بكتابين لذات المؤلف مرتبطين بدرة الغواص سيجي ذكرها لاحقاً.

وقد نشر الكتاب مرتين: الأولى، بتحقيق ونشر عز الدين التوخي، تحت مسمى: بحر العوام فيما أصاب فيه

العوام، مطبعة زيدان، دمشق، من مطبوعات المجمع العلمي العربي، 1937، في (120) ورقة، وهو أيضاً بحث منشور

في: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق(1937م) من المجلد الخامس عشر (ص، ص85- 139، 165- 215).

ويقول المحقق: إنها عن نسخة نسخت سنة (1011هـ)⁽³¹⁾. والثانية حققها ونشرها الدكتور شعبان صلاح تحت مسمى بحر

العوام فيما أصاب فيه العوام، عن دار غريب للنشر والتوزيع في القاهرة، (2006)، في 336 ورقة. وقال د. شعبان

"و بحر العوام هو ثاني الكتب، وبعده عقد الخلاص وهي: سهم الألفاظ في وهم الألفاظ، وعقد الخلاص في نقد الكلام وكلها تدور في فلك درة الغواص⁽³²⁾ .

وقد أشار مؤلفه على أنه اقتفى أثر الحريري في الدرة وسار على نهجه ولكنه لم يعن فقط بلحون الخاصة ولكنه أهتم بلحون العامة في لهجات أهل الشام وشمال فلسطين، وذلك مما أورده التتوخي في مقدمة دراسته.

ثامنا: الدر الملتقط في تبين الغلط. ابن الحنبلي (ت 971هـ) الكتاب مفقود، ولكن ذكره ابن الحنبلي في مقدمة كتابه عقد الخلاص⁽³³⁾، وهو رد على الحريري في درة الغواص، وقد خطأ فيه صاحب الدرة في بعض ما جاء به. ولم أقف على الكتاب مخطوطا أو محققا وإنما هي إشارات عند أهل التراجم لمحتوى الكتاب.

تاسعا: سهم الألفاظ في وهم الحفاظ: ابن الحنبلي (ت 971هـ)، وقد كان اضطراب في اسم هذا الكتاب بين سهام الألفاظ في وهم الحفاظ، وسهل الألفاظ في وهم الحفاظ، والصواب ما أثبتته المحقق⁽³⁴⁾ ومخطوطه الأصلي في: مكتبة شهيد علي بإسطنبول رقم (2746)، وميكرو فيلم في معهد المخطوطات القاهرة رقم (151)، لغة. وهو ذيل على درة الغواص كما قال ابن الحنبلي: "ووضعت بإذن الله هذا الذيل"⁽³⁵⁾ والكتاب ألف سنة (967هـ)⁽³⁶⁾ وهو محقق ومطبوع، صنعة د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985. وهو في 82 صفحة يقول مؤلفه: أحببت أن أذيله -درة الغواص- تذييلا، وأضمت إلى استعارته المكنية مني تخييلا فشمرت الذيل، ووضعت هذا الذيل⁽³⁷⁾

عاشرا: عقد الخلاص في نقد كلام الخواص. ابن الحنبلي (ت 971هـ) مؤلف آخر أيضا على درة الغواص، وهو رد على الدرة؛ فقد خطأ ابن الحنبلي صاحب الدرة في بعض ما جاء به في كتاب الدر الملتقط في تبين الغلط، ثم أراد أن يفصل القول في ذلك، ويضم إليه ما وافق الحريري فألف هذا الكتاب⁽³⁸⁾. فقد أراد أن يتسع فيما التقط في كتابه الأسبق ويزيد الشرح والتوضيح.

مخطوطة الكتاب في مستوعب: مكتبة شهيد علي، إسطنبول رقم (8/2746)، منسوخة سنة (963هـ) عن نسخة المؤلف، ونسخة منها مصورة بميكرو فيلم بمعهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية برقم (175). وفي مخطوطات مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة بغداد برقم (20798) ورقم (2065) أيضا.

وقد عني بالمخطوط وحققه ونشره ضمن كتاب: جهود ابن الحنبلي اللغوية، نهاد حسوني صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2011. الصفحات: (141- 348). وكتاب جهود ابن الحنبلي عرض لكل نتاجه اللغوي وضمه كتاب عقد الخلاص الآنف الذكر.

حادي عشر: ذيل الدرة لابن الجوزي مجهول ولم يعرف عنه شيء إلا أن الخفاجي قال عنه: "قال ابن الجوزي في ذيل الدرة" (39).

ثاني عشر: نظم أبي الفتوح. عبد القادر بن إبراهيم بن العنبة (ت 907هـ) المعروف بابن السفيه نظم درة الغواص للحريزي في اللغة وشرح الدرة المذكورة. (40) فهو بعد أن نظم الدرة شعرا قام بشرح هذا النظم، ولعل هذا الأمر دليل على واسع الاهتمام بهذه الدرة.

ثالث عشر: مختصر درة الخواص فيما وهم فيه الخواص. ابن قائد عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي (ت 1097هـ) (41): وهذا المختصر لم ينشر بعد وهو مشروع رسالة دكتوراة في جامعة مؤتة (الأردن) للطالب سامي موسى الخليفات، بإشراف الدكتور: مصطفى حيادرة (2023)، ومخطوط هذا المختصر في المكتبات الأتية: دار الكتب المصرية: القاهرة (4623/هـ)، نسخ 1105هـ، المكتبة الأزهرية (91/مجاميع) 1956، مركز الملك فيصل رقم (517- ف) مجموعة بريل ثان 294، مصورة جامعة برنستون عن مجموعة بريل.

فقد ألف المختصر لتعم فائدة الأخذ منه ويكون متاحا من غير عناء الإطالة عند أهل هذا النوع من العلوم.

رابع عشر: شرح درة الغواص، شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (ت 1069هـ)، من أهم الشروح وأعمقها، ألفه لغوي متمرس في إضافة الشروح والحواشي، واسع الثقافة، كثير الاطلاع. (42) والمخطوط الأصلي موجود ضمن الفهارس الأتية: (برلين 6505)، (دى يونج 13)، (كوبريلي 1313، 1312)، (الإسكندرية 11 لغة قوله 3/2)، (باتته 185/1 رقم 1692)، (ليبزدج، 413)، (كمبردج: ثالث 1242)، (بنكيبور 20/ 1975)، (الفاتيكان ثان 55 جلاسجو 796)، (قيليج على 796)، (القاهرة ثان 2/ 18)، (أصفية 1/ 150 رقم 141 على هامش شهيد على باشا 22/21). (43)

وقد لقي هذا المؤلف عناية كبيرة من اللغويين في العصر الحديث، فجمعوا مخطوطاته، وقارنوا بينها، وأخرجوا الكتاب للمكتبة اللغوية العربية بصور علمية قابلة للقراءة "وقد حوى الكتاب جل المسائل التي كانت عند ابن بري وابن ظفر التي اعتمد عليها الألوسي مصدرا رئيسا لشرحه على الدرة"⁽⁴⁴⁾ ومنهم:

أولاً: نشر مع كتاب درة الغواص، في مطبعة الجوائب، طبعة 1، برخصة نظارة المعارف الجلييلة، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، 1929م.

ثانياً: درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها المؤلف: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان أبو محمد الحريري - أحمد بن محمد الخفاجي - ابن بري وابن ظفر - موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي، جمعها في كتاب واحد وحققها وعلق عليها: عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، دار الجيل، بيروت، ومكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1996م.

ثالثاً: شرح درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق: ميسون عبد السلام نجيب، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث. دار الكتب الوطنية، ط1، 2012م.

وهو كتاب جليل في بابه شرح فيه الخفاجي الدرة؛ فقبل ما قبل من أوهام الحريري ورد ما رد منها معتمداً على ثقافة لغوية واسعة، ودراية في الفروق اللغوية، وكان يصدر أحكامه بالقبول والفرض والتصويب معتمداً على شواهد معتبرة لديه. منتجها طريقاً علمياً في ذلك.

المطلب الثالث درة الخواص في الدائرة الثقافية عند المحدثين.

لم يقف الاهتمام بدرة الخواص عند الدارسين والمؤلفين القدامى، ولكنه استمر عند المحدثين منهم كذلك، شرحاً واختصاراً وتعليقاً، وأنجزت عليها مجموعة كبيرة من الدراسات في مستويات أبحاث الدكتوراة وما بعد الدكتوراة، وأبحاث رسائل الماجستير، وأعيد تحقيق الدرة مرات وأعيد طباعتها في أعوام متفرقة، وهذا دليل ملموس وواضح على الأهمية اللغوية التي حظيت بها، وملحوظ يؤكد أنها ذات قيمة لغوية متقدمة.

وسيقوم الباحث بمحاولة استقصاء هذا الأثر مرتباً زمنياً لا منهجياً، لينسجم ذلك مع فكرة البحث القائمة على التتبع التاريخي الوصفي لأثر درة الغواص.

حازت درة الغواص اهتمام المستشرقين قبل الباحثين العرب؛ وذلك لأن العرب كانوا يعيشون حالة من التأخر البحثي والتألفي مرده لوقوعهم تحت نير الاستعمار من جهة، ولرداءة الموقف التعليمي بسبب ذلك من جهة أخرى.

كان للنهضة الشاملة في أوروبا أثر واضح في إحياء التراث العربي: جمعا وتبويباً، وتحقيقاً، وشرحاً، ومما عُني به المستشرقون من كتب اللغة كتابنا هذا، فقد ذكره بروكلمان في: تاريخ آداب العربية في الجزء الخامس، وأورد مواطن نسخه المخطوطة، وطبعاته الصادرة آنذاك، فقد كانت مخطوطاته محفوظة في المكتبات الآتية: برلين (6503-504) MS. OR OCT (3885) ميونخ: (689) ليدن: (69) (مع ذكر نسخ أخرى) آيا صوفيا: (3866). الإسكندرية: (11 لغة / 67 فنون رقم 22). پاتنه: (185 / 1 رقم 1688). باريس (6627). قيليج على: (785-786). سرويلي: (228). خالد: (769) بنكيور: (20 / 1974). دمشق: (عمومية 86، 12) الموصل: (161، 179، 60211، 2). أكمل سنة 487هـ / 1094م.⁽⁴⁵⁾

أما الذين اعتنوا به نشراً فهم:

أولاً: نشره هنريك توربيكه في ليبزج سنة 1871م محققاً، ومعه مقدمة تحقيق باللغة الألمانية⁽⁴⁶⁾، في 290 صفحة، وقد أعادت طبعه بالأوفيسست مكتبة المثنى في بغداد من قبل قاسم رجب عن نسخة جامعة ميتشغان الأمريكية دون تاريخ طبعة، ولكن الراجح أنها قبل 1964م لأن الجامعة أرخت نسختها بهذا التاريخ. وهذا التحقيق خليط بين لغتين هما العربية والألمانية، ولم يقم المحقق بتخريج الآيات والأحاديث والأعلام والأشعار، فقد اكتفى بإخراج النص ضبطاً وتنظيماً؛ مما دفع بعض المحققين إلى إعادة تحقيقه لاحقاً.

ثانياً: طبع في القاهرة دون تحقيق في سنة 1273هـ-1865م وفي بولاق سنة (1292هـ-1875م).

ثالثاً: نشر الكتاب ومعه شرح الخفاجي في مطبعة الجوائب في القسطنطينية دون تحقيق في سنة (1299هـ-1881م).

رابعاً: طبع ونشر في مطبعة الحجر، طبعه الشيخ المخللاتي، القاهرة (1302هـ-1884م).

خامساً: طبع في القاهرة دون تحقيق في سنة (1306هـ-1888م).

سادساً: قام بتحقيقها أبو الفضل إبراهيم، ونشرها عن دار نهضة مصر للطبع والنشر، (1975م) وأعادت المكتبة

العصرية في بيروت طبعتها سنة (2003م)، في 221 صفحة.

سابعاً: حققها عرفات مطرجي وخرّج شواهدا وأضاف على محققها الأولين إضافات جديدة، وقامت دار: مؤسسة

الكتب الثقافية في بيروت بنشر طبعها الأولى سنة 1418هـ-1998م عدد الصفحات: 292.

وقد أعيدت طباعتها ونشرها بالتحقيقين المذكورين مرات كثيرة.

في التسلسل الآتي استقصاء للأثر اللغوي عند المحدثين مرتباً ترتيباً تصاعدياً هجرياً:

أولاً: كشف الطرة عن الغرة: مؤلف لشهاب الدين محمود بن علي الحسيني الآلوسي (1270هـ)⁽⁴⁷⁾. وهو شرح نظم

"درة الغواص في قلائد عرائس المناص" وهو ذاته " مختصر درة الغواص في أوهام الخواص في اللغة"،

ومخطوطاته في المكتبة القادرية رقم (870 ورقة 69؛ 1268 هـ)؛ مكتبة الأوقاف العامة (رقم 21372 ورقة

136؛ 1275هـ)؛ المتحف العراقي رقم (1013 صفحة 257، 1279).⁽⁴⁸⁾ ، ونسخة محفوظة بخط نعمان

خير الدين في مكتبة الأوقاف في بغداد تحت الرقم (36/5998ب)، وقد طبع الكتاب في دمشق سنة

(1301هـ). وفيه مقدمة لابن المؤلف⁽⁴⁹⁾. يقول د. محمد ضاري: "لقد عنى أبو الثناء عناية بالغة بكتاب

الحري (الدرة) فاختصره في كتاب سماه: "نظم درة الغواص في عرائس المناص"، فكان كتابه: "غاية الإخلاص

بتهذيب نظم درة الغواص المعروف باسم: كشف الطرة عن الغرة"⁽⁵⁰⁾. ولهذه العناية قيمة ثقافية في اتجاهين:

الأول مكانة الدرة المركزية في معاجم الصواب والخطأ، والثاني قيمة المحتوى العلمي الذي دفع الآلوسي

صاحب "روح المعاني" وهو العلامة المجيد إلى أن يعنى بها. فقدم إضافة جديدة في بابها.

ثانياً: لف القمات على تصحيح بعض ما استعمله العامة من المولد والمغرب والأغلاط. وهو من صنع: محمد

صديق بن حسن بن علي بن لطف الله القنّوجي البخاري الحسيني (1307هـ). وقد رتبته على حروف المعجم،

وجعل الفصل الثالث للدرة ولشرحها من قبل الخفاجي، وأبقاها على ترتيبها الأصلي⁽⁵¹⁾.

وطبع الكتاب غير مرة وحقق على النحو الآتي:

أولاً: طبع في المطبعة الصديقية (المطبع الصديقي) في بهيول، شوال 1292هـ، في حياة المؤلف، ومعه حواش

وتعليقات بالفارسية والهندية.

ثانياً: اعتنى به وأعاد طبعه وفهرسته: زياد الفياض، وعارف عبد الغني في دار سعد الدين، ودار كنان للطباعة والنشر

والتوزيع، دمشق، سوريا. 2016م.

ثالثاً: حقيقه وعلق عليه: الدكتور مشعان بن نازل الجابري، ونشره مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 2021م. الإمارات العربية المتحدة.

وهذا الاهتمام الواضح بهذا المؤلف دليل لا يقبل الشك على أهميته، وعلى أهمية ما ضمه في باب التصويب اللغوي.

رابعاً: اختصار كتاب درة الغواص، آثار المعلمي في الجزء العشرين⁽⁵²⁾. من صنعة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (ت1386هـ) وهو في الرسالة التاسعة. تحقيق: أسامة بن مسلم الحازمي راجعه: محمد أجمل الإصلاحي - محمد عزيز شمس، وهذا الاختصار مقتضب جدا في الكتاب في جزئه العشرين في الصفحات ما بين 203-245. على مثال: قل ولا نقل. فقد اكتفى المختصر برؤوس الأوهام ولم يورد عليها دليلاً ولا شاهداً ولم يلحقها برأي ولا توضيح ولا شرح.

خامساً: سمير الخواص في أوهام درة الغواص. وهو لمحمد مهدي العلوي (ت1350هـ)، وهو في رسالة صغيرة في خمس ورقات فيها مسائل وجيزة ألفها سنة (1348هـ-1929م)، عددها (25) مسألة فقط، حققها ونشرها: د. عادل عباس النصراني، في جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، منشورة في عدة مجلات منها: مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الجامعة الإسلامية، العراق، مجلد 6 العدد (16)، 2012.

سادساً: وصف مخطوط نظم درة الغواص، بحث محكم منشور من تأليف: ابن المتريض الحويدي، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد (5) جزء (3). 1925. (109-114). وهي رسالة لم تحقق في حدود علم الباحث، في (70) ورقة وبخط حسن⁽⁵³⁾

سابعاً: درة الغواص في أوهام الخواص، بحث غير محكم من صنعة: أحمد التيجاني، نشر في مجلة دعوة الحق، التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد (10) السنة (7)، 1964، (3-6)، وهو وصف لكتاب الدرة وأهميته ومركزه اللغوي.

ثامناً: درة الغواص في أوهام الخواص: (نقد طبعة أبو الفضل إبراهيم)، بحث محكم ومنشور من صنعة: بشار محمد بكور، مجلة معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية،

المجلد (44)، ج (2)، 2000، (223-235). يتعرض في مؤلفه إلى ما فات المحقق من أمور كان ينبغي أن تأخذ منه جهداً أخرفي تجويد العمل التحقيقي في إخراج المحتوى بطريقة أجود، وهو بحث علمي يتكئ على منهجية علمية.

تاسعا: تطور الأبنية الصرفية من خلال كتاب "درة الغواص" للحريري، بحث محكم منشور من تأليف: محمد شندول، نشر في مجلة المعجمية، جمعية المعجمية العربية، العدد (17/16)، 2001، (159-182). يخلص فيه الباحث إلى أن ما عد في زمن الحريري من أخطاء صرفية يمكن أن يقبل في باب التطور اللغوي ويمكن أن يفسر على ذلك إذ إنه ليس من باب الخطأ أصلاً. ويمكن أن يخرج على هذا النحو.

عاشرا: النقد اللغوي والنحوي والصرفي في شروح درة الغواص، (رسالة دكتوراة)، للطالبة: ميثاق عباس زغير، إشراف: د. علي كاظم مشري، جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات، العراق، 2006، (278 صفحة). وفيه ناقشت الباحثة مستويي النقد الصرفي واللغوي في شروح الدرة من خلال الأحكام التي أطلقت على كلام الحريري من قبل شراح الدرة قبولاً ورفضاً وتصويماً، ولم يتجاوز البحث الشراح إلى نتائج لغوية أخرى.

حادي عشر: درة الغواص في أوهام الخواص: المصادر الشفوية وكتابة التاريخ الاجتماعي لفلسطين بين مقاربتين، بحث محكم منشور من تأليف: صالح عبد الجواد، نشر في مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد (67)، 2006، (66-72). وهو استعمال لاسم الكتاب من غير دلالة نحوية وصرفية، وإنما هو توظيف لحدث المؤرخ التاريخي الفلسطيني لتسجيل كل التاريخ الشفوي في مقاربة تسجيلية لتاريخ الأرض الفلسطينية. وقد اعتمد الباحث نوعاً التشابه بين الطريقتين؛ لأن الحريري عندما سجل أخطاء الخاصة فهو بذلك قد وثق مرحلة من مراحل التطور اللغوي والاجتماعي لتلك الأمة.

ثاني عشر: الظواهر اللغوية في أوهام الخواص عند الحريري (ت516هـ). دراسة تحليلية من خلال كتابه: درة الغواص في أوهام الخواص، بحث محكم منشور من صنعة: مجدي إبراهيم يوسف، نشرته دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، في المجلد (12)، العدد (1)، 2009، (345-393). وكان هدف الدراسة تحليل الظاهر اللغوية في الدرة في ضوء الدرس اللغوي الحديث؛ صوتياً وصرفياً، ونحوياً ودلالياً. وخلص الباحث إلى أن الدرة قد كانت ذات أهمية بالغة في تسجيل حالة اللغة في القرن السادس الهجري في محيط الحريري العلمي والثقافي.

ثالث عشر: منهج ابن منظور في كتاب تهذيب الخواص من درة الغواص: دراسة وصفية تحليلية. بحث محكم من

تأليف: رضوان أحمد. مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية. (2009). المجلد (10)، العدد (20)، (1-44). والباحث يناقش فيه المنهج التي ارتضاه ابن منظور في تأليف تهذيبه لدرة الغواص كمثال لترتيب الدرة على حروف المعجم ليسهل الوصول إليها. وغرضه الثاني فهو التهذيب والاختصار والتخفيف من المسائل الطويلة، قصداً للفائدة والسرعة من الوصول للمحتوى. وقد عرض لسبب تأليف الكتاب في القسم الأول.

رابع عشر: التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في كتاب: درة الغواص للحري (ت516هـ) بحث من منشورات: جامعة الكوفة، كلية الفقه، قسم الفقه وأصوله، من تأليف "عبوسي محسن العامري، 2010، في (32) صفحة. وهو بحث يناقش فيه الوجه الإعرابي الذي دعا الحري للاستشهاد بالقراءة القرآنية لدعم وجهة نظره في عد الكلام وهما يستوجب التصويب. يعرض الآية ويناقش تخريجها نحويًا وفق مذهب الحري اللغوي.

خامس عشر: الحري وآرائه اللغوية من خلال كتابة درة الغواص في أوهاام الخواص، (أطروحة دكتوراة) قدمتها الطالبة: أميرة حامد محمد، إشراف: د. يحيى بن علي الفادني، جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، السودان، 2012، (215 صفحة). وهو رسالة دكتوراة ناقش فيها الباحث موقف الحري من الالتباس والتحريف ومشابهة الألفاظ بعضها البعض، والتبديل في استعمالاتها على عكس حقيقة وضعها، وفيها أيضا موقف الحري من الألفاظ المعربة والدخيلة على لغة العرب، وآرائه في اللحن والمقايسة والوهم.

سادس عشر: معايير الخطأ والصواب في كتاب "درة الغواص في أوهاام الخواص" للحري، (أطروحة دكتوراة)، الطالبة: هناء على حسين البواب، إشراف: أ.د. علي خلف الهروط، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، أحيزت 2014، (190 صفحة). والبحث يناقش فيه المعايير الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية التي اعتمدها الحري في إطلاق أحكامه على أخطاء الخاصة في كتاب الدرة.

سابع عشر: تعقيبات ابن منظور على درة الغواص في أوهاام الخواص للحري: دراسة وصفية في الصوت والبنية. بحث محكم منشور من صناعة: جمال محمد طلبة علي، في مجلة كلية التربية - القسم الأدبي، جامعة عين شمس، المجلد (20)، العدد (2)، 2014، (297-390). ويعرض الباحث لموقف ابن منظور من آراء

الحريري في مستويين هما المستوى الصوتي والمستوى الصرفي. مع بيان موقف الدرس اللغوي الحديث من هذه القضايا.

ثامن عشر: الأخطاء الشائعة في ضوء الدرس النحوي دراسة تحليلية نقدية أنموذجية، د. أحمد محمد توفيق السوداني، ورقة بحثية قدمها في المؤتمر الدولي للغة العربية المنعقد في 8 مايو 2014 الموافق: الخميس 9 رجب، 1435. وقد بنيت الورقة على حديث ابن منظور في تهذيب درة الغواص. وعلى آرائه وتعليقاته على الموقف اللغوي للحريري في أوهامه، وفق الرؤية اللغوية لابن منظور.

تاسع عشر: القضايا النحوية والصرفية في شرح الخفاجي على درة الغواص للحريري: دراسة وصفية تحليلية، (رسالة دكتوراة)، للطالب إبراهيم حمد أحمد جميل الله، بإشراف: د. محمد غالب وراق، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، أم درمان: 2015. (341). رسالة يناقش فيها الباحث القضايا النحوية والصرفية في شرح الخفاجي للدرة، من حيث أنه يصف القضية ومن ثم يقوم بتحليلها وبيان الراي اللغوي الحديث فيها، في مستوييها المحددين.

عشرون: الانتصار للخواص من الحريري، الدلالة أنموذجاً، بحث محكم من إنتاج أنسام محمد خالد الحسيني، مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد، العدد (8)، 2016م. (11-52). وفيه يلتمس الباحث أنصافاً استعمالاً للألفاظ من باب الدلالة، مركزاً على أن اللغة كائن حي يعيش حالة من التطور والتكيف مع واقع الحال، ومؤكداً على أن الحريري كان مضاً وشنيعاً في نقده لتلك الاستعمالات الدلالية.

واحد وعشرون: الانتصاف للحريري (ت515هـ) من شهاب الدين الخفاجي (ت1067هـ) في شرح درة الغواص في أوهام الخواص، بحث محكم ومنشور من تأليف أ.د. فائزة عباس حميدي الإدريسي، الجامعة المستنصرية - كلية التربية الأساسية، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد (22)، السنة 2016. (60-76). وهو محاولة للرد على من تصدوا لتخطئة استعمال الناس، من خلال الوقوف وسطاً بين رأي الحريري في الدرة ورأي الخفاجي في شرحها. في محاولة التماس منحي التطور اللغوي سبباً لذلك.

اثنان وعشرون: موازنة بين كتاب الكسائي: ما تلحن فيه العامة وكتاب الحريري: درة الغواص في أوهام الخواص، بحث محكم ومنشور بالاشتراك من تأليف: زين العابدين بأكبر أحمد، وفاطمة عبد الله محمد، وإقبال سر الختم

أحمد، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، المجلد (17)، العدد (1)، 2016، (28-44). وهو يوازن فيه بين جوانب من لحون العامة عند الكسائي وجوانب من لحون الخاصة عند الحريري، محاولاً إيجاد مقاربة علمية في أسباب حدوث هذا التجاوزات اللغوية من وجهة نظر المؤلفين.

ثالث وعشرون: ما خطأه الحريري أو لحنه وهو لغة أو رأي في مسائله النحوية، بحث محكم ألفه: فرج خليل سالم، ونشره في: مجلة العلوم الإسلامية- الجامعة الأسمرية الإسلامية، كلية الشريعة بمسلاته، العدد (1)، 2016، (321-359). وفيه يحاول الباحث أن يخرج أوهام الحريري من باب أن هذه الأوهام يمكن أن تقبل على وجه من وجوه العربية، وليست بذلك الخطأ الذي عده الحريري شنيعاً تارة ومردولاً مرة أخرى.

رابع وعشرون: الصواب اللغوي عند الحريري، بحث محكم من تأليف نعيبة الطاهر، مجلة التواصل، جامعة عنابة، العدد (4)، المجلد (24)، 2018، (27-40). وهو محاولة لكشف المعيار التي اعتمده الحريري في تخطئة الخاصة سواء أكان هذا المعيار أصولياً يعتمد القياس والمحاكاة أو كان عقلياً منطقياً ينحكم لفلسفة المؤلف. في النحو والصرف والدلالة والصوت.

خامس وعشرون: الدلالة الصرفية والنحوية في كتاب درة الغواص في أوهام الخواص للحريري، دراسة وصفية، من صنة: ياقوتة لزرق، ومشرفها عمر بقمرة، مجلة التعليمية، جامعة لونيبي علي، البليدة، الجزائر، كلية الآداب واللغات والفنون، المجلد (5)، العدد (15)، 2018، (172-186). يهدف هذا البحث حسب مؤلفه إلى الكشف عن ملامح الدلالة الصرفية والنحوية التركيبية في درة الحريري، محاولاً الوصول إلى كنه هذه الدلالة.

سادس وعشرون: مما صححه القاسم بن علي الحريري (516 هـ) من مسائل دلالية في كتابه: درة الغواص في أوهام الخواص، بحث محكم منشور من صنة: د. أحمد مرعي حسن العباس، في مجلة: آداب الرافدين، العدد (72)، 2018، (183-208). وفيه يختار الباحث مسائل من الدرة في الجانب الدلالي مما وهم الناس في استعماله، قاصداً من خلاله المحافظة على المستوى الصواب للاستعمال.

سابع وعشرون: الأوهام النحوية عند الخواص في كتاب "درة الغواص" دراسة تحليلية. د. خلف، بحث محكم من تأليف: د. خلف، مجلة جامعة حلبكة، المجلد (10)، العدد (1)، 2019، (172-195). هدف الباحث فيه

إلى إظهار بعض صور الخلاف النحوي في درة الغواص. في مقاربة استقرائية للمؤلف، وقد حل هذه الصور وفق منظور لغوي.

ثامن وعشرون: القياس الخاطئ في مصنفات اللحن: درة الغواص في أوهام الخواص للحريري (رسالة ماجستير)، الطالبة: عولميت لمياء، إشراف: د. جميلة عيد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف لميلة، معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر، 2019 (75 صفحة). وفيه دراسة تحليلية للمسائل التي حكم عليها الحريري بالخطأ وكان حكمه من باب القياس الخاطئ حيث قام الباحث بالعودة للمعجمات في محاولة تصويبها عند الحريري.

تاسع وعشرون: معجم أوهام الحريري في درة الغواص. د. مجيد خير الله الزامل، عن دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع في عمان 2020 م. وقد عمد فيه المؤلف إلى ترتيب أوهام الحريري على حروف المعجم في مجموع (142) لفظة. وقد قدم الكتاب وعلق عليه وعرضه: د. طه هاشم الدليمي في بحث محكم نشر تحت عنوان: مع كتاب معجم أوهام الحريري في درة الغواص، مناقشة وتعقيب، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية، المجلد (49)، العدد (4)، 2022، (135-146).

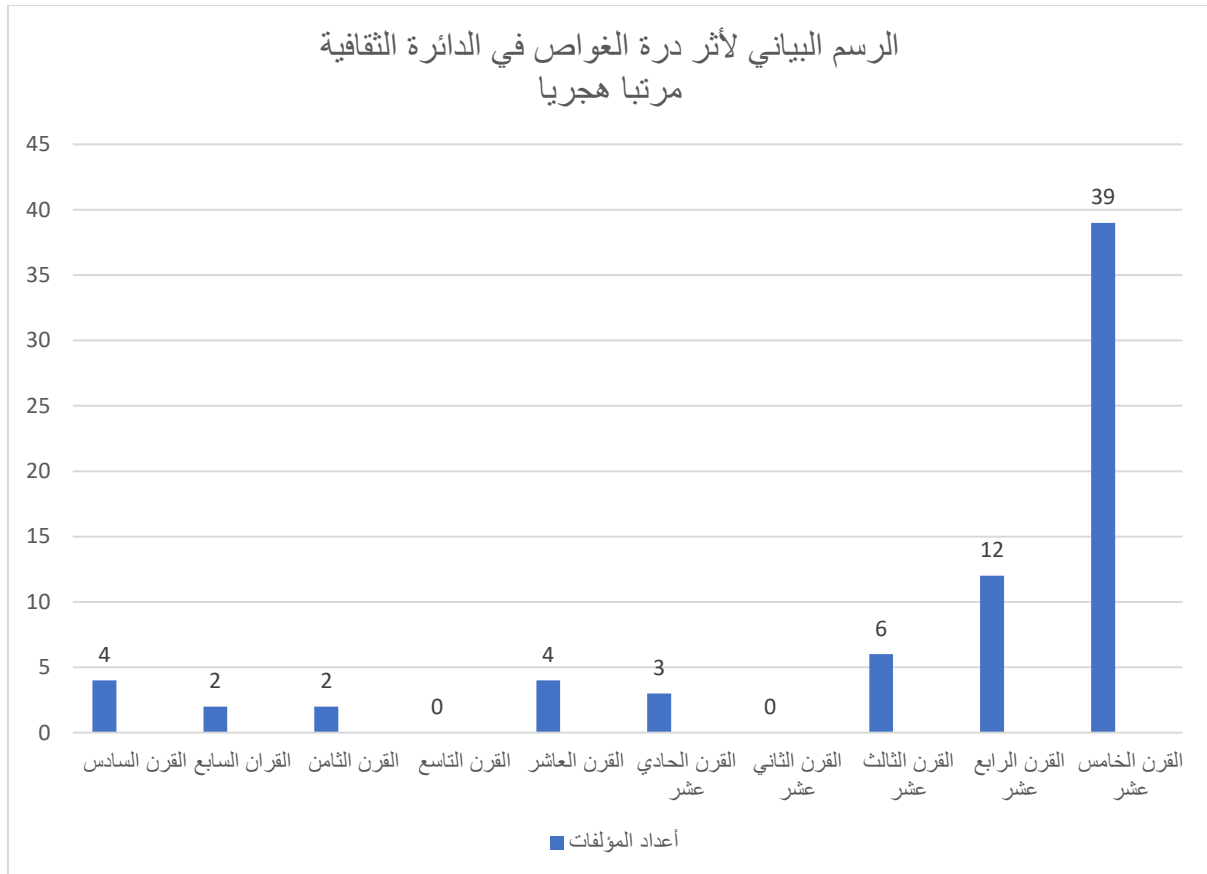
ثلاثون: الحريري وجهوده في التنقية اللغوية من خلال كتابه: درة الغواص في أوهام الخواص، بحث محكم ومنشور، ألفه: وليد بن محمد السرايبي، نشر في مجلة: المورد، وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة، المجلد (49)، العدد (4)، 2022، (115-134).

واحد وثلاثون: مع كتاب "معجم أوهام الحريري في درة الغواص": مناقشة وتعقيب، تأليف: طه هاشم الدليمي، بحث محكم ومنشور في مجلة المورد، إصدارات وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية العامة، المجلد (49)، العدد (4)، 2022، (135-146).

اثنان وثلاثون: قضايا النسب في كتاب (درة الغواص في أوهام الخواص) للحريري وأراء المحدثين التطويرية، بحث محكم منشور من تأليف: عبد الرؤوف محمدي، من منشورات مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، المجلد (28)، العدد (1)، 2022، 361-386. وهو بحث ينحو فيه الباحث لمناقشة قضايا الخطأ في النسب عند الخاصة ودراستها دراسة لسانية منحصرا إلى آراء مجمع اللغة العربية في القاهرة.

الرسم البياني لأثر الدرة مرتبا تصاعديا هجريا.

ارتأى الباحث أن يحول البيانات التي توصل إليها إلى قيمة رقمية توفر معلومات تنبؤية يمكن أن تقدم تصورا مختصرا عن هذا الأثر؛ يوجه جهود من يريدون النهوض بدراسات في مجال معاجم الصواب والخطأ.



التعليق على الرسم البياني:

أولاً: أظهر الاستقصاء مركزية الدرة في بابها ودليل ذلك تتابع الاهتمام بها على مر العصور. نحويًا وصرفيًا وصوتيًا ودلاليًا.

ثانياً: يشير الرسم البياني إلى أن الاهتمام بالعلوم وانتشار المدراس والحث عليها كان من نتائجه اتساع دائرة التأليف في أصناف العلوم وكان من بينها العلوم اللغوية.

ثالثا: لم تحظ الدرة بالدرس في القرنين التاسع والثاني عشر الهجريين، ولعل ذلك يعود لتردي الحالة السياسية في ذين العصرين بسبب كثرة الاقتتال والحروب، وانشغال الناس عن العلوم والتعلم. أو - وهذا محتمل - أننا لم نوفق في الوصول لمؤلفات ربما تكون مفقودة أو في دياجير المكتبات.

رابعا: ازداد الاهتمام بها في القرون الثلاثة الأخيرة وذلك يعود لأسباب منها: اهتمام المستشرقين بالتراث الإسلامي وعنايتهم به، ولحركة النهضة العلمية التي رافقت قيام المؤسسات السياسية العربية، وقد كان لخطط العودة للتراث اللغوي ودراسته من منظور الدرس اللغوي الحديث أثر واضح في ذلك.

الخاتمة: خلاص البحث إلى النتائج الآتية:

أولاً: شكلت درة الغواص مرتكزا مهما في باب معاجم الصواب والخطأ، وفتحت بابا واسعا في هذا المسار عند القدامى وعند المحدثين.

ثانيا: كانت حافزا للقدامى لمعاودة النظر في مضمونها ومراجعتها ونقده سلبا وإيجابا. من حيث الشرح والتكملة والحواشي والمختصرات.

ثالثا: أقيمت دراسات كثيرة عند المحدثين على هامشها في أبواب الدلالة والنحو والصرف والأصوات واللهجات أثرت الدرس اللغوي والمكتبة العربية.

رابعا: دلت هذه الآثار على جودة المادة العلمية التي تحويها. فكثر عليها المنظومات والحواشي والشروح.

ثالثا: لم يخل عصر من العصور من الاهتمام بها وإن كان متفاوتا، إلا في القرنين التاسع والثاني عشر الهجريين فلم نكد نعثر على أثر ذي قيمة لغوية متعلق بالدرة. وهذا ما كشفه الاستقصاء التاريخي الذي يظهر جليا في الرسم البياني.

خامسا: كانت درة الغواص ذات تأثير كبير في مسميات مؤلفات أخرى في الأصول والفقه والعبادات والحديث والعلوم المادية والاجتماعية، وخرجت منظومات وكتب كثيرة تحمل ذات الاسم مبدوءة بـ درة الغواص.

سادسا: يجعل هذا البحث مكنة الوصول لهذه المصادر سهلا بعد الكشف عن أماكنها وترتيبها الزمني.

المصادر والمراجع

هوامش البحث:

- (1) الحريري، أبو القاسم محمد، درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1975، ص3.
- (2) سعيد، محمد علي حمزة، والمخزومي، مهدي، (1983) الحريري وجهوده اللغوية والنحوية، (رسالة دكتوراة غير منشورة)، وزارة التعليم والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الآداب، ص93 وما بعدها.
- (3) الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ، 2/ 151.
- (4) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ت، 3/ 285.
- (5) خليفة، حاجي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تعليق محمد شرف الدين، وزارة المعارف التركية، 1943، ص1548.
- (6) القفطي، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1982، 1/ 346.
- (7) الخفاجي، ميثاق عباس زغير، ومشري، على كاظم، (2006) النقد اللغوي والنحوي والصرفي في شروح درة الغواص، (رسالة دكتوراة غير منشورة)، وزارة التعليم والبحث العلمي، جامعة الكوفة، كلية البنات، ص6.
- (8) فك، يوهان، العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، نقله إلى العربية، د. عب الحليم النجار، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1951. ص213.ت.
- (9) فك، يوهان، مصدر سابق، ص222.
- (10) سليم، عبد الفتاح، اللحن في اللغة مظاهره ومقاييسه، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1989، ص78-79.
- (11) سعيد، محمد علي حمزة، الحريري وجهوده اللغوية والنحوية، ص93

- (12) القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، 335/3.
- (13) الجوالقي، أبو منصور، تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، تحقيق، حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، ط1، 2007، ص10.
- (14) سعيد، محمد، مصدر سابق ص136.
- (15) القرني، عبد الحفيظ، درة الغواص شرحها وحواشيها وتكملتها، دار الجيل، بيروت، 1996م.
- (16) ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط4، 1971، 395/4.
- (17) حاجي خليفة، كشف الظنون، 741/1
- (18) القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، 110/2
- (19) السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان، صيدا، 34/2.
- (20) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 152/5.
- (21) فرغلي، درة الغواص، سابق.
- (22) حاجي، خليفة، كشف الظنون، 741/1. والذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993، 50 / 70.
- (23) الكتبي، ابن شاعر، فوات الوفيات، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1974. 140/3
- (24) السيوطي، جلال الدين، البغية، مصدر سابق، 223/2. وحاجي خليفة، 741/1
- (25) بلوط، أحمد وعلي، معجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم» (المخطوطات والمطبوعات)، دار العقبة، قيصري - تركيا، ط1، 2001، 2301/3.

- (26) حاجي، خليفة، مصدر سابق، 741/1
- (27) العسقلاني، ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، عني به مجموعة من المحققين، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند، ط2، 1972، 15/6
- (28) خليفة، حاجي، مصدر سابق، 741/1.
- (29) الخفاجي، ميثاق، مصدر سابق، ص18
- (30) الباباني، إسماعيل باشا، هدية العارفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف بإسطنبول، 1955، 248/2
- (31) ابن الحنبلي، محمد بن إبراهيم، بحر العوام، فيما أصاب فيه العوام، تحقيق، عز الدين التتوخي، مطبعة زيدان، دمشق، 1937، ص11.
- (32) ابن الحنبلي، محمد بن إبراهيم، بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، تحقيق، صلاح، شعبان، دار غريب، القاهرة، 2006 ص27.
- (33) صالح، نهاد حسوني، جهود ابن الحنبلي اللغوية، مؤسسة الرسالة، ط1، 1987. ص 35.
- (34) ابن الحنبلي، محمد بن إبراهيم، سهم الألفاظ في وهم الحفاظ، تحقيق، حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص15
- (35) ابن الحنبلي، سهم الألفاظ، مقدمة التحقيق، ص9.
- (36) ابن الحنبلي، سهم الألفاظ، ص10.
- (37) ابن الحنبلي، سهم الألفاظ، ص15، مقدمة المحقق.
- (38) صالح، نهاد حسوني، جهود ابن الحنبلي اللغوية ص141
- (39) الخفاجي، شرح درة الغواص. ص241.

(40) خليفة، حاجي: كشف الظنون، ص 742، 1030. كحالة، رضا، معجم المؤلفين، 5/ 281. الباباني، هدية العارفين، 5/ 281.

(41) ابن حميد، محمد بن عبد الله النجدي المكي (ت 1259هـ)، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق: بكر أبو زيد وعبد الرحمن العثيمين، مؤسسة الرسالة، ط1، 1996، 1/ 697.

(42) الخفاجي مثقال، النقد اللغوي، صدر سابق، ص 24

(43) بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، نقله للعربية، عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط4، ت د، 5/ 151.

(44) حمزة، محمد علي، الحريري وجهوده اللغوية والنحوية، ص131.

(45) بروكلمان، تاريخ آداب العربية. 5/ 151.

(46) THORBECKE. H. DURRAT- ALGAWWAS. LEIPZIG. VERLAG. VON F.C. W. VOGEL 1971.

(47) الباباني، إسماعيل، هدية العارفين، 2/ 419.

(48) بلوط، على وأحمد، معجم تاريخ التراث الإسلامي، 5/ 3591.

(49) عبد الحميد، محسن، الألويسي مفسرا، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1968، ص89.

(50) حمادي، محمد، ضاري، حركة التصحيح في العصر الحديث (1850-1978)، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1980، ص35.

(51) نصار، حسين، المعجم العربي، ص108.

(52) المعلمي، اليماني عبد الرحمن، اختصار كتاب درة الغواص، تحقيق، أسامة بن مسلم الحازمي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط1، 1434هـ.

(52) الحويضي، ابن المتربض، و المغربي، عبد القادر. (1925). وصف مخطوط نظم درة الغواص. مجلة المجمع العلمي العربي، مج 5، ج 3، ص 110.

المراجع باللغة العربية

- الباباني، إسماعيل باشا، هدية العارفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف بإسطنبول، 1955.
- بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، نقله للعربية، عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط4، ت د.
- بلوط، أحمد وعلي، معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)، دار العقبة، قيصري - تركيا، ط1، 2001.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ت.
- الجواليقي، أبو منصور، تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، تحقيق، حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، ط1، 2007.
- الحريري، أبو القاسم محمد، درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1975.
- حمادي، محمد، ضاري، حركة التصحيح في العصر الحديث (1850-1978)، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1980.
- ابن حميد، محمد بن عبد الله النجدي المكي (ت 1259هـ)، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق: بكر أبو زيد وعبد الرحمن العثيمين، مؤسسة الرسالة، ط1، 1996.
- ابن الحنبلي، محمد بن إبراهيم، سهم الأحاط في وهم الحفاظ، تحقيق، حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.
- ابن الحنبلي، محمد بن إبراهيم، بحر العوام، فيما أصاب فيه العوام، تحقيق، عز الدين التتوخي، مطبعة زيدان، دمشق، 1937.
- ابن الحنبلي، محمد بن إبراهيم، بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، تحقيق، صلاح، شعبان، دار غريب، القاهرة، 2006.

- الخفاجي، ميثاق عباس زغير، ومشري، على كاظم، (2006) النقد اللغوي والنحوي والصرفي في شروح درة الغواص، (رسالة دكتوراة غير منشورة)، وزارة التعليم والبحث العلمي، جامعة الكوفة، كلية البنات.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط4، 1971.
- خليفة، حاجي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تعليق محمد شرف الدين، وزارة المعارف التركية، 1943.
- الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993.
- سعيد، محمد علي حمزة، والمخزومي، مهدي، (1983) الحريري وجهوده اللغوية والنحوية، (رسالة دكتوراة غير منشورة)، وزارة التعليم والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الآداب.
- سليم، عبد الفتاح، اللحن في اللغة مظاهره ومقاييسه، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1989.
- السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان، صيدا.
- صالح، نهاد حسوني، جهود ابن الحنبلي اللغوية، مؤسسة الرسالة، ط1، 1987.
- عبد الحميد، محسن، الألوسي مفسرا، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1968.
- العسقلاني، ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، عني به مجموعة من المحققين، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند، ط2، 1972.
- فك، يوهان، العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، نقله إلى العربية، د. عب الحلیم النجار، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1951.
- القرني، عبد الحفيظ فرغلي، درة الغواص شرحها وحواشيها وتكملتها، لعبد، دار الجيل، بيروت، 1996م.
- القفطي، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1982.

- الكتبي، ابن شاكِر، فوات الوفيات، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1974.
- المعلمي، اليماني عبد الرحمن، اختصار كتاب درة الغواص، تحقيق، أسامة بن مسلم الحازمي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط1، 1434هـ.

المراجع باللغة الانجليزية

- Abdul Hamid, Mohsen, Al-Alusi, Mufasssiran, Al-Ma'arif Press, Baghdad, 1st edition, 1968
- Al-Asqalani, Ibn Hajar, Adduraru Al- kaminatu Fi Aayan Al- miati Athaminati, Examined by a group of investigators, The Ottoman Encyclopedia in Hyderabad, Deccan - India, 2nd edition, 1972
- Al-babani, Esmāeel Basha. Hadyatu al-arefeena wa athar al-mosanifeen, carefully printed by the Knowledge Agency in Istanbul, 1955.
- Brockelmann, Karl, Tareekh al- adab al arabi, Translated into Arabic, Abdel Halim Al-Najjar, Dar Al-Maaref, Cairo, 4th edition.
- Ballout, Ahmed and Ali, Moajam attareekh, Attorath Al-eslami fi maktabat al ālam, (Manuscripts and Publications), Dar Al-Aqaba, Kayseri - Turkey, 1st edition, 2001.
- Al-Dhahabi, Tarikh Al-islam Wawafayat Al-masheer Walaalam, etitid , Tadmurri, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1993.
- Fak, Johann, Dirasatun Filloghati Wallahajati Walasaleebi, translated into Arabic, d. Ab Al-Halim Al-Najjar, Al-Khanji Library, Cairo, 1951.
- Hammadi, Muhammad, Dhari, Harakat attashih fi al- aser al hadeeth (1850-1978), Dar Al-Rashid, Publications of the Ministry of Culture and Information, 1980.
- Ibn Hamid, Muhammad ibin Abdullah Al-Najdi Al-Makki (d. 1259 AH), Assuhubu Al-wabelatu Ala Dharih Al-hanabilati, edited by: Bakr Abu Zaid and Abdul Rahman Al-Uthaymeen, Al-Resala Foundation, 1st edition, 1996.
- Ibn al-Hanbali, Muhammad ibn Ibrahim, Siham Al-alfadh Fi Wahm Al-hofadh, edited by Hatem al-Damen, Al-Resala Foundation, Beirut, 1985.

- Ibn al-Hanbali, Muhammad bin Ibrahim, Bahr al-Awwam Fima Asaba Fihi Al- awam, edited by Izz al-Din al-Tanukhi, Zaidan Press, Damascus, 1937.
- Ibn al-Hanbali, Muhammad bin Ibrahim, Bahr al-Awwam Fima Asaba Fihi Al- awam, edited by Salah, Shaaban, Dar Gharib, Cairo, 2006
- .Al-Hariri, Abu Al-Qasim Muhammad, Durrat Al-Ghawwas fi Awham Al-Khawwas, edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Nahdet Misr for Printing and Publishing, Cairo, 1975
- Al-Jahiz, Amer bin Bahr, Al-Bayan wal-Tabyin, Dar wa maktabat Al-Hilal, Beirut, 1423 AH.
- .Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman, Al-Khasa'is, Egyptian General Book Authority, D. T.
- Al-Jawaliqi, Abu Mansour, Takmilat ma taghlatu fihi al aamatu, edited by Hatem Al-Dhamen, Dar Al-Bashaer, Damascus, 1st edition, 2007.
- Al-Khafaji, Mithaq Abbas Zaghir, and Mishri, Ali Kazem, (2006), Al-nagd Al-loghawi Fi Durrat Al-ghawwas, (unpublished doctoral dissertation), Ministry of Education and Scientific Research, University of Kufa, Girls' College.
- Ibn Khallikan, Ahmed Ibin Muhammad, Wafiyat Al- aayan, edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 4th edition, 1971.
- Khalifa, Haji, Kashf Addonoon An Asami Alkukub Walfunun, Commentary by Muhammad Sharaf al-Din, Turkish Ministry of Education, 1943.
- Al-Kutbi, Ibn Shaker, Fatwat al-Wafa'at, edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1974.
- Al-Muallami, Al-Yamani Abdul Rahman, Ekhtisar Kitabi Durrati Al-Ghawsi, edited by Osama bin Muslim Al-Hazmi, Dar Alam Al-Fawa'id for Publishing and Distribution, 1st edition, 1434 AH.
- Al-Qarni, Abdel Hafeez Farghali, Durrat Al-Ghaws Sharhoha Wahawashiha Watakmlatuha , etited by Abd, Dar Al-Jeel, Beirut, 1996 .
- Al-Qifti, Jamal al-Din, Enbahu Arruwati Ala Anbahi Anuhati, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Fikr al-Arabi - Cairo, and the Cultural Books Foundation, Beirut, 1st edition, 1982.

- Saeed, Muhammad Ali Hamza, and Al-Makhzoumi, Mahdi, (1983) Al-Hariri Wajuhudidi Alloghwiyahti, (unpublished doctoral dissertation), Ministry of Education and Scientific Research, University of Baghdad, College of Arts.
- Selim, Abdel Fattah, Allahin :Madhahihuhu Wamagaiisehu, Dar Al-Maaref, Cairo, Egypt, 1st edition, 1989.
- Thorbeck .H. Durrat- Al-gawwas. LEIPZIG.VERLAG. VON F.C. W. VOGEL .1971.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din, Baghiyat al-Wa'a fi Tabagat Allughawiin Wannohat, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Al-Maktabah al-Asriyah - Lebanon, Sidon.
- Saleh, Nihad Hassouni, Ibn al-Hanbali Allughwiyati, Al-Resala Foundation, 1st edition, 1987.
- THORBECKE. H. DURRAT- ALGAWWAS. LEIPZIG.VERLAG. VON F.C. W. VOGEL 1971.

The Motives of French and American Intervention in West Africa -The State of Niger, a Case Study

أ. د. عيسى أحمد عيسى الشلبي⁽¹⁾ سامي بن سويدان العبري⁽²⁾

Abstract:

The study aims to identify the motives of French and United States intervention in West Africa; the state of Niger as a case study. The study adopted the descriptive analytical method, where the study relied on many related literature and studies to Identify French interests in the West Africa region, the factors of French and United States intervention in West Africa, and the Repercussions of the French and United States withdrawal from Niger. After analyzing the literature related to the subject of the current study, a set of results were produced. The results showed that the relationships between France and the West African countries encompass various dimensions, including military, economic, and cultural. It has been revealed that both France and the United States have maintained a strong influence over extended periods in this region through diverse policies.

Keywords: French Intervention, United States Intervention, West Africa, the State of Niger.

دوافع التدخل الفرنسي والأميركي في غرب أفريقيا - دولة النيجر، دراسة حالة

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على دوافع التدخل الفرنسي والأميركي في غرب أفريقيا؛ وذلك من خلال دراسة حالة لدولة النيجر. اعتمدت الدراسة على العديد من الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية من أجل التعرف على المصالح الفرنسية في منطقة غرب أفريقيا ومنطقة النيجر تحديداً، وعوامل التدخل الفرنسي والأميركي في غرب أفريقيا، وتداعيات الانسحاب الفرنسي والأميركي من النيجر. وبعد تحليل الأدبيات والدراسات المتعلقة بموضوع الدراسة الحالية، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج، أهمها أن العلاقات بين فرنسا ودول غرب أفريقيا تشمل أبعاداً مختلفة منها العسكرية والاقتصادية والثقافية، كما وأظهرت النتائج أن كلاً من فرنسا والولايات المتحدة حافظتا على نفوذ قوي على مدى فترات طويلة في هذه المنطقة من خلال سياسات متنوعة.

الكلمات المفتاحية: التدخل الفرنسي، التدخل الأميركي، غرب أفريقيا، دولة النيجر.

(1) قسم العلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية، كلية الآداب، جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن.

(2) وزارة الثقافة والرياضة والشباب، سلطنة عُمان

* الباحث المستجيب: issa.a.shalabi@ahu.edu.jo

1. Introduction:

In the old days of colonialism, France established itself as a major colonial empire in West Africa. French historians refer to this empire in French history as the First Empire. It figured prominently in 1763 when France was forced to cede Canada and India to England in the Treaty of Paris ^(*)1. Many historians see exploration and colonization as two sides of the same coin. They concluded this from the result that geographical discoveries in Africa led to at the end of the nineteenth century, which was the fall of most of the African lands under the name of colonialism (Abdul-El-Hadi & Lahli 2022).

France is considered one of the European countries that managed (in the first half of the 1990s) to maintain strong ties with its former African colonies. France was the first country in this field compared to other colonial powers (Britain, Italy, Portugal), as it succeeded in attaining this distinguished position in its African relations due to a well-defined and precise cooperative policy implemented in some West African countries in various fields (military, economic, cultural). This policy had important foundations aimed at preserving its influential role in global politics, especially during the Cold War era (Elchime 2023).

On the other hand, observers of French African policy notice that there are developments threatening the stability of French influence on the continent. These developments have various causes, some of which are the result of international changes and the dominance of the new world order characterized by the dominance of the unipolar system. Others have come about due to changes in local African conditions. Additionally, some of these developments are a consequence of adapting to the alterations that took place within French domestic policy in the context of these international changes (Nelson 2016).

As seen in other colonial powers, France continued its connections with its ex-colonies during the post-colonial era. In reality, France's economic structure was molded around the dynamic of exploiters and the exploited. Typically, the colonies functioned as nations that supplied raw materials without playing a central role in critical production processes. This

(*) The Treaty of Paris of 1763 ended the French and Indian War/Seven Years' War between Great Britain and France, as well as their respective allies. In the terms of the treaty, France gave up all its territories in mainland North America, effectively ending any foreign military threat to the British colonies there. **Refer:** The U.S. National Archives and Records Administration from the website <https://www.archives.gov/>.

dynamic favored capitalist states like France, as even after gaining independence, these former colonies were viewed as potential markets (Atamer 2022).

2. Problem Statement:

Despite different historical backgrounds of French and United States, and geopolitical contexts, both nations have shown significant interest in the region. This research seeks to analyze how historical legacies, strategic and geopolitical interests, economic motivations, and political and ideological factors drive French and United States actions in Niger. By examining these aspects, the study will provide a comprehensive understanding of the distinct and overlapping reasons behind their interventions and the implications for Niger and West African region in general. In general, the problem statement lies in the following question: What are the Motives of French and United States Intervention in West Africa?

3. The Study Questions:

Based on the problem statement, the study seeks to answer the following questions:

- What are the French interests in the West Africa region?
- What are the French and United States interests in West Africa?
- What are the factors of French and United States intervention in West Africa?
- What are the French and United States interests in West Africa and Niger?
- What are the Repercussions of the French withdrawal from Niger?

4. The Study Significant:

The current study has both scientific and practical Significance, as shown below:

Scientific Significance: The study contributes to understanding the geopolitical strategies and post-colonial dynamics in West Africa. By comparing French and American interventions, it provides insights into the complexities of contemporary foreign policies and enriches academic discourse on international relations and neocolonialism.

Practical Significance: The study informs policymakers in Niger and West Africa on strategic responses to foreign interventions. It helps international organizations design context-sensitive programs and guides France and the U.S. in shaping

more effective and transparent foreign policies, promoting regional stability and development.

5. The Study objectives:

The study seeks to achieve the following objectives:

- Identifying French interests in the West Africa region.
- Identifying French and United States interests in West Africa
- Identify the factors of French and United States intervention in West Africa.
- Identify the French and United States interests in West Africa and Niger.
- Identify French and United States withdrawal from Niger.
- Identify the Repercussions of the French withdrawal from Niger.

6. Methodology:

This study falls within the realm of descriptive analytical studies that aim to describe and analyze frameworks in addition to comparative case study method focusing on specific instances of intervention.

7. The Study limitations:

Objectivity limitations: The study addresses the following title: "The Motives of French and United States Intervention in West Africa"

Temporal limitations: The current study was conducted in 2024.

Spatial limitations: The current study is a case study on the State of Niger.

8. Literature Review:

The Literature Review addresses the literature and topics related to the current study, where various research, books, and references were consulted to obtain the necessary data and reach the results.

8.1 French interests in the West African region:

French interests determined the foundations and mechanisms of the policy that France implemented in Africa. These interests were branched out to cover three basic areas: (Political

and diplomatic interests, strategic interests, and military interests (Elchime 2023).

In terms of strategic interests, France has sought to control some strategic locations in West Africa, giving France a high strategic advantage (Africa Center for Strategic Studies 2019). In addition, France sought to control the West African region to limit political Islam, which has been on the rise since the 1990s. The percentage of Muslims is high in regions of Africa, which constitutes a suitable environment for the spread of political Islam. Here, France's goal became to establish a protective border on the coast of the Sahara Africa to prevent the spread of political Islam to the south. France is seeking this matter based on its presence in the countries of West and Central Africa, and its alliance with African leaders (Dowd & Raleigh 2013).

With regard to political and diplomatic interests, one of the main goals that France seeks to achieve in West Africa is to maintain the stability of African regimes. In light of the decline in stability and the possibility of the outbreak of civil wars, France prefers to support strong existing regimes, despite their drawbacks, rather than encourage new regimes that do not yet know the extent of their capabilities to control their people. This stability leads to the prosperity of French investments in the continent (Taylor 2015). In addition, the strong multiple relations between France and African countries also provide broad African diplomatic support for France in the United Nations. This allows it to maintain its position in the Security Council as a major permanent member state (Abderrahmane 2017). As for military interests, they are mainly represented in military bases, which on the African continent represent one of the most important areas of competition between countries of the world (Elchime 2023).

France also has other economic interests in the West Africa region and the African continent in general. Among those interests is intra-trade between France and the majority of the countries of West and Central Africa, as France is making persistent attempts to continue these relations and ensure that its distinguished position remains there (Gagne 2020). In addition, there are French investments in Africa and West Africa. French capital is still one of the most important foreign investments in many West African countries (Ibrahim 2020). There is also the French franc area; 16 countries from West and Central Africa are linked to the French franc zone, which allows more than ninety million Africans to deal in the French franc (Elchime 2023).

8.2 The Factors of French and United States Intervention in West Africa:

The coastal West African countries are exposed to the risk of political instability, sectarian and criminal violence, armed conflicts, and their economies are unable to meet the collective needs of the population. This prompted major powers, led by the United States and France, to intervene in the affairs of these countries by exploiting their unfavorable conditions with the aim of creating opportunities for development and improvement. The challenges and conditions faced by the African coastal countries have become attractive factors for countries like the United States and France to exploit their resources, achieving economic development and enhancing their presence in the region (Silla 2022).

In the decades following the Cold War, many African countries were vulnerable to foreign political and military intervention from Europe and the United States. Neighboring countries, regional and sub-regional organizations, as well as international networks, intervened in their affairs and supported both war-making and peace-building efforts. Two new models replaced the Cold War model, used as a justification for intervention,: first, responding to instability and the resulting responsibility to protect civilian lives, and second, the war against terrorism. Legitimacy was conferred upon the majority of externally driven actions as responses to instability (Schmidt 2018).

In general, the United States and France base their stance on intervention in the affairs of West African countries on a common set of main factors, as outlined by Richmond (Richmond 2013):

Economic Factors: The most significant motivation for U.S. intervention in Africa has been oil, alongside other natural resources and wealth. The establishment of a trade partnership between the intervening state and the African country during the early stages of prosperity, if successfully maintained, would prove to be a highly profitable venture.

Ideological Factors: The Cold War was a battle of ideas, where conflicting ideologies between the superpowers led to the search for political support, the creation of allies, and the enhancement of international backing. Preventing the spread of communism became a primary goal of U.S. foreign policy, and the ideological element of interventions in Africa was openly considered at least as a primary objective.

Strategic Factors: Strategic factors are closely tied to economic considerations, as the economic benefit from West African countries is achieved by establishing a tangible presence and control over these nations. This is done through the creation of military bases in the countries and exerting influence over their political decisions and administration.

Humanitarian Factors: The challenges and poverty faced by African countries in general, and West African countries in particular, as well as the emergence of some armed groups with the state's inability to control them, have served as a pretext for major powers to intervene in these countries under the guise of aiming to bring peace and security. This is often achieved through military presence in those nations.

One of France's main objectives, presented, as a justification for intervention in West African countries, was to establish preventive boundaries along the African Sahel to prevent the spread of extremist political Islamic groups towards the south. France pursues this goal based on its presence in West and Central African countries and its alliance with African leaders (Dowd & Raleigh 2013).

8.3 The French and United States Interests in West Africa and Niger:

First, the French Interests in West Africa and Niger:

During the first half of the 20th century, France stands out as one of the European countries that successfully maintained strong ties with its former African colonies. It took the lead in this regard compared to other colonial powers such as Britain, Italy, and Portugal. France achieved this prominent position in its African relations through a specific and precise cooperative policy implemented by some West African countries in various fields: military, economic, and cultural. This policy was based on a strategic foundation aimed at preserving its influential role in global politics, especially during the Cold War period (Elchime 2023).

France's policy in Africa is centered on an expansive notion of security that goes beyond political and military dimensions to include other forms of security, such as addressing basic needs, the right to a sustainable environment, and the protection of cultural, religious, and identity heritage. This is the approach adopted by French security policy in the African Sahel region, which is not solely military-focused. It has been developed through various means categorized into four main areas: military bases, bilateral cooperation with local armies, Special Forces, and financial assistance (Medessoukou 2018).

France had a distinct colonial policy in Africa, developing a strategy of cultural and political assimilation towards its colonies on the continent. The primary goals of France's assimilation policy in Africa were to exploit the continent and enhance France's international standing. However, this policy did not respect African cultures and traditions, as France imposed restrictions on African languages, culture, and identity. More importantly, the French regarded the colonial territories as integral parts of France, leading to the imposition of French culture on Africa (Siradağ 2014).

In Niger, one of the political and diplomatic objectives that France seeks to achieve is the preservation of stability in African regimes. This involves supporting existing strong regimes, despite their drawbacks, instead of encouraging new regimes whose ability to control their populations' remains uncertain in the face of declining stability and the potential for civil wars. This stability contributes to the flourishing of French investments in the African continent and Niger (Cohen 2022).

Despite France continuing to articulate the reasons for deploying its forces in Niger to assist in combating insecurity in the Sahel region, after numerous years, security deficiencies, tensions, and violence persist. Consequently, this has led to a lack of development and deterioration of economic conditions in the country. This situation has contributed to the growth of anti-French sentiments among the people, not only in Niger but also in neighboring countries like Mali and Burkina Faso (Yiadam 2023).

In general, France's interests in Niger, include maintaining political stability and supporting existing regimes to safeguard its investments. The historical assimilation policy has influenced French cultural imposition on the region. The deployment of French forces aims to combat insecurity in the Sahel, but persistent challenges have led to anti-French sentiments among the local population, influencing regional relations. Despite these complexities, France continues to play a significant role in the political and economic dynamics of West Africa.

Second, the United States Interests in West Africa and Niger:

As for the United States, the initial signs of its interest in Africa date back to the late 1950s through a visit by then-Vice President Richard Nixon to several African countries in 1957. This visit marked a qualitative shift in U.S. policy towards Africa, emphasizing the continent's vital role in international relations (Bin AL Shiekh 2018).

Nixon outlined two key objectives in the U.S. strategy towards Africa: containing the spread of communism and rejecting any exclusionary situation at the expense of traditional colonial powers. In 1992, U.S. interest in expanding strategic engagement in Africa, specifically in the Sahel region, became evident after various visits over the decades, including Roosevelt's visit to Gambia in 1943 and President Carter's unofficial visit to Liberia and Nigeria in 1992, followed by two tours by President Clinton (Bin AL Shiekh 2018).

The United States recognized the importance of the African continent by relying on influential countries to enhance United States continental influence, especially after the discovery of significant oil reserves in the Gulf of Guinea and West Africa in 2000, with over 25 oil fields identified. In addition to oil, the region possesses other valuable natural resources like gas, uranium, and gold. These factors prompted the United States to fully engage in the region, negatively influencing French presence and influencing United States interests to serve and advance in the area, thus diminishing French influence (Elchime 2023).

In 2002, the United States began funding programs in West African countries to assist them in building their capabilities for exercising sovereignty and controlling their borders. Between 2002 and 2004, the U.S. military trained and equipped rapid response units, each consisting of around 150 soldiers, in Mauritania, Mali, Niger, and Chad. This effort aimed to enhance border capabilities against weapons trafficking, drug trade, and the movement of violence from transnational extremist organizations (Burgess 2019).

In 2013, after two years of discussions with the government, the United States expanded drone operations in the central Sahel region from a base in Niamey, Niger. An undisclosed number of drones and 100 military personnel were stationed in Niger, with the goal of "enhancing regional stability to support U.S. diplomacy and national security and to strengthen relations with regional leaders committed to security and prosperity" (Kurpershoek, Valdez & Zwijnenburg 2021).

Therefore, the combination of forces involved in Operation Barkhane, the Takuba Force, United States and European military presence in Agadez (Niger), European Union training missions in the Sahel, the Joint Force of the G5 Sahel, and the multidimensional United Nations Integrated Mission indicates a declared goal of achieving stability in the region. Strengthening partnerships with 17 African countries suggests a potential and significant shift in security governance in West Africa. This transformation raises questions about the relevance of the

Economic Community of West African States (ECOWAS) in security matters (Charbonneau 2021).

Moreover, the United States operates its second-largest base in Africa, known as Air Base 201, near the city of Agadez in northern Niger. This base is utilized for conducting drone operations both within Niger and beyond. Additionally, the United States manages its operations from a base near the capital of Niger, Niamey (Hernandez 2023).

Some argue that U.S. military assistance and intervention in Niger are related to the positive and negative performance in other countries regarding respect for human rights. In addition to protecting human rights, the U.S. government claims to work towards promoting democratic values and beliefs, along with implementing counter-terrorism measures worldwide (Choi & James 2016).

8.4 French and United States Withdrawal from Niger:

Since 2022, France has faced rejection from various segments of African populations against maintaining large military bases in some of its former colonies. The French military presence has been viewed as an extension of French colonialism aimed at securing French interests primarily, at the expense of supporting development and progress efforts in those countries (Helmi 2023).

Meanwhile, Niger was being used as a base for United States and French operations against extremist terrorist groups. The country was under the leadership of Mohamed Bazoum, who was elected president in the first democratic elections in 2021 (Aliyev 2023), until he was ousted in a military coup on July 26, 2023.

The coup in Niger on July 26, 2023, dealt a significant blow to the French military strategy in the Sahel region. This occurred a year after the withdrawal of French Operation Barkhane troops from Mali and six months after the withdrawal of French Special Forces from Burkina Faso. The coup raises questions about the future of French military presence in the region, as France faces more challenging decisions following its removal from Mali in 2022 and Burkina Faso in 2023 (Helmi 2023).

In late August 2023, the coup leaders in Niger considered the French ambassador "persona non grata" and demanded his departure within 48 hours. This decision was a response to France's rejection of the coup and its refusal to recognize the new authorities. Despite

pressure, including sanctions imposed by the “ECOWAS group”^(*) and the threat of military intervention, calls for the use of force to restore constitutional order in Niger diminished within ECOWAS. This diplomatic preference left France and ECOWAS somewhat isolated internationally, particularly as the operation lacked support from the UN Security Council, with the possibility of Moscow and Beijing exercising their veto power (Abu Najm 2023).

Perhaps France was convinced that it could not rely on the possibility of intervention by ECOWAS forces, led by the main state (Nigeria), to reinstate the ousted president, as Nigeria itself faces security challenges from the "Boko Haram" group and the ISIS faction in West Africa (Al-Saqqaf 2024).

If the United States, like France, does not recognize the legitimacy of the military regime in Niger, it has not described what happened in Niger as a military coup. Unlike France, the United States refrains from such a characterization to avoid legal obligations under U.S. law, which would require suspending all military relations with Niger, including the impact on its airbase and the \$100 million investment in the surveillance of the African coast in Agadez (Al-Saqqaf 2024).

In light of the revolution, the United States has suspended some aid programs to Niger, including funding for education, international military training, and programs supporting Niger's capabilities in counterterrorism. The revolution in Niger has raised questions about whether the United States can continue its military presence in the country, which officials and analysts say was crucial for combating Islamist extremists in the Sahel region (Yabi 2023).

8.5 Repercussions of the French Withdrawal from Niger:

On September 24, 2023, France announced its decision to end its military presence in Niger by the end of 2023, following pressures that led to its withdrawal. This withdrawal resulted in France losing most of its influence in West Africa and the collapse of the joint defense alliance it established in 2014 with the Sahel Five Group, including Mali, Niger, and Burkina Faso.

France also lost access to energy and natural resources after withdrawing from Niger. This includes Nigerian gas, which fulfilled a significant portion of France's natural gas needs.

(*) The Economic Community of West African States (ECOWAS) is a governmental African organization, abbreviated as "ECOWAS," bringing together 15 countries from West Africa. It has adopted the motto of enhancing economic cooperation and trade exchange among the region's countries as a gateway to comprehensive economic integration.

Additionally, the halt in uranium exports from Niger to France negatively affected the efficiency of French nuclear reactors, supplying 70% of France's electricity needs, with Niger providing 18% of the necessary uranium. Strategically, Paris lost a significant foothold in West African Sahel countries by withdrawing from Niger, terminating the presence of French forces in five military bases in the country (Helmi 2023).

On the other hand, despite the negative impacts of the coup in Niger, it held greater significance for several reasons as showed by Aliyev (Aliyev 2023):

Firstly, Niger is important as it serves the geopolitical interests of the Western bloc, especially the United States and France.

Secondly, a new field of competition emerged that threatened United States and French interests in Niger, following Russia's entry into Africa, bringing unconventional military and economic resources to the region through private military companies, notably Wagner.

Thirdly, Niger's natural resources, particularly its uranium reserves, became an attractive factor for investment motivations for several major nations.

It appears that France lost both bets; it could not reinstate the legitimate president to power, nor could it maintain its military bases for counterterrorism efforts. Once again, similar to its experiences in Mali and Burkina Faso, France is compelled to seek another location to relocate its forces, with Chad being a likely candidate.

Therefore, all these factors have placed this seemingly "ordinary" African country on the world's agenda, creating a debate about whether a new battleground between the Western bloc and Russia might emerge in Niger. The military coup in Niger has turned into an opportunity that can be exploited to pursue various interests (Signé & Pita 2023).

The success of the military leadership in Niger in mobilizing the masses, particularly the youth, against France has granted it broad popular support in the country. Additionally, the announcement of the establishment of the "Sahel Alliance" on September 16, 2023, by Niger, Mali, and Burkina Faso has further solidified their cooperation. The alliance emphasizes solidarity among the three nations in the face of any aggression on their territories, treating such an attack as a declaration of war against all of them.

9. Conclusion:

The relationships between France and the West African countries encompass various dimensions, including military, economic, and cultural. It has been revealed that both France and the United States have maintained a strong influence over extended periods in this region through diverse policies, as follows:

1. The French military presence in the region, under the pretext of maintaining security and countering terrorist threats, reflects France's strategy to assert its influence and dominance in African countries.
2. Emphasizing the enhancement of logistical infrastructure and the presence of Special Forces indicates France's focus on military capabilities and rapid impact.
3. France and the United States failed to address issues of corruption and administrative control inadequacies.
4. France's policy of cultural assimilation in Africa, which may have diminished the importance of African culture and identity.
5. Supporting existing regimes, even with shortcomings, to maintain agreements and uphold French and United States influence in the region, preserving the historical interaction of the United States and France with Africa and focusing on their strategic and economic interests.
6. The French withdrawal from Niger at the end of 2023 was due to France's rejection of the coup in Niger, which led to the expulsion of the French ambassador from Niger. The new military leadership succeeded in mobilizing the masses, and some African populations opposed France retaining military bases, viewing it as an extension of previous French occupation.
7. The French withdrawal from Niger resulted in the loss of French influence in the region and the collapse of the defense alliance established in 2014.
8. The withdrawal affected France's energy supplies, especially with the loss of gas and uranium sources.
9. In contrast to the French withdrawal, the United States continued to maintain its military presence in the region.

10. The security vacuum resulting from the withdrawals is reshaping power dynamics in the region, with increasing international competition and the emergence of a new area of competition with Russia, which began transferring its military and economic resources to the region.

Recommendations:

Depending on results the study reaches the following recommendations:

- Both France and the United States should consider a strategic reassessment of their military presence. This includes shifting from a predominantly military approach to one that incorporates comprehensive security sector reform and capacity-building for local forces.
- Emphasize collaboration with regional organizations like the African Union (AU) and the Economic Community of West African States (ECOWAS) to ensure a multilateral approach to security.
- Invest in dual-use infrastructure that benefits civilian needs. Improved roads, communications, and logistics can enhance both security and economic development.
- Encourage public-private partnerships to build sustainable and resilient infrastructure projects.
- Shift from cultural assimilation policies to cultural preservation and promotion. Support local cultural initiatives, languages, and heritage projects to bolster national identities.
- Facilitate cultural exchanges that promote mutual understanding and respect for African cultural diversity.
- Adopt a policy of conditional engagement with regimes, where support is linked to progress in democratic governance, human rights, and anti-corruption measures.
- Promote inclusive political dialogues and support mechanisms for peaceful transitions of power.

- Post-Withdrawal Strategy: France should engage in diplomatic efforts to rebuild trust and redefine its role in the region through non-military means, such as economic partnerships, educational exchanges, and healthcare initiatives.
- Address the socio-political grievances that led to the anti-French sentiment, possibly through an apology or acknowledgment of past mistakes and a commitment to future cooperation based on equality and respect.
- The U.S. should balance its military presence with significant investments in economic development, health, education, and democratic governance.
- Promote regional stability through multilateral frameworks and support for regional security initiatives.
- Collaborate with international partners, including the EU and the UN, to fill the security vacuum left by the French withdrawal with a focus on stabilization and peacekeeping missions.
- Monitor the influence of external actors like Russia and China, ensuring that any engagement with these powers aligns with the principles of sovereignty, non-interference, and mutual benefit for African nations.

References

- Abderrahmane, A. (2017). The Sahel G5: France's Foothold in the Sahel. From the website <https://www.thebrokeronline.eu/> (Retrieved in 25/2/2024).
- Abdul-El-Hadi, H. & Lahli, N. (2022). Franco-British colonial rivalry in West Africa from the 18th to 19th centuries. MA Thesis, Adrar University, Algeria, p18.
- Abu Najm, M. 2023, France's withdrawal from Niger is a new setback for it in the Sahel, It was extracted from the official website of Asharq Al-Awsat newspaper <https://aawsat.com/> (retrieved in 23/1/2024).
- Africa Center for Strategic Studies. (2019). A Review of Major Regional Security Efforts in the Sahel. From the website <https://africacenter.org/> (Retrieved in 25/2/2024).
- Ali, I. & Psaledakis, D. 2023, US military mission in Niger in focus after coup, article published on <https://www.reuters.com/> (retrieved in 23/1/2024).
- Aliyev, A. 2023, A New Battleground Between the West Alliance and Russia? In The Context of Niger, *Journal of Namibian Studies: History Politics Culture*, vol.36, 337-366.
- Al-Saqqaf, M. A. 2024, What comes after the French withdrawal from Niger? Al-Sharq Al-Awsat newspaper, available electronically from the website: <https://aawsat.com> (retrieved in 23/1/2024).
- Arieff, A., Blanchard, L., Feickert, A., McInnis, K., Rollins, J., & Weed, M. 2017, Niger: Frequently Asked Questions About the October 2017 Attack on US Soldiers, *Congressional Research Service*.
- Atamer, C. C. (2022). France, West Africa, New Colonialism and Competition. From the website <https://www.ankasam.org/> (Retrieved in 25/2/2024).
- Bin AL Shiekh, Fadila 2018, International dimensions of the US military presence in Niger "the drone base", Master Thesis, Kasdi Merbah University, Algeria.
- Bøås, M. 2019, The Sahel crisis and the need for international support, *The Nordic Africa Institute*, Sweden.
- Burgess, S. 2019, Military intervention in Africa: French and us approaches compared, *Air and Space Power Journal*, 9(1), 69-89.

- Charbonneau, B. 2021, Counter-insurgency governance in the Sahel, *International Affairs*, 97(6), 1805-1823.
- Choi, S. W., & James, P. 2016, Why does the United States intervene abroad? Democracy, human rights violations, and terrorism, *Journal of Conflict Resolution*, 60(5), 899-926.
- Cohen, C. 2022, Will France's Africa policy hold up? Carnegie Endowment for International Peace, Publications Department, USA.
- Dowd, C. & Raleigh, C. 2013, The myth of global Islamic terrorism and local conflict in Mali and the Sahel, *African affairs*, 112(448), 498-509.
- Elchime, M. 2023, The Motives of French and American Intervention in West Africa: The Mali as Case Study, *The Scientific Journal of Business Research and Studies*, 37(1), 1-44.
- Elischer, S. & Mueller, L. 2019, Niger falls back off track, *African Affairs*, 118(471), 392-406.
- Gagne, J. (2020). A socioeconomic analysis of Francophone and Anglophone West Africa. University of Akron, p36.
- Hahonou, E. K. 2016, Stabilizing Niger: The challenges of bridging local, national and global security interests (No. 2016: 09). DIIS Working Paper.
- Harmon, S. 2015, Securitization initiatives in the Sahara-Sahel region in the twenty-first century, *African Security*, 8(4), 227-248.
- Helmi, Amr 2023, Niger and the threat of the French military presence and Western influence in Africa, article published in <https://www.alarabiya.net/> (retrieved in 23/1/2024).
- Hernandez, M. 2023, Why is US pursuing diplomacy in Niger? Article published on Anadolu Agency.
- Husted, T., Arieff, A., Blanchard, L. & Cook, N. 2023, Sub-Saharan Africa: Overview and U.S. Engagement, *Congressional Research Service*.
- Ibrahim, A. 2020, France and the new Francophone-Anglophone divide in West Africa, London: Encyclopedia Geopolitica, (6).
- Idrissa, A. 2022, History of Niger, In Oxford Research Encyclopedia of African History.

- Kurpershoek, R., Valdez, A. & Zwijnenburg, W. 2021, Remote Horizons: Expanding use and proliferation of military drones in Africa, Open Society Foundations.
- Medessoukou, S. 2018, The Foreign Security Policy in Africa: France in Sahel Region, *American Scientific Research Journal of Engineering, Technology and Sciences (ASRJETS)*, 47(1), 156-165.
- Mehta, A. S. 2021, Education Amid Stabilization: The Varied Effects of Military Intervention on Public Schooling in Mali, Niger, and Burkina Faso, Honors Paper, Bowdoin College, USA.
- Metz, S. 2000, Refining American Strategy in Africa, Strategic Studies Inst, Army War Coll, USA.
- Nelson, E. (2016). French Intervention in Africa Reflects its National Politics. From the website <https://blogs.lse.ac.uk/> (Retrieved in 22/9/2023).
- Penney, J. 2023, US military resumes drone, crewed aircraft operations in post-coup Niger, article published on <https://www.aljazeera.com/> (retrieved in 23/1/2024).
- Richmond, M. 2013, Are Economic Motives Relevant to Military Intervention in Africa? E-International Relations, <https://www.e-ir.info/> (retrieved in 23/1/2024).
- Schmidt, E. 2018, Foreign intervention in Africa after the cold war: Sovereignty, responsibility, and the war on terror, Ohio University Press.
- Signé, L. & Pita, A. 2023, What underlies the coup in Niger? The Brookings Institution, Washington, USA.
- Silla, Eric 2022, Preventing Conflict in Coastal West Africa, Center for Preventive Action, Council on Foreign Relations, New York, USA.
- Siradağ, A. 2014, Understanding French foreign and security policy towards Africa: pragmatism or Altruism, *Afro Eurasian Studies*, 3(1), 100-122.
- Taylor, A. (2015). What Mali means to France. From the website <https://www.washingtonpost.com/> (Retrieved in 25/2/2024)
- Tijani, H. 2022, The United States Foreign Intervention and African Command (AFRICOM): Implications for Nigeria, JPPUMA: *Jurnal Ilmu Pemerintahan dan Sosial Politik UMA (Journal of Governance and Political Social UMA)*, 10(2), 256-267.

- Toumi, Abdenmour 2020, Recent French Interventions in the Sahel, *Center for Middle Eastern Studies*, Turkey.
- Yabi, G. 2023, The Niger Coup's Outsized Global Impact, Carnegie Endowment for International Peace, Washington, USA.
- Yiadom, E. 2023, Causes and consequences of military takeover in Niger, article published on <https://peoplesdispatch.org/> (retrieved in 23/1/2024).

تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من وجهة نظر معلمات الصفوف الثلاثة الأولى في الأردن

إسماعيل خليل المعيمع⁽¹⁾*

المخلص

هدفت هذه الدراسة إلى تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من وجهة نظر معلمات الصفوف الثلاثة الأولى في الأردن، وقد تم استخدام منهج تحليل المنهاج، وتم إعداد استبانة مكونة من (39) فقرة موزعة على أربعة مجالات وهي: (الأهداف، المحتوى، التقويم، المظهر العام للكتاب)، وتم التحقق من صدق الأداة وثباتها بعرضها على مجموعة من المحكمين، حيث وزعت الاستبانة على عينة مكونة (150) معلمة تم اختيارهن بالطريقة العشوائية، وأشارت النتائج إلى أن الدرجة الكلية لتقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي جاءت متدنية باستثناء المظهر العام للكتاب حيث جاء بدرجة متوسطة، وأظهرت الدراسة إلى أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات (عدد سنوات الخدمة، والمؤهل العلمي، الدورات التدريبية)، وأوصت الدراسة بضرورة إعادة النظر في مناهج الرياضيات الجديدة المطورة وإجراء تعديلات عليها بشكل يتلاءم مع البيئة الأردن.

الكلمات المفتاحية: تقويم، كتاب الرياضيات، الصف الثاني.

Evaluation of the mathematics Textbook for the Second Grade form the Point of View of Teachers in Jordan.

Abstract

This study aimed to evaluate the mathematics book for the second grade from the point of view of the teachers of the first three grades in Jordan. The curriculum analysis approach was used, and a questionnaire consisting of (39) items was prepared, divided into four areas: Objectives, content, calendar, and general appearance of the book. The validity and reliability of the tool were verified by presenting it to a group of arbitrators, where the questionnaire was distributed to a sample of (150) female teachers who were chosen randomly. The results showed that the total score for evaluating the mathematics book for the second grade was low, except for the general appearance of the book, where it came to a medium degree. The study showed that there are no statistically significant differences due to the variables (number of years of service, educational qualification, training courses). The study recommended the necessity of reconsidering the new developed mathematics curricula and making amendments to them to be suitable to the Jordanian environment.

Keywords: Evaluation, The new math book, second grade.

(1) وزارة التربية والتعليم، الأردن.

* الباحث المستجيب: asmaylkalel87@gmail.com

المقدمة

إن البحث العلمي هو الوسيلة التي يتم من خلالها التجريب والتحقق من صدق محتوى المناهج الدراسية، ومدى تحقيق المناهج الدراسية للأهداف التي وضعت لتحقيقها، ومدى تطابقها مع المعايير العالمية، ومواكبتها للتطورات التكنولوجية المتسارعة.

فالمناهج التربوية تعتبر أحد الركائز الأساسية في تقدم الدول ومستوى الرفعة والنهضة والتحضر فيها، وتعد المناهج الدراسية مراجعة مستمرة لسياسات التربية والأنظمة التعليمية، حيث أصبحت الأنظمة التربوية هي المسؤولة عن إحداث التنمية المستدامة بكل أشكالها للفرد، ومدى التقدم في مستقبله (Abu AlSaud, 2001).

وتبقى المناهج التربوية محوراً أساسياً في العمل التربوي الذي دائماً تتجه إليه الأنظار باعتبارها الرسالة السامية التي تضعها المؤسسات التعليمية، وتنفذها المدرسة من خلال الإدارة المدرسية والمعلم، وينمو بها المتعلم معرفياً ومهارياً ووجدانياً (Yassin, 2009).

وتعد مناهج المرحلة الأساسية القاعدة التي تبنى عليها مراحل التعلم اللاحقة، وينبغي أن تكون أهداف هذه المرحلة منسجمة ومتوافقة مع الأهداف العامة للدولة أولاً، ومع الأهداف العالمية التي يسير عليها العالم.

ويحتل منهاج الرياضيات القاعدة المركزية بين المناهج الدراسية الأخرى، حيث يشكل نقطة الوصل للعلوم الأخرى، فالرياضيات من وجهة نظر أصحاب الاختصاص أنه أداة مهمة لتنظيم الأفكار، وفهم البيئة التي نعيش فيها، وفي الطرف الآخر يرى بعض المختصين أن الرياضيات تعتبر علماً حياً يتصف بالحدثة والتطور يوماً بعد يوم، إضافة إلى أنه يساعد في إدراك الخبرات الحسية والدوافع المادية، وكذلك يُعد مفتاحاً لأي علم من العلوم (AlTalini, 2013).

فمنهاج الرياضيات له الدور الأعظم في دفع عجلة الحياة نحو التقدم والريادة، ولم يعد النظر إلى منهاج الرياضيات على أنه علم من العلوم الطبيعية المنفردة عن الحياة اليومية بل أصبح ينظر إليه على أنه جوهر العلوم الأخرى، فهو الأساس الذي تقوم عليه العلوم الطبيعية والإنسانية، كما أنه يستعمل في حل كثير من المشكلات والقضايا التي يمكن الوقوف عليها في العلوم الأخرى (Atwan, 2005).

وينظر المربين إلى الرياضيات على أنه من أفضل الوسائل المتعلقة بتنمية المهارات الفكرية، ولهذا المعلم مطالب بإعطاء الرياضيات أهمية خاصة؛ كونها تساعد في تنمية مهارات التفكير لدى الطلبة، بالإضافة إلى أن أهداف تدريس مبحث الرياضيات تدعم اكتساب الطلبة للمهارات الفكرية التي يستخدمها في حياته العملية (AlAjmi, 2005).

ومناهج المرحلة الأساسية بجماليتها تحتاج إلى مراجعة مستمرة من خلال عملية التقويم خصوصاً المناهج الجديدة منها، باعتبار مناهج الرياضيات هي أم العلوم وجميعها تعتمد عليها، وقد لا يخلو كتاب من ارتباطه بالرياضيات، لهذا مناهجها هي أولى بالتقويم والمتابعة المستمرة (Judeh, 2017).

وتعود أهمية تقويم مناهج الرياضيات كونه يمثل خبرة تعليمية بالنسبة لكل من المعلم والمتعلم، فهو يساعد على زيادة فاعلية طريقة التدريس، ويسهم في تحسين طرق استنكار الطلبة، ويهدف تقويم المناهج التعليمية إلى إبراز أثر الرياضيات في المجتمع وهذا يدفع الطلبة إلى دراسة مناهج الرياضيات بشكل أكثر فاعلية، ويساعد التقويم في المفاضلة بين المناهج الدراسية من حيث الجودة والكفاءة في تحسين عملية التدريس (Barika, 2008).

إضافة إلى أن تقويم الكتاب المدرسي لا يقل أهمية عن تأليفه؛ لأنه يزود المعلمين ومصممي المناهج الدراسية وأصحاب القرار بمعلومات محورية، تبين مدى جودة الكتاب المدرسي، وما يشتمل عليه من وحدات تعليمية وموضوعات تكون أكثر مناسبة من غيرها، كما أن عملية تقويم كتب الرياضيات مرتبطة بعملية تقويم الكتب المدرسية الأخرى بشكل عام، وعملية التقويم تمثل الوسيلة التي تظهر مواطن القوة؛ لتعزيزها، ومواطن الضعف؛ لتحديدها والتخلص منها، وعملية التقويم هي عملية تشخيصية علاجية تهدف إلى الإصلاح والتطوير، وتساعد في معرفة مدى مواكبة الكتاب للمستجدات والتجديدات التربوية في حقول المعرفة (Asiri, 2015).

ويعرف بعض الباحثين عملية تقويم المنهاج بأنه عملية تشخيص مستمر، تستهدف التعرف على نواحي القوة والضعف في المنهاج، بهدف تحسينه وتطويره في ضوء أهداف تربوية مقبولة لدى المؤسسة التعليمية، بينما عرفه آخر على (Afaneh & Lulu, 2004) أنه عملية تجميع للمعلومات والبيانات والأدلة والبراهين، ثم العمل على تحليل البيانات وتفسيرها بما يحدد جوانب القوة والضعف في المنهاج القائم، وهو عملية تشاركية يشترك فيها المعلم والمتعلم والإداري والمشرف التربوي وولي الأمر وكل من له علاقة بالمنهاج الدراسي (AlLaqani & AlJamal, 2009).

وقد ذكر (Sharifi & Ahmed, 2004) بعض الأهداف التربوية لعملية التقويم وهي؛ المساهمة في تطوير الأهداف التعليمية والإجرائية، كما يسهم في الارتقاء بالمحتوى التعليمي للمناهج، المساعدة في اختيار طريقة التدريس المناسبة للمناهج وخصائص الطلبة، كما أن عملية التقويم تسهم في تحديد الوسائل الملائمة، واختيار أساليب التقويم المستخدمة وتطويرها وتويعها.

وأشار بعض الباحثين إلى أن هنالك عدد من المسوغات للتقويم المناهج الدراسية وهي؛ الثورة التكنولوجية والمعرفية في شتى مختلف الميادين، حيث فرضت على المناهج الدراسية مواكبة تلك الثورة المعرفية، التغييرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وما يرافقها من ظهور مفاهيم واتجاهات وأفكار، كان حتماً على المناهج الدراسية أن تلبي تلك التغييرات، التطور المتسارع في مجال تكنولوجيا التعليم وعلم النفس، ونتيجة تلك التطور ظهر استراتيجيات تعليمية جديدة، ووسائل تعليمية تكنولوجية جديدة، وكذلك ثورة الاتصالات، حيث جعلت العالم قرية صغيرة، فكان لا بد من تقويم المناهج الدراسية، الكم الهائل من الدراسات والبحوث التربوية المختلفة في مجال تقويم المناهج، دفعت الجهات المختصة إلى إعادة النظر في جميع مجالات المنهاج، دخول المنهاج الدراسي إلى كل بيت، مما جعل عملية تقويم المناهج الدراسية أمراً ملحاً (AlMakkawi, 2006).

وتتمثل أهمية الكتاب المدرسي في كونه وعاء يتضمن محتوى المادة الدراسية، وهذا يجعل تقويمه من أهم المبررات، حيث يقع الجانب الأكبر من إنجاح العملية التعليمية، أو فشلها على ذلك الكتاب المدرسي، لذا لا بد من مراعاة المواصفات الجيدة في إعداد الكتاب المدرسي؛ ويجب على المؤلفين والقائمين على إعداد الكتاب المدرسي من الأخذ بمواصفات الكتاب المدرسي الجيد (AlHroub, 2015).

ويشكل الكتاب المدرسي باعتباره من دعائم العملية التعليمية، مصدراً من مصادر العملية التعليمية بكل مكوناتها، وهو من الوسائل التي تجعل المعلم قادر على نقل محتوى المنهاج من وثيقته القانونية العامة إلى أذهان الطلبة على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم بشكل مرتب ومنظم ومفصل ومقبول لدى الطلبة (Judeh & Harb, 2018).

وتكمن أهمية الكتاب المدرسي بأنه خاص بالمتعلم، مما يجعل تقويم هذا الكتاب في غاية الأهمية، وأي خطأ في الكتاب ينعكس على المتعلم بشكل مباشر، وإذا تعلم المتعلم هذا الخطأ فإنه يصبح قاعدة معرفية للمعارف اللاحقة التي

ستعلمها الطالب في المناهج الدراسية الأخرى؛ ولذا لا بد من تقييم الكتاب المدرسي بشكل أكثر جدية؛ للوصول إلى تجويد الكتاب المدرسي بصورة تتفق مع المعايير العالمية.

وحددت عليمات (Olimat, 2006) مواصفات الكتاب الجيد منها؛ أن يكون الكتاب المدرسي مواكباً لكل جديد، إضافة إلى وضوح العلاقة بين محتوى الكتاب المدرسي وتنظيمه من جانب آخر، وما بينه وبين أهداف المنهج الدراسي من جانب آخر، وأن تكون المادة العلمية للكتاب المدرسي ملائمة لمستوى المتعلمين من حيث المفاهيم والمصطلحات، وأن يراعي الكتاب المدرسي التنوع في محتوياته ومدى الترابط والتسلسل في المادة العلمية الواحدة، ومدى التكامل مع المباحث الأخرى.

وعند وضع محتوى الكتاب المدرسي لا بد من مراعاة مواصفات محتوى الكتاب الجيد، وهي؛ أن يكون المحتوى مواكباً للمستجدات العلمية، وكذلك لا بد من وجود علاقة بين محتوى الكتاب وطريقة تنظيمه من ناحية، وأهداف المنهج من ناحية أخرى، وأن يكون محتوى الكتاب متسلسلاً من البسيط إلى المركب، ومن المعلوم إلى المجهول، ومن المحسوس إلى المجرد، ومن السهل إلى الصعب، ويتم تنظيم المحتوى العلمي في كل صف حول عدد من المفاهيم المترابطة، وبالتالي تتحقق أهداف العملية التعليمية، ولا بد أن يتضمن المحتوى مراجعة شاملة في نهاية كل وحدة دراسية للوقوف على مدى تحقيق النتائج العلمية المتوقعة، وأن يشمل المحتوى على وسائل ومصادر تعليمية متنوعة مثل الصور، الجداول، المخططات، الرسومات (Taima, 2004).

ويعد منهاج الرياضيات للصف الثاني الأساسي (سلسلة منهاج كولنز البريطانية) المطبق حديثاً في البيئة التعليمية الأردنية منهاجاً حديثاً، لا بد من إخضاعه إلى الدراسات التقييمية؛ لتحديد نقاط القوة لتعزيزها، ونقاط الضعف فيها لمعالجتها؛ لذا جاءت هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما درجة تقييم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من وجهة نظر معلمات الصفوف الثلاثة الأولى؟

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في معرفة مستوى تقييم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من وجهة نظر معلمات الصفوف الثلاثة الأولى، وتم تنفيذه في المدارس الأردنية للمرة الأولى في العام الدراسي (2019)، ومن خلال عمل الباحث

في الميدان التربوي لوحظ أن هنالك تحديات وصعوبات في المنهاج، وكذلك كثير من الانتقادات والتعليقات التي تم توجيهها إلى المنهاج بشكل عام، وهذا ما أكدته بعض الدراسات مثل دراسة الشواورة (2021) ودراسة الحروب (2015)، حتى أصبحت تلك الانتقادات رأي عام، وفي حدود علم الباحث لم يخضع هذا المنهاج لأي عملية تقويم، والتقويم من خلال المعلمات كونهن أكثر احتكاكاً بالمنهاج على أرض الواقع، حيث يعرفن مدى مناسبه للطلبة، ويضعن الملاحظات التي قد تظهر أثناء تنفيذ المنهاج، بالإضافة إلى أن منهاج الرياضيات يحتاج إلى تطوير ومتابعة مستمرة؛ ليوكب التطورات الحديثة في مجالات الحياة المختلفة.

أسئلة الدراسة

ما درجة تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من وجهة نظر معلمات الصفوف الثلاثة الأولى في لواء الجيزة في المجالات التالية: (الأهداف، المحتوى، التقويم، لغة الكتاب)؟

وقد يتفرع عن السؤال الرئيس السؤال الفرعي التالي:

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات المعلمات لتقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي تعزى لمتغيرات (سنوات الخدمة، المؤهل العلمي، الدورات التدريبية)؟

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي الذي يتم تدريسه في المدارس الأردنية، وتسعى هذه الدراسة إلى تقويم الكتاب من وجهة نظر معلمات الصفوف الثلاثة الأولى اللواتي يقمن بتدريس هذا الكتاب؛ من أجل الوقوف على مدى مناسبة هذا الكتاب، وملائمته للمرحلة التعليمية، في عدد من المجالات الرئيسية للكتاب؛ وهي: (الشكل العام للكتاب، الأهداف، المحتوى، التقويم)، إضافة للوقوف على أثر هذه المجالات؛ تبعاً لمتغيرات عدد سنوات الخدمة، والمؤهل العلمي.

حدود الدراسة

- الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من وجهة نظر معلمات الصفوف الثلاثة الأولى.

- الحدود البشرية: اقتصرَت الدراسة على (150) معلمة من معلمات الصفوف الثلاثة الأولى .
- الحدود المكانية: مديرية التربية والتعليم في محافظة عمان (لواء الجيزة) في المملكة الأردنية.
- الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (2021/2022).

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية

- **التقويم:** هو عملية تشخيصية علاجية تهدف إلى الإصلاح والتطوير، وتساعد في معرفة مدى مواكبة الكتاب للمستجدات والتجديدات التربوية في حقول المعرفة (Asiri, 2015).
- ويعرف التقويم إجرائياً:** بأنه العملية المنظمة والموجهة التي يتم فيها تحديد نقاط القوة لتعزيزها، وتحديد جوانب الضعف لمعالجتها؛ وذلك باستخدام أداة الدراسة (الاستبانة)، وتطبيقها على معلمات الصفوف الثلاثة الأولى.
- **كتاب الرياضيات:** هو الكتاب الذي تم أخذه من سلسلة منهاج كولنز، وتم إجراء بعض التعديلات عليه ليتناسب مع البيئة الأردنية، وتم إقراره من قبل وزارة التربية والتعليم بموجب قرار (2019).
- **الصف الثاني:** هو من صفوف المرحلة الأساسية، والتي تبدأ من الصف الأول إلى الصف الثالث الأساسي، وتتراوح أعمار الطلبة في هذا الصف بين (6-7) سنوات.
- **معلمات الصفوف الثلاثة الأولى:** هن المعلمات اللواتي يقمن بتدريس الصفوف الثلاثة الأولى لجميع المباحث بما فيها مبحث الرياضيات للصف الثاني الأساسي.

أهمية الدراسة

- تعتبر هذه الدراسة أول دراسة تُجرى على كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي (المأخوذ من سلسلة منهاج كولنز) في الأردن على حد علم الباحث.
- تعد هذه الدراسة استجابة لحركة إصلاح التعليم من خلال مناهج الرياضيات للصف الثاني الأساسي (المأخوذ من سلسلة منهاج كولنز).

- توفر الدراسة استبانة تتضمن المجالات المراد تقويمها في كتاب الصف الثاني الأساسي، مما يساعد مصممي مناهج الرياضيات والمختصين من أجل تحديد نقاط الضعف في المنهاج الحالي، والعمل على معالجتها.
- إرشاد المعنيين في وزارة التربية والتعليم إلى نقاط القوة والضعف في كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي (المأخوذ من سلسلة منهاج كولنز)، ومدى ملائمته للبيئة الأردنية.

الدراسات السابقة

من خلال إطلاع الباحث على الدراسات السابقة المتعلقة بتقويم المناهج الدراسي، وفيما يلي ذكر بعض الدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة:

دراسة الحروب (AlHroub, 2015) هدفت إلى تقويم كتاب الرياضيات المطور للصف الثالث الأساسي من وجهة نظر المعلمات في مدينة الكرك. بلغت عينة الدراسة (107) معلمة من معلمات الرياضيات للصف الثالث الأساسي في المدارس الحكومية. وتم بناء استبانة لتحقيق أهداف الدراسة، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تقديرات المعلمات التقويمية لكتاب الرياضيات تعزى لمتغير المؤهل العلمي؛ ولصالح ذوات المؤهل العلمي دراسات عليا وأخرى لمتغير الخبرة، وكذلك أظهرت النتائج أن درجة تقديرات المعلمات التقويمية لكتاب الرياضيات للصف الثالث الأساسي في منطقة الكرك جاءت متوسطة، وأوصت بإجراء دراسات تقويمية لكتب الرياضيات.

أما دراسة معتوق والزبون (Maatouk, & aLazboon, 2021) هدفت هذه الدراسة إلى تقييم محتوى كتاب الرياضيات الأردني للصف الرابع الأساسي لمعرفة درجة تضمينه لمعايير المجلس القومي الأمريكي لمعلمي الرياضيات، والخاصة بالعمليات الرياضية (حل المشكلات، التحليل، البرهان، التواصل الرياضي) من وجهة نظر معلمي الرياضيات في محافظة معان؛ وذلك للوقوف على أسباب تدني تحصيل الطلبة في الاختبارات الدولية، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال إعداد قائمة بالمعايير، وتحويلها إلى استبانة، وتكونت عينة الدراسة (119) معلما ومعلمة تمثل مجتمع الدراسة في محافظة معان، وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة تضمين كتاب الرياضيات للصف الرابع لمعايير جاءت بنسب متوسطة، وأوصت الدراسة بتطوير مناهج الرياضيات في ضوء المعايير العالمية.

جاءت دراسة بايونس (Bayones, 2012) للكشف عن تقويم كتاب الرياضيات للصف الأول المتوسط في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر المعلمين حول أربعة محاور (المحتوى الرياضي، الأنشطة، التدريبات، الشكل العام)، وتم استخدام المنهج الوصفي في الدراسة، وتم إعداد استبانة لمعرفة درجة تحقيق مؤشرات المحاور الأربعة، وتكونت من (67) مؤشراً، وأظهرت النتائج تحقق المحاور الأربعة بدرجة عالية، وهناك يوجد فروقا دالة إحصائية في درجة تحقق مؤشرات الكتاب الجيد تعزى لمتغير (المؤهل العلمي، الخبرة، الدورات التدريبية).

أما دراسة الشاواره (Shawara, 2021) فقد هدفت إلى تقويم كتاب الرياضيات للصف الرابع الأساسي (المطور) من وجهة نظر المعلمين في الأردن، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وكانت عينة الدراسة مكونة من (150) معلماً ومعلمة، وتم بناء استبانة مكونة من (31) فقرة موزعة على أربعة مجالات هي (المحتوى، الأهداف، الإخراج)، وتم التحقق من صدقها وثباتها، وأظهرت النتائج أن قيمة التقدير التقويمي للمجالات الأربعة كانت جميعها متدنية، ولم تظهر النتائج أي فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للمتغيرات التالية (الجنس، سنوات الخدمة، التخصص)، وأوصت الدراسة بإجراء دراسة تقويمية لمناهج الرياضيات.

وفي دراسة التليني (AlTalini, 2013) التي سعت إلى تقويم كتاب الرياضيات للصف الرابع الأساسي في فلسطين وفق متطلبات (TIMSS)، ونهجت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم إعداد قائمة بمتطلبات (TIMSS-2011) لمحتوى مناهج الرياضيات، وكذلك تم إعداد أداة لتحليل محتوى مناهج الرياضيات للصف الرابع الأساسي، وتم بناء استبانة لمعرفة مدى توظيف متطلبات (TIMSS-2011) في تدريس محتوى كتاب الرياضيات، وتكونت عينة الدراسة من (97) معلم ومعلمة، وبيّنت نتائج الدراسة بناء قائمة بمتطلبات (TIMSS-2011) الواجب توفرها في محتوى الرياضيات، وكانت النسب المئوية للمجالات متفاوتة، وأوصت الدراسة بمراجعة محتوى كتب الرياضيات وتقويمها بشكل دوري لتكون متوافقة مع الاتجاهات العالمية والمستجدات العلمية.

وهدف دراسة دوديت (Dudaite, 2006) إلى معرفة مدى التغير في تحصيل الرياضيات في دراسات في ضوء جهود الإصلاح التربوي في ليتوانيا، وكانت تهدف الدراسة إلى مقارنة تحصيل طلبة ليتوانيا بتحصيل طلبة دول العالم الأخرى، وكذلك من أجل التعرف على مدى التطور في أداء الطلاب خلال المشاركات المتنوعة في دراسة (Timss)، وكان منهج الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم تحليل محتوى كتاب الرياضيات في ليتوانيا، واستخدمت الدراسة البيانات

الناجمة من المشاركات الثلاثة في دراسات (Timss,1993,1995,1999)، وتم تحليلها؛ لمعرفة مدى التقدم في تحصيل الطلبة في الرياضيات وعلاقته ببعض المباحث الأخرى، وأظهرت نتائج الدراسة وجود تغير وتطور ملحوظ في تحصيل الطلبة في مبحث الرياضيات.

وأما دراسة جينما (Jenmai,2004) فقد سعت إلى تقويم ثلاثة كتب رياضيات للمرحلة الاعدادية في الصين، وتم بناء قائمة معايير لتقويم هذه الكتب، وكانت عينة الدراسة مكونة من (300) معلم ومعلمة، وكانت قائمة المعايير على شكل استبانة، وتم توزيعها على المعلمين من أجل استطلاع رأيهم، وبينت النتائج أن العينات الثلاث للكتب تحقق نسبة 100% من النتائج التعليمية، وكذلك يوجد اختلاف في درجة متوسط الرضا عن الكتب الثلاثة، واستجاب المعلمين بدرجة عالية لتصميم الكتاب، واستجاب المعلمين بدرجة منخفضة لصفات محتوى الكتاب، وأوصت الدراسة بضرورة اجري دراسة مشابهة للتقويم جودة المباحث الدراسية.

وهدف دراسة ماتش وديرموت (Mauch & McDermott,2007) إلى التعرف على نقاط القوة والضعف في ثلاثة كتب للرياضيات في المرحلة الابتدائية، واستخدمت الدراسة مقاييس للتقديرات المطلوبة، حيث تم تطبيق هذه المقاييس على الكتب الثلاثة لفحصها، حيث توصلت الدراسة إلى التقديرات المتفاوتة لمحتوى الكتب الثلاثة من خلال المقاييس المستخدمة، وأوصت الدراسة بتقديم مقترحات من شأنها إعداد كتب رياضيات ذات مواصفات جيدة للمرحلة الابتدائية، وتدعم فهم الطلاب للرياضيات في كل جوانبه.

أما دراسة ويسدروب (Wesdorp,2002) فقد سعت إلى تقويم منهاج الرياضيات في دولة هولندا، من خلال الإجابة عن أسئلة الدراسة التالية: (ما حجم محتوى الرياضيات الذي ينبغي أن يحتويه المنهج؟، ما الوقت اللازم لتنفيذ الدروس في المنهج؟، هل حقق منهاج الرياضيات الأهداف التربوي؟، ما الأهداف الخاصة التي يحققها منهاج الرياضيات؟)، وتم طرح الاسئلة السابقة على عينة الدراسة من خلال المقابلات، وأظهرت نتائج الدراسة اهتمام المعلمين بمحتوى كتاب الرياضيات وحجم المادة التعليمية فيه أكثر من اهتمامهم بالجوانب المتعلقة بتدريس، وكذلك أظهرت الدراسة المادة حققت أهداف تدريسها الحالية بنسبة مرتفعة.

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة منهج تحليل المنهاج؛ وذلك لأن هذا المنهج هو الأنسب لتحقيق أهداف الدراسة.

عينة الدراسة: تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة، حيث بلغ عددها (150) معلمة من معلمات الصفوف الثلاثة الأولى في مديرية التربية والتعليم للواء الجيزة خلال الفصل الدراسي الأول لعام (2021-2022)، وقد تعتبر العينة متناسبة مع حجم المجتمع، وهذا يحقق صدق النتائج.

أداة الدراسة: عبارة عن استبانة تم تطويرها بالرجوع إلى الأدب التربوي، والاستفادة من الدراسات السابقة كدراسة جودة (2017)، ودراسة عسيري (2015)، ودراسة الحروب (2015)، لتقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي، وتكونت الاستبانة في صيغتها النهائية من (39) فقرة موزعة على أربعة مجالات، هي (الأهداف التعليمية، المحتوى التعليمي، التقويم، المظهر العام للكتاب)، وتكون سلم الإجابة من خمس استجابات حسب (مقياس ليكرت الخماسي)، كما تم توزيع الفقرات على المجالات كالتالي (مجال الأهداف (8) فقرات، مجال المحتوى (8) فقرات، مجال التقويم (8) فقرات، الشكل العام للكتاب (10) فقرات)، وتم إعداد الاستبانة بصورتها الأولية لتتلاءم مع كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي، وتم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين عددهم (10) متخصصين في المناهج الدراسية وعلم النفس التربوي، حيث تم تعديل الاستبانة وفق ملاحظاتهم وأرائهم.

صدق أداة الدراسة وثباتها: وللتأكد من صدق أداة الدراسة تم عرضها على مجموعة من المحكمين عددهم (10) متخصصين في المناهج الدراسية وعلم النفس التربوي، وكذلك (3) مشرفين تربويين، و(5) معلمات متميزات؛ من أجل التأكد من الصدق الظاهري للأداة، وصدق المحتوى (الأهداف، المحتوى، الأنشطة، التقويم، لغة الكتاب)، وطُلب منهم التعديل والحذف والإضافة حسب ما يرونه مناسباً، حيث تم تعديل الاستبانة وفق ملاحظاتهم وأرائهم. وتم التحقق من ثبات أداة الدراسة من خلال حساب معامل الثبات باستخدام معادلة الإتساق الداخلي كرونباخ ألفا، وبلغ معامل الثبات (0,89) وهذه النسبة مرتفعة وتشير إلى ثبات أداة الدراسة ومناسبتها لتحقيق أهداف الدراسة.

متغيرات الدراسة: تكونت متغيرات الدراسة من ن وعين من المتغيرات؛ هما:

***المتغيرات المستقلة وتمثلت ما يلي:**

سنوات الخبرة: ولها ثلاثة مستويات (أقل من 5 سنوات، ومن 5-11 سنة، أكثر من 15 سنة).

المؤهل العلمي: وله ثلاثة مستويات (بكالوريوس، دبلوم عالي، ماجستير فأكثر).

الدورات التدريبية: ولها ثلاثة مستويات (دورة واحدة، دورتين، ثلاث دورات فأكثر).

***المتغيرات التابعة وتتضمن ما يلي:**

استجابات المعلمات على أداة الدراسة فيما يختص بتقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي.

المعالجة الإحصائية

وللإجابة عن أسئلة الدراسة تم جمع البيانات، ومعالجتها من خلال استخدام برنامج (SPSS)، وتم استخدام

المتوسطات الحسابية المعيارية والانحرافات، بالإضافة إلى اختبار (T)، وتحليل التباين الأحادي (Three WAY

ANOVA)، وكذلك معادلة الاتساق الداخلي كرونباخ الفا للتحقق من ثبات الاداة.

نتائج الدراسة

تم توزيع الاستبانة على عينة الدراسة، وتم تلقي الاستجابات وتحليلها من خلال استخدام المعالجات الإحصائية

المحددة، وتم التوصل إلى النتائج التالية:

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

ما درجة تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من وجهة نظر معلمات الصفوف الثلاثة الأولى في لواء

الجزيرة في المجالات التالية:(الأهداف، المحتوى، التقويم، الشكل العام للكتاب)؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتحديد درجة

مستوى تقويم المعلمات لكتاب الرياضيات، والجدول التالي يبين النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

الجدول رقم (1): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للتعرف على درجة تقديرات المعلمات

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب حسب المتوسط	درجة التقدير
الأهداف	3.37	0.71	5	متوسط
المحتوى	3.28	0.70	5	متوسط
التقويم	3.52	0.64	3	متوسط
المظهر العام	3.48	0.63	2	متوسط
المجموع الكلي	3.41	0.67		متوسط

أولاً: مجال الأهداف.**الجدول رقم (2):**

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للتعرف على درجة تقديرات المعلمات التقويمية لأهداف كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي.

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	أهداف الكتاب تترجم من فلسفة المنهاج التربوي	2.21	1.10	متدني
2	أهداف الكتاب مشتقة من فلسفة المجتمع وثقافته	2.18	1.11	متدني
3	أهداف الكتاب تراعي طبيعة المتعلم	2.11	1.30	متدني
4	أهداف الكتاب متدرجة حسب مستويات الأهداف التعليمية	2.12	.96	متدني
5	أهداف الكتاب تراعي خصائص المتعلم وجوانب شخصيته	1.99	1.30	متدني
6	أهداف الكتاب واقعية وقابلة للتحقيق	1.98	1.19	متدني
7	أهداف الكتاب تهتم بحاجات المتعلم	2.50	1.28	متوسط
8	أهداف الكتاب تساعد على ربط المعرفة بالحياة	2.44	1.04	متوسط
	المجموع	2.19	1.16	متدني

يتبين من الجدول رقم (2) أن المتوسط الحسابي العام لدرجة تقديرات المعلمات التقويمية لأهداف كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي جاء متدنياً، حيث بلغ (2.19) وبانحراف معياري (1.16)، وجاءت جميع فقرات مجال الأهداف متدنية باستثناء الفقرتين (7،8)، وكانت درجة تقدير الفقرتين متوسطة، حيث بلغ المتوسط الحسابي للفقرة (7) (2.50) وانحراف معياري (1.28)، وبلغ المتوسط الحسابي للفقرة (8) (2.44) وبانحراف معياري (1.04). وقد يعزو الباحث تلك النتائج إلى أن الأهداف التربوية العامة تم وضعها مسبقاً لتناسب البيئة التعليمية بكل مكوناتها، وعند وضع كتاب الرياضيات للصف الثاني المعد وفق منهاج كولنيز الذي تم إعداده حسب أهداف تربوية تراعي البيئة الذي وضع فيها هذا المنهاج؛ مما أحدث تعارضاً عند تطبيقه في بيئة تعليمية جديد موضع لها أهداف تربوية مسبقاً، حيث حقق هذا المنهاج أهدافه في بيئته الذي وضع لها، وعند تطبيقه في بيئات تربوية جديدة لا بد من تكيفه وتعديله حتى يتناسب مع الأهداف التربوية العامة، وكذلك يتلاءم مع البيئة التربوية الجديدة، ولهذا جاءت تقديرات المعلمات متدنية؛ لأن الكتاب لم يحقق أهدافه، ولم يتمكن المعلمات من تكيفه حتى يحقق أهدافه لدى الطلبة، باعتبار الأهداف التي يرمي لها هذا المنهاج عالية المستوى.

ثانياً: مجال المحتوى.**الجدول رقم (3):**

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للتعرف على درجة تقديرات المعلمات التقويمية لمحتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	يراعي المحتوى التدرج من المحسوس إلى المجرد	2.30	1.02	متدني
2	يراعي المحتوى موضوعات الكتاب بوضوح	3.21	1.21	متوسط
3	يراعي المحتوى التكامل بين موضوعات الكتاب والكتب الأخرى	3.51	1.04	متوسط
4	يراعي المحتوى ميول الطلبة واتجاهاتهم	1.98	1.10	متدني
5	يراعي المحتوى مهارات التفكير عند الطلبة	3.78	1.26	مرتفع
6	يراعي المحتوى أساليب التشويق والإثارة في العرض	2.23	1.03	متدني
7	يراعي المحتوى التكامل الرأسي والأفقي	2.20	0.96	متدني
8	يراعي المحتوى التعلم الذاتي عند الطلبة	2.18	1.30	متدني
	المجموع	2.67	1.11	متوسط

يتبين من الجدول رقم (3) أن المتوسط الحسابي العام لدرجة تقديرات المعلمات لمحتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي جاء متدنياً وبمتوسط حسابي قيمته (2.67) وانحراف معياري (1.11)، ويعزو الباحث تلك النتائج إلى صعوبة التعامل مع محتوى الكتاب، وعدم القدرة على التمييز بين المفاهيم والمصطلحات الجديدة المستخدمة، والسبب في ذلك هو إعداد هذا المحتوى ليتناسب مع الخصائص النمائية للطلبة الذين كانوا يتعلمون وفق منهاج كولنيز؛ لذا كان هذا المحتوى لا يراعي خصائص الطلبة في البيئة الأردنية، وكذلك حاجات الطلبة وميولهم واتجاهاتهم في البيئة الأردنية تختلف عن حاجات الطلبة في بيئات تعليمية أخرى، بالإضافة أن منهاج كولنيز يخاطب مهارات تفكير عليا أعلى من مستوى تفكير الطلبة في البيئة الأردنية، وكذلك كانت بداية تطبيق الكتاب في ظروف وبائية صعبة مما أدى إلى زيادة صعوبة هذا المحتوى، وهذه الظروف الوبائية أدت إلى تنفيذ الكتاب عن طريق التعلم عن بعد؛ وهذا بدوره خلق فجوة بين المعلم والطالب والكتاب، بالإضافة إلى أن بعض أولياء الأمور تولى تعليم أبنائهم هذا الكتاب بسبب الانقطاع عن التعليم مما ولد نفورا لدى الطالب وولي الأمر من هذا الكتاب، وهذا انعكس على المعلمات أثناء تنفيذ الكتاب في الميدان التربوي.

ثالثاً: مجال التقويم.**الجدول رقم (4):**

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للتعرف على درجة تقديرات المعلمات التقويمية للتقويم في كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي.

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
	يعمل التقويم على إثارة دافعية الطلبة نحو التعلم	2.21	1.02	متدني
	يتصف التقويم بالصدق والموضوعية والوضوح	1.90	1.01	متدني
	يراعي التقويم الفروق الفردية بين الطلبة	2.30	1.14	متدني
	يعمل التقويم على قياس الأهداف التعليمية	3.68	1.02	مرتفع
	تتنوع أساليب التقويم المستخدمة	3.30	1.08	متوسط
	يعمل التقويم على إتاحة الفرصة للطلبة حتى يقوموا تعلمهم	2.19	1.01	متدني
	يراعي التقويم التدرج من السهل إلى الصعب	2.50	1.00	متوسط
	يقدم التقويم خبرة تعليمية يستخدمها الطالب في حياته	2.17	0.98	متدني
	المجموع	2.53	1.03	متوسط

يتبين من الجدول رقم (4) أن المتوسط الحسابي العام لتقديرات المعلمات لمجال التقويم في كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي جاء متدنياً، حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.53) والانحراف المعياري (1.03)، وقد يعزو الباحث تلك التقديرات المتدنية في مجال التقويم إلى حداثة طرق التقويم المستخدمة في الكتاب؛ مما أوجد صعوبة لدى الطلبة في التعامل مع التقويم في الكتاب، بالإضافة إلى كثافة الأسئلة التقويمية المستخدمة، وكذلك إنفراد الطلبة في تقويم تعلمهم من خلال الكتاب دون إرشاد المعلم وتوجيهه مما ولد إحباط عند الطلبة في حل أسئلة الكتاب؛ كون التقويم المستخدم في الكتاب معد للبيئة التعليمية التي نُفذ فيها الكتاب سابقاً، وهذا بدوره أدى إلى مشكلات لدى المعلمات في تقويم تعلم الطلبة وكذلك تطبيق التقويم في البيئة التعليمية. ويعزو الباحث نتيجة الفقرات المتوسطة والمرتفعة إلى أن أساليب التقويم المستخدمة في الكتاب كانت متنوعة ومتدرجة من السهل إلى الصعب؛ وذلك لمهارات وقدرات الطلبة المتميزة في البيئة المعد لها الكتاب قبل تعديله ليناسب البيئة التعليمية الأردنية.

رابعاً: مجال الشكل العام للكتاب.

الجدول رقم (5):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للتعرف على درجة تقديرات المعلمات التقييمية للشكل العام لكتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي.

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	يخلو الكتاب من الأخطاء المطبعية.	3.65	0.90	متوسط
2	أوراق الكتاب تتصف بنوعية جيدة.	3.98	0.98	مرتفع
3	الغلاف الخارجي للكتاب جذاب ومشوق.	3.88	1.07	مرتفع
4	يحتوي الكتاب على فهرس للموضوعات.	3.99	1.07	مرتفع
5	عدد صفحات الكتاب مناسبة للمرحلة العمرية.	2.23	1.03	متدني
6	تتسم العناوين الرئيسية والفرعية بالوضوح.	1.98	0.92	متدني
7	تتسم طباعة الكتاب بالوضوح والدقة.	3.98	0.94	مرتفع
8	حجم الكتاب مناسب للفئة العمرية.	3.86	1.13	مرتفع
9	المسافات بين الكلمات والأسطر مناسبة.	2.19	1.11	متدني
10	الأشكال والرسومات المستخدمة ملائمة للمرحلة العمرية.	3.40	0.92	متوسط
	المجموع	3.44	1.0	متوسط

يتبين من الجدول رقم (5) أن المتوسط الحسابي بشكل عام لتقديرات المعلمات للشكل العام لكتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي جاء متوسطاً، حيث بلغ (3.44) وبانحراف معياري (1.0)، وتدرجت الدرجات التقييمية للفقرات بين مرتفعة ومتوسطة ومتدنية. وقد يعزو الباحث نتائج الفقرات المرتفعة إلى خبرات معدي المنهاج في البلد الذي أعد لهم هذا الكتاب، إضافة إلى هذه الموضوعات تعد مسلمات في جميع المناهج الدراسية في مختلف الأماكن فلا خلاف عليها؛ وأي كتاب يتم ترتيبه بشكل يضمن فهرس الكتاب وجودة أوراقه، ووضوح طباعته. أما بالنسبة للفقرات المتدنية والمتوسطة فقد تعزى إلى ضعف القدرة على تعديل الكتاب وتكييفه ليتلاءم مع الفئة العمرية المعدة لهم الكتاب.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات المعلمات لتقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي

تعزى لمتغيرات (سنوات الخدمة، المؤهل العلمي، الدورات التدريبية)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتحديد الفرق بين تقديرات المعلمات

لكتاب الرياضيات للصف الثاني تبعاً لمتغيرات (المؤهل العلمي، سنوات الخدمة، عدد الدورات)، والجدول التالي يوضح

ذلك:

الجدول رقم (6):

نتائج اختبار تحليل التباين الثلاثي لمتغير المؤهل العلمي وسنوات الخدمة وعدد الدورات في درجة تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من وجهة نظر المعلمات.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسطات المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
المؤهل العلمي	0.615	2	0.258	2.031	0.09
سنوات الخدمة	0.405	2	0.260	2.047	0.21
عدد الدورات	0.302	3	0.161	1.268	0.43
الخطأ	5.696	45	0.127		
المجموع الكلي	7.018	52			

يتبين من الجدول السابق رقم (6) أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في درجة تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي قد تعزى لأثر متغير المؤهل العلمي، حيث بلغت قيمة (ف) (2.031)؛ أي لا تختلف المعلمات في درجة تقويم كتاب الرياضيات باختلاف المؤهل العلمي. وهذا قد يعزى إلى عدم قناعة المعلمات بهذا الكتاب؛ لعدم تعديله بطريقة تناسب البيئة التعليمية الأردنية، بالإضافة إلى أن تنفيذ الكتاب كان في ظروف وبائية استثنائية؛ مما أدى إلى نفور المعلمات وأولياء الأمور من هذا الكتاب، وكذلك المستوى التعليمي لمعلمات المرحلة الأولى قد يغلب عليه الدرجة الجامعية الأولى، مما جعل تقويم هذا الكتاب قد يكون مقاربا عند المعلمات.

ويتبين من الجدول السابق رقم (6) أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في درجة تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي قد تعزى لأثر متغير عدد سنوات الخدمة، حيث بلغت قيمة (ف) (2.047)؛ أي لا تختلف المعلمات في درجة تقويم كتاب الرياضيات باختلاف عدد سنوات الخدمة. وهذا قد يعزى إلى أن جميع المعلمات لديهن خبرة متشابهة في تنفيذ مثل هذه الكتب المعدلة، بالإضافة انتشار ثقافة مقاومة التغيير لما هو جديد، وكذلك جميع التعديلات التي كانت تجرى على المناهج الأردنية كان يتم تخطيطها من خبراء أردنيين باستثناء هذا الكتاب الذي تم أخذه من منهاج كولنيز البريطاني، حيث تم تعديله ليتناسب مع البيئة الأردنية إلا أنه تلقى المعارضة في تنفيذه، ولم يعهد لتلك المعلمات تدريس مثل هذا الكتاب.

ويتبين من الجدول رقم (6) أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في درجة تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي يعزى لأثر متغير الدورات التدريبية التي تتلقاها المعلمات، حيث بلغت قيمة (ف) (1.268)؛ أي لا تختلف المعلمات في درجة تقويم كتاب الرياضيات باختلاف عدد الدورات التدريبية. وقد يعزو

الباحث هذه النتائج إلى تلقي المعلمات نفس الدورات التدريبية، إضافة إلى أن المنهاج الجديد المعدل لم تتطرق إليه موضوعات الدورات التدريبية سابقاً، كذلك لم تعطى المعلمات دورات تدريبية متخصصة واقعية تعالج مثل هذه المنهاج، وتولد لدى المعلمات المعرفة الكاملة بخصوص هذا الكتاب وما جرى عليه من تعديلات، وقد تعزى هذه النتيجة إلى عدم اهتمام المعلمات بالدورات التدريبية، وعلاوة على ما سبق انتشار ثقافة مقاومة التغيير بين اوساط المعلمات؛ نتيجة النداءات من المجتمع بعدم قبول مثل هذه المناهج المعدلة، مما أثر على درجة تقدير المعلمات لكتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي.

التوصيات:

- 1- إعادة النظر في مناهج الرياضيات الجديدة، وإجراء تعديلات جوهرية عليها بشكل يتلاءم مع البيئة الأردنية.
- 2- عقد دورات تدريبية تمكن المعلمات من تنفيذ مثل هذه المناهج.
- 3- إجراء العديد من الدراسات التقويمية التي تحدد نقاط القوة والضعف في تلك المناهج.
- 4- نشر ثقافة التغيير لدى المعلمات مقابل ثقافة مقاومة التغيير.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- بایونس، أمل سالم (2012). تقييم كتاب الرياضيات المطور للصف الأول المتوسط. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى: مكة المكرمة.
- بريكة، نجلاء (2008). تقييم فعالية منهاج الرياضيات الفلسطيني للصف الحادي عشر الفرع الأدبي. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- التليني، ابراهيم محمد (2013). تقييم كتاب الرياضيات للصف الرابع الأساسي في فلسطين وفق متطلبات تمس. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية (غزة)، فلسطين.
- جودة، موسى وحرب، سعيد (2018). تقييم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من المنهاج الفلسطيني الجديد في ضوء معايير الجودة. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 8(24)، 94-109.
- جودة، موسى (2017). تقييم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من المنهاج الفلسطيني الجديد في ضوء معايير الجودة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، 8(24)، 1-20.
- الحروب، سماح عبد الكريم (2015). تقييم كتاب الرياضيات للصف الثالث الأساسي من وجهة نظر المعلمات في منطقة الكرك، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.
- أبو السعود، أحمد محمد (2001). اتجاهات حديثة في المناهج العلوم للمرحلة الابتدائية. مؤتمر مستقبل التربية العربية - مصر في الفترة 21-22 أكتوبر، 7(1)، 220-254.
- الشريفي، شوقي وأحمد، محمد (2004). المناهج التعليمية. الرياض: مكتبة الرشد.

- الشواور، ياسين سالم (2021). تقييم كتاب الرياضيات "المطور" للصف الرابع الأساسي في الأردن من وجهة نظر المعلمين. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 29(3)، 352-364، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
- طعيمة، رشدي (2004). تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية. القاهرة: دار الفكر العربي.
- العجمي، مها (2005). المناهج الدراسية: أسسها، مكوناتها، تنظيماتها، وتطبيقاتها التربوية، 2005، دار النشر مكتبة الرشد، الاحساء، المملكة العربية السعودية.
- عسيري، محمد فرح (2015). تقييم كتاب الرياضيات المطور للصف الثالث الثانوي من وجهة نظر المعلمين والمعلمات بمدينة نجران. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 16(2)، 301-331، جامعة البحرين، البحرين.
- عطوان، أسعد (2005). مدى فاعلية برنامج مقترح قائم على الروابط الرياضية لتنمية المهارات الرياضية اللازمة لتعلم الفيزياء لدى طلبة الصف العاشر بمحافظات غزة، رسالة دكتوراة غير منشورة، البرنامج المشترك بجامعة الأقصى بغزة وجامعة عين شمس بمصر، غزة، فلسطين.
- عفانة، عزو واللولو، فتحية (2004). المنهاج المدرسي. غزة: دار آفاق.
- عليما، عبير (2006). تقييم وتطوير الكتب المدرسية للمرحلة الأساسية. الأردن، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- اللقاني، أحمد والجمل، علي (2009). معجم المصطلحات التربوية المعرفية في المناهج وطرق التدريس. ط1، القاهرة، عالم الكتب.
- معتوق، نادية والزبون، حابس (2021). تقييم كتاب الرياضيات للصف الرابع الأساسي في الأردن في ضوء معايير NCTM ، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المركز القومي للبحوث، غزة، فلسطين، 3(5)، 112-95.
- المكاوي، محمد أشرف (2006). أساسيات المناهج. ط1، الرياض، السعودية: دار النشر الدولية.

- ياسين، صلاح (2009). تقويم المناهج المساهمة في النقاش الجاري حول المناهج الفلسطينية. مجلة رؤى تربوية، 8(30)، 131-139، رام الله، فلسطين.

المراجع باللغة العربية:

- Abu AlSaud, A. (2001). Recent trends in science curricula for the primary stage. *Conference on the Future of Arab Education - Egypt in the period 21-22 October*, 7(1), 254-220.
- AlAjmi, M. (2005). *The Curriculum: Its Foundations, Components, Organizations, and Educational Applications*, 2005, AlRushd Library Publishing House, AlAhsa, Saudi Arabia.
- Afaneh, E & Lulu, F. (2004). *The school curriculum*. Gaza: Afaq House.
- AlHroub, S. (2015). *Evaluation of the mathematics book for the third grade from the point of view of female teachers in the Karak region*, an unpublished master's thesis, Mutah University, Karak, Jordan.
- AlLaqani, A & AlJamal, A. (2009). *A dictionary of cognitive educational terms in curricula and teaching methods*. 1st floor, Cairo, World of Books.
- AlMakkawi, M. (2006). *The basics of the curriculum*. 1st floor, Riyadh, Saudi Arabia, International Publishing House.
- Altalini, I. (2013). *Evaluation of the mathematics textbook for the fourth grade in Palestine according to the requirements of TIMSS*. Unpublished Master's Thesis, The Islamic University Gaza, Palestine.
- Asiri, M. (2015). Evaluation of the developed mathematics book for the third secondary grade from the point of view of male and female teachers in the city of Najran. *Journal of Educational and Psychological Sciences*, 16 (2), 331-301, University of Bahrain, Bahrain.

- Atwan, A. (2005). *The effectiveness of a proposed program based on mathematical connections to develop the mathematical skills necessary to learn physics for tenth grade students in Gaza governorates*, unpublished Ph.D. thesis, joint program at Al-Aqsa University in Gaza and Ain Shams University in Egypt, Gaza, Palestine.
- Barika, N. (2008). *Evaluating the effectiveness of the Palestinian mathematics curriculum for the eleventh grade*, the literary branch. Unpublished Master's Thesis, College of Education, Islamic University, Gaza, Palestine.
- Bayones, A. (2012). *Evaluation of the developed mathematics book for the first intermediate grade*. Unpublished Master's Thesis, Umm AlQura University: Makkah AlMukarramah.
- Dudait, J.(2006). *Change of Mathematical Achievement in The Ligh of Educational Reform in Lithuania*. Retrieved March 23rd, 2013 form <http://www.iea.nl/irc2005-timss.html>.
- Judeh, M. (2017). Evaluation of the mathematics textbook for the second grade of the new Palestinian curriculum in the light of quality standards, Al-Quds Open University *Journal for Educational and Psychological Research and Studies*, 8 (24), 1-20.
- Jenmai, C .(2004). *Evaluation on Mathematics Textbook Elementary Samples of Grade 1-9 Curriculum Second Learning Stage*, China. Retrieved March 23 rd, 2013 form http://www.iea.nl/irc2004_timss.html.
- Judeh, M & Harb, S. (2018). Evaluating the mathematics book for the second grade of the new Palestinian curriculum in the light of quality standards. AlQuds Open University *Journal of Educational and Psychological Research and Studies*, AlQuds Open University, Palestine, 8 (24), 109-94.
- Maatouk, N & alzboon, H. (2021). Evaluation of the fourth grade mathematics textbook in Jordan in light of NCTM standards, *Journal of Educational and Psychological Sciences*, National Research Center, Gaza, Palestine, 3(5), 112-95.
- Mauch, E, K, & McDermott, M. (2007). Can elementary mathematics textbook be improved to facilitate student understanding of mathematics?. *Mathematics & Computer Education*, 41(2),40-52.

- Olimat, A. (2006). *Evaluation and development of primary school textbooks*. Jordan, Amman: Dar AlHamid for publishing and distribution.
- Sharifi, S & Ahmed, M. (2004). *Educational Curricula*. Riyadh: AlRushd Library.
- Shawara, Y. (2021). Evaluation of the Mathematics Book "The Developer" for the fourth grade in Jordan from the point of view of teachers. *Journal of the Islamic University of Educational and Psychological Studies*, 29 (3), 352-364, The Islamic University of Gaza, Palestine.
- Taima, R. (2004). *Content analysis in the humanities*, Cairo, Arab Thought House.
- Yassin, S. (2009). Curriculum evaluation Contributing to the current debate on the Palestinian curricula. *Educational Visions Journal*, 8(30), 131-139, Ramallah, Palestine.
- Wesdorp, T. (2002). *Calendar student of mathematics in Holand*, 88(1), 66-73.

معيقات كشف جرائم التهريب من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك الأردنية

زيد حباس خلف الكمي⁽¹⁾ د. زيد محمود محمد الشمالية⁽²⁾

الملخص

هدفت الدراسة بشكل رئيس التعرف على المعوقات التي تواجه اكتشاف ومكافحة جرائم التهريب في المجتمع الأردني، والتعرف على الحلول المقترحة من قبل العاملين في دائرة الجمارك الأردنية للتغلب على هذه المعوقات، واعتمدت الدراسة لتحقيق أهدافها على المنهج الوصفي التحليلي المسحي، واستخدام الاستبانة لجمع البيانات، حيث تكونت عينة الدراسة من (455) موظفاً وموظفة تم اختيارهم بشكل عشوائي من العاملين في دائرة الجمارك الأردنية.

أظهرت النتائج أن المستوى العام للمعيقات "الإدارية و القانونية" و "البيئية" و "التكنولوجية" في الكشف عن جرائم التهريب في المجتمع الأردني قد جاءت بمستوى مرتفع، بمتوسط حسابي (3.775). كما بينت نتائج الدراسة تعدد الحلول والمقترحات للحد من المعوقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب في المجتمع الأردني، والتي من أهمها تعديل القوانين والتشريعات والأنظمة بما يتوافق مع التطورات الحديثة في أساليب التهريب المستجدة، وكذلك استخدام التقنيات الحديثة المعتمدة على أجهزة التتبع باستخدام الأقمار الصناعية لرصد حركة النقل العابر للترانزيت.

الكلمات المفتاحية: جرائم التهريب، المعوقات، دائرة الجمارك العامة.

Obstacles to Detecting Smuggling Crimes From The Point of View of Employees in Jordanian Customs Department

Abstract

The study aimed mainly at identifying the obstacles that face the detection and combating of smuggling crimes in the Jordanian society, and to identify the solutions proposed by the workers in the Jordanian Customs Department to overcome these obstacles. The study sample consisted of (455) male and female employees who were randomly selected from among the employees of the Jordanian Customs Department.

The results showed that the general level of "administrative, legal", "environmental" and "technological" obstacles in detecting smuggling crimes in Jordanian society was high, with an arithmetic mean of (3.775). The

(1) قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

(2) قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

* الباحث المستجيب: zaidhabbaso@gmail.com

results of the study also showed the multiplicity of solutions and proposals to reduce the obstacles facing the discovery of smuggling crimes in Jordanian society, the most important of which is the amendment of laws, legislation and regulations in line with recent developments in emerging smuggling methods, as well as the use of modern technologies based on tracking devices using satellites to monitor transit movement.

Keywords: Smuggling Crimes, Obstacles, General Customs Department.

مقدمة:

تعد ظاهرة التهريب ظاهرة مجتمعية واسعة الانتشار في مختلف دول العالم، حيث توجد في كافة المجتمعات سواء النامية منها أم المتقدمة، وإن كانت بدرجات متفاوتة، وهي ظاهرة ذات جذور عميقة تأخذ أبعاداً واسعة، وكذلك تختلف درجة توافرها وشموليتها من مجتمع إلى آخر.

وجرائم التهريب في المجتمع هي تأكيد على ضعف القيم الجوهرية لدى بعض الأفراد في المجتمع، وهو دليل على ضعف الانتماء الوطني لديهم، إذ تصبح المصلحة الشخصية فوق المصلحة العامة مما يتسبب في حدوث حالة من الاضطراب والخلل في موارد الدولة، الأمر الذي يؤثر سلباً على كل من الإدارات والمؤسسات الحكومية والخاصة، ويؤدي على تدهور واضح في عملية التنمية، كما أن تأثيرها السلبي على الاستقرار التجاري يؤثر على الأفراد والمجتمع ككل، ويحدث خللاً في نظم المجتمع وسلوكه الأخلاقي والثقافي والاجتماعي (عودة، 2022).

وقد تنبّهت السياسة الجنائية الحديثة في الأردن لخطر جرائم التهريب، فعملت على تعديل القوانين والتشريعات وتفعيل الإجراءات لمعالجة هذه الجرائم؛ إلا أن الواقع يكشف أن هناك العديد من المعوقات التي تواجه هذه الجهود خصوصاً وأن مرتكبي هذه الجرائم يحاولون استغلال كافة الفرص والثغرات، واستغلال التطورات الحديثة والتقدم التكنولوجي المعاصر بطرق مختلفة لتنفيذ جرائم التهريب.

ونظراً لأهمية هذه المعوقات ودورها في زيادة جرائم التهريب؛ فقد جاءت هذه الدراسة كمحاولة لمعرفة معوقات الكشف عن جرائم التهريب في المجتمع الأردني، والتعرف على الحلول والمقترحات للتغلب على هذه المعوقات من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك العامة في المملكة الأردنية الهاشمية.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

تعد مشكلة التهريب من أهم الجرائم التي تهدد الاقتصاد الأردني، وقد أدرك الأردن كغيره من دول العالم خطورة هذه

الجريمة، وأبعادها السلبية على اقتصاد المجتمع وأمنه، وأثرها في عرقلة النمو الاقتصادي في الدولة، وزيادة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية لأفراد المجتمع الأردني، لذا فقد عملت جاهدة على مواجهة المعوقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب الجمركي بكافة السبل والوسائل، من خلال تفعيل دور الأجهزة المعنية بمكافحة جرائم التهريب الجمركي، خاصة مع تزايد أعداد هذه الجرائم حيث بينت الإحصائيات الصادرة عن دائرة الجمارك الأردنية أن عدد قضايا التهريب الجمركي في الفترة (2011-2022) قد بلغت نحو (82357) جريمة تهريب، وقد ارتفعت أعداد جرائم التهريب في العام 2021 بنسبة 7.388 % وذلك بواقع (6492) قضية تهريب، مقارنة مع عام 2020 والتي بلغت فيه (5025) جريمة تهريب، (دائرة الجمارك الأردنية، 2022).

لذا كان من الضروري الكشف عن المعوقات التي تواجه دائرة الجمارك العامة في الكشف عن جرائم التهريب، ومن هنا تتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤالين التاليين:

- 1) ما معوقات كشف جرائم التهريب في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك العامة؟
- 2) ما الحلول المقترحة لمواجهة معوقات اكتشاف جرائم التهريب في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك العامة؟

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من أنها الأولى-على حد علم الباحث-التي تركز على المعوقات التي تواجه عمليات الكشف عن جرائم التهريب، والكشف عن أهم الحلول للتغلب على هذه المعوقات في المجتمع الأردني. أما في جانبها العملي فتظهر أهمية الدراسة في مساهمتها في توجيه صانعي القرار والجهات الرقابية المختصة من خلال ما تقدمه من معلومات حول المعوقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب، كما تتزامن الدراسة مع الإجراءات الحكومية الأخيرة الخاصة لضبط جرائم التهريب، وعلى وجه الخصوص جهود دائرة الجمارك الأردنية والأجهزة الأمنية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة بشكل رئيس الكشف عن الغموض المعرفي للمعوقات الإدارية والتنظيمية والقانونية والبيئية والتكنولوجية لاكتشاف جرائم التهريب في المجتمع الأردني، كما تهدف إلى تحديد أهم الحلول المقترحة للتغلب على المعوقات التي تواجه

اكتشاف جرائم التهريب في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك العامة.

مصطلحات الدراسة:

- **التهريب:** التهريب في اللغة مشتق من الفعل الثلاثي "هرب" بمعنى الهرب والفرار، ويقال هرب يهرب هرباً، ويقال هرب أي فر وجد في الذهاب مذعوراً (ابن منظور، 2015) واصطلاحاً يعرفها (عكروش، 2005) بأنها عملية غير قانونية يتم من خلالها إدخال البضائع والسلع بطرق غير قانونية، ويرتكبها الفرد لإشباع رغباته أو حاجاته الخاصة. ويعرف قانون الجمارك الأردني جريمة التهريب بأنها إدخال بضاعة إلى البلاد تستحق عليها ضريبة جمركية أو بإخراجها منها بصورة مخالفة للتشريعات المعمول وفقاً للقانون دون أداء الرسوم الجمركية والضريبة المستحقة كلياً أو جزئياً خلافاً لأحكام المنع والتقييد الواردة في هذا القانون، أو باستيراد أو تصدير بضاعة يتم حظرها من قبل القانون (وزارة المالية، 2020).

- المعوقات:

المعوقات لغة: من الفعل الثلاثي عاق بمعنى منع أو شغل عن، وهو عائق ومعيق (ابن منظور، 2015).

المعوقات اصطلاحاً: هي تلك الصعوبات أو المشكلات التي تقف حائلاً دون تحقيق الأهداف، سواء كانت من البيئة

المحيطة المحلية أم الإقليمية أو الدولية، وسواء كانت تتعلق بالأفراد أم بالجماعات (بدوي، 2000).

والمتمثل في جرائم التهريب؛ يلاحظ تعدد معوقات اكتشافها، وأنها ترجع لشخصية مرتكبي هذه الجرائم، واتخاذهم للتدابير والاحتياطات التي قد تساعدهم على ارتكاب جرائم التهريب، وكذلك تستر بعض أفراد المجتمع على المهربين لأسباب متعددة، ولكن يبقى ثمة معوقات أخرى تتمثل في اعتبارات أخرى متعلقة بمدى امتلاك الدوائر والمراكز الجمركية للخبرات اللازمة لكشف جرائم التهريب ووسائلها المتطورة، وإلى ضغط العمل الذي يواجه العاملين في المراكز الجمركية (الصافي، 2017)، وكذلك إلى التقدم في الوسائل التكنولوجية التي سهلت كثيراً من عمليات التهريب (الشخانة، 2018)، وعلى العموم يمكن إجمال أهم هذه المعوقات في ضعف الإمكانيات وخبرات العاملين في المراكز الجمركية في الكشف عن جرائم التهريب، وصعوبة إثبات الأثر الجنائي في بعض جرائم التهريب، وضعف إجراءات الرقابة الداخلية لمكافحة عمليات التهريب في المراكز الجمركية، والمعوقات القانونية الموضوعية وصعوبة مواكبة التطورات التكنولوجية السريعة، وأخيراً في المعوقات البيئية والجغرافية والمتمثلة في صعوبة التضاريس والعوامل المناخية (الضابط، 2017).

وتعرف المعوقات إجرائياً في هذه الدراسة بالعوامل الإدارية والقانونية والبيئية والتكنولوجية التي تواجه دائرة الجمارك الأردنية في أداء مهامها في الكشف ومواجهة جرائم التهريب الجمركي، وتقاس كمياً وفقاً لإجابات عينة الدراسة على المحاور

الخاصة بذلك في أداة الدراسة.

الإطار النظري والدراسات السابقة: الاتجاهات النظرية المفسرة لموضوع الدراسة

يعد موضوع جرائم التهريب ومعيقات اكتشافها من المواضيع التي من الصعوبة بمكان فهمها في إطار نظرية اجتماعية واحدة، وهذا يدفع إلى عرض بعض الاتجاهات النظرية التي تمكن من تقديم فهم متكامل لها، حيث سيتم عرض النظريات التي يمكن توظيفها لتفسير المعوقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب، ومن تلك النظريات ما يلي:

نظرية المعوقات الوظيفية:

رائد هذه النظرية عالم الاجتماع الأمريكي "ميرتون" Merton، والتي تبلورت من خلال الأفكار التي عرضها في كتابه "عناصر النظرية والمنهج السوسيولوجي"، فيعتبر "ميرتون" من أكثر علماء الاجتماع اهتماماً بكشف الجوانب البيروقراطية في الإدارة التي أغفلها نموذج "ماكس فيبر" وأدخل ثلاثة مفاهيم جديدة في الإدارة: الوظائف الكامنة والوظائف الظاهرة، الخلل الوظيفي، البدائل الوظيفية حيث كانت كفاءة الإدارة البيروقراطية تظهر في خاصيتين:

الأولى: الرشد أو التعقل والمعرفة الفنية والمعايير الموضوعية والطابع غير الشخصي لعلاقات الأعضاء.

الثانية: القدرة على التنبؤ بالسلوك التنظيمي وبمجرى الحوادث نتيجة استقرار الوظائف والعلاقات السائدة بين الأعضاء،

بحيث يعلم الارتباط بين الدور الذي يؤديه كل فرد وأدوار بقية الأعضاء (الشامي، 2022).

وقدم العالم "بارسونز" بارسونز "Parsons"، نموذجاً حول مسألة التوازن في المجتمعات ونظر إليها باعتبارها انساقاً اجتماعية، وهو نموذج يخالف النموذج المثالي لـ "ماكس فيبر" ونموذج "سيمون" الذي يهتم بالفرد، حيث "نظر بارسونز إلى التنظيمات على أنها وحدات فرعية داخل النسق والمنظمة، هي: نسق اجتماعي يتألف من مجموعة أنساق فرعية مختلفة كالجماعات والأقسام والإدارات وهو يعد بدوره نسقاً فرعياً يدخل في إطار نسق اجتماعي أكبر وأشمل كالمجتمع، و هو يسعى إلى تحقيق نمط معين من الأهداف. لقد تحول بارسونز في بحثه حول مسألة النسق الاجتماعي من التركيز على الفعل الاجتماعي والفاعل إلى تسليط الضوء على الدور والمكانة واعتبارهما محورياً أساسياً في تحليل النسق الاجتماعي"، ونظر إلى المجتمعات على أنها أنساق إلا أنه لا يذهب إلى حد المطابقة بينهم، فالتنظيمات تتمتع بأهداف واضحة نسبياً ولتحقيق الأهداف يفرض وجود إجراءات تنظيمية تضمن تحقيق هذه الأهداف (سعدون، 2015).

ووفقاً لهذه النظرية فإن المعوقات التي تواجه الإدارة الجمركية في الكشف عن جرائم التهريب تمثل العوامل التي تؤدي إلى الانحراف عن النموذج المثالي وتحول دون تحقيق الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، كما أنها تتضمن اتجاهات سلوكياً سلبياً يحول دون تحقيق أهداف الإدارة الجمركية.

نظرية الدور

تعد نظرية الدور من النظريات الحديثة في علم الاجتماع، والتي ظهرت في مطلع القرن العشرين، وقد تم وضع الأسس النظرية لنظرية الدور من قبل عالم الاجتماع الألماني "ماكس فيبر" Weber Max، والعالم "تالكوت بارسونز" Talkott Parsons (Jeanne, 1998) ووفقاً لهذه النظرية، فإن البناء الاجتماعي يتكون من عدد من الأدوار التي يؤديها الأفراد والمؤسسات الاجتماعية، ولكل مؤسسة من هذه المؤسسات عدد من الأدوار التي تؤديها ضمن البناء الاجتماعي، وتكون هذه الأدوار متكاملة؛ عندما تؤدي المؤسسة دورها بالشكل المطلوب، ولا يكون هناك تناقض في الأدوار التي تؤديها، وأن أي تناقض أو اضطراب في الأداء يؤدي إلى تعطيل بعض وظائف المؤسسات الأخرى في المجتمع والتأثير عليها بشكل سلبي (الوريكات، 2013). وترى هذه النظرية أن السلوك الاجتماعي للأفراد في المجتمع لا يمكن فصله عن السياق الثقافي والاجتماعي والأمني في المجتمع، كما أن هذا السلوك يتأثر بقدرة المؤسسات العاملة في مجال تشكيل وبناء الشخصية على تدريب وتنقيف الفرد على معارف ومهارات واتجاهات تمكنه من ضبط السلوك بما يتوافق مع السياق المحيط، ويواكب المستجدات المحلية والعالمية التي تحيط بالمجتمع الأكبر الذي يعيش فيه الفرد (Amy, 2001).

وإلى جانب ما سبق هناك عدد من المفاهيم لنظرية الدور وهي: متطلبات الدور وهي الواجبات اللازمة لأداء الأدوار المطلوبة (الحسن، 2008)، والتي تنشأ من خلال المعايير الثقافية والاجتماعية، وتعمل هذه المتطلبات على توجيه الجماعات أو المؤسسات عند اختيارهم وسعيهم للقيام بأدوارهم المطلوبة في المجتمع، أي أن كل دور له متطلبات محددة يقوم بها كل من يشغل نفس الدور (البداينة والخرشة، 2013).

وفي ضوء نظرية الدور يمكن التأكيد على أن طبيعة دور دائرة الجمارك في الوقاية من جرائم التهريب تستدعي وعي الأفراد والمؤسسات في المجتمع بطبيعة هذا الدور، ومن ثم فإن تأسيس سلوك المؤسسات والأفراد على أساس معرفي يساهم في تطابق الدور الأمني الموصوف مع الدور الأمني المتوقع في مجال الوقاية من جرائم التهريب، وعلى الجانب الآخر فإن عدم قدره دائرة الجمارك على أداء دورها بالشكل المطلوب والمتمثل في الكشف عن جرائم التهريب يساهم في تعطيل دورها

في المجتمع ما يجعل الفرصة أكبر لارتكاب جرائم التهريب. وفي إطار ذلك سيتم تفسير نتائج الدراسة وفقاً لنظرية الدور من خلال المفاهيم الأساسية التي تدور حول الدور الموصوف والدور المتوقع لدائرة الجمارك، وكذلك غموض الدور، وبالتالي دراسة معيقات دورها في الكشف عن جرائم التهريب من خلال الأدوار التي تحد من كفاءتها في المجتمع.

الدراسات السابقة وذات الصلة

يتناول هذا الجزء الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، فقد تبين بعد البحث في قواعد بيانات المكتبات الجامعية ودور النشر وقواعد البيانات الإلكترونية أنه لا يوجد دراسات سابقة قد تناولت متغيرات الدراسة بشكل مباشر، وإنما تم تناول هذه المتغيرات مع متغيرات أخرى. وقد تم عرض هذه الدراسات بما يتفق مع متغيرات الدراسة الحالية وبما يحقق وضع تفسيرات وإجراء مقارنات لنتائج الدراسة الحالية، حيث تم ترتيب عرض هذه الدراسات من الأحدث إلى الأقدم وعرض الدراسات العربية والأجنبية وبالشكل التالي:

الدراسات العربية

دراسة (محمد وعامي، 2022) بعنوان “الجمارك ودورها في حماية المنتج الوطني” وهدفت الدراسة إلى التعرف على دور موظفي الجمارك على الحدود الجزائرية في مكافحة جرائم التهريب، والكشف عن دورهم في حماية المنتجات المحلية، اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي، وذلك من خلال وصف بعض المفاهيم القانونية التي وضعها المشرع الجزائري وفقاً لقانون الجمارك الجزائري للحد من جرائم التهريب عبر الحدود، ومن ثم تحليل النصوص القانونية المتعلقة بمكافحة جرائم التهريب وآلية عمل دائرة الجمارك، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن للتهريب الجمركي أثراً سلبياً على الأمن المجتمعي، كما بينت النتائج وجود العديد من الآليات التي تساعد موظفي الجمارك في الحد من جرائم التهريب من خلال تشديد المراقبة الجمركية، والتعاون بين مصلحة الجمارك والجيش الوطني في هذا المجال.

دراسة (عودة، 2022) بعنوان “العوامل المؤثرة على التهريب الجمركي من وجهة نظر العاملين في الضابطة الجمركية في فلسطين” هدفت الدراسة إلى التعرف على العوامل التي تؤدي إلى شيوع ظاهرة التهريب الجمركي في فلسطين، وأثر هذه الظاهرة على الخزينة العامة وقدرة الدولة على القيام بمهام وتغطية احتياجاتها، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم تطبيق استبانة على عينة مكونة من (120) موظف في جهاز الضابطة

الجمركية الفلسطينية، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن غياب الدور الاقتصادي للسلطة الفلسطينية كان من أهم العوامل التي تؤدي إلى جريمة التهريب الجمركي بسبب ضعف تطبيق السياسات الخاصة بالضريبة، وذلك نتيجة سياسة تحكم الاحتلال الإسرائيلي حسب اتفاقية باريس الاقتصادية، وكذلك عدم وجود الأجهزة الرقابية الكافية التي يمكنها مكافحة التهريب الجمركي، بالإضافة إلى تحكم إسرائيل بالمعابر يضاعف من تنفيذ الصلاحيات الموكلة إلى جهاز الضابطة الجمركية، ووجود الحدود المفتوحة بين إسرائيل والضفة الغربية كبيئة خصبة تعمل على جعل عمليات التهريب ساهم الجمركي تصبح أكثر سهولة، كما أن ضعف القوانين المطبقة التي تفرض عقوبات رادعة للمهربين ساهم في زيادة عمليات التهريب الجمركي.

أجرى (موقدي، 2021) دراسة هدفت إلى التعرف على دور دائرة الجمارك الفلسطينية في الحد من جرائم التهريب عبر معبر الكرامة، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، والمنهج الكمي والنوعي، وقد تم تطبيق أداة الاستبيان على عينة عشوائية مكونة من (41) موظفاً من العاملين في دائرة الجمارك الفلسطينية، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود درجة استجابة مرتفعة نحو دور دائرة الجمارك الفلسطينية في الحد من التهريب عبر معبر الكرامة، كما أشارت الدراسة إلى وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين دور الجمارك الفلسطينية والحد من التهريب الجمركي على معبر الكرامة، وكذلك بينت الدراسة وجود بعض السلبيات في الإجراءات المتبعة في الحد من جرائم التهريب، والتي تحول من القدرة على كشف جرائم التهريب.

وأجرى (الضالعين، 2013) دراسة جاءت بعنوان “دور المتغيرات الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية في ارتكاب جرائم التهريب - من وجهة نظر موظفي دائرة الجمارك الأردنية” هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور العوامل الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الأردني في ارتكاب جرائم التهريب الجمركي، والكشف عن الوسائل التكنولوجية الحديثة الواجب استخدامها في مكافحة جرائم التهريب من وجهة نظر الموظفين العاملين في دائرة الجمارك الأردنية، كما هدفت إلى التعرف على الأساليب والإجراءات الإدارية والأمنية التي تقوم بها دائرة الجمارك في الوقاية من جرائم التهريب، واعتمدت الدراسة منهج المسح الاجتماعي والمنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام أداة الاستبيان لجمع بيانات الدراسة من العينة المكونة من (415) فرداً من العاملين في المراكز الجمركية على الحدود الأردنية، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن هناك العديد من العوامل الاجتماعية والعوامل الاقتصادية التي

تسهم في ارتكاب جرائم التهريب ومن أهمها رغبة الأفراد في الثراء السريع، وضعف الانتماء الوطني، وانتشار الفساد الإداري والمالي، وقد حققت نسباً مرتفعة، كما بينت النتائج إلى أن الوسائل التكنولوجية الحديثة ساهمت في ازدياد جرائم التهريب الجمركي، وأشارت الدراسة إلى أهم الوسائل والإجراءات التي يمكن أن تسهم في الوقاية من جرائم التهريب تمكين موظفي الجمارك من عملهم وتدريبهم بشكل مستمر، وتوفير التقنيات الحديثة للكشف عن المواد المهربة، بالإضافة إلى تشديد العقوبات على مرتكبي جرائم التهريب الجمركي، مع التركيز على زيادة الرقابة والتفتيش على المناطق الحدودية.

وأجرى (أبو دحروج، 2014) دراسة بعنوان “العوامل المؤثرة على ظاهرة التهريب الجمركي من وجهة نظر العاملين في الإدارة العامة للجمارك والمكوس الفلسطينية- قطاع غزة” حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العوامل التي تؤدي إلى ظاهرة التهريب الجمركي على الحدود الفلسطينية، ومعرفة مفهوم التهريب الجمركي وأركانه، وأنواعه، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهدافها، وتم استخدام أداة الدراسة الاستبانة لتطبيقها على عينة عشوائية مكونة من (240) موظفاً من العاملين في الإدارة العامة للجمارك والمكوس الفلسطينية- قطاع غزة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجود ضعف في التعاون والتنسيق بين إدارة الجمارك والأجهزة الأمنية المختصة بمكافحة جرائم التهريب، وكذلك ضعف الوعي الجمركي لدى المواطنين والمكلفين بخطورة جرائم التهريب الجمركي، كما بينت الدراسة أن دور العلاقات العامة في إرشاد وتوعية المكلفين بمخاطر وعقوبات التهريب الجمركي كان ضعيفاً، وأن موظفي الجمارك يعانون من غياب نظام حوافز فعال يساعدهم في مكافحة ظاهرة التهريب الجمركي.

الدراسات الأجنبية

دراسة مي أفينو (Mei-Avenue, 2021) والتي هدفت إلى التعرف على جهود مكافحة التهريب التي اتخذتها منطقة هونغ كونغ الإدارية الخاصة (HKSAR) وسلطات مناطق مختلفة (بما في ذلك البر الرئيسي) لمكافحة جرائم التهريب بكافة صورها والتعرف على الصعوبات التي تواجه هذه الجهود في الكشف عن جرائم التهريب، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام أداة الاستبيان التي تم تطبيقها على (150) عاملاً من موظفي الجمارك في منطقة هونغ كونغ الإدارية الخاصة، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود استراتيجيات مشددة

لمكافحة التهريب، أهمها وجود تشريعات صارمة لمكافحة التهريب من خلال دعم الحكومة لإدارة الجمارك لمكافحة أنواع التهريب المختلفة، وفي ضعف استخدام الوسائل الحديثة في الكشف عن جرائم التهريب، وكذلك في قلة العاملين في مراكز التفتيش الجمركي، وانتشار الفساد الإداري والمالي في المؤسسات العامة.

أجرى (Saule et al, 2019) دراسة هدفت إلى التعرف على صعوبات النشاط التنظيمي التكتيكي للسلطات الجمركية في محاربة التهريب الاقتصادي، والكشف عن الأسس القانونية والتنظيمية التكتيكية التي يمكن أن تساعد هيئات الجمارك في عميات الكشف عن جرائم التهريب الجمركي وسبل الوقاية منها في روسيا، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام الاستبانة لجمع البيانات من عينة الدراسة المكونة من (92) موظفاً عاملاً في السلطات الجمركية، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن السلع الأكثر كثافة ضريبية هي البضائع الخاضعة للاستخراج والسيارات الأجنبية وهي الأكثر شيوعاً في عمليات التهريب، كما بينت الدراسة أن أهم الأسباب التي تؤدي إلى زيادة جرائم التهريب تعود إلى عدم وجود عمل تحقيقي موثوق به في المخالفات الجمركية وعدم كفاية نظام السجلات الإحصائية.

أما دراسة كانتنز ورابلاند (Cantens, & Raballand, 2017) فقد هدفت إلى التعرف على المعوقات التي تواجه إدارة الجمارك في تحقيق الأمن للتجارة عبر الحدود في بعض الدول الأفريقية، واستكشاف ممارسات واستراتيجيات موظفي الجمارك الذين يعملون على حدود هذه الدول غير الآمنة، نظراً لتكرار النزاعات المسلحة والأعمال الإرهابية في هذه المنطقة، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي واستخدام أسلوب المقابلة، والتي شملت (12) مبحوث تم اختبارهم بطريقة قصدية من المسؤولين في الإدارات الجمركية. وقد بينت نتائج الدراسة أن تصاعد حجم الجرائم المنظمة للتهريب في المناطق الحدودية يؤثر بشكل سلبي على عمل فرق التفتيش من موظفي الجمارك ويعيق عملهم في مكافحة جرائم التهريب، كما أن اتساع الحدود البرية والبحرية من المعوقات الرئيسية التي تواجه ضبط عمليات التهريب.

ما يميز الدراسة عن غيرها من الدراسات السابقة:

يتضح من خلال عرض الدراسات السابقة الاهتمام الكبير لدى الباحثين بجرائم التهريب في المجتمع، وقدر ركزت الدراسات على مواضيع متعددة ذات صلة بموضوع الدراسة، وأن معظم الدراسات السابقة تلقي الضوء على جرائم التهريب

وأسبابها وأثارها من الناحية الاقتصادية، والاجتماعية والأمنية، وتناولت هذه الدراسات أيضا خطورتها وتأثيرها على الدول والمجتمع والأفراد بشكل عام، فقد ركزت دراسة (الضلاعين، 2013) الكشف عن دور العوامل الاقتصادية والاجتماعية في ارتكاب جرائم التهريب الجمركي في المجتمع الأردني، وكذلك تناولت دراسة (أبو دحروج، 2014) العوامل التي تؤدي إلى ظاهرة التهريب الجمركي على الحدود الفلسطينية كما بحثت دراسة (موقدي، 2021) في دور دائرة الجمارك الفلسطينية في الحد من جرائم التهريب عبر معبر الكرامة، كما تناولت دراسة (محمد وعامري، 2022) دور موظفي الجمارك على الحدود الجزائرية في مكافحة جرائم التهريب، والكشف عن دورهم في حماية المنتجات المحلية، كما هدفت دراسة (عودة، 2022) إلى التعرف على العوامل التي تؤدي إلى شيوع ظاهرة التهريب الجمركي في فلسطين. وقد جاءت الدراسة متوافقة في بعض أهدافها مع دراسة مي أفينو (Mei-Avenue, 2021)، ودراسة كانتنز ورابلاند (Cantens, & Raballand, 2017) والتي هدفت إلى التعرف على المعوقات التي تواجه إدارة الجمارك في الكشف عن جرائم التهريب، وكذلك مع دراسة (Saule at al, 2019) التي هدفت إلى التعرف على صعوبات النشاط التنظيمي التكتيكي للسلطات الجمركية في محاربة التهريب الاقتصادي.

وفي المجلد فقد استفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة في تحديد مواضيعها، والاسترشاد بمنهجيتها، وتتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بأنها الأولى في حدود علم الباحث، بأنها هدفت بشكل رئيس في معرفة معوقات الكشف عن جرائم التهريب في المجتمع الأردني، وكذلك تحديد أهم المقترحات التي تسهم في الحد من هذه المعوقات من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك الأردني، وبالتالي سوف تكون هذه الدراسة جديدة في موضوعها وأكثر عمقا وتحليلاً في الكشف عن الغموض المعرفي للمعوقات الإدارية والتنظيمية والقانونية والبيئية والتكنولوجية لاكتشاف جرائم التهريب في المجتمع الأردني.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

تعد الدراسة الحالية من الدراسات التحليلية الكمية، والتي اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي المسحي لوصف وتحليل معوقات كشف جرائم التهريب من وجهة نظر العاملين في الجمارك الأردنية. وتم اختيار هذا المنهج لملائمته لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها.

مجتمع الدراسة وعينتها

يتكون مجتمع الدراسة من الموظفين العاملين في دائرة الجمارك الأردنية، والبالغ عددهم الإجمالي (3160) من العاملين في الوظائف الدائمة والمصنفة في الدوائر الإدارية والمالية والفنية الجمركية ومن الموظفين العاملين في المراكز الجمركية (دائرة الجمارك العامة، 2023م).

عينة الدراسة: نظراً للعدد الكبير لمجتمع الدراسة والتوزيع الجغرافي المتباعد للدوائر والمراكز الجمركية في المملكة، ولتمثيل أفضل لعينة الدراسة للمجتمع الإحصائي المستهدف وفقاً لخصائصه النوعية والوظيفية، فقد تم الاعتماد على المعاينة الإحصائية باستخدام جدول كريجسي ومورجان (Krejcie & Morgan, 1970) لتحديد عدد أفراد عينة الدراسة، حيث تم تحديد أفراد عينة الدراسة بـ (475) موظف وموظفة تمثل ما نسبته (15 %) من المجتمع الإحصائي المستهدف.

وقد تمت عملية المعاينة الإحصائية لعينة الدراسة الاستطلاعية والعينة الأساسية للدراسة، وفقاً للإجراءات التالية:

أولاً: اختيار عينة استطلاعية عشوائية مكونة من (30) موظف وموظفة، والذين تم اختيارهم من الدوائر والمراكز الجمركية، وبهدف التعرف على المشكلات التي قد تواجه عملية التطبيق النهائي لأداة الدراسة، والعمل على تجاوزها عند إجراء التطبيق النهائي، وكذلك لإجراء المعالجات الإحصائية الخاصة بالتحقق من صدق وثبات أداة الدراسة.

ثانياً: تطبيق أداة الدراسة بالطريقة اليدوية والإلكترونية وبإشراف الباحثان على أفراد عينة الدراسة الأساسية، حيث تم توزيع أداة الدراسة بالطريقة اليدوية بأسلوب العينة العشوائية المنتظمة على الموظفين في الدوائر والأقسام الإدارية والمالية والفنية في المركز الرئيس لدائرة الجمارك العامة وعدد من المراكز الجمركية في العاصمة عمان، وتم كذلك توزيع أداة الدراسة بالطريقة الإلكترونية على الموظفين العاملين في المراكز الجمركية الواقعة خارج العاصمة وبالتعاون مع مديرية تكنولوجيا المعلومات، حيث تم إرسال الرابط الإلكتروني لأداة الدراسة للموظفين عبر رسالة إلكترونية خاصة تم تعميمها على المراكز الجمركية. وقد استمرت عملية التطبيق لأداة الدراسة ضمن العدد المحدد للعينة الدراسية لمدة أربع أسابيع، وبعد إتمام عملية التطبيق تم استرجاع واستلام ردود (465) موظف وموظفة، حيث بلغ الفاقد من الاستبانات المطبقة بالطريقة اليدوية (10) استبانات. وبذلك تتكون عينة الدراسة النهائية من (455) موظفاً وموظفة، تمثل ما نسبته (14.75 %) من مجتمع الدراسة.

وبالنسبة لخصائص عينة الدراسة من العاملين في دائرة الجمارك العامة فقد شكل الذكور ما نسبته (90.32%) والإناث ما نسبته (9.68%)، وشكل الموظفين العاملين في الأعمال المكتبية ما نسبته (66.45%)، ومن الموظفين في الأعمال الميدانية ما نسبته (33.55%)، أما توزيع عينة الدراسة وفقاً للرتبة، فقد شكل ضباط الجمارك ما نسبته (52.47%) ومن رتبة ضابط صف جمارك ما نسبته (29.46%) وأخيراً من أفراد الجمارك بنسبة (18.06%)، أما توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي فيتضح أن عينة الدراسة من المؤهل العلمي "ثانوي وأقل" شكلت ما نسبته (22.58%)، ومن المؤهل العلمي "بكالوريوس" بنسبة (45.59%) وهي النسبة الأكبر، ومن المؤهل العلمي "دراسات عليا" بنسبة (11.40%) ومن المؤهل العلمي "ثانوي وأقل" بنسبة (22.58%)، وبالنسبة للتوزيع النسبي لعينة الدراسة وفقاً لمتغير عدد سنوات الخبرة فيتضح أن عينة الدراسة من فئة الخبرة (أقل من 5) سنوات قد شكلوا ما نسبته (9.03%)، ومن فئة الخبرة (5-10) سنوات بنسبة (27.53%) ومن فئة الخبرة (11 إلى 15 سنة) بنسبة (28.17%) ومن ضمن فئة الخبرة (أكثر من 15 سنة) بنسبة (35.27%).

أداة الدراسة

استخدمت الدراسة الاستبيان كأداة رئيسة لجمع البيانات، باعتبار الاستبانة أكثر ملائمة لمثل هذا النوع من الدراسات التحليلية المسحية، ولتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها، وقد اتبع في إعداد أداة الدراسة الأسس العلمية لتطويرها، والتحقق من اختبارات الصدق والثبات، حيث تم تطوير الأداة انطلاقاً من موضوع الدراسة وأهدافها، ومن الاطلاع على الأدبيات والإطار النظري للدراسة، والدراسات السابقة، بالإضافة إلى الاستفادة من آراء الخبراء والمختصين في موضوعها، وتكونت الاستبانة من الأجزاء الرئيسة التالية:

الجزء الأول: ويشمل البيانات الأولية الخاصة بأفراد عينة الدراسة ويتضمن المتغيرات الشخصية والوظيفية التالية: النوع الاجتماعي، نوع العمل، المؤهل العلمي، الرتبة، عدد سنوات الخبرة.

الجزء الثاني: ويهدف إلى قياس معيقات كشف جرائم التهريب في المجتمع الأردني، وشمل هذا الجزء على (45) فقرة توزعت على المجالات الرئيسة التالية وهي:

1. المجال الأول: ويهدف إلى قياس مستوى المعوقات الإدارية، وتكون هذا المجال من (15) فقرة.

2. المجال الثاني: ويهدف إلى قياس مستوى المعوقات القانونية، وتكون هذا المجال من (5) فقرات.

3. المجال الثالث: ويهدف الى قياس مستوى المعايقات الجغرافية والبيئية، وتكون هذا المجال من (10) فقرات.

4. المجال الرابع: ويهدف الى قياس مستوى المعايقات التكنولوجية، وتكون هذا المجال من (15) فقرة.

الجزء الثالث: ويهدف إلى التعرف على الحلول المقترحة للتغلب على المعايقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب في المجتمع الأردني.

الصدق والثبات

الصدق الظاهري لأداة الدراسة:

للتحقق من الصدق الظاهري تم عرض أداة الدراسة بصورتها الأولية على (10) محكمين من المحكمين أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في علم الاجتماع وعلم الجريمة في الجامعات الأردنية ومن ثم تعديل بعض الفقرات حسب ملاحظات المحكمين والتي أجمع 80 % منهم على تعديلها.

صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة

للتحقق من صدق أداة الدراسة تم الاعتماد على بيانات العينة الاستطلاعية والتي تكونت من (30) موظف وموظفة، والذين طلب منهم الإجابة على فقرات الاستبانة، وبعد استعادتها تم التحقق من صدق البناء وذلك بحساب معامل الارتباط Pearson بين الفقرات في كل بُعد والدرجة الكلية له في أداة الدراسة، وقد أتضح من النتائج أن قيم معاملات الارتباط لفقرات مجالات الدراسة ككل تشير إلى دلالتها الإحصائية عند مستوى دلالة (0.01) حيث تراوحت قيم معاملات الارتباط بين (0.557) و (0.853) مما يشير بشكل عام إلى صدق الاتساق الداخلي لفقرات مجالات أداة الدراسة.

ثبات أداة الدراسة

تم التحقق من ثبات فقرات أداة الدراسة بحساب معامل ثبات كرونباخ الفا Cronbach Alpha، وقد جاءت قيمة معاملات الثبات لأبعاد المتغير المستقل من أداة الدراسة كما هو مبين في الجدول رقم (1)

جدول رقم (1):

معامل الثبات (كرونباخ الفا) لمجالات أداة الدراسة

المجالات	عدد الفقرات	معامل الثبات (كرونباخ ألفا)
المجال الأول: المعايقات الإدارية	15	0.875
المجال الثاني: المعايقات القانونية	5	0.814

0.842	10	المجال الثالث: المعايير الجغرافية والبيئية
0.906	15	المجال الرابع: المعايير التكنولوجية
0.937	45	معامل الثبات الكلي

يتضح من الجدول رقم (1) تمتع مجالات أداة الدراسة بدرجة مرتفعة من الثبات اعتماداً على قيم معامل كرونباخ الفا Cronbach Alpha، حيث بلغ معامل الثبات للمجال الأول (0.875) وللمجال الثاني (0.814)، وللمجال الثالث (0.842) وللمجال الرابع (0.906) وللمجالات ككل (0.937)، مما يعني تمتع مجالات أداة الدراسة بدرجة مرتفعة من الثبات. وبناءً على ما تقدم من نتائج الصدق والثبات وصدق المحكمين يتضح إمكانية تطبيق أداة الدراسة والاعتماد عليهما في التطبيق، والوثوق من النتائج التي ستسفر عنها.

تم تصنيف إجابات فقرات مجالات الدراسة في الجزء الثاني من أداة الدراسة وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي (Likert) وحدد بخمس إجابات حسب أوزانها رقمياً، وتم تقسيم درجات الاستجابة على فقرات مجالات أداة الدراسة إلى ثلاثة مستويات رئيسية، هي: (مرتفع، متوسط، منخفض) بالاعتماد على معيار التصحيح وفقاً للمعادلة الآتية:

طول الفئة = (القيمة الأعلى للتدرج - القيمة الأدنى للتدرج) / عدد الخيارات

$$1.33 = 3 / (1-5) =$$

إضافة طول الفئة لبدء تدرج المقياس، وعليه يصبح مستوى القياس بالشكل التالي:

أ- مستوى منخفض: أقل من أو يساوي (2.33).

ب- مستوى متوسط: أكبر من أو يساوي (2.34) إلى أقل من أو يساوي (3.67).

ج- مستوى مرتفع: أكبر من أو يساوي (3.68) إلى (5).

وعالجت الدراسة البيانات التي تم الحصول عليها من الدراسة الميدانية إحصائياً، باستخدام البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية SPSS، حيث قام الباحث بترميز متغيرات الدراسة بطريقة واضحة، ثم إدخال البيانات إلى البرنامج. وللإجابة عن أسئلة الدراسة، استخدمت الأساليب الإحصائية التالية:

(1) مقاييس الإحصاء الوصفي (Descriptive Statistic Measures) وذلك لوصف خصائص عينة الدراسة، اعتماداً على التكرارات والنسب المئوية. ولمعرفة المتوسطات الحسابية، والمتوسط الحسابي العام للفقرات ومجالات أداة الدراسة.

(2) معامل الارتباط بيرسون لإجراء اختبار العلاقات الارتباطية بين مقاييس الدراسة.

(3) استخدام معامل كرونباخ الفا Cronbach Alpha، لقياس ثبات مجالات أداة الدراسة.

عرض النتائج ومناقشتها والتوصيات

السؤال الأول: ما معوقات كشف جرائم التهريب في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك العامة؟

للإجابة عن السؤال الأول، تم حساب المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري والترتيب لإجابات عينة الدراسة من العاملين في دائرة الجمارك العامة على فقرات مجالات أداة الدراسة، علماً بأن عدد فقرات المجالات (45) فقرة، موزعة على (4) مجالات رئيسة تقيس المعوقات الإدارية والقانونية و “الجغرافية والبيئية” والتكنولوجية في الكشف عن جرائم التهريب في المجتمع الأردني، والجدول رقم (2) يوضح هذه النتائج.

الجدول رقم (2):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعوقات كشف جرائم التهريب في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك العامة

رقم المجال	المعوقات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى
1	المعوقات الإدارية	3.817	0.56	1	مرتفع
2	المعوقات القانونية	3.749	0.59	4	مرتفع
3	المعوقات الجغرافية والبيئية	3.780	0.64	2	مرتفع
4	المعوقات التكنولوجية	3.754	0.58	3	مرتفع
-	المستوى العام للمعوقات	3.775	0.51	-	مرتفع

يتضح من النتائج في الجدول رقم (2) أن المستوى العام للمعوقات الإدارية والقانونية و “الجغرافية والبيئية” والتكنولوجية

في الكشف عن جرائم التهريب في المجتمع الأردني قد جاءت بمستوى مرتفع، فقد بلغ المستوى العام لإجابات عينة الدراسة على المجالات ككل (3.775)، بانحراف معياري (0.51)، أما على مستوى الإجابة على المجالات الفرعية، فيظهر أن المجال الخاص بقياس مستوى المعوقات الإدارية في الكشف عن جرائم التهريب في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك العامة قد حقق الترتيب الأول من حيث الأهمية النسبية، بمتوسط حسابي عام لإجابات عينة الدراسة على

هذا المجال (3.817) بانحراف معياري (0.56) وبمستوى مرتفع، وجاء في الترتيب الثاني المعوقات "الجغرافية والبيئية" في الكشف عن جرائم التهريب في المجتمع الأردني وبلغ الوسط الحسابي لإجابات عينة الدراسة على هذا المجال (3.780) بانحراف معياري (0.64) وبمستوى مرتفع، وفي الترتيب الثالث وقبل الأخير المعوقات "التكنولوجية" في الكشف عن جرائم التهريب في المجتمع الأردني وبلغ الوسط الحسابي لإجابات عينة الدراسة على هذا المجال (3.754) وبمستوى مرتفع، وفي الترتيب الرابع والأخير المعوقات "القانونية" في الكشف عن جرائم التهريب في المجتمع الأردني وبلغ الوسط الحسابي لإجابات عينة الدراسة على هذا المجال (3.745) وبمستوى مرتفع.

أما على مستوى فقرات مجالات أداة الدراسة، فتكشف استجابات عينة الدراسة على فقرات مجال المعوقات الإدارية والتنظيمية التي تواجه الكشف عن جرائم التهريب في المجتمع الأردني أن (12) فقرة من أصل (15) فقرة قد حققت مستوى إجابة مرتفعة، تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (3.764 - 4.217) وقد تبين من النتائج أن من أهم المعوقات الإدارية والتنظيمية التي تواجه الكشف عن جرائم التهريب تتمثل في النقص في أعداد العاملين في المراكز الجمركية في مواقع العمل المختلفة، وكذلك قلة الاهتمام بالتدريب والتأهيل للعاملين في المراكز الجمركية، وكذلك ضغوط المتطلبات الوظيفية لموظفي الجمارك في المراكز الحدودية، وكذلك كثرة الإجراءات الروتينية في العمل الجمركي مع وجود أعداد كبيرة من المعاملات الجمركية، أما المعوقات التي جاءت بمستوى متوسط فقد تمثلت في التحيز وعدم العدالة في تعيين القيادات الإدارية في مواقع العمل الجمركي، وأخيرا التغيير المستمر في الوظائف القيادية للعاملين في المراكز الجمركية.

أما من حيث المعوقات القانونية التي تواجه مكافحة جرائم التهريب، فقد تبين من استجابات عينة الدراسة على فقرات هذا المجال أن (3) فقرات من أصل (5) فقرات قد حققت مستوى إجابة مرتفعة، تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (3.711 - 3.995) وأن من أهم هذه المعوقات والتي جاءت بمستوى مرتفع فقد تمثلت في التغيير المستمر في التعليمات والأنظمة والقانونية الصادرة من الإدارة الجمركية، أما المعوقات القانونية التي جاءت بمستوى متوسط فقد تمثلت في عدم وضوح القوانين والأنظمة الخاصة بمنح الإعفاءات الجمركية، وأخيرا تعدد اللوائح والتعليمات المنظمة لسير المعاملات الجمركية.

ومن حيث المعوقات البيئية "الجغرافية" التي تواجه مكافحة جرائم التهريب فقد تبين من استجابات عينة الدراسة على فقرات هذا المجال أن (8) فقرات من أصل (10) فقرات قد حققت مستوى إجابة مرتفعة، تراوحت المتوسطات الحسابية لها

بين (3.996-3.688) وأن من أهم هذه المعوقات والتي جاءت بمستوى مرتفع فقد تمثلت في اتساع وطول المناطق الحدودية مع الدول المجاورة، وكذلك كثرة المنافذ الأرضية سهلة التسلل من قبل المهربين، وضعف الاهتمام بتوفير عناصر الإضاءة والمراقبة على الطرق في الأحياء السكنية، وصعوبة التضاريس في المناطق الحدودية. أما من حيث المعوقات التكنولوجية التي تواجه مكافحة جرائم التهريب فقد تبين من استجابات عينة الدراسة على فقرات هذا المجال أن (9) فقرات من أصل (15) فقرة قد حققت مستوى إجابة مرتفعة، تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (4.002-3.712) وأن من أهم هذه المعوقات والتي جاءت بمستوى مرتفع فقد تمثلت في عدم الاهتمام بتصميم المباني وقاعات التفتيش الجمركي بما يتناسب مع تقنيات الإدارة الإلكترونية، وكذلك ضعف الربط الإلكتروني لقواعد البيانات بين الإدارة والفروع، وضعف الاهتمام بتطوير البنية التكنولوجية بما يتواءم مع التطورات الحديثة في المراكز الحدودية، أما المعوقات التكنولوجية التي جاءت بمستوى متوسط فقد تمثلت في تفضيل العاملين استخدام الأساليب التقليدية على الأساليب التكنولوجية في العمل، استغلال المهربين للوسائل التكنولوجية الحديثة في إخفاء المواد المهربة، وأخيراً استغلال المهربين لصور الأقمار الصناعية المتوفرة على الإنترنت.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما الحلول المقترحة للتغلب على المعوقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب في

المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك العامة؟

للإجابة عن السؤال الثاني للدراسة تم حصر التكرارات والنسب المئوية والترتيب للحلول المقترحة من قبل أفراد عينة الدراسة من العاملين في دائرة الجمارك العامة نحو الحلول المقترحة للتغلب على المعوقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب في المجتمع الأردني، علماً بأنه تم حصر تكرار الحلول التي نالت على أكبر نسبة تأييد، والتي تم بلورتها ودمجها ضمن (15) حل مقترح، والجدول رقم (3) يوضح هذه الحلول.

الجدول رقم (3):

التكرارات والنسب المئوية للحلول المقترحة من قبل العاملين في دائرة الجمارك العامة نحو الحلول المقترحة للتغلب على المعوقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب

رقم الفقرة	الحلول المقترحة للتغلب على المعوقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب	التكرار	النسبة المئوية (%)	النسبة التراكمية (%)
1	تعديل القوانين والتشريعات والأنظمة بما يتوافق مع التطورات الحديثة في أساليب التهريب المستجدة	265	12.09	12.09

رقم الفقرة	الحلول المقترحة للتغلب على المعوقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب	التكرار	النسبة المئوية (%)	النسبة التراكمية (%)
2	استخدام التقنيات الحديثة المعتمدة على أجهزة التتبع باستخدام الأقمار الصناعية لرصد حركة النقل العابر "الترانزيت"	262	11.95	24.04
3	الاستفادة من التجارب الدولية الناجحة المتعلقة بمكافحة جرائم التهريب	255	11.63	35.68
4	زيادة أعداد دوريات الجمارك في الكشف عن قضايا جرائم التهريب	201	9.17	44.84
5	تعزيز دور أجهزة الرقابة الداخلية للكشف المبكر عن قضايا التهريب	167	7.62	52.46
6	زيادة صلاحيات الأجهزة الرقابية في الكشف عن قضايا التهريب	165	7.53	59.99
7	منح موظفي المراكز الجمركية الحوافز والامتيازات الوظيفية بما يتوافق مع خطورة الأعمال التي يقومون بها	139	6.34	66.33
8	تفعيل مبدأ الشفافية والمساءلة في المراكز الجمركية لتقليل من فرص ارتكاب جرائم التهريب	136	6.20	72.54
9	رفع كفاءة العاملين في أجهزة الرقابة ومكافحة جرائم التهريب بالتدريب والتأهيل والدورات العلمية والعملية	135	6.16	78.70
10	تفعيل نظام الحكومة الإلكترونية في معاملات التخليص الجمركي للبضائع	124	5.66	84.35
11	تبسيط الإجراءات البيروقراطية في تنفيذ المعاملات الجمركية والحصول على الخدمات	105	4.79	89.14
12	سرعة البت في المحاكم في قضايا جرائم التهريب	95	4.33	93.48
13	زيادة التشجيع والتعزيز المعنوي والمادي للمواطنين في التبليغ عن حالات التهريب في المجتمع.	44	2.01	95.48
14	تتسيق الجهود بين المؤسسات العامة والجهات الرقابية الأخرى في الدولة ذات العلاقة بمكافحة التهريب	37	1.69	97.17
15	عدم المحاباة والتحيز في تقديم المهربين للمحاكم بغض النظر عن مراكزهم الوظيفية	34	1.55	98.72
16	أخرى	28	1.28	100
-	المجموع الكلي	2192	100	-

يتضح من النتائج في الجدول (8) تعدد الحلول والمقترحات للحد من المعوقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك العامة حيث جاء في الترتيب الأول المقترح الذي ينص على "تعديل القوانين والتشريعات القوانين والأنظمة بما يتوافق مع التطورات الحديثة في أساليب التهريب المستجدة" بنسبة (12.09%) من العدد الإجمالي للمقترحات المقدمة من أفراد عينة الدراسة، وفي الترتيب الثاني "استخدام التقنيات الحديثة المعتمدة على أجهزة التتبع باستخدام الأقمار الصناعية لرصد حركة النقل العابر "الترانزيت"، وبنسبة موافقة (11.95%)، وفي الترتيب الثالث الاقتراح الذي ينص "الاستفادة من التجارب الدولية الناجحة المتعلقة بمكافحة جرائم التهريب" وبنسبة موافقة (11.63%)، تليها في الترتيب الرابع الاقتراح الذي ينص "زيادة أعداد دوريات الجمارك في الكشف عن قضايا جرائم

التخريب“ وبنسبة موافقة (9.17 %) وفي الترتيب الخامس الاقتراح الذي ينص على “ تعزيز دور أجهزة الرقابة الداخلية للكشف المبكر عن قضايا التخريب “، وبنسبة موافقة (7.62 %). وفي الترتيب السادس الاقتراح الذي ينص على “زيادة صلاحيات الأجهزة الرقابية في الكشف عن قضايا التخريب“، وبنسبة موافقة (7.53 %). وفي الترتيب السابع الاقتراح الذي ينص على “منح موظفي المراكز الجمركية الحوافز والامتيازات الوظيفية بما يتوافق مع خطورة الأعمال التي يقومون بها“، وبنسبة موافقة (6.34 %). وفي الترتيب الثامن الاقتراح الذي ينص على “تفعيل مبدأ الشفافية والمساءلة في المراكز الجمركية للتقليل من فرص ارتكاب جرائم التخريب“، وبنسبة موافقة (6.20 %). وفي الترتيب التاسع الاقتراح الذي ينص على “رفع كفاءة العاملين في أجهزة الرقابة ومكافحة جرائم التخريب بالتدريب والتأهيل والدورات العلمية والعملية “، وبنسبة موافقة (6.16 %). وفي الترتيب العاشر الاقتراح الذي ينص على “تفعيل نظام الحكومة الإلكترونية في معاملات التخليص الجمركي للبضائع “، وبنسبة موافقة (5.66 %). وفي الترتيب الحادي عشر الاقتراح الذي ينص على “تبسيط الإجراءات البيروقراطية في تنفيذ المعاملات الجمركية والحصول على الخدمات“، وبنسبة موافقة (4.79 %). وفي الترتيب الثاني عشر الاقتراح الذي ينص على “سرعة البت في المحاكم في قضايا جرائم التخريب“، وبنسبة موافقة (4.33 %). وفي الترتيب الثالث عشر الاقتراح الذي ينص على “زيادة التشجيع والتعزيز المعنوي والمادي للمواطنين في التبليغ عن حالات التخريب في المجتمع“، وبنسبة موافقة (2.01 %). وفي الترتيب الرابع عشر وقبل الأخير الاقتراح الذي ينص على “تنسيق الجهود بين المؤسسات العامة والجهات الرقابية الأخرى في الدولة ذات العلاقة بمكافحة التخريب“، وبنسبة موافقة (1.69 %). وفي الترتيب الخامس عشر والأخير الاقتراح الذي ينص على “عدم المحاباة والتحيز في تقديم المهربين للمحاكم بغض النظر عن مراكزهم الوظيفية “، وبنسبة موافقة (1.55 %). أما الاقتراحات الأخرى فبلغت نسبتها (1.55 %).

مناقشة النتائج

جاءت نتائج الدراسة مؤكدة لأهمية المعوقات التي تواجه اكتشاف ومكافحة جرائم التخريب في المجتمع الأردني، فقد أظهرت النتائج أن المستوى العام لهذه المعوقات كان مرتفعاً، مما يشير بشكل واضح إلى أن هذه المعوقات تمثل الطرف أو المتغير الأهم في معادلة انتشار جرائم التخريب في المجتمع الأردني، ويمكن القول أن العلاقة بين المعوقات التي تحد من اكتشاف جرائم التخريب وانتشار جرائم التخريب في المجتمع الأردني بشتى أنواعها وصورها هي علاقة طردية، فكلما زاد عمق وتأثير هذه المعوقات كلما كان هناك انتشار أكثر وأسرع لجرائم التخريب، كما أن الفرص المتاحة للانخراط بجرائم التخريب

تقل إذا ما توافرت المعوقات والظروف والبيئات المحبذة له. وتفسر الدراسة هذه النتائج وفقاً لنظرية المعوقات الوظيفية من حيث أن المعوقات التي تواجه الإدارة الجمركية في الكشف عن جرائم التهريب في الأردن هي العوامل التي تؤدي إلى الانحراف عن النموذج المثالي وتحول دون تحقيق الأهداف التي تسعى الجمارك الأردنية إلى تحقيقها، كما أنها تتضمن اتجاهات سلوكياً سلبياً يحول دون تحقيق أهدافها. وقد التقت نتائج الدراسة في هذا الجانب مع عدد من الدراسات السابقة، والتي بينت أن انتشار جرائم التهريب تعود إلى عدة عوامل والتي من ضمنها المعوقات "الإدارية والتنظيمية والقانونية والبيئية"، فقط أظهرت نتائج دراسة كانتنز ورابلاند (Cantens & Raballand, 2017) أن اتساع الحدود البرية والبحرية في عدد من الدول والتي تضمنت (تشاد، مالي، السودان وتونس وليبيا وجمهورية إفريقيا الوسطى) من المعوقات الرئيسية التي تواجه ضبط عمليات التهريب. كما توافقت النتائج مع دراسة (Saule et al, 2019) والتي هدفت إلى التعرف على صعوبات النشاط التنظيمي التكتيكي للسلطات الجمركية في محاربة التهريب الاقتصادي، وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن أهم الأسباب التي تؤدي إلى زيادة جرائم التهريب تعود إلى وجود عدد من المعوقات التي تواجه الدولة في مكافحة جرائم التهريب، والتي منها عدم وجود آليات قانونية للتحقيق في المخالفات الجمركية وعدم كفاءة الجهات المختصة في متابعة جرائم التهريب والكشف عن مرتكبيها. كما تتوافق النتائج مع دراسة (الضالعين، 2013) والتي تبين من نتائجها أن هناك العديد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تسهم في ارتكاب جرائم التهريب في المجتمع الأردني، والتي من أهمها رغبة الأفراد في الثراء السريع، وضعف الانتماء الوطني، وانتشار الفساد الإداري والمالي، كما بينت نتائج هذه الدراسة أن الوسائل التكنولوجية الحديثة ساهمت في ازدياد جرائم التهريب الجمركي، كما تبين من نتائج دراسة (أبو دحروج، 2014) أن من العوامل الرئيسية لارتكاب جرائم التهريب في دولة فلسطين هو وجود ضعف في التعاون والتنسيق بين إدارة الجمارك والأجهزة الأمنية المختصة بمكافحة جرائم التهريب، وكذلك ضعف الوعي الجمركي لدى المواطنين والمكلفين بخطورة جرائم التهريب الجمركي.

أما حول النتائج والحلول المقترحة للتغلب على المعوقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك العامة، فقد تبين من النتائج تعدد هذه المقترحات والحلول والتي تركزت بشكل كبير في ضرورة إجراء تعديل للقوانين والتشريعات والأنظمة الجمركية بما يتوافق مع التطورات الحديثة في أساليب التهريب المستجدة، واستخدام التقنيات الحديثة المعتمدة على أجهزة التتبع باستخدام الأقمار الصناعية لرصد حركة النقل العابر "الترانزيت"، زيادة أعداد دوريات الجمارك في الكشف عن قضايا جرائم التهريب، وتعزيز وزيادة صلاحيات الأجهزة الرقابية

في الكشف عن قضايا التهريب، ورفع كفاءة العاملين في أجهزة الرقابة ومكافحة جرائم التهريب بالتدريب والتأهيل والدورات العلمية والعملية، تبسيط الإجراءات البيروقراطية في تنفيذ المعاملات الجمركية والحصول على الخدمات، وأخيراً عدم المحاباة والتحيز في تقديم المهربين للمحاكم بغض النظر عن مراكزهم الوظيفية، وقد جاءت هذه النتائج السابقة متوافقة مع عدد من الدراسات السابقة، مثل دراسة (موقدي، 2021) والتي بينت أن التغلب على السلبيات في الإجراءات الجمركية الروتينية من الحلول الفاعلة في مكافحة جرائم التهريب في معبر الكرامة، كما أشارت دراسة (أبو دحروج، 2014) أن تعزيز نظام الحوافز بشكل فعال للعاملين في مكافحة جرائم التهريب يساهم في الحد من جرائم التهريب الجمركي، وأشارت دراسة (الضالعين، 2013) إلى أهم الوسائل والإجراءات التي يمكن أن تساهم في الوقاية من جرائم التهريب في الأردن هو تمكين موظفي الجمارك من عملهم وتدريبهم بشكل مستمر، وتوفير التقنيات الحديثة للكشف عن المواد المهربة، بالإضافة إلى تشديد العقوبات على مرتكبي جرائم التهريب الجمركي، مع التركيز على زيادة الرقابة والتفتيش على المناطق الحدودية.

التوصيات

توصي الدراسة بناءً على نتائجها بما يلي:

1. العمل على تحديث القوانين والتشريعات الضابطة لجرائم التهريب الجمركي ومراجعتها بشكل دوري لتتواءم مع استغلال البعض للثغرات في بعض القوانين والأنظمة.
2. توجيه العناية نحو زيادة الرقابة والتفتيش والاستعانة بأجهزة كشف متطورة كما في الدول المتقدمة.
3. سن عقوبات رادعة بحق المتورطين في جرائم التهريب، والعمل على تسريع إجراءات المحاكمة والبت في هذه القضايا ونشر الأحكام الصادرة بحقهم في وسائل الإعلام المختلفة.
4. التعاون بين المؤسسات الرقابية والمؤسسات المجتمعية ذات العلاقة في التوعية بجرائم التهريب، ومناهضة الثقافة المجتمعية المشجعة لممارسة بعض أشكال التهريب.
5. رفع مستوى كفاءة الموظفين العاملين في المراكز الجمركية من خلال توفير دورات تدريبية متخصصة في دول متقدمة في مكافحة جرائم التهريب.

المصادر والمراجع

المراجع العربية المرومنة:

- Abu Dahrouj, Mueen Jaber, (2014), Factors affecting the phenomenon of customs smuggling from the point of view of workers in the Palestinian General Administration of Customs and Excise - Gaza Strip, unpublished master's thesis, Islamic University, Gaza, Palestine.
- Akroush, Mosleh, (2005), an analytical study of the reality of smuggling and evasion in Syria and its impact on development, Tishreen University, Journal of Economic and Legal Sciences, Part 27, Part 1, Pg. 172, Damascus, Syria.
- Al-Badayna, Diab and Al-Khraisha Rafi (2013) Criminological Theories, Introduction, Evaluation and Application, translated book, Dar Al-Fikr for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
- Al-Dabat, Madian Ibrahim (2017) Administrative Obstacles to Tax Reform, Tishreen University, Journal for Research and Scientific Studies, Volume (39) Issue (4) pp. (61-75), Tishreen University, Syria.
- Al-Dalaeen, Arar, (2013) The role of economic, technological and social variables in committing smuggling crimes from the point of view of employees of the Jordanian Customs Department, unpublished doctoral thesis, Mutah University, Karak, Jordan.
- Al-Hassan, Ihsan Muhammad (2008) Sociology of Crime, Dar Wael for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
- Al-Safi, Abd al-Hadi Farhat (2022) A proposed framework to reduce the obstacles to detection and reporting on smuggling and money laundering operations in the Kingdom of Saudi Arabia, a theoretical field study, Commercial Research Journal, Volume (44) Issue (1), pp. 177-117, Zagazig University, Egypt.
- Al-Shakhanbeh, Shaher Abdel Hafez (2018) The crime of customs smuggling and the penalties resulting therefrom in the Jordanian Customs Law, an unpublished master's thesis, Al-Israa University, Amman, Jordan.

- Al-Shami, Zainab (2022) Functional Obstacles in Light of Organizational Change, Tabnah Journal for Scientific Studies, Edition (5), Issue (1), pp. (566-586), Algeria.
- Al-Wreikat, Ayed Awad, (2013), Theories of Criminology, 2nd Edition, Dar Wael for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
- Badawi, Ahmed Zaki (2018) Dictionary of Social Sciences Terminology, 3rd edition, Library of Lebanon, Beirut, Lebanon.
- General Customs Department (2022) Annual report for 2021, Directorate of strategies and institutional development, Amman, Jordan.
- Ibn Manzoor, Jamal al-Din (2015). The tongue of the Arabs, 1st Edition, Sadr House, Beirut, Lebanon.
- Ibn Manzoor. Muhammad Ibn Makram (2015): The Lisan Al Arab Dictionary, Volume Thirteenth, Dar Saar, Beirut, Lebanon.
- Ministry of Finance (2020) Jordan Customs Law (1998), Official Gazette, Amman, Jordan.
- Mohamed, Merah and Amri, Somaya (2022) Customs and its role in protecting the national product, unpublished master's thesis, Larbi Ben M'Hidi University - Oum El Bouaghi - Algeria.
- Moqadi, Alaa Nemer Muhammad (2021) The Role of the Palestinian Customs Department in Reducing Smuggling Through Al-Karama Crossing, Unpublished Master's Thesis, An-Najah National University, Nablus, Palestine.
- Odeh, Rahma (2022) factors affecting Customs smuggling from the point of view of customs officers in Palestine, International academic journal of Economics and Administrative Sciences, vol. (4), No. (1), pp. 65-79.
- Saadoun, Youssef (2015) Sociology and Organizational Change, Algerian Publications Office, Algiers, Algeria.

المراجع الإنجليزية:

- Amy, Casey, (2001). Psychodrama: Applied Role Theory In Psychotherapeutic Interventions, Journal of Heart-Centered Therapies, Vol. 4, No. 1, pp. 67-84 Heart-Centered Therapies Association, Walden University, 1400 Wilderness, Denton, TX 7620.

- Cantens, Thomas and Raballand, Gaël, (2017) Cross-Border Trade, Insecurity and The Role Of Customs: Some Lessons from Six Field Studies in Post- Conflict Regions, The International Centre For Tax And Development At The Institute Of Development Studies, Brighton BN1 9RE, UK.
- Jeanne, Jackson. (1998). Contemporary Criticisms of Role Theory, Journal of Occupational Science, August 1998, Vol 5, No 2.
- Krejcie, R. V., & Morgan, D. W. (1970). Determining sample size for research activities. Educational and Psychological Measurement, 30(3), 607–610.
- Mei-Avenue, Tamar. (2021) Anti-Smuggling Efforts, East Wing, Central Government Offices, 2Tim, Hong Kong.
- Saule, Kapsalyamova, Ibragimov, Z., Kapsalyamov K. (2019) Problems of Tactical Organizational Activity of Customs Authorities in the Fight Against Economic Smuggling on Transport, Science Direct, Available Online At www.sciencedirect.com, Procedia Computer Science 149, 491–499.

انتقال أثر التعلّم العمودي والعموديّ المعكوس في تعلّم الأداء الفنيّ لسباحة الظهر على تعلّم السباحة الحرة

د. مقداد أحمد محمد الطراونة⁽¹⁾*

الملخص

هدفت هذه الدراسة التعرف انتقال أثر التعلّم العموديّ والعموديّ المعكوس في تعلّم الأداء الفنيّ لسباحة الظهر على تعلّم السباحة الحرة. تكونت عينة الدراسة من (30) طالباً من طلبة كلية علوم الرياضة - جامعة مؤتة، حيث اختيرت العينة بالطريقة العمدية من الطلبة المسجلين لمساق السباحة (1) خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2020، وتم تقسيم عينة الدراسة عشوائياً وبالتساوي على مجموعتين المجموعة الأولى تتعلّم المهمة الأولى سباحة (الظهر) ثم تنتقل إلى المهمة الثانية سباحة (الحرة)، والمجموعة الثانية تتعلّم المهمة الثانية (الحرة) ثم تنتقل إلى المهمة الأولى سباحة (الظهر)، حيث تكونت كل مجموعة من (15) طالباً وجميعهم لا يجيدون السباحة ولم يمارسوها سابقاً، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروقات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ($0.05 \geq \alpha$) في القياس البعدي لجميع الاختبارات (ضربات الرجلين، حركات الذراعين، السباحة الحرة (توافق المحكمين) وفقاً لمتغير المجموعة (التعلّم العموديّ، التعلّم المعكوس) لصالح مجموعة التعلّم المعكوس والتي تعلّمت سباحة الظهر ثم السباحة الحرة. وأوصى الباحث باستخدام أثر التعلّم العموديّ والمكوس في تعلّم الأداء الفنيّ لسباحة الحرة والبدء أولاً في تعلّم سباحة الظهر. الكلمات المفتاحية: أسلوب التعلّم العموديّ، أسلوب التعلّم المعكوس.

Transmitting The Impact of Vertical and Inverse-Vertical Learning Related to Learning Technical Performance of Back Swimming on Learning Free Swimming

Abstract

This study aimed at identifying the impact of using practice scheduling on transmitting the impact of vertical and inverse-vertical learning in learning technical performance of back swimming on learning free swimming. In order to achieve the study objectives, the researcher selected a sample that consisted of (30) students from the faculty of sports sciences at Mu'tah University, where the sample was chosen intentionally from the students enrolled in the course of swimming (1) during the first semester of the academic year 2020. The study sample was randomly distributed into two groups; the first group learns the first task (back swimming), then shifts to the second task (free swimming), while the second group learns the second task (free swimming), then shifts to (back swimming). Each group consisted of (15) students who are not good at swimming and didn't practice it previously.

The results showed that there are statistically significant differences at (0.05) in the post measurement for all the tests (leg strikes, arm movements) in free swimming according to the variable of group in favor of the

(1) قسم التربية الرياضية، كلية علوم الرياضة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

* الباحث المستجيب: angle_t_1982@yahoo.com

inverse learning group, which learned back swimming, then free swimming. The study recommended the necessity of using the Impact of vertical and inverse learning in learning the technical performance of free swimming and start first by learning back swimming.

Key words: vertical learning method, inverse learning method.

المقدمة

يعدّ التعلّم الحركي محورا أساسياً في النظام التعليمي العام، إذ إنّ عملية تعلّم المهارات الحركية لها أهمية في دروس التربية الرياضية، إذ تهدف إلى تعديل سلوك الفرد الحركي واكسابه خبرات معرفية متعدّدة في المجال الرياضي (حسام الدين، 2006)، وهذا ما أكّدته دراسة (Roob, 2006) على أنّ المؤسسات الأكاديمية والتربوية أصبحت تولي موضوع التعلّم الحركي أهمية قصوى ليظهر هذا في رياض الأطفال والمدارس وصولاً للمرحلة الجامعية.

ويعدّ موضوع التعلّم والتحكّم الحركي من أهم الموضوعات التي تهتم الباحث في متغيرات المواقف التعليمية، فمعرفة الأسس العلمية لعملية التعلّم الحركي وشروطها والمتغيرات التي تتحكّم في حدوثها وقوانينها كما أشار (فوزي، 2003)، كما وتعدّ من أهم النواحي المعرفة التي يجب أن يهتم بها المعلم في الرياضي حتى يستطيع أن يوجّه المتعلّم إلى أفضل وأسرع تعلّم. وهذا ما أكّدته مجمل الدراسات التربوية، من أنّ فهم أسس وتطبيقات تعلّم المهارات الحركية يوجّه العملية التعليمية للوصول بالمتعلّم إلى المستوى المطلوب، وهو تعلّم المهارة وإتقانها والاحتفاظ بها لأطول فترة ممكنة (الدليمي 2001).

حيث يشير الخلف وآخرون (2007) إلى أنّ انتقال أثر التعلّم من أهم الأهداف التي تسعى إليها العملية التعليمية منذ زمن بعيد، ولكن ربما يكون غائباً عن الأذهان إنّنا نلمسه واقعاً في حياتنا العملية، فما يتعلّمه الطلبة في المدارس والكلّيات والجامعات لا بدّ أن ينتقل أثره إلى خارج هذه الأماكن، ليتم تطبيقه في الحياة العملية.

ويعدّ النقل الحركي (أثر انتقال العلم) من الظواهر المنتشرة في تعلّم المهارات الحركية نظراً للتشابه بين المهارات الرياضية من حيث المسار الحركي ومسار مركز الثقل للجسم للعديد من المهارات الرياضية المختلفة سواء في الجزء التمهيدي أو الرئيس للمهارة. ابو طامع (2013).

ويشير الأزيرجاوي (1991)، إلى أنّه لولا انتقال أثر التعلّم لأصبح لزماً على كل متعلّم أن يتعلّم ما يحتاجه من استجابات خاصة لكل موقف في حياته، وهذا أمر صعب لا يمكن أن تفي سنوات عمر المتعلّم لإتقانه.

ولذلك يسعى الإنسان لاختصار الوقت في كثير من مفردات حياته ومن أهم المختصرات ما يعرف بوضع الأهداف المسبقة والتي تساعد في تحديد أولويات التعلم للمهارات الحياتية ومنها المهارات الرياضية حيث يتبع الكثير من الأفراد الطريقة العشوائية في اختيار البدء بتعليم هذه المهارات؛ مما يجعل كل مفردة للتعلم هي وحدة بحد ذاتها تحتاج لترتيب خاص، ويعمل العقل وكما هو معروف حسب التسلسل للأهداف المعرفية والنفس حركية بالترتيب حتى يتعلم مهارة جديدة فالعقل البشري يرتب المعلومات التي تصل إليه حتى يتعلمها أولاً ومن ثم يديم الاحتفاظ بها إلى أطول مدة ممكنة من خلال ميزاتها المرتبة، وكأنها مقطع من رتم حركي يتفاعل معها في كل استرجاع أو استخدام للمهارة فالترتيب أصلاً هو عمل العقل البشري ليصنع مفردات ومكونات الشخصية البشرية حيث تنتهي آخر أهداف بلوم الانفعالية في التربية الرياضية بمفهوم التنظيم الذي يعبر عن تنظيم المفردة الحركية بأبعادها النفس حركية والمعرفية والوجدانية ضمن شخصية الفرد لتصبح ميزة من ميزات هذه الشخصية، ومن هنا يؤكد الباحث على أن التعلم يعدّ تغييراً ثابتاً نسبياً في الحيلة السلوكية للكائن الحي نتيجة مروره بخبرة تعليمية.

وهذا يعني أن التعلم بشكل عام قائم على أن ما يتعلمه الفرد يمكن نقله إلى المجالات المختلفة في الحياة العامة. وتتطلب عملية التعلم استخدام أفضل البرامج التعليمية المتبعة وتنفيذها بالشكل الصحيح لتضمن الوصول إلى الهدف من العملية التعليمية بأقل جهد وأسرع وقت، وهذا لا يكفي لحدوث التعلم ما لم يكن هناك تناعم حسي

بين المعلم والمتعلم، ليتمكن المتعلم من استقبال المعلومات حول المهارة التي يتعلمها على أفضل وجه، إذ يتم بعدها الانتقال إلى المهارة الأخرى وذلك لوجود عدد معين من المهارات المقرر تعلمها خلال الفترة الزمنية المحددة لكل مهارة، حيث لا يستطيع المدرس التوقف أو إضافة الكثير من الوحدات التعليمية الإضافية وذلك لضيق الوقت، وكذلك كان لا بد من استخدام أساليب تعليمية تسارع من عملية التعلم من خلال مساعدة المتعلم على ربط أفكاره وخبراته السابقة بالحاضرة سهلة ومسرعة لعملية التعلم، كذلك استخدام تمارين مشابهة لحالة اللعب الحقيقي، والتي تساعد على معرفه المتعلم بكل متغيرات الأداء التي يواجهها المتعلم. ويتفق كل من (خيون، 2002)، (خويله، 1999)، (السعودي، 1996) على تقسيم انتقال أثر التعلم إلى الأنواع التالية:

1- الانتقال الإيجابي: وهو النقل الذي يحدث حين يؤدي التعلم أو التدريب على عمل معين إلى تسهيل أداء عمل

لاحق.

2- الانتقال السلبي: وهو يحدث عندما تعمل المعلومات المخزونة للشخص على إعاقة تعلم عمل لاحق.

3- الانتقال الصفري: ويحدث عندما لا تساعد ولا تعيق المهمة الأولى في تعلم مهمة ثانية.

ولكي يتحقق انتقال أثر التعلم الإيجابي يتوجب توفر شروط موضوعية تتعلق بالموضوع المراد تحقيق انتقال أثر التعلم فيه، فضلاً عن الشروط الذاتية التي تتعلق بالفرد الذي ينتقل لديه أثر التعلم الإيجابي، إضافة إلى ذلك "إنّ النقل يحدث بطريقتين:

أولاً: بين الفعاليات المختلفة (النقل الجانبي أو الأفقي) أي نقل المهارة من فعالية إلى فعالية أخرى.

ثانياً: داخل الفعالية الواحدة (النقل العمودي) ويعني نقل المهارة ضمن الفعالية الواحدة أو مع فعالية أخرى من الأسهل إلى الأصعب" (محبوب، 2000)

يرى الباحث أنّ من أهم الأسس التي يجب أن يعتمد عليها في تعلم وتعليم الأداء المهاري في رياضة السباحة، هي تنمية الجوانب المعرفية والنفس حركية والتي من خلالها يتم المهارات الحركية وبشكل خاص في رياضة السباحة، حيث يعدّ التعلم في الوسط المائي من الأوساط المحببة من أجل التنمية الحركية التي تتميز بالسهولة والدقة الناجمة عن السيطرة والتحكم الحركي، وإمكانية إصدارها في المواقف المتغيرة والمشابهة. ويعدّ النقل الحركي (أثر انتقال التعلم) من الظواهر المنتشرة في تعلم المهارات الحركية نظراً للتشابه بين المهارات الرياضية من حيث المسار الحركي ومسار مركز ثقل الجسم للعديد من المهارات الرياضية المختلفة، سواء في الجزء التمهيدي أو الرئيس للمهارة وقد أشار (Aired, 2007)، أنّه يجب الاستفادة من هذه الخاصية في ما بني المهارات الحركية المتشابهة، حيث إنّ انتقال أثر التعلم من أكثر المواضيع أهمية في عملية التعلم والتحكم الحركي، فجميع عمليات التعلم تتأثر بالانتقال سواء السلبي أو الإيجابي. وهذا ما يؤكده (Don, 2000)، من أنّ انتقال أثر التعلم يعدّ من الأمور ذات الأهمية في مجال التعليم والتعلم الحركي، إذ لولا خاصية انتقال أثر التعلم لأصبح لزماً على كلّ متعلم أن يتعلم كل ما يحتاجه من استجابات خاصة لكل موقف تعليمي.

مشكلة الدراسة:

تعدّ خاصية انتقال أثر التعلم من الأمور ذات الأهمية بمكان في مجال التعلم الحركي وفي متغيرات المواقف التعليمية المتشابهة، فجميع عمليات التعلم تتأثر بالانتقال سواء السلبي أو الإيجابي. للتشابه الكبير في ما بين السباحة الحرة وسباحة الظهر من حيث الأداء المهاري والمسار الحركي ومن الناحية الميكانيكية والكيناماتيكية للأداء، المتمثلة لكلا

النوعين في وضع الجسم الانسيابي على سطح الماء وكل من ضربات الرجلين التبادلية وحركات الذراعين، من خلال الخبرة الميدانية للباحث كمدرس ومدرّب للسباحة فقد لاحظ عدم الانتظام باتباع ترتيب محدّد لتوالي إعطاء المهارات الخاصة في تعليم أنواع السباحة المختلفة ولجميع المسافات (سباحة 1، سباحة 2، السباحة المتقدم) واتباع المدرسين لأسلوب عشوائي في اختيار البدء بتعليم هذه السباحات، وعدم الأخذ بعين الاعتبار العديد من العوامل التي قد تعيق أو تؤخّر عملية تعلّم هذه السباحات والمهارات واكتسابها ومن ثم الاحتفاظ بها. وكذلك المدة الزمنية التي تستغرقها عملية تعلّم المهارات التي من الممكن أن تختصر مدتها لو اتبعنا أسلوباً معدلاً أو مقترحاً كاستغلال عملية انتقال أثر التعلّم للمهارات المتشابهة أو المتقاربة في الأداء، ومن حيث إنّ بعض المهارات الحركية قد تتميز بصعوبة من خلال ما تتطلبه من قدرات بدنية وحركية عامة وخاصة مقارنة بالأخرى، رغم تشابه بعض مفردات أدائها مع تلك المهارات، كالسباحتين المختارتين وهما سباحة الظهر والسباحة الحرة، والتي تتشابه في بعض مظاهر أدائها مع بعضها البعض. ولذلك يرى الباحث أنّه كان من المهم جداً أن يولي المدرّس والمدرّب الأهمية الكافية للطريقة والأسلوب والترتيب الذي يتبع في عملية جدولة البرنامج التعليمي والتدريبي لهذه الفعاليات خلال المنهاج التعليمي أو الوحدة التعليمية أو التدريبية الواحدة من أجل تفعيل وتسريع تعليم هذه السباحات والمهارات المرتبطة بتطوير مستواها. حيث جاءت هذه الدراسة للكشف عن أيّ الطرق أفضل للبدء بتعلّم السباحة هل هي سباحة الظهر أم السباحة الحرة وأيّ منهما يمكن الاستفادة منها في نقل التعلّم إلى المهمة الثانية، حيث إنّ التعلّم التقليدي من السهل إلى الصعب (العمودي) أخذ حيزاً من البحث في العديد من الفعاليات الرياضية، إلا أنّ التعلّم من الصعب إلى السهل (العمودي المعكوس) لم يأخذ حقه في البحوث العلمية ممّا حدا بالباحث للإجابة عن هذا التساؤل من خلال هذا البحث.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في التّعرف إلى:

إيجاد الأسلوب الأفضل في تعليم سباحة الظهر والسباحة الحرة وإيهما أفضل للبدء بالتعلّم.

تزويد معلّمي ومدرّبي السباحة بمعلومات قيمة حول أثر انتقال التعلّم للسباحة الحرة وسباحة الظهر والاستفادة من

نتائج الدراسة الحالية في اختيار أنواع السباحات التي يجب البدء بتعليمها على أسس علمية.

هدف الدراسة: هدفت هذه الدراسة إلى:

الكشف عن انتقال أثر التعلم العمودي والعمودي المعكوس في تعليم الأداء الفني بين سباحتي الظهر والحرّة.

فرضية الدراسة:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 05$) في تعلم سباحة الظهر والحرّة بين أفراد المجموعتين التجريبية الأولى والتجريبية الثانية على القياس البعدي.

مجالات الدراسة:

- المجال البشري: الطلبة المسجلون لمساق سباحة (1) في كلية علوم الرياضة - جامعة مؤتة للعام الدراسي 2020، الفصل الدراسي الأول.
- المجال الزمني: مسبح كلية علوم الرياضة - جامعة مؤتة - الكرك - المملكة الأردنية الهاشمية.
- المجال الزمني: الفترة الزمنية من 2020/10/19 م ولغاية 2020/12/21 م.

مصطلحات الدراسة:

التعلم الحركي: تعبير في السلوك الحركي أو في قابلية الأداء نتيجة التدريب أو التكرار أو التصحيح الذي سوف يؤدي إلى إعادة المهارة الحركية واثقانها (الدليمي، 2011).

انتقال أثر التعلم: استثمار تعلم سابق لأداء مهاري معين في تعلم مهارة جديدة تكون مشابهة للمهارة السابقة (خيون، 2002).

أثر انتقال التعلم: وهي الخبرات الحركية السابقة التي يمتلكها اللاعب أو الطالب لتطبيق المهارات الرياضية التي تتشابه في جزئياتها مع المهارات الحركية الأخرى (إجرائي).

السباحة: أحد أنواع الرياضات الهامة والتي تستغل الوسط المائي كوسيلة للتحرك خلاله عن طريق كل من حركات الذراعين وضربات الرجلين بغرض الارتقاء بكفاءة الإنسان بدنياً ومهارياً ونفسياً (القط، 2000)

السباحة الحرة: هي أحد أنواع السباحات التنافسية تؤدي من وضع الطفو الأفقي على البطن، بحيث يكون وضع الجسم انسيابي على سطح الماء ويتم التقدم والدفع إلى الأمام في الوسط المائي عن طريق كل من ضربات الرجلين الرأسية وحركات الذراعين التبادلية والتوافق بينهما مع إتقان عملية التنفس (تعريف إجرائي).

سباحة الظهر: هي أحد أنواع السباحة التنافسية تؤدي من وضع الطفو الأفقي على الظهر، بحيث يكون وضع الجسم انسيابي على سطح الماء، ويتم الرجوع والدفع إلى الخلف في الوسط المائي عن طريق ضربات الرجلين وحركات الذراعين التبادلية والتوافق بينهما مع إتقان عملية التنفس (تعريف إجرائي).

الدراسات السابقة:

وأجرت آي(2010) دراسة هدفت إلى التعرف على تأثير برنامج تعليمي مقترح لتحسين مستوى الإدراك الحس حركي على انتقال التعلم من مهارة البدء الخاطف في السباحة إلى مهارة الدفاع بالغطس في كرة الطائرة، حيث استخدمت الباحثة المنهج التجريبي لملاءمته طبيعة الدراسة، وتكونت عينة الدراسة من (38) طالباً تم اختيارهم بالطريقة العمدية، وقد أسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعات الدراسة الثلاث (التجريبية والضابطة) لصالح المجموعة التجريبية الثانية التي اتبعت البرنامج التعليمي المقترح.

دراسة أبو كشك وخطيبة (2013) وهدفت إلى معرفة انتقال أثر التعلم لمهارة الارتكاز في الشقلبة الأمامية على بساط الحركات الأرضية على تعلم الشقلبة الأمامية على حضان القفز، حيث استخدم الباحثان المنهج التجريبي لملاءمته لطبيعة الدراسة، حيث تكونت عينة الدراسة من (18) طالباً من طلبة المرحلة الأساسية العليا في مدرسة تبنه الثانوية الشاملة للبنين في اربد/ لواء الكورة، وتم اختيارهم بالطريقة العمدية، حيث قسّمت العينة إلى مجموعتين متكافئتين ومتساويتين، الأولى تجريبية وتم تعليمهم مهارة الشقلبة الأمامية على بساط الحركات الأرضية، ثم الانتقال لتعليمهم مهارة الشقلبة على حضان القفز والثانية ضابطة، تم تعليمهم مهارة الشقلبة الأمامية على حضان القفز فقط، استغرق تطبيق البرنامج (8) أسابيع بواقع ثلاث وحدات تعليمية في الأسبوع بزم (60) دقيقة للوحدة التعليمية الواحدة. وأظهرت نتائج الدراسة أن استخدام مهارة الشقلبة الأمامية على بساط الحركات الأرضية أثر في تسهيل وتحسين تعلم مهارة الشقلبة الأمامية على حضان القفز، وأوصى الباحثان بضرورة الاهتمام باستخدام خاصية انتقال أثر التعلم كاستراتيجية لتعلم المهارات الحركية المتشابهة.

وقام رمضان (2009) بدراسة هدفت إلى التعرف على انتقال أثر التعلم لمهارة الإرسال من أعلى (التنس) في كرة الطائرة على مهارة الإرسال (المستقيم) في كرة المضرب، وقد استخدم الباحث المنهج التجريبي، وقد تكونت عينة الدراسة من (29) طالباً وطالبة. حيث قسّمت العينة إلى مجموعتين: الأولى تجريبية والثانية ضابطة. أظهرت نتائج الدراسة أنّ استخدام مهارة الإرسال من أعلى (التنس) في كرة الطائرة تؤثر في انتقال أثر التعلم لمهارة الإرسال (المستقيم) في التنس الأرضي، وعند توظيف البرنامج التعليمي المستخدم كان له الأثر الواضح في تعليم وتحسين الأداء المهاري لدى أفراد المجموعة التجريبية مقارنة مع أفراد المجموعة الضابطة.

أجرى الزيود (2007) دراسة بعنوان "انتقال أثر التعلم لمهارة الكب على العقلة على مهارة الكب من التعلق على المتوازي" هدفت الدراسة إلى معرفة انتقال أثر التعلم لمهارة الكب على جهاز العقلة على تعلم مهارة الكب من التعلق على جهاز المتوازي، وكذلك التعرف على مستوى التحسن لدى المجموعة التي تم تطبيق البرنامج التدريبي المقترح عليها، وذلك لقياس انتقال أثر التعلم لديها، استخدم الباحث المنهج التجريبي لملاءمته لطبيعة الدراسة، وتكونت عينة الدراسة من (16) طالباً ممن انهموا دراسة مساقى جمباز (1،2) من متطلبات كلية التربية الرياضية/ جامعة اليرموك، وقد قسّمت العينة إلى مجموعتين متكافئتين، الأولى تجريبية والثانية ضابطة، بحيث تكونت كل مجموعة من ثمانية طلاب، حيث صمم الباحث استمارة خاصة لقياس مستوى الأداء المهاري، وقد استغرق تطبيق البرنامج التعليمي (6) أسابيع بواقع (3) وحدات تدريبية في الأسبوع على أفراد المجموعة التجريبية. حيث أظهرت نتائج الدراسة أنّ استخدام مهارة الكب على جهاز العقلة تسهل وتسهم بشكل فعال في تعلم مهارة الكب من التعلق على جهاز المتوازي، وأنّ هناك علاقة إيجابية ما بين مهارتي الكب على جهاز العقلة والكب من التعلق على جهاز المتوازي، وقد خلصت الدراسة إلى أنّ استخدام البرنامج التعليمي كان له أثر واضح في تحسن وزيادة مستوى الأداء لدى المجموعة التجريبية.

وأجرى حمزة وكاظم (2002) دراسة بعنوان "أثر نقل بعض المهارات في الجمناستك في تطوير بعض مهارات ألعاب الهواء بكرة القدم" ويهدف البحث إلى معرفة تأثير انتقال أثر التعلم عند تعليم فعاليات الجمناستك ونقلها إلى فعاليات ألعاب الهواء بكرة القدم، تكونت عينة الدراسة من (20) طالباً من طلاب الصفوف الأولى في كلية التربية الرياضية جامعة بغداد، قسّمت هذه العينة إلى مجموعتين، المجموعة الأولى تعلمت مهارتي الطلوع على العقلة في الجمناستك وهي تشابه (الدبل كيك، في لعبة كرة القدم) والمجموعة الثانية تعلمت الدرجة الأمامية من الغطس وهي تشبه ضرب الكرة بالرأس من

الوضع الطائر نحو المرمى، وبعدها تم إعطاء منهج كرة القدم للمجموعتين معاً ومن ثم أجريت الاختبارات البعدية، وقد توصل الباحثان إلى أنه يوجد هناك تطور للمجموعة الأولى التجريبية بشكل أكبر من الضابطة في أداء مهارات ألعاب الهواء بكرة القدم.

أجرى ليهوولد (Lehwald, 1996) دراسة بعنوان "أثر المجموعات المختلفة في امتلاك المهارات الرياضية لدى أطفال المرحلة الأساسية المتأخرة" حيث هدفت الدراسة إلى التعرف إلى أثر التعليم في اكتساب بعض المهارات الرياضية (الإرسال) وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين إحداهما ضابطة وبلغت (114) طالبا والأخرى تجريبية وبلغت (52) طالباً من المرحلة الأساسية في بعض المدارس، شاركت المجموعة التجريبية في دروس تعليمية حول مهارات الكرة الطائرة وكرة القدم، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق معنوية بين المجموعتين في اختبارات دقة الإرسال ولصالح المجموعة التجريبية.

أجرت ويلكنسون (Wilkinson, 1996) دراسة بعنوان "التحليل البصري لحركة الذراع والمهارات الرياضية المرتبطة بآثار نقل التعلم والتدريب" هدفت الدراسة إلى تحديد فيما إذا وجدت اختلافات أو فروق معنوية بين المجموعتين في التحليل البصري لكل من المهارات الخمس، وتحديد إلى أي مدى كان هناك نقل لآثار التعلم بين المهارات الأربع المرتبطة غير المتعلمة، وقد أجريت هذه الدراسة على عينة قوامها (26) طالباً جامعياً، وزعوا على مجموعتين كل منها (13) طالباً، تدربت المجموعة الأولى وهي المجموعة التجريبية على برنامج للتمييز البصري بين الأداء الصحيح لحركة الذراع والأداء غير الصحيح للمهارات الثلاث غير المحللة وهي "المناولة من أعلى لكرة الريشة، وإرسال التنس وإرسال الكرة الطائرة ومهارة غير مرتبطة أو ليس لها علاقة بهذه المهارات وهي الوثب العريض، حيث استخدمت المجموعة التجريبية برنامجاً للتمييز البصري، أما المجموعة الضابطة فلم تستخدم أي تدريب، وبعد الاختبار لم يظهر أي فرق معنوي بين المجموعتين لأي من المهارات المحللة في الاختبار القبلي، ولكن إحصائياً الفروقات المعنوية بين المجموعتين كانت متساوية لكل المهارات ما عدا الوثب العريض، وتوصلت الدراسة إلى أن المجموعة التجريبية كانت أكثر دقة في تحليل الأداء لحركة الذراع، وكذلك المهارات الثلاث المرتبطة مقارنة بالمجموعة الضابطة، كما أن جميع المشاركين بغض النظر عن تدريبهم ولم يكونوا قادرين على تحليل أخطاء الأداء في الوثب العريض، وهذا الاستدلال يساعدنا عند التخطيط للبرامج التدريبية في المستقبل والتأكيد على استخدام مهارات متشابهة في البرنامج الحركي العام.

إجراءات الدراسة:

منهج البحث: استخدم الباحث المنهج التجريبي لملاءمته لطبيعة هذه الدراسة.

مجتمع الدراسة: تكوّن مجتمع الدراسة من جميع الطلبة المسجلين لمساق سباحة (1) للفصل الدراسي الأول - للعام الجامعي 2020.

عينة الدراسة: تكوّنت عينة الدراسة من (30) طالباً من طلبة كلية علوم الرياضة - جامعة مؤتة، حيث اختيرت العينة بالطريقة العمدية من الطلبة المسجلين لمساق السباحة (1) خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2020، وتم تقسيم عينة الدراسة عشوائياً وبالتساوي على مجموعتين: المجموعة الأولى تتعلّم المهمة الأولى سباحة (الظهر) ثم تنتقل إلى المهمة الثانية سباحة (الحرّة)، والمجموعة الثانية تتعلّم المهمة الثانية (الحرّة) ثم تنتقل إلى المهمة الأولى سباحة (الظهر)، حيث تكوّنت كل مجموعة من (15) طالباً، وجميعهم لا يجيدون السباحة ولم يمارسوها سابقاً، وهذا يعدّ من العوامل المهمة والمؤثرة في منهجية البحث العلمي. والجدول رقم (1) يوضح توصيف عينة الدراسة.

جدول 1: المتوسط الحسابي والانحراف المعياري بين المجموعتين على متغيرات العمر والطول والوزن

المتغيرات الجسمية	المجموعة (التعلّم العمودي، التعلّم المعكوس)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الطول	التعلّم المعكوس	173.84	6.58
	التعلّم العمودي	173.68	6.15
الوزن	التعلّم المعكوس	78.01	34.17
	التعلّم العمودي	63.17	8.90
العمر	التعلّم المعكوس	20.34	1.15
	التعلّم العمودي	19.92	1.50

يتضح من الجدول رقم (1) قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية بين المجموعتين في متغيرات العمر والطول والوزن وباستعراض القيم المحسوبة يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في هذه المتغيرات بين المجموعتين مما يدل على تكافئهما.

التصميم التجريبي للدراسة:

استخدم الباحث التصميم التجريبي الذي يطلق عليه (تصميم المجموعات المتكافئة ذات الاختبارات البعدية). (فان دالين، 1984). والشكل رقم (1) يوضح التصميم التجريبي للدراسة

المجموعة	المهمة الأولى	المهمة الثانية	الاختبارات البعدية
التعلم العمودي	الظهر	الحرّة	السباحة الحرّة وسباحة الظهر
التعلم المعكوس	الحرّة	الظهر	السباحة الحرّة وسباحة الظهر

وسائل جمع البيانات:

استخدم الباحث الأدوات التالية لجمع البيانات الخاصة بالدراسة:

1. تم تصميم استمارة خاصة لجمع البيانات الشخصية والخاصة بمتغيرات الدراسة.
2. ساعة توقيت.
3. متر قياس مدرج بطول 25م نوع (توتال).
4. جهاز لاب توب نوع (توشيبا).
5. ميزان طبي لقياس الوزن والطول لأفراد عينة الدراسة.
6. استمارة التسجيل للبيانات الخاصة للاختبار القبلي والبعدي.

الاختبارات المستخدمة في الدراسة:

من خلال مراجعة الكتب والمصادر العلمية المتخصصة مثل (القط، 2004) وبعد الاطلاع على بعض الدراسات في المرتبطة بموضوع الدراسة كدراسة (أبو طامع، 2014) و(أبو طامع، 2007) و(الطراونة، 2019) تم اعتماد مجموعة من الاختبارات المهارية من أجل الوقوف على مستوى التقدم المهارى وذلك لمناسبتها وطبيعة الدراسة الحالية، وهي:

1. ضربات الرجلين من وضع الطفو الأفقي على الظهر مسافة 25م.
2. حركات الذراعين من وضع الطفو الأفقي على الظهر مسافة 25م.
3. سباحة الظهر بتوافق كامل مسافة 25م (توافق محكمين).

صدق الاختبارات:

لإيجاد صدق الاختبارات استخدم الباحث صدق المحتوى، حيث تم عرض الاختبارات على خمسة محكمين من تخصص التربية الرياضية لإبداء آرائهم وملاحظاتهم العلمية حول هذه الاختبارات ومدى ملاءمتها. ووجد أنّ هناك اتفاقاً على أن الاختبارات صادقة وتقيس ما وضعت لأجله.

ثبات أدوات الدراسة:

للتحقق من ثبات أدوات الدراسة قام الباحث بتطبيق الاختبارات على عينة استطلاعية بلغ عددها (6) أفراد من مجتمع الدراسة ومن خارج عينتها كما تمت إعادة تطبيق الاختبارات بعد مرور أسبوع من زمن التطبيق الأول ثم حسب معامل ارتباط بيرسون بين مرتي التطبيق كمؤشر على الثبات والجدول رقم (2) يوضح نتائج ذلك.

جدول 2: معامل ارتباط بيرسون بين مرتي التطبيق كمؤشر على ثبات اختبارات الدراسة

الاختبارات	معامل الثبات
ضربات الرجلين من وضع الطفو الأفقي على البطن مسافة 25م.	94.0
حركات الذراعين من وضع الطفو الأفقي على البطن مسافة 25م.	90.0
السباحة الحرة بتوافق كامل مسافة 25 م (توافق محكمين).	92.0

تظهر البيانات في الجدول (2) إلى أن معاملات ثبات الاختبارات قد تراوحت بين (0.90-0.94)، وتعدّ مثل هذه القيم مقبولة لأغراض الدراسة الحالية.

البرنامج التعليمي المقترح المستخدم من الباحث بما يتناسب مع طبيعة الدراسة.

قام الباحث بإعداد البرنامج الخاص بالدراسة، والذي اشتمل على مجموعة من التمرينات التوافقية في تنمية وتطوير المهارات الأساسية في سباحة الزحف على البطن، وذلك بعد الاطلاع على المراجع العلمية المختصة في هذا المجال مثل: (ربابعة، 2013؛ ناهد، 2008؛ حسن، 2006؛ مصطفى، 2003؛ رزق، 2003) والدراسات العلمية المرتبطة بموضوع الدراسة وأهمها: (أبو كشك والخطايب، 2013؛ آي، ختام، 2010؛ الزيود، زياد، 2007؛ رمضان، فاروق، 2009).

حيث تم تطبيق البرنامج على المجموعة التجريبية مدة (ثمانية أسابيع) بواقع وحدتين في الأسبوع، وزمن كل وحدة

(70) دقيقة واشتملت كل وحدة تدريبية على (3) أجزاء موزعة على النحو التالي:

1- الجزء التمهيدي ومدته (10 دقائق) ويشتمل على تسجيل الحضور والإحماء.

2- الجزء الرئيس ومدته (50 دقيقة) ويشتمل النشاط التعليمي والتطبيقي.

3- الجزء الختامي ومدته (10 دقائق) ويشتمل على تمرينات التهدئة والاسترخاء والخروج من المسبح.

المعالجات الإحصائية:

لاختبار صحة فرضيات الدراسة قام الباحث بإجراء المعالجات الإحصائية باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وعلى النحو الآتي:

1. اختبار (Wilcoxon MothedPires Signed) للكشف عن الفروق بين التطبيق القبلي والبعدي لاختبارات الدراسة.

2. اختبار (T-Test) للعينات المستقلة (Independent Samples Statistics) للتحقق من التكافؤ بين المجموعات في القياس القبلي وكذلك للكشف عن الفروقات بين المجموعتين في القياس البعدي.

3. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لوصف مستوى الأداء في القياس القبلي والبعدي.

4. معامل ارتباط بيرسون بين مرتي التطبيق للتحقق من ثبات اختبارات الدراسة.

عرض النتائج ومناقشتها:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 05$) في تعلم سباحة الظهر والحرّة بين أفراد المجموعتين

التجريبية الأولى والتجريبية الثانية على القياس البعدي.

قام الباحث باختبار صحة الفرض والمتعلق بالكشف عن الفروق بين المجموعتين لانتقال أثر التعلم بين (التعلم العمودي، التعلم المعكوس) في التطبيق البعدي تعلم سباحة الظهر والحرّة بين أفراد المجموعتين التجريبية الأولى والتجريبية الثانية. والجدول رقم (3) يوضح نتائج ذلك.

جدول 3: نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة لفحص الفروق بين المجموعات في التطبيق البعدي لانتقال أثر التعلم بين (التعلم العمودي، التعلم المعكوس)

الاختبار	المجموعات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة
ضربات الرجلين	التعلم المعكوس	6.97	2.40	20	2.83	0.00
	التعلم العمودي	4.65	1.29			
حركات الذراعين	التعلم المعكوس	13.08	7.58	22	2.61	0.016*
	التعلم العمودي	296.	3.38			
السباحة الحرّة توافق محكمين	التعلم المعكوس	66.3	1.32	22	4.20	0.00*
	التعلم العمودي	33.7	1.67	22		

*دالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \geq 0.05$)

تظهر البيانات في الجدول (3) وجود فروقات دالة إحصائية عند مستوى دلالة ($0.05 \geq \alpha$) في القياس البعدي لجميع الاختبارات (ضربات الرجلين، حركات الذراعين، السباحة الحرة (توافق المحكمين) وفقا لمتغير المجموعة (التعلم العمودي، التعلم المعكوس) لصالح مجموعة التعلم المعكوس والتي تعلمت سباحة الظهر ثم السباحة الحرة.

يعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن التشابه في الأداء الحركي والفني بين سباحة الظهر والحرة (انتقال أثر التعلم) ساعد أفراد عينة الدراسة على إتقان المهارة والسيطرة على ضربات الرجلين التبادلية ولعدم وجود أي فرق في ضربات الرجلين إلا في وجع الجسم الخاص بالسباحتين، مما ساعد على تحقق التناقص بين هذه الحركات، والذي أدى بدوره إلى تحقيق الأداء المهاري في تتابع صحيح وزمن مناسب. وباستمرار التدريب والتعلم استطاع المتعلمون أن يؤديوا السباحة الحرة بدرجة من الإتقان وفي زمن أقل، وهذا ما أكدته (الربابعة، 2013) من أن تعلم الفرد للمهارات الحركية المختلفة يتأسس في كثير من الأحيان على ما سبق تعلمه، واكتسابه في الماضي. وهذا يعني أن بعض المهارات الحركية التي سبق للفرد تعلمها وإتقانها ينبغي أن تسهم في تعلم المهارة الحركية الجديدة.

حيث اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نظرية ثورنديك حول أهمية عناصر التشابه في الانتقال بين المهارات المتعلمة، إذ إنها تؤثر إيجاباً وتيسر عملية انتقال أثر التعلم السابق للتعلم الجديد، كما يؤكد ثورنديك أيضاً أن الانتقال يحدث عند توافر المكونات المشتركة الداخلية، وهذا يعني أن مقدار الانتقال يكون بمقدار ما في مهارتين من عناصر متشابهة (سعودي، 1996) كما يؤكد كل من (بلفيس ومرعي، 1982)، (فهمي، 1984) على أهمية العناصر المشتركة بين المهمتين الحركيتين السابقة واللاحقة في سرعة تعلم اللاحقة. وهذا يتفق مع رأي (جيج وبيرلاينر Gage and Berliner، 1981) بأن تعلم الحركات المتشابهة من حيث تكرارها يجعل هناك انتقالاً سهلاً وإيجاباً بدرجة عالية من التعلم للمهارة التالية.

كما يرى الباحث أن لطريقة التعليم الموحدة أثرها على انتقال التعلم بإيجابية بين الفعاليات، حيث يؤكد (راجح، 2001) على أهمية طريقة تشابه مبادئ التعلم في مهارتين لحدوث الانتقال الإيجابي، وهذا ما ينطبق تماماً على طريقة التعلم الموحدة المتبعة في هذه الدراسة. كما تنطبق نتائج هذه الدراسة مع ما أشار إليه (محجوب، 2001) إلى كيفية حدوث انتقال أثر التعلم في النشاطات الرياضية، وذكر منها الانتقال الذي يتم داخل مهارات اللعبة الواحدة، كما اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج الدراسات جميعها التي أجريت في مجال انتقال أثر التعلم، فقد اتفقت مع نتائج دراسة (بني عطا،

(1995)، ودراسة (البياتي والجنابي، 2002) ودراسة (خويله، 1999) التي أشارت جميعها إلى إيجابية انتقال أثر التعلم في الموضوعات التي تم بحثها، والتي تشابهت في أدائها الفتي.

كما ويعزو الباحث سبب ذلك إلى خصوصية البرنامج التعليمي المستخدم في سباحة الظهر؛ لما له من تأثير واضح في اكتساب المهارة الحركية وتطويرها وذلك من خلال الاستفادة من التمارين الخاصة بتعلم السباحة الحرة، وقد ساهمت سهولة الحركة بإعطاء فكرة كاملة عن المهارة الحركية للسباحة الحرة، وساعدهم أيضاً على فهم طبيعة الحركات ومضمونها بشكل كامل. إذ يشير (نصيف، 1987) بأن المتعلم لابد أن تكون لديه فكرة واضحة عن التكنيك الذي يريد تعلمه ولاسيما النقاط المهمة للمسار الحركي، بعد أن يحاول المتعلمون تصوّر الحركة، فالنقاط المهمة تكون عند المتعلم في هذه المرحلة النظرة الصحيحة والواقعية للحركة والتي تتبعها مباشرة محاولة المتعلم لأداء المهارة.

الاستنتاجات:

في ضوء نتائج الدراسة تم التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:

- 1- استخدام جدولة الممارسة في انتقال أثر التعلم العمودي والعمودي المعكوس له تأثير إيجابي على تعلم السباحة الحرة.
- 2- استخدام البرنامج التعليمي والمعد بأسلوب التعلم المعكوس له تأثير إيجابي على مستوى المهارات (ضربات الرجلين، حركات الذراعين، التوافق الكلي للسباحة) لدى أفراد عينة الدراسة.
- 3- استخدام أسلوب التعلم المعكوس له تأثير إيجابي وأفضل من أسلوب التعلم العمودي في تعليم السباحة الحرة.

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

- 1- استخدام أسلوب التعلم المعكوس في تعليم السباحة الحرة البدء بتعلم سباحة الظهر أولاً للمبتدئين.
- 2- استخدام أسلوب التعلم المعكوس في عملية تعليم أنواع أخرى من السباحات.
- 3- عمل دراسات مشابهة على رياضات مختلفة بأسلوب التعلم العمودي والمعكوس.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

- أبو طامع، هبجت أحمد. (2007)، أثر استخدام أدوات الطفو المساعدة على تعلّم بعض المهارات الأساسية في السباحة لطالب تخصص التربية الرياضية. مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد (21)، عدد (1) ص 187-226. نابلس، فلسطين.
- أبو طامع، هبجت، أحمد. (2014)، أثر برنامج تعليمي باستخدام أدوات فنية مساعدة على تعلّم السباحة الحرة لطلبة تخصص التربية الرياضية. مجلة العلوم التربوية والنفسية. المجلد (15)، عدد (3) جامعة البحرين.
- أبو طامع، هبجت، أحمد. (2013)، الاتجاه نحو تعلّم السباحة وعلاقته بالتحصيل الدراسي في المساق لدى طلبة قسم التربية الرياضية في جامعة فلسطين التقنية- خضوري. مجلة الجامعة الإسلامية - غزة، سلسلة العلوم الإنسانية. المجلد (21)، عدد (3)، غزة، فلسطين.
- أبو كشك والخطابية. (2013) انتقال أثر التعلّم لمهارة الارتكاز في الشقبة الأمامية على بساط الحركات الأرضية على تعلّم الشقبة الأمامية على حصان القفز. مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد (27) العدد (2) ص 447-466. نابلس فلسطين.
- الازيرجاوي، فاضل محسن، (1991)، أسس علم النفس التربوي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، ص164.
- أي، ختام موسى. (2010)، تأثير برنامج تعليمي مقترح لتحسين مستوى الإدراك الحس حركي على انتقال أثر التعلّم من مهارة البدء في السباحة لمهارة الدفاع بالغطس في الكرة الطائرة. رسالة دكتوراه غير منشورة. الجامعة الأردنية. عمان.
- بلقيس، أحمد وتوفيق مرعي، (1982)، الميسر في علم النفس التربوي، ط1، دار الفرقان، عمان، الأردن، ص301.

- بني عطا، أحمد، (1995)، أثر تعلّم مهارة الصعود بالكب في مستوى القفز الرقمي بالزانة، بحث منشور، **المجلة العلمية للرياضة والتربية**.
- البياتي، عايدة ونهى الجنابي، (2002)، أثر نقل تعلّم مهارة الطلوع المتكور على عارضة التوازن إلى مهارة القفز ضما على حصان القفز"، **مجلة التربية الرياضية، المجلد 11، ع 4، جامعة بغداد، العراق**.
- الدليمي، ناهد. (2011) مختارات في التعلّم الحركي. ط1. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. كلية التربية الرياضية. جامعة بابل. العراق.
- حسام الدين، حسن. (2006) **التعلّم والتحكم الحركي، مبادئ، نظريات، تطبيق**. مركز الكتاب للنشر. العراق.
- حمزة وكاظم، (2002)، "أثر نقل تعلّم بعض المهارات في الجمناستك في تطوير بعض مهارات ألعاب الهواء بكرة القدم"، **مجلة التربية الرياضية، المجلد 11، العدد 2، جامعة بغداد، كلية التربية الرياضية**.
- خويلة، قاسم، (1999)، أثر انتقال التعلّم على مستوى التحصيل في بعض فعاليات الرمي بألعاب القوى "رسالة دكتوراه، **كلية التربية الرياضي، جامعة الموصل، العراق**.
- خيون، يعرب، (2002)، **التعلّم الحركي بين المبدأ والتطبيق**، مكتب الصخرة للطباعة، بغداد، العراق، ص41، 107، 108، 111.
- الدليمي، انهد. (2011) **مختارات في التعلّم الحركي**. ط1. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. كلية التربية الرياضية. جامعة بابل. العراق.
- راجح، أحمد عزت، (2001)، **أصول علم النفس**، دار القلم، بيروت، ص288.
- رمضان، فاروق. (2009) انتقال أثر التعلّم لمهارة الإرسال من أعلى في كرة الطائرة على مهارة الإرسال في التنس الأرضي. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الدراسات العليا. الجامعة الأردنية. عمان.
- الزيود، زياد، (2007)، انتقال أثر التعلّم لمهارة الكب على العقلة على مهارة الكب من التعلق على المتوازي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

- سعودي، عامر، (1996)، دراسة انتقال أثر التعلّم في بعض الحركات التمهيدية على أجهزة الجمناستك "رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، العراق، ص18.
- الطراونة، مقداد (2019) أثر أسلوبين من العلم الجزئي النقي والمتدرج في تعليم سباحة الظهر للمبتدئين للفئة العمرية من (8-10) سنوات، مجلة مؤتة للدراسات والأبحاث، جامعة مؤتة.
- فان دالين، ديوبولد (1984)، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون، ط4، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- فهمي، محمد، (1986)، **التعلّم الحركي والتدريب الرياضي**، دار القلم، الكويت، ص.125.
- فوزي، أحمد أمين. (2002)، **سيكولوجية التعلّم الحركي في المجال الرياضي**. منشأة المعارف بالإسكندرية. مصر.
- القط، محمد. (2004)، **المبادئ العلمية للسباحة**. المركز العربي للنشر. الزقازيق.
- لخلف، معين طه وآخرون (2007)، دراسة بعنوان "أثر تعلّم المهارات ذات الأداء الفنيّ المتشابه في مستوى تعلّم مهارة الضربة الساحقة بلعبة الريشة الطائرة " **مجلة مؤتة للبحوث والدراسات**، المجلد الثاني والعشرون، العدد الرابع، ص 209-236.
- محجوب وجيه (2000)، **التعلّم وجدولة التدريب**، مكتب العادل للطباعة الفنية، العراق، بغداد.
- محجوب، وجيه، (2001)، **التعلّم وجدولة التدريب الرياضي**، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ص41.
- نصيف، عبد علي (1987) **التدريب في المصارعة**، ط 2، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.

المراجع باللغة الانجليزية

- Arid, F.(2007) **Transfer of Learning :what it is and why it's Important**.1 Ed. School of Physical Education and. University of Sao Paulo Brazil.
- Don, L (2004). **Clinical Kinesiology** 8th. Ed. Thomas Publisher. USA

- Lehwald, Harry Douglas. (1996). **The effect of mulaiged grouping on the aquisition of selected sport skill in upper elementary children**. Dept. of physical education, university of Kansas, Kansas, USA.
- Robb, D. (2006) "The Dynamics of Motor Acquisition". Prentice Hill. Inc. Englewood Cliffs. New Jersey.
- Wilkinson, Susan. (1996). Visual Analysis of the overarm Throw and related sport skills, Training and Transfer Effect. **Journal of Teaching Education, 2: 70.**
- Gage, M.L. and Berliner, D. 1981. **Educational Psychology**, Rand Monally, College Pub, co, Chicago, 352.

تحليل الخطاب الروائي في رواية "الحي اللاتيني" لسهيل إدريس

الدكتور كامل عبدالرحمن محمود عساف⁽¹⁾*

الملخص

تهدف هذا الدراسة إلى سبر أغوار النص الروائي وتحليله تحليلًا روائيًا؛ للكشف عن الدلالات الواردة في رواية "الحي اللاتيني"، والعمل على إبراز دورها في تحديد أشكال الصراع الحضاري، ودور الكولونيالية وما بعدها وما يتبعها من آثار سلبية تجاه العرب، والسعي إلى بسط الصورة التي أراد الكاتب تقديمها وتمثيلها، لذا فإن اللجوء إلى تحليل الخطاب الروائي الذي يساعدنا إلى معرفة المفصل الحقيقية التي وردت في رواية الحي اللاتيني.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة بروز صورة الواقع العربي الفاقد لهويته الحقيقية، والعيش في حالة تشتت وضياح وعدم التوازن مع مرور الزمن بين الماضي والحاضر والمستقبل.

ولعلنا نجد العديد من المؤلفات التي تصف الواقع المرير للعديد من المجتمعات التي تعاني من الظلم والتسلط ونهب الثروات والمقدرات، وجب الوقوف عند هذه المؤلفات وتسلط الضوء على الواقع المرير؛ لبيان الممارسات الظالمة تجاه الشرق المسحوق.

الكلمات المفتاحية: الحي اللاتيني، الصراع الحضاري، الكولونيالية، تحليل الخطاب الروائي.

Analysis of the Narrative Discourse in the Novel "The Latin District" For Idris

ABSTRACT

This study aims to explore the depths of the narrative text and analyze a narrative analysis; To reveal the indications contained in the novel "The Latin Quarter", and work to highlight its role in determining the forms of civilized conflict, the role of colonialism and beyond and the negative impacts of it towards the Arabs, and the pursuit of the image that the writer wanted to present and pass, so resorting to analysis of the narrative discourse Which helps us to know the true joints mentioned in the Latin neighborhood.

Among the most prominent results reached by the study is the emergence of the image of the Arab reality that loses its true identity, and to live in the event of dispersion, loss and imbalance with the passage of time between the past, the present and the future. Perhaps we find many books that describe the bitter reality of many societies that suffer from injustice, domination, looting of wealth and capabilities. It is necessary to stand at these books and highlight the bitter reality; To show unjust practices towards the crushed East.

Keywords: Latin Quarter, Civilizational Conflict, Colonialism, Analysis of Novelist Discourse.

(1) جامعة حمدان بن محمد، دبي.

* الباحث المستجيب: samsung9690876@gmail.com

المقدمة

شهدت حركة الرواية العربية تطوراً منذ الستينيات، في بنيتها الكاملة، إذ تُعد الرواية العربية ثمرة اتصال المثقفين العرب بالغرب، وقد أصبح الحضور الغربي في الرواية العربية يتخذ أشكالاً عدة منها: الصراع الحضاري الذي ينتج عن الاستعمار (الكولونيالية) وما بعده، والآثار السلبية التي تعرض لها الشرق؛ كالتبعية والتسلط والتهميش والطبقة الاجتماعية والضعف وضياح الهوية؛ بفعل السلطة والهيمنة وقوة البلاد الغربية المستعمرة.

وقد كان الخطاب من أبرز القضايا التي شغلت اهتمام الدارسين، إذ ظهرت في دراساتهم وتحليلاتهم في شتى النصوص الأدبية المختلفة، فأثرت على دراساتهم وإنتاجهم العملي.

إنَّ الهدف من تحليل الخطاب الروائي هو مساعدة القارئ والدارس لتناول النصوص، والخروج من الدائرة المغلقة إلى الأكثر انفتاحاً، حتى تتحقق الرؤية الصحيحة في تذوق النص الروائي خاصةً. واستخراج أهم التقنيات التي تفتح آفاقاً واسعة للدارس؛ ليتمكن القارئ من امتلاك النص الروائي ومعرفة المفاصل الحقيقية التي وردت في رواية الحي اللاتيني.

كما ويحمل الخطاب الروائي مجموعة من الصراعات والتوترات النفسية التي تعبر عن تحولات سياسية واجتماعية وثقافية لا نستطيع الكشف عنها إلا باللجوء إلى مجموعة من التقنيات منها (الزمن، الصيغة، والرؤية)، التي من واجبها الكشف عن اللثام، وما تخفيها من مضمرة داخل الخطاب الروائي.

الدراسات السابقة

1. أبكر، فيصل مالك، الحي اللاتيني: غياب الرؤية الفنية وتسفيه القيم، مجلة الآداب، ع4، 192_144، 2012.
2. أفضل، علي، ملامح ما بعد الاستعمار في رواية الحي اللاتيني لسهيل إدريس، مجلة الآداب، 15_30، 2019.
3. جبران، عبد الرحيم، في النظرية السردية رواية الحي اللاتيني مقارنة جديدة، أفريقيا الشرق، المغرب، 2006.
4. زلط، أحمد علي عطية، الغرب والشرق في الرواية: الحي اللاتيني نموذجاً، المجلة الثقافية، ع75، 138_140، 2008.
5. سرور، نجيب، رأي جديد في رواية سهيل إدريس: نرجس... في الحي اللاتيني، مجلة الآداب، س2، ع2، 26_30، 1955.

6. السطوطي، حسن، رواية "الحي اللاتيني" في ميزان القيم التربوية، مجلة الفرقان، ع60، 39_40، 2008.
 7. الشملي، لطف الله، تحليل الخطاب الروائي: المفاهيم والتشكيلات، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ج17، 2007.
 8. منصر، أمير، شعرية المفارقة الزمنية في الرواية الرحلية العربية: رواية "الحي اللاتيني" لسهيل إدريس أنموذج، مجلة لغة كلام، مج6، ع4، 552_263، 2020.
 9. النقاش، رجاء، مشكلات ونماذج في الحي اللاتيني، مجلة الآداب، س2، ع6، 46_49، 1954.
- إن الدراسات السابقة على أهميتها إلا أنها لا تعتمد على تحليل الخطاب الذي يبحث في أعماق النصوص، للكشف عما وراءها والدخول إلى أعماق النصوص وتفكيكها للكشف عن المخبوء.
- أما دراستي فتميزت بتناولها تحليل الخطاب الروائي في رواية الحي اللاتيني، وتلمس الجماليات الموجودة في العمل الروائي، والسعي إلى التحليل الذي يلامس الواقع المعاش، ولعل ذلك يحتاج إلى تحليل الخطاب الذي يبحث في باطن الدلالات للكشف عن الماورائيات، والحديث عن القضية في صورتها المتكاملة التي لا تقف على زاوية واحدة، بل يجب الوقوف عند العوامل التي ساهمت في إحداث الانفعالات النفسية التي من واجبها فقدان الذات وتأثيرها على أفراد المجتمع وتضعفه، لذا ينتج عنها فقدان الهوية.

أهمية الدراسة

جاءت أهمية الدراسة في الكشف عن جوانب تحليل الخطاب الروائي في استخدامها للتقنيات، التي تُعد مفتاحاً للوصول إلى إبراز ما جاء في رواية الحي اللاتيني، كما ويهدف تحليل الخطاب الروائي إلى تحليل الأفكار والكشف عن الدلالات العميقة داخل النص، وما تحملها الرواية من قيم اجتماعية تتمثل بالقوة والضعف.

الأسئلة التي ستجيب عنها الدراسة

- 1_ ما المقصود بـ (تحليل الخطاب الروائي)؟
- 2_ ما أهم التقنيات المستخدمة داخل الخطاب الروائي؟
- 3_ إلى أي مدى نجح الكاتب في توظيف الصراع الحضاري في روايته؟
- 4_ ما أهم الاختلافات الطبقيّة التي جاءت بعد الكولونيالية في رواية الحي اللاتيني؟

مشكلة البحث

تكمن المشكلة في عملية التطبيق العملي للرواية التي تتمثل في تعدد وتشعب القضايا داخلها بحيث تحتاج إلى تتبع دقيق، لتقديم قراءة جديدة للخطاب الروائي والكشف عن المسكوت عنه.

فرضيات البحث

يحتاج هذا البحث إلى الكشف عن دلالات الخطاب الروائي التي تحتاج إلى التفتيش والتقصي، وامتلاك أهم الاستراتيجيات والتقنيات التي تستخدم لتقديم النص الروائي بكل تفاصيله؛ للقدرة على إبراز شتى قضايا المجتمع وتقديم الصورة بشكلها المتكامل.

المنهج

ستتبع هذه الدراسة تحليل الخطاب، وسوف تسعى إلى تفكيك الخطاب الروائي؛ من أجل الوقوف على المعاني المبطنة، التي لا تكفي بالقراءة السطحية الظاهرة، لاستنباط القراءة العميقة التي تخفي وراءها العديد من الدلالات.

الإطار النظري

أ- تعريف الخطاب لغةً واصطلاحاً:

الخطاب والمُخاطبة: "مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطاباً، وهما يتخاطبان" (ابن منظور، 138).
وقد وردت كلمة "الخطاب" في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ (سورة ص: آية 20).

وقد عدّ الرازي أثناء تفسيره للآية في صفة فصل الخطاب وهي من الصفات التي أعطاها الله تعالى لداود، معتبراً إياها من علامات حصول قدرة الإدراك والشعور عند الإنسان، ويحصل عنده قدرة على التعريف غيره الأحوال المعلومة عنده بالنطق والخطاب (الرازي، 1981).

والخطبة: اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب. والمخاطبة: مفاعلة من الخطاب والمشاورة. ويظهر من المعنى اللغوي "الخطاب" اقتصار مفهومه على اللغة المنطوقة في حالة المحاورة، ويضاف إلى ذلك اللغة المكتوبة في حالة المراسلة، وكأن التواصل في مفهوم هذه الكلمة أمر أساسي في تحقيق معناها. و"الخطاب" من الألفاظ المتداولة في أصول الفقه ويراد

به" توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، كما تتردد في كتب أصول الفقه مصطلحات أخرى كدليل الخطاب، وفحوى الخطاب، ومعنى الخطاب (عمران، 2009).

ولعل التواصل من أهم الحالات التي يتحقق منها الخطاب الفاعل المحمل بالدلالات الواضحة وصولاً إلى الألفاظ الواضحة المعبرة التي تنتقل بين مجموعة من الأفراد؛ لتحقيق الغاية من وراء الخطاب متنوع العلوم وعلى اختلافها. وتأخذ كلمة خطاب عند العرب المحدثين أبعاداً دلالية أخرى تصل أحياناً إلى حدّ الالتباس فيما بينهما؛ إذ يذكر أحد الفلاسفة العرب المهتمين باللغة أنّه لن نبالغ كثيراً إذا قلنا إن لفظ "خطاب" هو أكثر الألفاظ تداولاً في الخطاب العربي المعاصر، وطبيعي أن يلحق اللفظ العيأ فيفقد كلّ دلالة، أو على الأقل لا يعود يعني الشيء الكثير، بل إنه يكاد في معظم الأحوال لا يعني إلا ما يدل عليه لفظ "مقال" (بنعبد العالي، عبد السلام، 1996).

لقد كانت المحاولات الأولى لتحديد مفهوم "الخطاب" مع اللغوي الأمريكي "هاريس" والفرنسي "بنفيسيت"، وقد عرف هاريس من خلال بحثه "تحليل الخطاب" والذي نشره سنة 1952، الخطاب: ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نطلّ في مجال لسان محض (يقطين، 1993).

وفي سنة 1972 طرح فرانسو راسنيه تصوراً بعنوان "من أجل تحليل الخطاب"، في بدايته أشار إلى أنّ اللسانيات أصبحت علماً لنجاحها في تحديد موضوعها، وعلى تحليل الخطاب أن يحدد موضوعه بوضوح، وإذا كان يسعى إلى تجاوز حدود الجملة فعليه أن يبيّن الحدود التي يقف عندها (يقطين، 1993).

ب_ تعريف الخطاب الروائي:

أما الخطاب الروائي فيعود الفضل للشكلايين الروس في تحليله، ويمكن اعتبار الشكلايين الروس الرواد الأوائل الذين حاولوا ربط العلاقة بين علم اللغة والأدب خاصة في تطبيقاتهم التي ركزت على دراسة الأجزاء والعناصر اللغوية، والعلاقات المتبادلة بينها ووظيفة كل عنصر داخل النص" (مجموعة من المؤلفين، 1993، 42).

وتحليل الخطاب هو عبارة عن "عملية إسقاطية على ما يسمى الخطاب، إذ تسعى هذه العملية إلى تفكيك الخطاب المحبوك المتماسك شكلاً ودلالة، والمكتوب والمسموع إلى بنيات جزئية فاعلة ومتفاعلة، داخلية وخارجية، من أجل معرفة مختلف المرجعيات الخطابية والأسس المعرفية والخلفية والأطر النظرية للخطاب، التي ساهمت في تشكله ولتحقيق الوصول

إلى الخطاب ومضامينه ومعانيه يتطلب من الدارس معرفة موسوعية عميقة في التخصص والعلم بالمصطلحات التي يقوده إليها التحليل" (سعدية، 2011، 77_78).

إن تحليل الخطاب عبارة عن منظومة متسقة من الإجراءات المنهجية يمكن إرجاع جذورها إلى ازدهار اتجاهين كبيرين: هما الاتجاه اللغوي في تحليل النصوص إذ بدأ الاهتمام بالبحث في علاقات النص على مستوى داخلي يتجاوز الجملة الواحدة، وقد مارسه النقاد اللغويون الأمريكيون في الدرجة الأولى، والاتجاه البنيوي الذي يتمثل في تحليلات المدرسة الفلكلورية الروسية (الحربي، 2000).

وإذا كانت اللسانيات والأدب يتقاطعان مشكلان حقلاً متاخماً للتبادل النفعي المثمر، فإن اللسانيات والنقد الأدبي يتراكبان تراكباً تاماً من حيث الأداة والغاية، فاللسانيات تحليل وتفكيك للغة، وهذه الأداة متشابكة العلائق ومتعددة الوظائف يصطلح عليها البشر لغة التحليل والتفكيك، يستهدف معرفة بنية النظام الذي من خلاله يمكن لهذه الأداة اللغوية أن تعمل على نحو صحيح وسليم، والنقد الأدبي هو الآخر تحليل وتفكيك للأدب الذي يقيم اتصالاً جمالياً متخذاً من اللغة أداة ومنطقاً في ذات الوقت (مونسي، 2000).

ونجد الخطاب الروائي عند باختين الذي يشير إلى التجدد والتطور في الرواية، وربطها بعنصر التركيز لدى المتكلم "فما يتّصف به الجنس الروائي، ويتميز ليس صورة الإنسان بحد ذاته، بل صورة اللغة، ولكن على اللغة مهما كانت صورة فنية، أن تصبح كلاماً على شفاه متكلمة، وتقرن بصورة الإنسان المتكلم" (باختين، 1988، 114).

وفي قول "جيسيت": إننا نسمي متناً حكايةً مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها والتي يقع إخبارنا بها خلال العمل، وفي مقابل المتن الحكائي يوجد المبنى الحكائي، الذي يتألف من نفس الأحداث بيد أنه يراعي نظام ظهورها، كما يراعي ما يتبعها من معلومات يعينها لنا (رواينية، 1999).

وفي هذا التقسيم الذي أطلق عليه تودوروف "مصطلح (القصة) التي يقابل المتن الحكائي و (الخطاب) الذي يقابل المبنى الحكائي فالقصة عنده أحداث في ترابطها وتسلسلها وفي علاقاتها بالشخصيات في فعلها وتفاعلها، أما الخطاب فيظهر من خلال الراوي الذي يقدم القصة" (إبراهيم، 1990، 155).

فالمحكي كقصة يتم فيه التمييز بين مستويين هما: منطق الأحداث من جهة والشخصيات وعلاقتها ببعضها ببعض من جهة ثانية (يقطين، 1993).

أما الحكي كخطاب فيركز في تحليله على ثلاث من الخصائص للأخبار التي تتقلنا من الخطاب إلى التخييل، وهي مقولة الصيغة التي تتعلق بدرجة حضور الأحداث التي يستدعيها النص، ومقولة الزمن تتصل بالعلاقة بين خطين زمنيين هما خط الخطاب وخط العالم التخيلي، ومقولة الرؤية وهي وجهة النظر وسيلتحق بهذه المقولات الثلاثة مقولة رابعة متصلة بها في الحقيقية اتصالاً مبهماً إنها حضور عملية التلطف في الملفوظ وهي لفظة الصوت (تودوروف، 1990).

جـ. سياق حال الرواية

يحصل بطل الحي اللاتيني على منحة دراسية لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة السوربون في باريس، فينتقل من حي الخندق العميق في لبنان/ الشرق إلى الحي اللاتيني في باريس/ الغرب. وهذا الانتقال هو بمثابة انتقال حضاري يمر فيه بطل الرواية.

حين يصل البطل إلى باريس يشعر بأنه وصل عاصمة التحرر ورفض القيود، ولذلك فقد تخيل أنه سيروي ظمأه الجنسي سريعاً، وفي رحلة بحثه عن المرأة في مراحل ثلاث: ففي المرحلة الأولى كان البحث عن مطلق المرأة، فباريس بلد الجنس ولذا فإن بإمكانه أن يلتقط أي امرأة من الشارع بمجرد نزوله إليه. ولكنه فشل فشلاً ذريعاً، ثم دخل المرحلة الثانية وهي مرحلة اصطيداد المرأة. ولكنه تعرض للسرقة من قبل إحدى المومسات، وقد أحس بالإخفاق والإحباط العاطفي، وفي المرحلة الثالثة، مرحلة الحب، تعرف على فتاة شقراء في مقبّل العمر، وذات جسد فاتن ووجه جذاب، إنها جانين مونترو من الأكراس (زلط، 2008).

تقنيات الخطاب الروائي:

نسعى إلى تقديم الجانب النظري الذي من واجبه تقديم الصورة التمهيدية والأولى لتحليل الخطاب الروائي الذي يحتاج إلى تفكيك وسبر أغوار النص الروائي، والوقوف على جزئيات الخطاب الروائي ومواكبة المستجدات التي تحيط في الرواية. إن استخدام تقنيات الخطاب الروائي تمهد الطريق للكشف عن الماورائيات التي تحتاج إلى تتبع دقيق لمجموعة من القضايا التي يتم طرحها مع الإلمام بالجوانب التي دفعت الراوي لكتابة الرواية، حتى تخرج بهذه الصورة المكتملة بجميع عناصرها.

تقنيات السرد في الخطاب الروائي:

سأحاول في هذا الفصل النظري تطبيق تقنيات الخطاب الروائي التي تكشف عن الماورائيات، والسعي إلى الوقوف عند مواطن الجمال التي تُعين على التعامل مع النص وفق ضوابط تحكمها البنية الكاملة للرواية. ونجد في قول سعيد يقطين: "البعد الروائي يكمن في البنيات الخطابية والسردية من خلال شكلها حول مادة الحكى (القصة) وطرائق تقديمها (الخطاب)، لذلك يتمحور البحث في روايتها، أو سرديتها العالم الداخلي للخطاب" (يقطين، 2012، 125).

1- تقنية الزمن الروائي:

يُعتبر عنصر الزمن ركيزة من أهم الركائز التي تقوم عليه الرواية، لما تُمثله من ربط بين جميع أجزاء الرواية. فالزمن الروائي الذي يُعبّر عن نقل الأحداث الداخلية، وربطها بأحداث خارجية من فترة إلى أخرى دون تشابك زمني يعمل على تنظيم العملية المتتالية للأحداث وربطها، وهذا يعود للروائي الذي يسعى إلى عملية الربط والتلاعب الزمني حسب تزامن الأحداث في الرواية فالزمن الروائي هو تعبير عن رؤية تجاه الكون والحياة والإنسان، وهو صيرورة الأحداث الروائية المتتابعة وفق منظومة لغوية معينة، تعتمد على الترتيب والتتابع والتواتر والدلالة الزمنية بغية التعبير عن الواقع الحياتي المعيش وفق الزمن الواقعي" (مبروك، 1998، 10).

وقد جاء الربط بين زمن الخطاب وزمن النص، "وبهذا التصور نتجاوز الحدود التي تقف عندها اللسانيات النص، لكننا سنظل عند حدود زمن خطاب أي إطار الحدود والناظمة لعلاقة الراوي بالمروي له في الخطاب الروائي كخطاب لساني" (يقطين، 1993، 86).

فُسم الزمن إلى ثلاثة أقسام: زمن القصة، زمن الخطاب، زمن النص.

1- زمن القصة: وهو زمن يُعبّر عن التسلسل الزمني للأحداث داخل الرواية، من بدايتها حتى نهايتها" سواء أكان

هذا الزمن مسجلاً أو غير مسجل كرونولوجياً أو تاريخياً، فزمن القصة زمن صرفي" (يقطين، 1993، 89). وفي هذا السياق يمكن القول بأن زمن القصة يسير وفق تسلسلي تتابعي في أحداثه داخل النص الروائي.

ويتحدث حميد لحمداني عن زمن القصة "وزمن القصة يخضع للتسلسل المنطقي للأحداث وفق الشكل

التالي:

أ ← ب ← ج ← د (لحمداني، 1991).

2- زمن الخطاب: نجد هذا الزمن لا يتقيد بالعملية التتابعية للأحداث، كما هو الحال في زمن القصة، فنجدته مختلفاً

عنه من حيث "أن زمن الخطاب تجليات تزمين زمن القصة وتمفصلاته وفق منظور خطابي متميز، يفرضه

النوع، ودور الكاتب في تخطيط الزمن، أي إعطاء زمن القصة بعداً متميزاً وخاصاً، فهو زمن نحوي"

(يقطين، 1993، 89).

رؤية الكاتب في زمن الخطاب تقوم وفق منظور الكاتب الذي يتلاعب في الزمن الروائي كما شاء، بطرق

فنية مختلفة تُمتع القارئ في عملية التلقي.

إن زمن الخطاب هو الزمن الذي تُعطي فيه القصة زمنيته الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة

بين الراوي والمروي له (لحمداني، 1991).

نلاحظ في زمن الخطاب تعدد الأشكال واختلافها في أحداث الرواية، وهي تختلف عما جاء في الرسم

التوضيحي السابق في ترتيب الأحداث الزمنية في الرواية، أما في زمن الخطاب فلا يهتم في ترتيب الأحداث تباعاً،

فقد يورد في الرواية تشابكاً في العنصر الزمني للأحداث.

3- زمن النص: زمن النص مرتبط بزمن القراءة، في علاقة ذلك بتزمين زمن الخطاب في النص أي بإنتاجية النص

في محيط سوسيري لساني معين وزمن النص دلالي (يقطين، 1993).

والخطاب: إنجاز الخطاب زمنياً عبر عملية الكتابة يتحقق في الآن نفسه زمن النص في بعده الأول (زمن الكتابة)

لكن زمن القراءة (بعدي) على اعتبار أنه خارجي ولاحق (يقطين، 1993).

أنواع الزمن في العمل الروائي يكون:

1- زمن القصة: قبلي وخارجي.

2- زمن الخطاب.

3- زمن النص (الكتابة): آني وخارجي.

4- زمن النص (القراءة): بعدي وخارجي.

2- تقنية الصيغة السردية:

نجد أن الصيغة بوصفها مكوناً أساسياً في الخطاب، فالصيغة تُعبر عن الأسلوب والطريقة التي يقدمها الراوي في روايته، وفي قول تدوروف عن الصيغة "الكيفية التي يعرض لنا بها السارد القصة ويقدمها لنا" (تدوروف، 1992، 61).

فالخطاب هو الصيغة التي نختارها لتوصيل أفكارنا إلى الآخرين، والصيغة التي نتلقى بها أفكارهم، فينبثق من المفهوم الضيق إلى الرحب؛ ليدل على ما يصدر عن المرسل من كلامٍ أو إشارةٍ أو إبداعٍ فنيٍّ (برهومة، 2012).

إنَّ الخطاب الحكائي وعلاقته بالصيغة المهيمنة في السرد "يحدد سردية الخطاب الحكائي كلما كانت صيغة السرد مهيمنة، وكانت العلاقة بين التقرير والحكي تتم من خلال هيمنة الحكي، واستبعاد الخطاب التاريخي الذي نجد فيه حكياً وسرداً، قصدية الكتاب" (يقطين، 1993، 180).

ويقول يقطين عن سيطرة الصيغة على السرد: "فإن طغت صيغة السرد فنحن أمام خطاب سردي ويدخل ضمنه الرواية، والحكاية الشعبية، والقصة، والسيرة والمجال الذي يشتغل فيه أثناء التحليل يدخل تحت ما يسمى بالسرديات، أما إذا كانت صيغة العرض هي المهمة فنحن أمام خطاب درامي مثل المسرحية، والمجال الذي يشتغل فيه أثناء التحليل يكون وفق علم المسرح" (يقطين، 1993، 47).

والصيغة تعرف بأنها: "تتصل بالأفعال الكلامية التي تضطلع بها الشخصيات والراوي؛ ذلك أن الشخصيات تفعل" تقوم بالحدث"، وهي كذلك تتكلم شأنها في ذلك شأن الراوي وإذا كنا في القصة نهتم بالشخصية وهي تفعل، فإننا في الخطاب نعنى بشكل خاص بها وهي تتكلم، ونضع فعلها الكلامي هذا "أقوال الشخصيات"، بإزاء فعل الراوي "السرد"، هكذا نجد أنفسنا أمام صيغتين أساسيتين هما "العرض" الذي يهتم من خلال "أقوال الشخصيات" والسرد الذي يضطلع به الراوي، وقد تضطلع به كذلك بعض الشخصيات، وفي تحليل الخطاب نركز على العلاقات التي تأخذها الصيغتان في ترابطهما وفي مختلف ما يتولد عنها من صيغ صغرى" (يقطين، د.ت، 225).

أنواع الصيغة:

ونجد في صيغتي السرد والعرض داخل الخطاب في الرواية، التي من خلالها تقدم الصيغة بصورتها الكاملة لرسم الأحداث، "يقترح صيغتي السرد والعرض فهما صيغتان كبيرتان موجودتان في أي خطاب حكاوي" (يقطين، 1993، 194). ومنها قضية مهمة تتحدث عن الأشكال الروائية التي "أبتدعت أشكالاً روائية جديدة تتداخل فيها الصيغ فيكون في الخطاب الروائي (الراوي _ الشخصية) تتحدث مع باقي الشخصيات أو تكون في نفس الوقت (شخصية _ راوي)" (يقطين، 1993).

ومن الملاحظ في عملية تبادل الأدوار الكلامية، التي تعطي نظرة متكاملة للخطاب الروائي والعلاقة بين الراوي والشخصيات في الصيغة.

ويمكن أن نطلق عليها النظرة البانورامية، وهي النظرة الشاملة لجميع مكونات الرواية.

الأنماط الخطابية:

الأنماط الخطابية إلى العديد من الصيغ منها (يقطين، 1993):

1- صيغة الخطاب السردية: وهو الخطاب الذي يرسله المتكلم وهو على مسافة مما يقوله، وفيه يتحدث على مروي له سواء أكان مباشراً (شخصية) أو إلى مروي له في الخطاب الروائي بكامله.

2- صيغة المسرود الذاتي: تظهر في الخطاب الذي يتحدث فيه المتكلم عن ذاته وإليها عن أشياء وقعت في الماضي، ويدخل فيها التذكر وما يتصل بالإرجاعات.

3- صيغة الخطاب المعروض: في هذا النوع من الخطابات نجد أن المتكلم يتكلم مباشرة إلى المتلقي، حيث يتبادلان أطراف الكلام دون تدخل للسارد.

4- صيغة الخطاب المعروض غير مباشر: وهو أقل مباشرة من المعروض المباشر حيث يتحدث المتكلم إلى الآخر والسارد يتدخل بين الحين والآخر ويؤشر للمتلقي غير مباشر.

5- صيغة المعروض الذاتي: وهو أننا أمام متكلم يتحدث إلى ذاته عن فعل يعيشه أثناء إنجاز الكلام بمعنى حاضر الخطاب.

6- صيغة الخطاب المنقول: فهي نمط وسيط بين الخطاب المسرود والخطاب المعروف؛ لأن المتكلم لا يقوم فقط بإخبار متلقيه بشيء عن طريق السرد أو العرض، ولكن ينقل كلام غيره سرداً أو عرضاً، ومن خلاله يصبح أمام متكلم ثانٍ ينقل عن متكلم أول.

3- تقنية الرؤية السردية:

تعددت المصطلحات التي تدل على مصطلح الرؤية ومنها: وجهة نظر، المنظور، الرؤية، البؤرة، التبئير، حصر المجال ويرجع الاختلاف في المصطلحات إلى الترجمة وكيفية إيجاد مصطلح يلائم متطلبات النظرية الجديدة التي يستدعيها التحليل ونلمس هذا بوضوح مع جبرار جنيت وهو يفضل مصطلح التبئير (يقطين، 2012).

لذلك فإن الترجمة هي السبب الأساس في إشكالية المصطلح، لكن ما نجده هو التوافق بين جميع هذه المصطلحات على نفس المعنى المراد.

"والرؤية هي التي بواسطتها يعبر الراوي عن العالم الذي يروم تقديم شخوصه وأحداثه وفضاءه، وعلى العلاقة بالمروي له حيث يهدف إلى بلاغة محتوى رسالته السردية" (إبراهيم، 1998، 166).

وتكمن أهمية الرؤية في تقديم الراوي أحداث الرواية للمتلقي، بما فيها من مواضيع يستطيع القارئ تتبعها وتتبع مفاصلها.

وللحديث عن عملية الربط بين الرؤية والسردية في قوله: "أما عن ربط مصطلح الرؤية بـ السردية، وذلك من أجل حصر مجالها في تحليل الخطاب دون أي مجال آخر" (يقطين، 1993، 284).

ومع اختلاف مصطلح الرؤية السردية في الكثير من الجوانب، لكن ما يهمننا في ذلك دلالة المصطلح وقدرته على إيصال الفكرة، "إن وجهة النظر في مختلف التعريفات التي تتبعناها تركز في معظمها، رغم بعض الفروقات البسيطة على الراوي الذي من خلاله تتحدد "رؤيته" إلى العالم الذي يروي به بأشخاصه وأحداثه وعلى الكيفية التي من خلالها أيضاً في علاقته بالمروي له، تبلغ أحداث القصة إلى المتلقي أو "يراه" بهذا السبب تستعمل "الرؤية" ونضيف "السردية" لحصر دلالتها في إطار تحليل الخطاب" (يقطين، 1993، 284).

ويأتي التعريف بالرؤية السردية وهي: "الرؤية السردية كمقولة مركزية نحملها بما يتصل بوضع الراوي وموقعه في إرسال القصة، وذلك من خلال ربط ما يتعلق بـ "الضمير السردية" و "المستوى السردية" (يقطين، 1993، 308).

الشكل السردى وتنوع الأصوات السردية، وجاء الحديث عن مصطلحين للرؤية السردية:

1- الشكل السردى ويقسم إلى صوتين:

أ- خارج الحكى: وهو الذى يحكى القصة غير مشارك فيها، ومن الخارج سنسميه على غرار "لينفلت" بالناظم الخارجى.

ويكون الناظم الخارجى الذى يقدم الأحداث، ويتحكم فى مفاصل الرواية دون أن يكون له حضور داخل الرواية.

ب- داخل الحكى: وهو الذى يحكى قصة غير مشارك فيها، ولكن من خلال شخصية تظل بينهما مسافة وسنسميه بالناظم الداخلى (يقطين، 1993).

تظهر هذه الشخصية إبانَ تلبسها للشخصية داخل الرواية وتقوم بأدوارها، وتتطرق عنها فى جميع أحداث الرواية.

2- الشكل الثانى:

أ- داخل الحكى: الحكى تمارسه الشخصيات وسنسميه الفاعل الداخلى تمييزاً عن الفاعل الذاتى.

ب- الحكى الذاتى: وفيه الشخصية المركزية تمارس عليه الحكى وهو الفاعل الذاتى، وانطلاقاً من جميع هذه الأصوات السردية يمكننا أن ندخلَ ضمنها أصواتاً فرعية تدخل ضمن برانى الحكى صوتين هما الناظم الخارجى والناظم الداخلى وتدخل ضمن جوانب الحكى: الفاعل الداخلى والفاعل الذاتى (يقطين، 1993).

الشخصية التى يكون دورها الفاعل الداخلى فى الحوار بين الشخصيات يظهر الصوت فى أحداث الرواية بين الشخصيات، ويلحظ ذلك المتلقى دون الحاجة إلى الصوت الخارجى. عكس الفاعل الذاتى الذى يتكلم مع ذاته دون مشاركة الشخصيات الأخرى، فيبقى الصوت غير مسموع، حتى يأتي دور الناظم الخارجى لإظهار هذا الصوت لدى المتلقى.

أنواع الرؤية السردية:

أما عن أنواع الرؤية السردية فى الخطاب الروائى فهي:

1- الرؤية البرانية الخارجية: تقابل عند "جنيت" التبئير الصفر أى أن الراوى يعلم أكثر ما تعلمه الشخصيات.

2- الرؤية البرانية الداخلية: تقابل عند "جنيت" التبئير الخارجى الراوى أقل معرفة مما تعرفه الشخصيات.

3- الرؤية الجوانية الداخلية: تقابل التبئير الداخلى عند "جنيت" ومعرفة الراوى تساوى معرفة الشخصيات.

4- الرؤية الجوانية الذاتية: تقابل التبئير الداخلي عند "جنيت" ومعرفة الراوي تساوي معرفة الشخصيات (يقطين، 1993).
وللمكونات الكلية في الخطاب الروائي من (الزمن، والرؤية السردية، والصيغة السردية)، فالزمن هو الذي يتحكم به الراوي ويعطي حيوية للأحداث في عملية التسريع والتباطؤ، كما ويعكس تفاعلاً عند القارئ حتى ينتظر ما الجديد داخل الرواية وهذا يُعد عنصراً من عناصر التشويق.

والصيغة هي الطريقة التي يقدمها الراوي في روايته وما تحويها من خفايا، كما وتضمّر الرؤية في الخطاب الروائي والتي يُراد منها أن لكل راوٍ كَيْفِيَّة للعمل الفني المقدم، بحيث تكون وفق معايير تُتطابق داخل الرواية.

الإطار التطبيقي

1- تقنية الزمن في الخطاب الروائي:

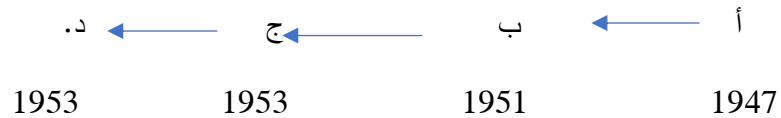
سنحاول تتبع العامل الزمني في الرواية وفق خط زمني من الماضي إلى الحاضر ثم المستقبل، وتتمثل في (الاسترجاع والاستباق)، " في تحليل اللغة وبالأخص في أقسام الفعل الزمنية من خلال تطابقها مع الزمن الفيزيائي في ثلاثة أبعاد: الماضي، والحاضر: المستقبل، وتكتفي الإشارة إلى تأملات "برجسون وغاستون باشلار، وبول ريكور. لقد كان تحليل الزمن في اللغة أسير المطابقة الفيزيائية، لكن تطور اللسانيات جعلها تقطع مع هذا التصور " (الشلي، 2007، 9).

نجد الأحداث في البداية تسير وفق خط منتظم، لكن هذا السير لم يكتمل؛ لأنه يسترجع الماضي فيحيلنا إلى النقطة التي قُطع الخط الزمني في رسمه للحدث. وفي قول "جان ريكاردو" الذي ميّز في كتابه "قضايا الرواية الجديدة" بين زمن السرد وزمن القصة من خلال محورين وينظر إلى أنواع العلاقات التي تتم بين المحورين. وفي حديثه عن سرعة السرد يدرس علاقات الديمومة القائمة بحسب طبيعة الحكى بين المستويين " (الشلي، 2007، 11).

أ- زمن الرواية: وهو الزمن المنتظم الذي يُعطي الرواية من بدايتها حتى النهاية، ف" الترابط الوقائع ينبغي أن يستجيب لبعض الشروط، ومنها الترتيب الزمني " (الخطابي، 1991، 32).

أما الزمن المنتظم والمتسلسل في الرواية من البداية فيبدأ عندما غادر البطل بيروت وودع أهله عندما ركب الباخرة، وبعدها تتسلسل الأحداث أثناء هذه الفترة الزمنية، فعاد مرة واحدة ليقضي في بيروت عطلة الصيفية.

ونجد في الرواية هذا الترتيب والرسم الزمني المنتظم، حيث يمتد زمن الرواية من وجود شخصية "فؤاد" في باريس قبل مجيء البطل إليها، وعند مغادرة البطل من بيروت إلى باريس ليدرس في (السوريون)، وبعد ذلك عودته إلى بيروت لقضاء العطلة الصيفية، وانتهاء عطلته الصيفية ومغادرته بيروت إلى باريس، ويكون شكلها الزمني في السنوات. كما وضحاها حميد لحمداني بأنها تسير وفق تسلسل منطقي للأحداث



ونلاحظ أن العامل الزمني ساعد في تطوير شخصيته وخلقها من جديد، فتغير الشخصية مرتبط بتغير الزمان، فكانت في مرحلتها الأولى عند مغادرته بيروت في الباخرة، وعودته من المطار إلى بيروت واستقبال أهله في بيروت، بعدما قضى تسعة أشهر في باريس وهذه المدة الزمنية ترمز إلى الولادة الجديدة كما شبهها "سويدان"، التي تُعبر عن نفس البطل؛ لأن المرحلة الأولى لم تكن لأجل الدراسة، وإنما لعيش الحياة المتحررة في باريس وهي حياة الخمر والمجون والسهر مع الفتيات الغربيات المتحررات، عكس الفتيات العربيات المحافظات فالبطل يعلم بأن باريس هي عاصمة الأنوار والتحرر من القيود. واستقر في الحي اللاتيني الذي يجمع الطلبة العرب من معظم أنحاء العالم، فأراد أن يخرج ليحقق رغباته التي لم يستطع أن يحققها في بلده بسبب القيود المفروضة هناك.

وجاء ردّ "صبحي" صديق البطل في قوله: " إنك الآن في باريس، حسبك هذا. أتيت لا تسل لم أتيت، عش قليلاً دون ما تفكير وتدبير" (إدريس، 1953، 10).

وفي قول "سويدان": "إقامة الطالب في باريس تتم على مرحلتين تستغرق كل واحدة منها حوالي تسعة أشهر، وهذه الفترة المقدرة إجمالاً للحمل في بطن الأم"، فجاء تحليل سويدان إلى تلك المرحلتين: تبتدئ من 18 آب، عام 1951م _ وتنتهي 30 أيار، عام 1952 (سويدان، 2006).

وتتضمن وسيلة تبادل الرسائل بين "البطل" و "جانين" في ثنايا الرواية تسلسلاً يُبين الفترة الزمنية بين الرسائل عندما كان البطل في بيروت:

27 حزيران ← 30 حزيران ← 2 تموز ← 10 تموز ← 5 آب ← 6 آب.... 8 أيلول.

فالتسلسل الزمني للرواية جاء بشكله المنطقي المنتظم في التقيد الزمني حسب المدة في سرد الحدث داخل الرواية.

ب- زمن الخطاب: لا يتقيد هذا الزمن بتسلسل تتابعي للأحداث بحيث يقوم وفق منظور الكاتب الذي يتلاعب في الزمن الروائي كما شاء، بطرق فنية مختلفة تُمتع القارئ في عملية التلقي، فنجد سهيل إدريس يقوم بعملية الاسترجاع للماضي، والاستباق للمستقبلي، وكذا يسرع ويبطئ الأحداث التي تُعطي العمل الروائي طابعاً فنياً في التلاعب بالزمن الروائي "فزمن الخطاب يسلب زمن القصة خطيته وبعده الواقعي إلى تخطيط هذا الزمن وفقاً للتجربة الذاتية للروائي" (نور الدين، 1994، 48).

وتترواح الرواية في أحداثها إلى الانتقال من الحاضر إلى الماضي، والقفز إلى المستقبل وهي حاضرة في الرواية في عملي الاسترجاع والاستباق، والاسترجاع يعني "استرجاع حدث سابق عن الحدث الذي يحكى" (يقطين، 1993، 77). أما الاستباق فيقوم على استباق الأحداث "كل مقطع يروي أحداثاً سابقة عن أوانها، أو بمكان توقع حدوثها" (عزام، 2005، 108).

حاول سهيل إدريس أن يسترجع العديد من الأحداث؛ حتى يُفارق بين الحدين وهو ما كان عليه البطل في الماضي (الشرق)، وما صار إليه في الحاضر (الغرب) فأصبح ماضي البطل بما يمثله من الخضوع والقيود التي لا بدّ التخلص منها، والهروب إلى الحاضر وهو الغرب المنحدر بجميع صوره، " فلم يعد الزمن هنا مجرد تعيين للحظات الحدث، ولا تدبير الديمومة في علاقتها بحركة نقل الغياب... وإنما صار زمناً رهناً بما يقبل أن يكون اكتشافاً تتعرف فيه الذات قدرتها وحدودها، وتتعرف العالم على فوريته الآنية؛ لذلك لا يقدم الماضي إلا مقتضباً من خلال نفحة تقويمية، قائمة على السكن في الفرق الذي يصاغ كإكتشاف يتخذ شكل هوة بين عالمين: عالم الثقافة التقليدية (الشرق) وعالم الثقافة الغربية" (جبران، 2006، 135).

وينتظر البطل الوصول إلى المكان الذي يجد فيه التحرر كما ورد في الرواية: "عماً قليل، سيكون في الحيّ اللاتيني. سيتحقق الحلم المستحيل" (إدريس، 1953، 9).

وبعد ذلك تأتي رحلة البطل في البحث عن صورة النساء التي كانت في مخيلته، لكن أصابته الخيبة عند قوله: "تود أن تنسى هذه الخيبة التي تملأ نفسك الفارغة بالمرارة؟ أسبوع طويل ينقضي.... وفي مخيلتك ألف صورة لنساء عاريات" (إدريس، 1953، 25).

وللحديث عن دلالة الفشل التي تُعيد البطل إلى الماضي، لينتقل من حاضره إلى ماضيه، وقد دلَّ الماضي على فشله في هذه التجربة، فالماضي حاضر بقوة في الرواية وذلك عند تلقيه رسالة من أمه وهي مصدر الخوف لدى البطل، لكنها بنفس الوقت تعطيه الثقة والراحة، ومنها في الرواية: "بينما هو جالس مع عدنان إلى محطة المترو في "الأوديون" أخرج الرسائل من جيبه وفَضَّ منها رسالة أمه ما أشد حاجته الآن إلى أن يتملَّى وجهها الصغير الحلو، ويقبَل تلك الشامة في عنقها، ويحدثها عن مطامحه فيقرأ في بريق عينيها بريق أمانيه! ما أشد حاجته الآن إلى أن يجلس إلى إخوته، فيسمع إلى أخيه الأكبر يسخر بمشاريعه الخيالية ويحدث أخته..". (إدريس، 1953، 73).

وأصبح الماضي مهراً للبطل عندما يشعر بالفشل، فيعتبر الماضي هو الأمن، أما الحاضر فقد فشل بكل محاولته بإقامة علاقات مع نساء الغرب، فيعود إلى الماضي.

ونجد تعلق البطل بالماضي عند مغادرته بيروت في الباخرة وسقوط المنديل منه الذي سقطت أنفاسه معه؛ لأنه يمثل ذاكرة الماضي الذي لا يريد نسيان هذه اللحظة أو يتم طمسها إذ غرق المنديل لكن المنديل استقر على سطح الماء، وفي قوله بداية الرواية: "ويميد المنديل بيده، والأطيايف الحبيبة ما تتفكّ تبعد، ويُفلت فجأة من بين أصابعه، فتتابعه عيناه بذهول، وهو يتهدأ حتى يستقر على الماء" (إدريس، 1953، 5).

وفي تأطير زمن الخطاب نجد أن خيبة الأمل التي شعر فيها البطل بحيث يقوم باسترجاع الماضي عندما فشل في علاقاته مع النساء، حتى تعرف على "جانين مونثرو" التي ستسويه هذا الماضي الذي يرمز إلى (الشرق) بكل ما فيه، بحيث انتقل في هذا الوقت من الخضوع للقيود الشرقية وقيود أمه، التي كانت توصيه دائماً بالابتعاد عن فتيات الغرب في قولها: "أعود فأحدرك يا بني من نساء باريس، وراك الله شرّ بنات الحرام" (إدريس، 1953، 73).

وعندما تعرف على "جانين" تحرر من تلك القيود وتمرد عليها ورفضها، وقد ورد في قوله: "بدأ حب باريس يتغلغل في دمه" (إدريس، 1953، 119).

ونجد أن البطل ترك الحديث عن الماضي، لأجل علاقته بـ"جانين" لأنها تُمثل الحاضر والمستقبل المتحرر وبدأت العلاقة تتطور بحيث يقفز البطل إلى رسم المستقبل الذي يجمعه مع "جانين" بالاستباق للأحداث ومنها "إنك منذ اليوم ستحاول أن تقتبس مثالهم، أترى حيويته هذه الجديدة كيف تتعش وجودهم جميعاً" (إدريس، 1953، 19)، ودلالة ذلك سعي البطل إلى العيش في باريس حياة لهو ومجون وسهر، لكنه في هذه اللحظة هو فاقد للهوية، ومع ذلك أراد أن يعيش الحاضر

والمستقبل مع "جانين"، لكن عندما عاد إلى بيروت لقضاء العطلة الصيفية، قامت "جانين" بإرسال رسالة تخبره بحملها، وعند سماعه الخبر الذي شكل لديه صدمة فكان موقفه بأن تبرأ من هذه العلاقة؛ لأن "جانين" كانت على علاقة سابقة مع الكثير من الأشخاص خصوصاً خطيبها "هنري"، وكذا يعلم بأنها غير عذراء وهذا أمر طبيعي؛ لأنه في بلاد الغرب، ويعلم أن علاقتهما مؤقتة، فطلب من "جانين" التخلص من الجنين، وهذا الأمر لم يشكل مشكلة لديها كانت تريد منه الوقوف جانبها، لكنه رفض تلك العلاقة نهائياً. وبعدها كتبت "جانين" رسالة قصيرة تقول فيها: "سأرسل له الآن رسالة قصيرة أشكره فيها وأبلغه أنني سأواجه مصيري بشجاعة" (إدريس، 1953، 254).

وتضمّن هذه الكلمات في باطنها العديد من الإشارات التي تؤثر على النفس وشعور البطل بالذنب الكبير الذي ارتكبه مع "جانين"، وكانت لهذه الرسالة الأثر في ولادة شخصية البطل من جديد وتغيير نظرته تجاه المرأة.

وجاء دور زمن الخطاب في الرواية على الاسترجاع والاستباق وتسريع الأحداث، حتّى يغطي الحالة التي صار إليها، وبعد عودته إلى باريس للقاء "جانين" فوجدت في عينيها الماضي (الشرق) بعاداتها وتقاليدها فأرادت منه ألا تكون عبئاً عليه أمام أسرته، فقامت تتصح البطل بالتمسك بالماضي والاهتمام بالقضايا القومية "فقالت له: عُد أنت يا حبيبي العربي إلى شرقك البعيد الذي ينتظرك، ويحتاج إلى شبابك ونضالك جانين" (إدريس، 1953، 262).

وفيما سبق حاولت أن أوضح أشكال الانتقال الزمني من الماضي إلى الحاضر والمستقبل، وأثر الزمن في تكوين شخصية البطل.

وظهر في الاسترجاع الزمني التمسك بالزمن وبعد ذلك الانتقال إلى الحاضر وبعد فشله العودة إلى الماضي، ثم انتقل إلى الحاضر والمستقبل عندما تعرف على "جانين"، وبعدها عاد إلى الماضي (الشرق) المحافظ.

وفي نهاية الرواية نجد سهيل إدريس يعطي دلالات كبيرة للإنسان العربي الشرقي المنفتح، فلا بدّ من تغيير عاداتنا وتقاليدها ومواقفنا تجاه المرأة، بل الآن نبدأ لتغيير هذه الصورة، فقالت والدة البطل في نهاية الرواية "لقد انتهينا الآن إذن يا بني، أليس كذلك؟ فأجابها من غير أن ينظر إليها.

"بل الآن نبدأ يا أمي" (إدريس، 1953، 264).

فالأم لا تدل على ما هو جزئي مختزل في الأهل، وإنما تدل عليه في إشارته إلى بيروت (جبران، 2006).

ج- زمن الكتابة: وهو الزمن الحاضر الآتي، حاضر الكاتب أي زمن كتابة الرواية، فالزمن الروائي كان ما بين (1952-1953). فتحدثت الرواية عن الواقع أمام القارئ المرتبطة بالحاضر. وفي هذا الزمن نجد الراوي يربط بين حاضر الشخصية ومستقبلها، وقد تمتد إلى مآل في بعض الأحداث حتى نهايتها، حتى تصل إلى حاضر الكاتب وكذا العلاقة بالاستباق الخارجي للأحداث، وفي قول البطل لأمه "الآن نبداً" (إدريس، 1953، 264)، وهي الصورة الحاضرة في ذهن العربي الشرقي تجاه المرأة التي يجب أن تتغير هذه النظرة.

2- تقنية الصيغة السردية في الخطاب الروائي:

الصيغة هي الطريقة التي يقدمها الراوي في روايته وحاول سهيل إدريس نقل الحوار بين الشخصيات بحرفية، وساعد الحوار في الكشف عن أحداث الرواية وتشمل الصيغ الخطابية الآتية:

1- صيغة الخطاب السردية: وهو الخطاب الذي يرسله المتكلم وهو على مسافة مما يقوله، وفيه يتحدث على مروي له سواء أكان مباشراً (شخصية) أو إلى مروي له في الخطاب الروائي بكامله. وفي صيغة المتكلم عندما قال صبحي هادراً:

بل لأنها أول ليلة بالذات، نوّد أن نسهر" (إدريس، 1953، 11).

"وجاء على لسان السائق: إنكم الآن في الحي اللاتيني" (إدريس، 1953، 9).

2- صيغة المسرود الذاتي: وهو الخطاب الذي يتحدث فيه المتكلم عن ذاته، وعن أشياء وقعت في ذاكرته فأراد أن يسردها لذاته، فجاء الحديث الوارد في الرواية "لقد هربت من جراحاتك تلك في دنياك الشرقية، فما الذي أصبته من الهرب إلى هذه الدنيا الغربية؟ جراحات أشدّ إيلاًماً وأنصح بالدم، ليس هنا من امرأة ليست هنا المرأة التي حلمت بها. ليس إلا صحراء آلم من صحراء شرقك" (إدريس، 1953، 26). وهذه الصيغة تدخل إلى حالة حديث المتكلم عن نفسه.

3- صيغة الخطاب المعروف: نجد أن المتكلم يتكلم مباشرة إلى المتلقي، حيث يتبادلان أطراف الكلام كما ورد في الرواية "أبى الأحمق أنها من أولئك النساء؟ إنّ هذه شاعرة" (إدريس، 1953، 52).

ومنها "ولكنّ ذلك يُعجزني. إنني لا أستطيع. إنّ أغلالاً ثقيلة تربطني به، ذلك الماضي" (إدريس، 1953، 10).

4- صيغة المعروض الذاتي: وهو أننا أمام متكلم يتحدث إلى ذاته عن فعل يعيشه أثناء إنجاز الكلام بمعنى حاضر

الخطاب، وجاء الحديث في الرواية "وفي مخيلتك ألف صورة وصورة لنساء... هذا الخيال بذهنك، فقاده إلى

البعيد البعيد" (إدريس، 1953، 25_26).

يتحدث البطل عن ذاته، وهذه الصورة الحاضرة التي لا يستطيع أن ينساها أو يغفل عنها، فهذه الصيغة تشكل

الهدف الأساس في تفكير هذه الشخصية.

5- صيغة الخطاب المنقول: وتكون بإخبار متلقيه بشيء عن طريق السرد أو العرض، ولكن ينقل كلام غيره سرداً أو

عرضاً، وكأنه أمام متكلم ثانٍ ينقل عن متكلم أول، وجاء في الرواية "وأخذ يتكلم، ويتكلم طويلاً، كأنه ظلّ

صامتاً شهوراً. ولكنّه لم يتكلم عن الماضي، ولا عن الحاضر. كان كل حديثه عن المستقبل، مستقبليّه هو

ومستقبلها هي مستقبلهما" (إدريس، 1953، 259).

وجد البطل نفسه فاقداً لهويته، حاول أن يعيد توازنه الطبيعي في الحياة ويعوض الفشل الذي حصل معه، فنقل ذلك

عن متكلم آخر؛ لإيصال الفكرة التي تجول في خاطره.

6- صيغة الخطاب غير المباشر: وهو ما تود الشخصية قوله وإيصاله إلى الشخصيات الأخرى بوساطة رسالة تبعث

إلى المرسل إليه، وكانت تظهر في الرواية بين البطل وأهله وجانين، أما الرسائل التي كانت تبعثها جانين إلى

البطل فنقول: "هذه رسالته بين يديّ، أعيد تلاوتها منذ وصلت إلى الفندق، فأنكر أنّه هو كاتبها" (إدريس،

1953، 253).

ومنها "فقد أتاه خادم الفندق، بعد دقائق من خروج تيريز، برسالة وصلته من الوطن، فإذا هي من أخته، إذا فيها نبأ

آلمه وأورث في صدره الضيق. لقد أجريت لأمه عملية جراحية" (إدريس، 1953، 100).

وفي رسالة "جانين" إلى البطل، تقول "أنتني اليوم رسالة من أبي في الألباس. رسالة رقيقة.... إنّه يطلب إليّ فيها

أن أعود، إنّ هنري يزورهم كلّ يوم ويتحدث عن استعداداته للزواج منّي... حتى ولو لم أعرفك. ما لنا ولهذا الحديث الذي لا

جدوى فيه" (إدريس، 1953، 202).

"لم أستمّر في الكتابة. هل لك أن ترسل إليّ ترجمة لقصيدة "الحرمان"؟" (إدريس، 1953، 203).

وهذه الصيغة من الخطاب تعبر عما في داخلها دون كلام، بل يكتفي بالكتابة دون المواجهة المباشرة مع الشخصيات الأخرى.

3- تقنية الرؤية السردية في الخطاب الروائي:

تدل الرؤية السردية التي بوساطتها يُعبر الراوي عن الشخصيات والأحداث، والكيفية في تقديمها للمتلقى.

"إنّ مفهوم الرؤية بدأ يأخذ كامل أبعاده في تحليل الخطاب الروائي" (يقطين، 1993، 295).

ومنها "ترتبط الرؤية السردية بأهم مكونات الخطاب السردى وهو الراوي وعلاقته بالعمل السردى، وذلك على اعتبار أن الحكى يستقطب دائماً عنصرين أساسيين: القائم بالحكي ومتلقيه وبمعنى آخر الراوي والمروي له، وقد عرف هذا المكون بتسميات عدة: وجهة النظر، الرؤية، البؤرة، حصر المجال، المنظور، التبئير" (الشملي، 2007، 19).

أما الشكل السردى، وتنوع الأصوات السردية في الرواية فتظهر كالاتي:

أ- خارجي الحكى: وهو الذي يحكى القصة غير مشارك فيها، ومن الخارج سنسميه الناظم الخارجى، وقد غلب صوت الراوي الخارجى على الخطاب السردى فى شخصيّة البطل، وظهر وكأنه المتحكم بجميع مفاصل العمل السردى، وكان الراوي الخارجى يحكم سيطرته على البطل فنجدّه متلبساً للشخصيّة، وينطق عنها، ومثال ذلك: "إنني أحب أن أتنبأ الأمور لأعد لها عدتها، وأتخيل كيف يمكن أن تجري بذلك وحده ألقادى من الخيبة، وأفلت من عواقب المفاجآت" (إدريس، 1953، 25).

ونلاحظ التوزيع الصوتي عندما يُكسر الخط الفاصل بين الكاتب والراوي وشخصيات الرواية؛ لأن الراوي يتكلم عن الشخصية نفسها.

ويظهر تيار الوعي الذي يُعبر عن الوعي الذهني عن صورة الانتقام من الغرب المُستعمر، وفي قول لطيف زيتوني:

يعبر (به) عن الانسياب المتواصل للأفكار والمشاعر داخل الذهن" (زيتوني، 2002، 66).

وهذه الصورة حاضرة في داخل النفس لدى البطل جراً ما فعله الاستعمار في البلدان العربية، والتي دفعت العديد من المثقفين إلى تأليف هذا النوع من الروايات، ومنهم سهيل إدريس في رواية (الحي اللاتيني) الذي تحدث عن الاستعمار

(الكولونيالية) في البلاد المستعمرة، وما بعد الاستعمار، وحضور هذه النظرة ذهنيًا عند المؤلف، فلا بدّ من الكشف عما وراءها.

والعلاقة الظاهرة في الصراع الحضاري بين الأنا (الشرق) والآخر (الغرب) تتمثل في: نظرة الكراهية بين العربي تجاه المستعمر، والغربي المستعمر الذي ينظر إلى العربي كونه الطرف الضعيف والخاص، فهذا يدل على قوة المستعمر وضعف المستعمر.

ويسرد المؤلف سفر البطل مع "صبحي وعدنان" إلى باريس لمتابعة الدراسات العليا، وكذا التحرر الجنسي، وبعد ذلك حاول إقامة علاقات مع نساء باريس، فتعرف على "جانين" وتحدث عن جمالها عندما قال: "وجهاً أبيض وشعرًا أشقر، ثم عينين زرقاوين صافيتين" (إدريس، 1953، 25). ويشير ذلك الحديث إلى الصفات الجميلة لنساء الغرب، لكنه سيهدم هذه الصورة الجميلة؛ لأن البطل حوّل هذه الصورة إلى نهاية قبيحة انتقامًا لشرقه.

وللحديث عن التقابل في الرواية، نجد قول محمود الربيعي: "إنه أسلوب التقابل الذي يخلق التوتر الفني القائم على رؤية المتناقضات تعمل في مجال إنساني واحد" (الربيعي، 1997، 17). فالتقابل يحيلنا في الرواية إلى النظرة الانتقامية الراسخة في ذهن البطل تجاه المرأة الغربية، ويأتي ذلك بسبب الاستعمار وما بعده، وعلاقة الهيمنة والسلطة بين (الرجل/ المرأة)، ونهاية علاقة (البطل/ جانين)، عندما أخبرته بأنها حامل، هذا الخبر كان بمثابة صدمة، وبعدها بعث برسالة يخبرها بأنه بريء من هذه العلاقة، وعليها أن تسقط (الجنين) فهو أراد من موت الجنين الانتقام لشرقه، كما ويرمز الجنين إلى الغرب فأراد البطل أن يتخلص منه، ولا يترك أثرًا يربطه بالغرب المستعمر. علمت "جانين" بأنه تركها وتبرأ من هذه العلاقة، فبعثت له: "سأواجه مصيري بشجاعة" (إدريس، 1953، 254). هذه الرسالة شكلت صدمة أخرى وقلبت من شخصية البطل ومن فكره تجاه المرأة فأصبح الصوت الداخلي يؤثر في الصوت الخارجي، وهذا يدل على حضور ثنائية ضدية وتظهر في وفاء "جانين"/ خيانة "البطل" الذي تخلى عنها وحوّل صورتها النسقية الجميلة إلى قبيحة.

ب- داخل الحكّي: وهو الذي يحكي قصة غير مشارك فيها، ولكن من خلال شخصية تظل بينهما مسافة، وتسمى بالناظم الداخلي، ونجد حالة الفراغ الذي كان يعانيه البطل في فقدان التوازن وهي ذاتية البطل كما وردت في الرواية: "كان يستيقظ أحيانًا، على نفسه ويعي هويته كان يتمثله شيئًا فارغًا يعوزه الامتلاء والكثافة شيء لا قيمة له، بل لا شيء" (إدريس، 1953، 6).

وفي علاقة البطل بالمرأة، وبحثه عن التحرر فقال في نفسه: "تبحث عنها عن المرأة تلك هي الحقيقة التي ننساها، بل نتجاهلها. لقد أتيت إلى باريس من أجلها" (إدريس، 1953، 26).

الشكل الثاني:

أ- داخل الحكى: "هو الحكى التي تمارسه الشخصيات وسنسميه الفاعل الداخلي تمييزاً عن الفاعل الذاتي" (يقطين، 1993، 311).

الحكى التي تمارسه الأم مع البطل هو صوت داخلي يحاور البطل، وهي الممارسة الفاعلة للأم في الحالة التي جمعت البطل بأمه: "والتفت فجأة إلى أمه، لا، لم تكن هي التي تتكلم، فإن شفتيها مطبقتان، بل إنها هي التي كانت تتكلم، ولكنها صمتت الآن، هي التي تكلمت أم هو، أم شخص آخر يعرفانه إنه لا يدري لقد سمع كلاماً، ولا يدري أسمع بأذنيه أم بأعماقه" (إدريس، 1953، 223).

والدور الفاعل الداخلي الذي تقدمه "الأم" كان له الأثر الكبير في شخصية البطل عندما تخلى عن "جانين والجنين"، ويشير ذلك إلى مدى تأثره بأمه (الشرق).

ويظهر دور "فؤاد" تجاه البطل الفاعل في إعادة التوازن والفراغ في بحثه عن الذات وتمسكه بالشرق، "وكما هو الحال بالنسبة إلى الغيرية التي يمثلها فؤاد، والتي تصير حميميتها منقولة في توازن مع النضج الذي يصل إليه فعل الأنا، بل تعد عاملاً حاسماً في تحول هذه الأنا من مسار القلق إلى مسار الاطمئنان" (جيران، 2006، 33). واختلاف شخصية "فؤاد" عن "صبحي وعدنان" وعن "بيت كامل" التي ساعدت في تشكل بؤرة في الصراع العاطفي، لكنه فشل وخرج ورأسه في الأرض بسبب فشله، وتضمهر هذه الحركة الجسدية في نسقيتها التي تحمل دلالة الانهزام والعجز بسبب علاقته بالمرأة الغربية، وقد ذكر البطل من أسماء متعددة للنساء الغربيات ومنها: مارغريت، ليليان، جانين، زينة.

وتشير شخصية "فؤاد"، السعي لمساعدة البطل في أزمته الوجودية، والبحث عما يجمع الشبان العرب مع بعضهم في بلاد الغرب كما ورد في الرواية: "لا يا عزيزي. فأنا أحسب أنك على خطأ. إنهم لا يوحون بالنفور. وأنت لن تنفر منهم إذا أدركت أنهم شبان العرب، ضائعون يفتشون عن ذواتهم بأنفسهم. ولا بد أن نرتكب كثيراً من حماقات قبل أن نجد أنفسنا" (إدريس، 1953، 81).

ب- **الحكي الذاتي:** وفيه الشخصية المركزية التي تمارس عليه الحكي وهو الفاعل الذاتي، وانطلاقاً من جميع هذه الأصوات يمكن أن تدخل ضمنها أصواتاً فرعية تدخل ضمن براني الحكي صوتين هما الناظم الخارجي والناظم الداخلي (يقطين، 1993).

جاء التركيز على شخصية البطل في جميع محاور الرواية ووجوده في كل المواقف، فقد عمل على تهميش باقي الشخصيات، فأصبح البطل هو الفاعل الذاتي في الرواية، والسبب في ذلك يعود إلى الصوت الخارجي للرواية المتحكم في الرواية.

ونلاحظ عندما غادر البطل إلى بيروت قام كاتب الرواية بتعطيل حركة الشخصيات في باريس، كما ظهر في قول جانين: "لقد طبعنتي بطباعك، وسأظل أبداً أسيرة قيودك. إن مصيري تقرر منذ رأيتك. لم تبق لي إرادة، وسأجري مع الزمن كما سينتأذفني الزمن" (إدريس، 1953، 198)، وهذه دلالة بأنها أصبحت كالجماد لا قيمة لها دون البطل، وفي شخصية "جانين" تعترف في الرواية بأنها فاقدة لكل شيء في غيابه، وهذا ما يريد الكاتب الوجودية للبطل في الرواية وتجميد كل الشخصيات، ويضمّر النسق في الخطاب الروائي إلى قضية ثنائية مركزية تتمثل في حضور البطل حركة/ غيابه جمود.

الخاتمة

اتضح للباحث في ختام دراسته عدد من النتائج أجمالها على النحو الآتي:

1. يقوم دور تحليل الخطاب الروائي على تنظيم العمل والسعي إلى عملية البحث في أعماق الخطاب الروائي، واستخدام التقنيات الخاصة في تحليل الرواية فلكل نص تقنية وأدوات ومكونات تختلف من نصٍ إلى آخر تسعى إلى الكشف عن الأحداث الداخلية والخارجية التي تُقدم للمتلقي وكأنها صورة بانورامية متكاملة التفاصيل في جميع أحداث الرواية.

2. لا تقف رواية "الحي اللاتيني" على قضية واحدة، بل تتناول قضايا متنوعة منها: اضطراب الذات وتتمثل في (الذات السلبية في التفكير - الذات الهامشية - ولادة الذات).

3. يظهر في الرواية أن شخصية البطل فاقدة للهوية، والمتحكم الرئيس في الرواية هو الكاتب، فجاء تركيز سهيل إدريس على البطل بشكل مباشر في أحداث الرواية.

4. تتمثل تقنية الزمن في رواية الحي اللاتيني، في استرجاع الماضي واستباق المستقبل لكنه كان أقل من الاسترجاع، وهو ما زاد من عنصر التشويق الذي يجذب المتلقي، كما جاء الماضي يركز على الهوية الحقيقية، وإعادة التوازن للبطل وشرقه، أما الحاضر والمستقبل الذي يُمثل الغرب فكان يدل على الضياع والتشتت الذي عاشه البطل.

5. أما الرؤية فتناولت فيها التقابل والثنائية في العلاقة بين "الأنا" الشرق (الضعيف)/ "الآخر" الغرب (القوي)، وهي الكولونيالية وما بعد الكولونيالية وما فعلته في البلاد العربية من نزاع طبقي بين المجتمعات من رجعية فكرية وغيرها من الآثار السلبية التي خلفها الاستعمار ومنها: تيار الوعي الحاضر في ذهن العربي الانتقائي تجاه الغرب المستعمر، فقد صور إدريس حالة الشاب العربي المُحمل بالحد على الغرب.

6. تروم الرواية إلى التركيز على جوانب متنوعة منها: فكرية واجتماعية وسياسية؛ وصولاً إلى المواجهة وعدم الهروب، وكذا تحرر الأنا لكن دون الخروج عن الضوابط والثوابت الصحيحة.

7. إن اللغة المستخدمة عند سهيل إدريس هي اللغة الفصحى، وتجنب استعمال اللغة العامية في المواقف والأحداث الروائية.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- القرآن الكريم.
- إبراهيم، عبد الله (1990). المتخيل السردي مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. (ط1).
- إدريس، سهيل (1953). رواية الحي اللاتيني. دار الآداب، شركة النشر والتوزيع. (ط1).
- باختين، ميخائيل (1988). الكلمة في الرواية. ترجمة: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة. (ط1).
- برهومة، عيسى عودة (2021)، مقاربات في الحجاج والخطاب. دار رؤية للنشر والتوزيع.
- بنعبد العالي، عبد السلام (1996). "بين بين". دار توبقال للنشر. (ط1).
- تدوروف، تزفيطان (1992). مقولات السرد الأدبي، طرائق تحليل السرد. ترجمة: حسن بحرواي، بشير القمري، عبد الحميد عقار.
- تدوروف، تزفيطان (1990). الشعرية. ترجمة: شكري المبخوت رجاء بن سلامة. دار توبقال للنشر.
- جبران، عبد الرحيم (2006). في النظرية السردية رواية الحي اللاتيني. أفريقيا الشرق.
- الحباشي، الحبيب (2013). النظرية النسبية والأبستمولوجيا في القراءات الاستمولوجية الاعتقادية السندية. دار التنوير للطباعة والنشر.
- الحربي، فرحات بدري (د.ت) الأسلوبية في النقد العربي الحديث. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. (ط1).
- الخطابي، محمد، (1991). لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي. (ط1).
- الرزي، فخر الدين، (1981). التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، المجلد الثالث عشر، (ج26).
- الربيعي، محمود، (1997). قراءة الرواية، نماذج من نجيب محفوظ. دار غريب. (ط2).

- رواينية، الطاهر (1999). سرديات الخطاب الروائي المغربي الجديد، مقارنة نصانية نظرية تطبيقية _ في آليات المحكي الروائي [أطروحة دكتوراة، جامعة الجزائر].
- زلط، أحمد علي عطية، (2008). الغرب والشرق في الرواية: الحي اللاتيني نموذجًا. المجلة الثقافية. الجامعة الأردنية. العدد 75.
- زيتوني، لطيف، (2002). معجم مصطلحات نقد الرواية. مكتبة لبنان ناشرون. (ط1).
- سعدية، نعيمة، (2007). تحليل الخطاب والإجراء العربي: (قراءة في القراءة). مجلة الأثر. العدد 11.
- سويدان، سامي، (2006). المتاهة والتمويه في الرواية العربية. دار الآداب. (ط1).
- الشملي، لطف الله، (2007). تحليل الخطاب الروائي: المفاهيم والتشاكلات. النادي الأدبي الثقافي. العدد (17)، (7-23).
- عزام، محمد، (2005). شعرية الخطاب السردى. اتحاد كتاب العرب.
- عمران، قدور، (2009). تحليل الخطاب من الدرس اللساني إلى التحليل الأدبي. مجلة الباحث. العدد (2). (116-129).
- لحداني، حميد، (1998). بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي. المركز الثقافي العربي. (ط1).
- مبروك، مراد عبد الرحمن، (1998). بناء الزمن في الرواية المعاصرة. المصرية العامة للكتاب.
- مجموعة من المؤلفين، (1993). نظرية الأدب في القرن العشرين. ترجمة وتقديم: محمد العمري. إفريقيا الشرق.
- مونسى، حبيب، (2000). القراءة والحدث، مقارنة الكائن والممكن في القراءة العربية. اتحاد الكتاب العرب.
- ابن منظور، جمال الدين، (1968). لسان العرب، دار صادر، المجلد الثالث، مادة (خطب).
- نور الدين، صدوق، (1994). البداية في النص الروائي. دار الحور للنشر والتوزيع. (ط1).
- يقطين، سعيد، (2012). الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود. منشورات الاختلاف. (ط1).
- يقطين، سعيد، (2012). السرديات والتحليل السردى. المركز الثقافي العربي. (ط1).

- يقطين، سعيد، (1997). الكلام والخبر: مقدمة للسرد العربي. المركز الثقافي العربي.

- يقطين، سعيد، (1993). تحليل الخطاب الروائي. المركز الثقافي العربي. (ط2).

المراجع باللغة الأجنبية:

- The Holy Quran.
- A group of authors, (1993). Literature theory in the twentieth century. Translation and presentation: Muhammad Al -Omari. East Africa.
- Al -Habashi, Habib (2013). Relativity and epistemological theory in Sindhi belief readings. The Enlightenment House for Printing and Publishing.
- Al -Harbi, Farhat Badri (DT) stylistic in modern Arab criticism. University Corporation for Studies and Publishing. (1st).
- Al -Khattabi, Muhammad, (1991). Language of the text is an entrance to the harmony of the discourse. Arab Cultural Center. (1st).
- Al -Razi, Fakhr al -Din, (1981). The great interpretation and the keys to the unseen, Dar Al - Fikr, Volume 13th, (c 26).
- Al -Rubaie, Mahmoud, (1997). Reading the novel, models from Naguib Mahfouz. Dar Gharib. (2nd).
- Al -Shamali, kindness of God, (2007). Narrative discourse analysis: concepts and problems. Cultural Literary Club. Issue (17). (23 _7), (
- Azzam, Muhammad, (2005). Narrow discourse. Arab Writers Union.
- Bakhtin, Mikhail (1988). The word in the novel. Translation: Youssef Hallaq, Publications of the Ministry of Culture. (1st).
- Ben Abd Al -Ali, Abdul Salam (1996). 'Ben'. Toubkal Publishing House. (1st).
- Burhama, Issa Awdah (2021), approaches in the Hajj and Al -Khattab (2021). Vision House for Publishing and Distribution.

- Congratulations, Murad Abdel Rahman, (1998). Building time in the contemporary novel. Egyptian General Book.
- Jeeran, Abdul Rahim (2006). In narrative theory, the novel Latin Quarter. East Africa.
- Hamdani, Hamid, (1998). The structure of the narrative text from the perspective of literary criticism. Arab Cultural Center. (1st).
- Ibn Manzur, Jamal al -Din, (1968). Lisan Al -Arab, Dar Sader, Volume III, Article (sermons).
- Ibrahim, Abdullah (1990). The narrative imagination is critical approaches in intertextuality, visions and significance. Arab Cultural Center. White House. (1st).
- Idris, Suhail (1953). The Latin neighborhood novel. Dar Al -Adab, Publishing and Distribution Company. (1st).
- Imran, Kaddour, (2009). Discourse analysis from the linguistic lesson to literary analysis. Researcher Magazine. Issue (2). (129 _ 116).(
- Monsi, Habib, (2000). Reading and modernity, the approach of the being and possible in Arabic reading. Arab Writers Union.
- Noureddine, Saduq, (1994). The beginning in the narrative text. Dar Al -Hor for Publishing and Distribution. (1st).
- Qattin, Saeed, (1993). Narrative discourse analysis. Arab Cultural Center. (2nd).
- Qattin, Saeed, (1997). Speech and news: Introduction to the Arab narration. Arab Cultural Center.
- Qattin, Saeed, (2012). Narcotics and narrative analysis. Arab Cultural Center. (1st).
- Qattin, Saeed, (2012). The new Arabic novel is existence and borders. Difference publications. (1st).
- Rowatia, Al -Taher (1999). The narratives of the new Maghreb novelist discourse, an application theoretical approach - in the mechanisms of Al -Mahki Al - Nafeer [PhD thesis, University of Algeria].
- Saadia, Naima, (2007). Arabic discourse and procedure analysis: (reading in reading). Impact Magazine. Issue 11.
- Suwaidan, Sami, (2006). Maze and camouflage in the Arabic novel. Dar Al -Adab. (1st).

- Tadorouf, Tazzan (1990). Poetry. Translation: Shukri Al -Mabkhout, Raja Bin Salama. Toubkal Publishing House.
- Tadorov, Tazzan (1992). Literary narration categories, narrative analysis methods. Translation: Hassan Bahwai, Bashir Al -Qamari, Abdul Hamid Aqar.
- Zalat, Ahmed Ali Attia, (2008). The West and the East in the novel: The Latin neighborhood is a model. Cultural Journal. University of Jordan. Issue 75.
- Zaytouni,Latif, (2002). Dictionary of Novel Criticism. Lebanon Library publishers. (1st).

أثر تدريس مقرر التربية المهنية على تنمية مهارات التفكير النقدي لدى طلاب الصف العاشر في إربد عند استخدام إستراتيجية التعلم المبني على المشروعات

الباحث / أشرف قاسم عوض النعيمي⁽¹⁾*

المخلص

سعت هذه الدراسة لمعرفة أثر تنفيذ إستراتيجية مستحدثة وهي تعلم الطالب المبني على المشروعات في مقرر التعليم المهني وذلك لتنمية مهارات التفكير النقدي عند طلاب الصف العاشر في محافظة إربد في المملكة الأردنية الهاشمية، وأتبع الباحث المنهج التجريبي في تنفيذ الدراسة الحالية، واستخدام الاختبارات المتعددة كأداة لجمع بيانات الدراسة، وقد تكونت عينة مجتمع الدراسة من (60) طالباً من مدرسة شفيق إرشيدات الثانوية للبنين في محافظة إربد، وخلصت نتائج البحث إلى أن الطلاب يستمتعون ويتعلمون بطريقة أسرع وكفؤ ويرفعون من أدائهم وينمّون مهاراتهم في التفكير المبني على النقد البناء عند تطبيق إستراتيجية التعلم المبني على المشروعات، كما أظهرت النتائج أنه يوجد فروق دالة إحصائية في تطوّر مهارات التفكير النقدي المختلفة من وضع فرضيات وطرح الأسئلة والاستنتاج والتفسير عندما يستخدم الطلاب إستراتيجية التعليم المبني على المشروعات والتي تُعزى لاستخدام الطالب لمنهجي التعلم الذاتي المستقل والتعلم الجماعي داخل الغرفة الصفية وخارجها، كما أكدت الدراسة أن مقرر التعليم المهني بالرغم من إهمال البعض لها إلا أنها تُسهم بشكل كبير في تحفيز اكتساب الطلاب للمعرفة العلمية والتطبيقية المهنية والتي من شأنها مساعدتهم على التعلم طويل الأمد وبمهارات حياتية متعددة، بالإضافة إلى كونها تُسهم في مساعدة الطالب تحديد اتجاهاته إن كانت أكاديمية أم مهنية في المراحل العليا من دراسته.

الكلمات المفتاحية: مقرر التعليم المهني، التعليم الحديث المبني على المشروعات، مهارات التفكير النقدي.

The impact of teaching the vocational education course on the development of critical thinking skills for tenth grade students in Irbid when using the project-based learning strategy

Abstract

The study sought to investigate the influence of implementing the project-based learning strategy (PBL) in vocational education on the development and enhancement of critical thinking abilities among students in tenth grade in Irbid province depending on factors (teaching strategy, improvement of critical thinking skills). The study took an experimental approach and employed many tests as a data collection technique. The study sample included 60 pupils From Shafiq Irsheidat Secondary School for Boys in Irbid Governorate. The study indicated that when students use the project-based learning technique, they enjoy and learn more quickly and effectively, improve their performance, and strengthen their critical thinking abilities. Furthermore, the study's findings revealed statistically significant differences in the development of various critical thinking skills, such as hypotheses, conclusions, and

(1) مديرية تربية إربد، وزارة التربية والتعليم، الأردن.

* الباحث المستجيب: aqan1985@gmail.com

question interpretation, based on the use of a team learning strategy within the classroom, and confirmed the use of the project's independent learning methodology. Although some dismiss it, vocational education considerably encourages students' development of scientific and professional information that will assist them in learning long-term and life skills and determining their academic or vocational direction.

Keywords: Project Based Learning PBL, professional education, Critical-thinking skills

المقدمة

تجتاح التكنولوجيا العصر الحالي بتقادم وتسارع كبيرين، حيث أصبحت من ركائز الحياة اليومية بمختلف مجالاتها، وبذلك أصبح الانفجار المعرفي والتطور التكنولوجي متداخل في التعليم بشكل كبير لكنه في الوقت ذاته يشكل تحدياً للتربويين والمعلمين والمسؤولين عن وضع المناهج في كافة دول العالم، إذ لم يعد هدف التعليم هو تلقين الطلاب المعلومات ونقلها لهم، بل يذهب إلى أبعد من ذلك ليجعل من الطالب نفسه مركز العملية التعليمية وأساسها، وبالتالي يتم تقديم إستراتيجيات حديثة تواكب التطورات في التعليم تضمن تحفيز تفكير الطلبة الإبداعي، وتطوير مهارات البحث والاستكشاف، والعمل الفردي والجماعي، حيث يتم أيضاً صقل مهارات الاتصال.

ولأن احتياجات المجتمع المختلفة من اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية في تغير مستمر بسبب مستجدات العصر السريعة وتغيراته كما يتم تحديث الأهداف التعليمية وأهداف التعلم باستمرار، وفي ظل هذا التحديث، تنتوع طرق التدريس وأساليبه وإستراتيجياته وفقاً لطبيعة التعلم المتغيرة، فلم يعد المعلم يعدّ المحور الرئيس في العملية التعليمية فقط، بل أصبح الطالب هو الركيزة الأساسية في العملية التربوية بطريقة تدعم مفهوم المدرسة البنائية (الخریشة، 2020).

إنّ هذه الإستراتيجية الحديثة هي التعلم المبني على المشروعات التي تتمحور حول بناء الطلبة للمعرفة العلمية من خلال عمل التجارب الخاصة بهم بدلاً من عملية التلقين القديمة وهذه الإستراتيجية مرتكزة على مبادئ علمية تقوم على النظرية البنائية والتي تجعل من المناهج الموضوعية مساهمة لأغراض الطلبة، مما يحول معظم المفاهيم الدراسية إلى مفاهيم عملية تطبيقية على شكل مشاريع أهدافها غرضية أو قصدية، لها علاقة بحياة الطالب العملية (الشايح، 2020). كما تتمركز تقنية التعلم المبني على المشروعات حول فكرة التعلم بالممارسة، وفقاً لرغبة الطلاب من حيث التعلم الذاتي واحتياجات حياتهم، حيث إنهم مسؤولون عما يتعلمونه، ويتم تلخيص دور المعلم على أنه مرشد طوال فترة المشروع ومقيم للنتيجة النهائية (Chen and Yang, 2019).

كما يجدر الإشارة إلى أنّ إستراتيجية التعلّم المبنيّ على المشروعات هي إستراتيجية علميّة متكاملة تربط التعلّم خلال المواقف الصّفيّة بالواقع الحاليّ، الذي يعيش به الطلبة ليصبح المحيط المدرسيّ مربوطاً بالمحيط الاجتماعيّ (حوارثة والسعايدة، 2020). ومن أهم الأهداف لهذا النوع من التعلّم هو التواصل مع الآخرين في الفريق نفسه، والإجماع على الخطة لاعتماد المعرفة، والإصرار على أسس المناقشة والحوار في تطوير المعرفة بين أعضاء الفريق الواحد. وبالتالي، فإنّ التعلّم المعتمد على المشروعات هو شكل حديث من أشكال التدريس، لأنّه يعزّز التعلّم القائم على دورة التعلّم النشط التي تبدأ بالاستقصاء؛ وبهذا فإنّ استخدام أسلوب المشروعات في تدريس المناهج المختلفة له أثر كبير في تفعيل العمليّة التعليميّة وتنشيطها وتعزيز مفاهيم الطّلاب، حيث إنّ الطّلاب يقومون بوضع أهداف المشروع ضمن الفريق، والتخطيط له وتنفيذه لتحقيق الغايات المطلوبة من المشروع والتي حدّدها المعلّم مُسبقاً (الخضير والخضر، 2021). ولأنّ مهارات التفكير النّقديّ ومهارة حلّ المشكلات والمرونة في التعامل مع التحدّيات ليست فطريّة لدى البشر، فذلك يعني أنّ الإنسان يتعلّمها من البيئة المحيطة به ولا يرتبط ذلك بعمرٍ معيّن؛ إذ إنّ كل شخص قادر على تحسين قدراته المختلفة: العقلية والحسية والمجردة، وتطويرها بالتمرين والتدريب (الخضير، 2022).

تُسهم عمليّة التعلّم المبنيّ على المشروعات في تعميق التعلّم لدى الطّلاب بكافة المراحل وبكافة المواد الدّراسيّة، كما تعطيهم الفرصة لمواجهة المشكلات البسيطة والمعقّدة التي ترتبط بالحياة اليوميّة بشكل كبير، بالإضافة إلى تنمية العِلْم وتطويره وإيصال الطلبة لأبعد مراحل التفكير والإبداع والتحليل، وخصوصاً في المواد العلميّة والمهنيّة على حدٍ سواء، وهذا هو المطلوب فعليّاً من الأجيال في الوقت الحالي والأعوام المُقبلّة؛ حيث يطمح التّربويّون والباحثون إلى بناء جيل واعٍ قادر على تجاوز تحديات عصره.

مشكلة الدّراسة

بسبب التّطوّر المستمر على شكل العمليّة التّربويّة، لم تُعد مخرجات العمليّة التعليميّة مقتصرّة على جعل الطالب يتلقّى العِلْم، وإنما أصبح يشارك في اكتساب المعلومة والحصول على المعرفة، ويقلّ بعض التّربويّين والأسر من أهميّة مقرّر النّعلّم المهنيّ في المراحل الأساسيّة من تعليم الطّلاب ولا يعطونها القدر الكافي من الاهتمام لتحقيق النتائج المرجوّّة من وضعها ضمن المناهج الدّراسيّة للطلبة وللمجتمع على حدٍ سواء. وبحديثنا على التعلّم المعتمد على المشروعات فإنّه من الواضح التركيز على تفعيل دور التّعلّم المهنيّ عن طريق تزويد الطّلاب به في كافة المراحل _ وخصوصاً الأساسيّة _

بالمعرفة والمهارات العلمية والمهنية التي تُغيّر من نظرتهم نحو المهن المجتمعية المختلفة والتي يتركز عليها النمو الاقتصادي والاجتماعي في مختلف الدول، وهذا يُساهم في تنمية المجتمع بشكلٍ كلي. وما أن يصل الطلبة إلى السنوات الأخيرة من المرحلة الأساسية في المدرسة حتى يكون باستطاعتهم تحديد مساهم التعليم بين أكاديمي أو مهني، وبهذا فإن طريقة التعليم المبني على المشروعات في مقرر التعليم المهني بالذات من أنسب الإستراتيجيات التي تتناسب مع هذا الهدف، بالإضافة إلى إكساب الطلاب مهارات التعلم المستقل، والتعلم الجماعي ضمن فريق، ومهارات التواصل مع الآخرين، والحوار والمناقشة واحترام وجهات النظر الأخرى، والتفكير النقدي وحل المشكلات، والمرونة. ولوجود ضعف واضح لاستخدام هذه الإستراتيجية في مدارس المملكة وخصوصاً في محافظة إربد وتحديداً في مقرر التعليم المهني، نشأت مشكلة هذه الدراسة لمحاولة تقصي أثر استخدام هذه الإستراتيجية في تدريس مقرر التعليم المهني لتطوير مهارات التفكير العليا ومنها التفكير النقدي واكتساب المعرفة لدى الطلاب في الصف العاشر.

وبالتالي، يمكن صياغة مشكلة الدراسة بالأسئلة التالية:

- (1) ما هو أثر استخدام أسلوب التعلم المبني على المشروعات في تعليم مقرر التعليم المهني في تطوير مهارة وضع الفرضيات لدى طلاب الصف العاشر في محافظة إربد بالمقارنة بالطرق الاعتيادية؟
- (2) ما هو أثر استخدام طريقة التعلم المعتمد على المشروع في تدريس مقرر التعليم المهني في تطوير مهارة اشتقاق الأسئلة في محاولة حل المشكلة لدى طلاب الصف العاشر في محافظة إربد بالمقارنة بالطرق الاعتيادية؟
- (3) ما هو أثر تطبيق إستراتيجية التعلم المعتمد على المشروعات في تعليم مقرر التعليم المهني في تطوير مهارة الاستنتاج لدى طلاب الصف العاشر في محافظة إربد بالمقارنة بالطرق الاعتيادية؟
- (4) ما هو أثر تطبيق إستراتيجية التعلم المبني على المشروعات في تعليم مقرر التعليم المهني في تطوير مهارة التفسير لدى طلاب الصف العاشر في محافظة إربد بالمقارنة بالطرق الاعتيادية؟
- (5) هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha=0.05)$ بين المتوسطات الحسابية لدرجات المجموعتين التجريبية والضابطة لطلاب الصف العاشر في إربد في الاختبارات البعدية لكل من المهارات المذكورة في مقرر التعليم المهني؟

أهداف الدراسة

سعت هذه الدراسة للتعرف إلى أثر تطبيق إستراتيجية تعلم عصرية وهي التعلم المبني على المشروعات في تنمية مهارات التفكير النقدي للطلبة عند تدريس مقرر التعليم المهني للطلاب في الصف العاشر في مدارس محافظة إربد.

أهمية الدراسة

ترجع أهمية الدراسة إلى الحاجة إلى بناء جيل جديد مؤهل لمواجهة تحديات العصر وحل المشكلات عن طريق تطوير إستراتيجيات وأساليب التدريس وإعطاء أهمية للتعليم المهني الذي يقدم المساعدة للطلاب في تحديد مساراتهم المستقبلية، والذي بدوره يخدم المجتمع.

وتتلخص الأهمية النظرية والعملية للدراسة بالآتي:

الأهمية النظرية:

تتمركز في توفير المعلومات للمعلمين حول أهمية استخدام إستراتيجية حديثة في التدريس، مثل إستراتيجية التعلم المبني على المشروعات في تدريس مقرر التعليم المهني، ومن المؤمل أن يلفت هذا اهتمام المعنيين بتطوير المناهج وإعدادها لأهمية تعزيز المناهج الدراسية بأنشطة خاصة بالمشروع، مما يثير التفكير الإبداعي والنقدي ويُنمي التوجهات الإيجابية للطلاب ويحدد زمنية محددة لكل مشروع.

قد تعطي الدراسة مفهوماً جديداً لاستخدام الإستراتيجيات الحديثة في تدريس مقرر التعليم المهني، مما قد يغير نظرة بعض الناس في مقرر التعليم المهني بشكل إيجابي في الأردن بطريقة تحسن من مخرجات التعلم ووصول المتعلم لتحقيق أهداف الدرس بوقت وجهد أقل، مما يساهم في رفع التحصيل الدراسي حتى في المواد الأخرى، إذ يكون الطالب قد اكتسب المهارات المطلوبة وبشكل ملحوظ.

الأهمية العملية:

- يمكن اعتبار الدراسة كوسيلة للتغذية الراجعة للمعلمين والتربويين المسؤولين عن تطوير المناهج في الأردن لضمان الوصول لأفضل المخرجات التعليمية في كافة المواد التعليمية إلى جانب مقرر التعليم المهني.

- قد تكون ذات فائدة في تدريس الجوانب العملية المختلفة لمقرر التعليم المهني والحصول على مخرجات ملموسة كمنتجات مصنعة فعلية يمكن استخدامها على نحو تعليمي ومادي أيضاً.

- يمكن أن تسهم هذه الدراسة في بناء وتصميم أنشطة تعليمية أخرى مشابهة لهذه الإستراتيجية في التعليم.
- وقد تفيد الدراسة المعلمين على اكتشاف قدرات طلابهم الإبداعية ومهاراتهم العملية، خصوصاً أولئك الطلبة الذين لا يرغبون بالأساليب النظرية القائمة على التلقين المعتادة في التدريس.
- يمكن أن تفيد هذه الدراسة الطلاب في تكوين اتجاهات مختلفة نحو مهنتهم في المستقبل وتحديد مساهمهم التعليمي سواء أكاديمياً أم مهنيّاً.

حدود الدراسة

- الحدّ الزمنيّ: تم إجراء الدراسة خلال العام الدراسي 2021/2022.
- الحدّ المكانيّ: تم تطبيق الدراسة في محافظة إربد- المملكة الأردنية الهاشمية.
- الحدّ البشريّ: تم تطبيق الدراسة على 60 طالباً من مدرسة شفيق إرشيدات في محافظة إربد.
- الحدّ الموضوعيّ: شمل موضوع الدراسة أثر تطبيق إستراتيجية التعلم المبني على المشروعات في تنمية مهارات التفكير النقدي لدى طلاب الصف العاشر في إربد في مقرر التعليم المهنيّ.

مصطلحات الدراسة

- إستراتيجية التعلم المبني على المشروعات (Project Based Learning): هي إحدى الإستراتيجيات المستحدثة في العملية التربوية والتي تقوم على فكرة التعلم عن طريق العمل، وحسب إرادة الطلاب واحتياجاتهم التعليمية حسب محور حياتهم، والتعلم يجب أن يبدأ بشكل ذاتي ومستقل، حيث يكون الطالب مسؤولاً عن تعلمه، وبهذا يكون دور المعلم إرشادياً طول فترة المشروع (Guo et al., 2020).

ويمكن تعريف أسلوب التعلم المبني على المشروعات بأنه مجموعة أنشطة يقوم بها الطلاب في موضوعات مختلفة في المواد التعليمية المختلفة، ويمرّ المشروع من خلال عدّة مراحل بداية باختيار المشروع، ثم التخطيط للقيام به بتحديد خطوات العمل وتأمين المواد المناسبة واللائمة لتنفيذ المشروع، وتقسيم الفريق للقيام بتنفيذ المشروع بأسرع وقت وأقل جهد وبأكثر فعالية، حيث يتبادل الطلبة الآراء والأفكار عند استنباط الأسئلة والاستنتاج وتنفيذ العمل وتحديد الأدوار ضمن الفريق (Nilsook, Chatwattana and Seechaliao, 2021). ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها مجموعة الخطوات التي

اتخذها الطلاب تحت إشراف المعلمين من أجل إنتاج مشاريع ملموسة تحقق الربط بين الجوانب النظرية والجوانب العملية للمواد المهنية.

- **مهارات التفكير النقدي (Critical thinking skills):** تشير مهارات التفكير النقدي إلى مجموعة من القدرات والمهارات التي تمكن الفرد من التحليل والتقييم النقدي للمعلومات والأفكار والمواقف، وتتضمن هذه المهارات القدرة على تحليل الأفكار والمعلومات بشكل منطقي، وتقييم صحة الأدلة والحجج، وتطبيق معايير النقد والتقييم، وتولي الاهتمام للتفاصيل الدقيقة، وتوجيه الأسئلة الحاسمة، وتطوير القدرة على التفكير الإبداعي والحلول البديلة (الخريشة، 2020). ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها مجموعة من المهارات التي اكتسبها الطلبة (وضع الفرضيات، اشتقاق الأسئلة، الاستنتاج، والتفسير) وسيتم قياسها من خلال اختبار للتفكير النقدي المعد خصيصاً للدراسة الحالية.

الإطار النظري

يُعرف المعهد التعليمي (Buck Institute for Education) المتخصص بالتدريس المبني على المشروعات، أن إستراتيجية التدريس المبني على المشروعات هي أسلوب تعليمي يكتسب فيها الطالب المهارات والمعرفة عن طريق ممارسة العمل المنظم لمدة محددة بالبحث لحل المشكلة أو السؤال المركب والوصول إلى الاستنتاج المناسب للحل (PBL Works, 2022).

انطلقت فكرة حرية الطلبة في الاستقصاء بشأن مناهج التدريس منذ العصر السابق واهتم بالفكرة بعض من علماء النفس، الذين أيدوا أن دور المعلم مرتبط بالإرشاد وليس بفرض أفكاره على الطلاب، حيث إن الكثير من الطلاب يمتلكون أفكاراً مختلفة عصرية ووجهات نظر تختلف عن المعلم ومما بينهم؛ وذلك تبعاً لعدة عوامل منها العمر والبيئة والظروف المحيطة بكل طالب وبكل مرحلة دراسية، واثق عدد من علماء النفس على أن فكرة التعليم المبني على المشروع من أفضل الأفكار التربوية التي توظف الطالب كجزء من عملية التعلم والنشاط المستمر من خلال طرح تساؤلات ومشكلات على الطلاب، وتكليف كل فريق بالبحث في مشكلة منها للتوصل إلى حل عن طريق تصميم مشروع دراسي يحقق الأهداف المطلوبة، ويساعد في تفسير النتائج (الخريشة، 2020). وهذا المنهج الديناميكي في التعليم يكتشف فيه الطلبة المشاكل والتحديات الحقيقية الواقعية المرتبطة بالعالم المحيط بهم، ويكتسبون مهارات مختلفة من مهارات التواصل والتعاون والمرونة والتفكير النقدي والقدرة على استنباط الأسئلة والوصول للحل وتنظيم العمل ضمن إطار زمني محدد عن طريق العمل ضمن مجموعات

تعاونية صغيرة، مما يعطي دافعا للمشاركة الإيجابية بهدف الحصول على المعرفة الكاملة في المواد المدروسة، ويرسخ تلك المعرفة بالبحث والتفكير والتطبيق على غير الطرق الاعتيادية في اكتساب المعرفة من طرق التعلم التقليدية (الشايح، 2020). إن أسلوب التعليم المبني على المشروعات هو مجموعة من الأنشطة الصفية وغير الصفية تتم تحت إشراف ورقابة المعلمين وتكون فردية وجماعية حسب المهام الموضوعة والمتفق عليها بين أعضاء الفريق من أجل تنفيذ المشروع وتحقيق أهداف الدرس وضمن إطار زمني محدد (أنور وآخرون، 2020). ويمكن تعريف إستراتيجية التعلم المبني على عمل مشروعات بأنها عمل ميداني مهني ينفذه الفرد عمليا، حيث يطبق فيه المعرفة العلمية التي اكتسبها سابقا والتي يكتسبها عن طريق البحث والاستقصاء في بيئة مناسبة وتحت إشراف المعلم بهدف الوصول لتحقيق أهداف الدرس (Abu Owda and Abu Mousa, 2019).

أهداف استخدام أسلوب التعلم المبني على المشروعات في مختلف المواد الدراسية وخاصة المهنية:

- زيادة الدافعية لدى الطلبة، حيث يعبر الطلاب عن أفكارهم المتعلقة بالموضوع وي طرحون تساؤلاتهم الخاصة.
 - زيادة الاستقلالية بالحصول على المعرفة، حيث يصبح الطالب أكثر مسؤولية عن عملية التعلم دون اعتماده الكامل على المعلم كمصدر للمعرفة العلمية، مما يساعد في تطوير عادات ذهنية تسهم في جعل الطالب متعلما طول فترة حياته.
 - زيادة التحصيل الدراسي، حيث يصل الطالب إلى مستويات عالية من التحليل والتفكير النقدي للحصول على تفسير واستنتاج وحلول للمشكلة.
 - تفعيل نقطة التكامل بين الحياة الواقعية والأكاديمية.
 - تعطي إستراتيجية المشروع توضيحا أكبر عن قدرات الطلبة المختلفة من مجرد تقييمهم عن طريق اختبار الورقة والقلم، وهذا يقدم تقييما إضافيا للطلاب بالمهارات العملية وليس في التحصيل وحسب.
- مشاركة وجهات النظر بين الطلاب وتعليم الطالب لزملائه عندما تقوم كل مجموعة بعرض مشروعها والمشكلة التي يحلها هذا المشروع وبيان الخطوات التي تم أخذها في التنفيذ والتحديات والصعوبات التي تمت مواجهتها من قبل أفراد المجموعة طوال فترة المشروع، والإجابة على استفسارات الزملاء الآخرين من المجموعات الأخرى، مما يزيد ثقة كل طالب بنفسه (Megayanti, Busono and Maknun, 2020).

أنواع المشروعات المستخدمة في إستراتيجية التعلم المبني على المشروعات:

- مشروعات بنائية إنشائية؛ وتهدف لصناعة الأشياء كصناعة الصابون والزيوت.
- مشروعات بحثية ترفيهية؛ مثل الرحلات الميدانية التعليمية لخدمة العملية التعليمية مثل اصطحاب الطلاب إلى المتاحف أو المراكز الثقافية أو العلمية.
- المشروعات التي تتطلب حلولاً للمشكلات؛ وتهدف إلى تقديم مشكلات للطلبة، وطلب إيجاد حلول لها، مما يدفع بالطلبة للتفكير الإبداعي لمحاولة فهم أسباب المشكلة في محاولة لحلها مثل تربية الدواجن للقضاء على الذباب في منطقة ما.

ويمكن أن تكون المشروعات بصيغة فردية أو جماعية حسب عدد المشاركين وطبيعة مشكلة البحث وحتى المهام التي يتم تحديدها لكل طالب للوصول للنتيجة النهائية لتنفيذ المشروع (PBL Works, 2022). والجدير بالذكر أن شروط اختيار المشروع التي وافقت عليها معظم الدراسات (حوارثة والسعايدة 2020، Chen and Guo, et al., 2020، Maros et al., 2021، PBL Works, 2022، Yang, 2019) تتلخص فيما يلي:

- أن يكون للمشروع قيم تربوية متعلقة باحتياجات الطلاب.
- ضمان توفر الأدوات المناسبة للمشروع ليكون المشروع قابلاً للتطبيق والتنفيذ، ويجب الاهتمام بتأمين بيئة مناسبة للمشروع للتقليل من هدر الوقت والجهد والعبء على الطلاب.
- ينبغي ملاحظة الوقت المستغرق في إنجاز المشروع، بحيث يتناسب مع أهداف المشروع.
- التأكد من عدم تعارض المشروع مع الجدول المدرسي، بحيث لا يكون المشروع عبئاً إضافياً على الطالب، وألا يؤثر في سير الدروس والمواد الأخرى.
- يفضل ألا يتعدى الوقت المخصص للمشروع لأكثر من أسبوعين حتى يبقى بسيطاً وممتعاً.

- ينبغي أن يتناسب المشروع وقدرات الطلبة المختلفة ومستواهم الدراسي، فمشاريع المراحل الأساسية تختلف عن مشاريع المراحل الابتدائية، وألا يضطر المعلم فيها إلى صرف وقت طويل في شرح المشروع وتعليم كل طالب وإرشاده.

الدراسات السابقة

هدفت دراسة Maros وآخرون (2021) إلى فحص فعالية تدريس الاقتصاد من خلال التعلم المبني على المشروعات، ولهذا الغرض، تم تطبيق تجربة في المدارس الثانوية في جمهورية سلوفاكيا، التي اعتمدت منهجاً تجريبياً وشملت 123 طالباً ممن يدرسون في سلوفاكيا في مادة الاقتصاد. وقد أثبتت النتائج كفاءة أعلى عند التدريس باستخدام التعلم المبني على المشروعات مقارنة بالتعليم اللفظي البصري التقليدي، كما بينت أن مخرجات التعليم تحققت بشكل أسرع وأفضل عند استخدام إستراتيجية التعليم المرتكز على المشروع، أيضاً تتطور مهارات التفكير لدى الطلاب بسرعة عند استخدام هذه الطريقة بدلاً من الأساليب التقليدية.

وتم استخدام المنهج التجريبي في دراسة الخريشة (2020) التي تم تطبيقها على عينة من طالبات الصف العاشر، تكونت من (60) طالبة في لواء الموقر، اللواتي يدرسن مقرر التعليم المهني، وهدفت الدراسة إلى معرفة أثر تدريس الطالبات مقرر التعليم المهني باستخدام طريقة التعلم المبني على المشروعات في تنمية مهارات التفكير النقدي لديهن، وبينت نتائج هذه الدراسة أن أفضل مهارة متعلمة هي مهارة تقويم الحجج، وأقل مهارة هي معرفة الافتراضات، وقد أوصت الباحثة باعتماد إستراتيجية التعليم المبني على عمل مشروعات في تدريس مقرر التعليم المهني.

وقد هدفت دراسة الخضير والخضر (2021) والتي اعتمدت المنهج الوصفي وبعبارة دراسة مكونة من 70 معلمة و80 طالبة في مدينة بريدة، وشملت تقويم 15 مشروعاً في مقرر الرياضيات، وقدمت استبانة موجهة للمعلمات لمعرفة واقع استخدام المعلمات لإستراتيجية التدريس عن طريق المشروع، ومقابلة مع الطالبات للتعرف إلى التحديات التي تواجههن في عملية التعلم لتقويم تعلم الرياضيات من خلال المشاريع للمرحلة الثانوية. وبينت النتائج استخدام المعلمات لإستراتيجية التعلم المبني على المشروعات على نحو متوسط وأن الطالبات يستمتعن بتعلم الرياضيات بهذه الطريقة إلى حد ما. وقد أوصت الدراسة بضرورة تقديم دورات تدريبية للمعلمات عن التعلم المبني على المشروعات في الرياضيات.

ووصفت دراسة الخضير (2022) تحديات التعلم المرتكز على المشروعات بأنها تتمحور حول أعباء التدريس الواقعة على المعلم في التحضير لبيئة المشروع والمشاكل المطروحة لتكون مناسبة لعمر الطالب والمادة التعليمية، ونقص في تدريب المعلمين في مجال التعلم المبني على المشروعات وكثافة المقرّر الدراسي. وقد تم إجراء الدراسة على عينة من 109 معلّمة من معلّّات برامج الصم وضعاف السمع الملحقة بمدارس التعليم العام الثانوية واستخدام المنهج الوصفي لاستطلاع رأي المعلّّات في هذه الإستراتيجية.

بينما هدفت دراسة أبو عودة وأبو موسى (2021) التي اعتمدت المنهج الوصفي والمنهج شبه التجريبي إلى الكشف عن أثر تدريس وحدة في العلوم بتوظيف التعلم المرتكز على المشروع وفق " المنهج التكاملي في تنمية مهارات التفكير التصميمي " لدى طالبات الصف التاسع. وقد بيّنت النتائج أنّ لإستراتيجية التعلم المبني على المشروعات أثراً كبيراً في تطوير مهارات طالبات الصف التاسع اللواتي أجريت عليهنّ الدراسة في منطقة شرق خان يونس والبالغ عددهنّ (40) طالبة، وأوصى الباحثان بتطبيق إستراتيجية التعلم المبني على المشروعات في تدريس المباحث المختلفة.

وقد استخدمت دراسة Chen and Yang (2019) المنهج التحليلي لمعرفة تأثير استخدام إستراتيجية التعلم المبني على المشروعات على زيادة مستوى التحصيل الدراسي للطلبة، وشملت عينة الدراسة 12585 طالباً وطالبة في مدارس مختلفة وتحليل دراسات سابقة وعددها 30 دراسة، نُشرت بين الأعوام 1998 و 2017 ، وقد تبين أنّ لإستراتيجية التعليم المبني على المشروع أثراً إيجابياً من متوسط إلى مرتفع على مستوى التحصيل الدراسي للطلاب الذين أجريت عليهم الدراسات.

وهدف بحث الشمراني (2020) للكشف عن الآثار المترتبة عند استخدام إستراتيجية التعليم المبني على المشروعات في تدريس الفيزياء لطالبات الصف الأول ثانوي، واستخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي ليتم تطبيقه على (46) طالبة، وتبين من النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات طالبات المجموعتين التجريبيّة والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات القرن الحادي والعشرين لصالح طالبات المجموعة التجريبيّة. كما بيّنت نتائج البحث وجود فاعليّة كبيرة إيجابية ومقبولة تربوياً لتطبيق إستراتيجية التعلم المبني على المشروعات في تطوير مهارات القرن الحادي والعشرين.

وهدفنا دراسة بني فواز (2019) إلى التعرف على أثر تطبيق إستراتيجية التعلّم المبني على المشروعات في التحصيل الدراسي لدى طلاب التعليم الزراعي في مادة صناعات زراعية في مدرسة الملك عبد الله الثاني بن الحسين الثانوية للبنين، وشملت هذه الدراسة عينة بمقدار (64) طالباً من طلبة الصف الثاني ثانوي الزراعي في المدرسة. وقد بينت النتائج باستخدام المنهج شبه التجريبي أنّ التحصيل العلمي يكون أعلى عند الطلاب الذين تم تدريسهم عن طريق المشروعات، حيث تنثري هذه الإستراتيجية من المعرفة العلمية والمهارات المهنية.

التعقيب على الدراسات السابقة

الدراسة الحالية ماثلة للدراسات السابقة من حيث الهدف وهو بيان أثر تدريس المواد من خلال تطبيق إستراتيجية التعلّم المبني على المشروعات في تنمية المهارات لدى الطلبة، كما تتشابه مع معظم الدراسات بمنهجية الدراسة التجريبية، إلا أنّها تختلف من حيث تخصيص هذه الدراسة لتقصّي أثر تدريس مقرّر التعلّم المهني بالذات باستخدام التعلّم المبني على المشروعات في تنمية وتطوير مهارات التفكير النقديّ تحديداً لدى طلبة الصف العاشر في محافظة إربد في شمال الأردن.

منهجية الدراسة

تم استخدام المنهج التجريبي، والذي من خلاله قام الباحث بتقسيم عينة الدراسة إلى مجموعتين؛ تجريبية وضابطة وبتطبيق اختبارين؛ قبليّ وبعديّ، حيث تكوّنت المجموعات كالتالي: مجموعة شملت (30) طالباً يتم تدريسهم باستخدام طريقة المشروع، ومجموعة ضابطة شملت (30) طالباً يتم تدريسهم باستخدام الطرق التقليدية كالتلقين.

مجتمع الدراسة والعينة

اشتمل مجتمع الدراسة على مجموعة من طلاب الصف العاشر في محافظة إربد، وكانت عينة الدراسة قد شملت 60 طالباً من مدرسة شفيق إرشيدات الثانوية للبنين في محافظة إربد، الذين تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة.

أداة الدراسة

تم عمل اختبار للتفكير النقديّ بمراعاة ما يلي:

- تحديد المادة الدراسية: تم تحديد وحدة أشغال المعادن من كتاب التربية المهنية للصف العاشر، والتي تتكوّن من فصلين؛ أعمال اللحام، وأشغال الصفائح المعدنية، وقد تم اختيارها لأنّها تتناسب مع فكرة التعلّم المبني على المشروع. وقد تم تحليل محتوى الوحدة إلى أهداف ومفاهيم وحقائق وقيم لتساعد في بناء الاختبار. كما عمل الباحث على إعداد دليل معلّم

ليُساعد في تطبيق الدّراسة، وقد احتوى على أهداف الدّراسة، وإعادة صياغة الدروس بطريقة التعلّم المبني على المشروع، والتوزيع الزمنيّ للحصص حيث تمّ تنفيذ الدّراسة خلال أربعة أسابيع بواقع (8) حصص دراسيّة.

- تحديد هدف الاختبار: معرفة تأثير تعليم مقرّر التعليم المهنيّ باستخدام أسلوب التعليم المبني على المشروع في تنمية مهارات التفكير النقديّ لدى طُلاب الصّف العاشر في محافظة إربد. واشتمل الاختبار على قياس مهارات التفكير النقديّ التالية: (وضع الفرضيّات وبلورتها، اشتقاق الأسئلة المناسبة لقدرات كل طالب والتي تتناسب مع المستوى الأكاديميّ لهم، القدرة على الاستنتاج والتفسير)

شمل الاختبار 20 فقرة من نوع الاختيار من متعدّد، بحيث يكون هناك 5 أسئلة تتضمّن كلّ مهارة من مهارات التفكير النقديّ (وضع الفرضيّات، اشتقاق الأسئلة، الاستنتاج، التفسير).

ثبات الاختبار

للتحقّق من ثبات الاختبار، تم تطبيق الدّراسة على عيّنة استطلاعيّة خارج عيّنة الدّراسة ومكوّنة من 20 طالباً من الصّف العاشر الذين يدرسون مقرّر التعليم المهنيّ، وبذلك تم حساب معامل الثبات لكلّ مهارة من مهارات التفكير النقديّ، حسب الجدول التالي:

جدول رقم (1): معاملات الثبات لمهارات التفكير النقديّ والاختبار ككل

معامل الثبات	مهارات التفكير النقديّ
0.819	وضع الفرضيّات
0.850	اشتقاق الأسئلة
0.930	الاستنتاج
0.920	التفسير
0.950	الاختبار ككل

إنّ المعاملات المبيّنة بالجدول والتي تتراوح بين (0.82-0.93) معاملات مقبولة، وبالتالي يتّضح تمتع الاختبار بدرجة من الثبات وقابليّته للتطبيق.

وبيّن الجدول التالي نتائج t-test والذي استخدم لحساب المتوسطات الحسابيّة والانحرافات المعياريّة للعيّنة المستقلّة لمعرفة الدالة الإحصائيّة بين درجات الطُلاب في المجموعتين؛ الضابطة والتجريبية، في التطبيق القبليّ للاختبار وفي كل مهارة من مهارات التفكير النقديّ:

جدول رقم (2): نتائج اختبار (t) لدلالة الفرق بين متوسط درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق القبلي للاختبار وفي كل مهارة من مهارات التفكير النقدي

المهارة	المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
وضع الفرضيات	التجريبية	3.2	1.16	0.33	0.51
	الضابطة	3.3	1.18		
اشتقاق الأسئلة	التجريبية	3.1	1.12	0.6	0.63
	الضابطة	3.27	1.01		
الاستنتاج	التجريبية	3.6	1.19	0.8	0.41
	الضابطة	3.33	1.37		
التفسير	التجريبية	3.03	1.25	0.84	0.15
	الضابطة	3.57	1.2		

يشير الجدول السابق إلى عدم وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق

القبلي للاختبار في كل مهارة من مهارات التفكير النقدي، مما يدل على تكافؤ مجموعتي الطلبة قبلياً.

صدق أداة الدراسة

تم من خلال استخدام صدق المحكمين، حيث عرض الاختبار على مجموعة بلغ عددها (8) من المحكمين المختصين في المناهج وتكنولوجيا التعليم، حيث تم الطلب منهم إبداء آرائهم في مدى ملاءمة فقرات هذا الاختبار لمهارات التفكير النقدي والمتعلق بموضوع الدراسة، وقد اقتصر ملاحظتهم وآراؤهم على إجراء بعض التعديلات دون حذف أي منها لتصبح فقرات الاختبار أكثر وضوحاً. وعُدلت بعض الفقرات وفقاً لهذا، وصولاً إلى الصيغة النهائية للاختبار. وقد تم مراجعة الاختبار للتأكد من أن الفقرات والموضوعات غير متداخلة ليصبح واضحاً وبدرجة مناسبة من الصدق الظاهري.

الجانب الأخلاقي للدراسة

تم الأخذ بالجانب الأخلاقي، حيث لم يتم الكشف عن أي معلومات شخصية للمشاركين، كما أن الباحث كان حيادياً وعادلاً في جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها ولم يكن له أي انحيازات شخصية.

متغيرات الدراسة

- المتغير المستقل: إستراتيجية تدريس مقرر التعليم المهني؛ إستراتيجية التعلم المبني على المشروع.
- المتغير التابع: مهارات التفكير النقدي.

النتائج

للإجابة عن أسئلة الدراسة تم معالجة البيانات إحصائياً، بطريقة إحصائية باستخدام برنامج SPSS، وفيما يلي عرض لنتائج الدراسة حسب أسئلتها.

أولاً: ما هو أثر استخدام أسلوب التعلم المبنى على المشروعات في تعليم مقرر التعلم المهني في تطوير مهارة وضع الفرضيات لدى طلاب الصف العاشر في محافظة إربد بالمقارنة بالطرق الاعتيادية؟

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمقارنة بين متوسط درجات الطلاب في المجموعتين من الطلاب الذين يدرسون مقرر التعلم المهني؛ الضابطة والتجريبية، في التطبيق البعدي للاختبار في مهارة وضع الفرضيات، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأداء البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة في مهارة وضع الفرضيات

المهارة	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
وضع الفرضيات	التجريبية	30	4.03	0.79
	الضابطة	30	3.54	1.04

توجد فروق ظاهرة بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار التفكير النقدي في مهارة وضع الفرضيات لصالح المجموعة التجريبية، حيث كان المتوسط الحسابي لطلبة المجموعة التجريبية (4.03)، بينما كان المتوسط الحسابي لأفراد المجموعة الضابطة (3.54). ولإظهار دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية في التطبيق البعدي حسب متغير المجموعة (الضابطة - التجريبية) بعد ضبط الأداء القبلي (المتغير المرافق)، تم استخدام تحليل التباين أحادي الاتجاه (ANCOVA) لأداء عينة الدراسة في مهارة وضع الفرضيات والجدول (4) يبين ذلك:

جدول رقم (4): نتائج تحليل التباين المصاحب (ANCOVA) لأداء عينة الدراسة في مهارة وضع الافتراضات في التطبيق البعدي حسب المجموعة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الأداء القبلي	25.91	1	20.17	57.61	0.00
المجموعة	3.10	1	2.84	5.76	0.01
الخطأ	22.98	57	0.41		
الكل	51.99	59			

يوضح الجدول رقم (4) وجود فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) في المتوسطات الحسابية البعدية في مهارة وضع الفرضيات المنسوبة للمجموعة (الضابطة - التجريبية) بعد ضبط الأداء القبلي.

وهذا يعني أن إستراتيجية التعليم المبني على المشروع تعزز مهارة وضع الفرضيات عند الطلبة في مقرر التعليم المهني، وهذا يؤكد أهمية هذه الطريقة في تنمية مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب في مهارة وضع الفرضيات. ويمكن تفسير هذه النتائج من وجهة نظر الباحث بأن استخدام إستراتيجية التعليم المبني على المشروع تعزز من مهارات الطلاب في الافتراضات من خلال أسئلة تحفز عملية التفكير في مرحلة البداية وتخطيط المشروع، وهو ما ذكر في الإطار النظري، وعرض بعض مشكلات التصنيع التي يمكن حدوثها أثناء عملية تنفيذ المشروع والاستقصاء والتحليل للكشف عن أسباب العيوب والأخطاء المحتملة في المنتجات النهائية ومحاولة تجنبها.

وتتوافق هذه النتائج مع نتائج دراسة الخريشة (2020) والشمراي (2020) والتي أوضحت مدى فاعلية استخدام إستراتيجية التعلم المعتمد على المشروعات ودورها في تطوير مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب في مهارة وضع الفرضيات.

ثانياً: ما هو أثر استخدام طريقة التعلم المعتمد على المشروع في تدريس مقرر التعليم المهني في تطوير مهارة اشتقاق الأسئلة في محاولة حل المشكلة لدى طلاب الصف العاشر في محافظة إربد بالمقارنة بالطرق الاعتيادية؟

تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمقارنة بين متوسط درجات الطلاب في المجموعتين؛ الضابطة والتجريبية، في التطبيق البعدي للاختبار في مهارة اشتقاق الأسئلة، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأداء البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة في مهارة اشتقاق الأسئلة

المهارة	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
اشتقاق الأسئلة	التجريبية	30	3.76	1.01
	الضابطة	30	3.32	1.12

من نتائج الجدول (5) يتضح وجود فروق ظاهرة بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار التفكير النقدي في مهارة اشتقاق الأسئلة لصالح المجموعة التجريبية، حيث بلغ المتوسط الحسابي لأفراد المجموعة التجريبية (3.76)، في حين كان المتوسط الحسابي لأفراد المجموعة الضابطة (3.32). ولإظهار دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية في التطبيق البعدي حسب متغير المجموعة (الضابطة - التجريبية) بعد ضبط الأداء القبلي، تم استخدام تحليل التباين أحادي الاتجاه (ANCOVA) لأداء عينة الدراسة في مهارة اشتقاق الأسئلة وكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (6): نتائج تحليل التباين المصاحب (ANCOVA) لأداء عينة الدراسة في مهارة اشتقاق الأسئلة في التطبيق البعدي حسب المجموعة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الأداء القبلي	46.23	1	42.31	111.21	0.02
المجموعة	3.91	1	4.01	8.15	0.00
الخطأ	21.25	57	0.51		
الكل	71.38	59			

يوضح الجدول رقم (6) وجود فروق دالة إحصائية في المتوسطات الحسابية البعدية في مهارة اشتقاق الأسئلة المنسوبة للمجموعة (الضابطة - التجريبية) بعد ضبط الأداء القبلي. ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن إستراتيجية التعلم المرتكز على المشروع تعزز مهارة اشتقاق الأسئلة واستنباطها عند الطلاب في مقرر التعليم المهني من خلال أسلوب الحوار وطرح الأسئلة من أجل حل المشكلات، وهذا يؤكد أهمية هذه الإستراتيجية في تطوير وتحسين مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب. وتتوافق هذه النتيجة مع نتائج دراسة بني فواز (2019) التي توصلت إلى أن التعليم المبني على المشروع تنمي مهارة اشتقاق الأسئلة التي تتمثل بالقدرة على طرح التساؤلات للوصول إلى نتائج معيئة بناءً على وجود مقدمات ومعلومات منطقية.

ثالثاً: ما هو أثر تطبيق إستراتيجية التعلم المعتمد على المشروعات في تعليم مقرر التعليم المهني في تطوير مهارة الاستنتاج لدى طلاب الصف العاشر في محافظة إربد بالمقارنة بالطرق الاعتيادية؟

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمقارنة بين متوسط درجات الطلاب في المجموعتين؛ الضابطة والتجريبية، في التطبيق البعدي للاختبار في مهارة الاستنتاج، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة في مهارة الاستنتاج

المهارة	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الاستنتاج	التجريبية	30	4.08	1.00
	الضابطة	30	3.41	0.98

يبين الجدول وجود فروق ظاهرة بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار التفكير النقدي في مهارة الاستنتاج للأسئلة لصالح المجموعة التجريبية، وقد بلغ المتوسط الحسابي لأفراد المجموعة التجريبية (4.08)، في حين كان المتوسط الحسابي لأفراد المجموعة الضابطة (3.41). ولإظهار دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية في التطبيق البعدي حسب متغير المجموعة (الضابطة - التجريبية) بعد ضبط الأداء القبلي (وهو

المتغير المصاحب)، تم استخدام تحليل التباين أحادي الاتجاه (ANCOVA) لأداء عينة الدراسة في مهارة الاستنتاج والجدول (8) يبين ذلك:

جدول رقم (8): نتائج تحليل التباين المصاحب (ANCOVA) لأداء عينة الدراسة في مهارة الاستنتاج في التطبيق البعدي حسب المجموعة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الأداء القبلي	64.74	1	61.23	216.24	0.00
المجموعة	3.64	1	4.34	15.41	0.00
الخطأ	12.09	57	0.21		
الكل	80.47	59			

يوضح الجدول رقم (8) أنه يوجد فروق دالة إحصائية في المتوسطات الحسابية البعدية في مهارة الاستنتاج المنسوبة للمجموعة (الضابطة - التجريبية) بعد ضبط الأداء القبلي. ويدل ذلك على أن إستراتيجية التعلم المرتكز على المشروع تعزز مهارة الاستنتاج عند الطلاب، وبهذا فإن أهمية هذه الطريقة في تنمية مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب كبيرة وواضحة، وخاصة في مهارة الاستنتاج في مقرر التعليم المهني، كما تعدّ ملاحظة الظواهر الطبيعية أيضاً تجعل الطلاب أكثر قدرة على تذكر المعرفة السابقة وربطها بالوضع الجديد للخروج باستنتاجات مختلفة وتفسيرها. أيضاً، إنّ ربط وتوليد الأفكار والحوار والمشاركة الجماعية بين أعضاء مجموعة واحدة أو مجموعات مختلفة لأنشطة مختلفة أو مشاكل قد تحدث، تزيد من قدرتهم على تقييم المناقشات، وزيادة دافعهم نحو التعلم والوصول إلى القدرة على الحكم على دقة الاستنتاجات من حيث إنها صحيحة أو غير صحيحة أو نقص البيانات للحكم عليها.

وتتوافق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة بني فواز (2019) والشمراي (2020) والخريشة (2020) التي أظهرت أن أسلوب التعليم المبني على المشروع تنمي مهارة الاستنتاج، مما يساعد الطلاب على التمييز بين درجات احتمالية كونهم صواباً أو خطأً لنتيجة معينة وفقاً للحقائق والبيانات المقدمة لهم.

رابعاً: ما هو أثر تطبيق إستراتيجية التعلم المبني على المشروعات في تعلم مقرر التعليم المهني في تطوير مهارة التفسير لدى طلاب الصف العاشر في محافظة إربد بالمقارنة بالطرق الاعتيادية؟

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمقارنة بين متوسط درجات الطلاب في المجموعتين؛ الضابطة والتجريبية، في التطبيق البعدي للاختبار في مهارة التفسير، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة في مهارة التفسير

المهارة	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التفسير	التجريبية	30	4.12	0.94

0.87	3.26	30	الضابطة	
------	------	----	---------	--

يتضح من الجدول رقم (9) وجود فرق ظاهري بين متوسط درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار التفكير النقدي في مهارة التفسير لمصلحة المجموعة التجريبية، حيث بلغ المتوسط الحسابي لأفراد المجموعة التجريبية (4.12)، في حين كان المتوسط الحسابي لأفراد المجموعة الضابطة (3.26). ولإظهار دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية في التطبيق البعدي حسب متغير المجموعة (الضابطة - التجريبية) بعد ضبط الأداء القبلي (المتغير المصاحب)، تم استخدام تحليل التباين أحادي الاتجاه (ANCOVA) لأداء عينة الدراسة في مهارة التفسير والجدول (10) يبين ذلك:

جدول رقم (10) : نتائج تحليل التباين المصاحب (ANCOVA) لأداء عينة الدراسة في مهارة التفسير في التطبيق البعدي حسب المجموعة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الأداء القبلي	21.32	1	24.32	4.97	0.00
المجموعة	31.23	1	32.41	39.68	0.02
الخطأ	11.23	57	12.63		
الكل	63.78	59			

يوضح الجدول رقم (10) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) في المتوسطات الحسابية البعديّة في مهارة التفسير المنسوبة للمجموعة (الضابطة - التجريبية) بعد ضبط الأداء القبلي. حيث إنّ إستراتيجية التعلّم المعتمد على المشروعات قائمة على أنشطة ومواقف صفيّة وحياتيّة مختلفة تتطلب القدرة على التحليل والبحث في المشكلة وإيجاد حلول وتفسير لها. وتتوافق هذه النتائج مع نتائج دراسة الخريشة (2020).

خامساً: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha=0.05$) بين المتوسطات الحسابية لدرجات المجموعتين التجريبية والضابطة لطلاب الصف العاشر في إربد في الاختبارات البعدية لكل من المهارات المذكورة في مقرر التعلّم المهني؟

وقد تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية من أجل المقارنة بين متوسط درجات الطلاب في المجموعتين؛ الضابطة والتجريبية، في التطبيق البعدي للاختبار في مهارات التفكير النقدي ككل، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (11): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة في مهارات التفكير النقدي ككل

المهارة	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مهارات التفكير النقدي ككل	التجريبية	30	20.24	20.11
	الضابطة	30	15.23	14.21

يبين الجدول وجود فرق ظاهري بين متوسط درجات المجموعتين (التجريبية والضابطة) في التطبيق البعدي لاختبار التفكير النقدي في مهارات التفكير العليا ككل لمصلحة المجموعة التجريبية، وبلغ المتوسط الحسابي لأفراد المجموعة التجريبية (20.24)، في حين كان المتوسط الحسابي لأفراد المجموعة الضابطة (15.23). ولإظهار دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية في التطبيق البعدي حسب متغير المجموعة (الضابطة - التجريبية) بعد ضبط الأداء القبلي (المتغير المصاحب)، تم استخدام طريقة تحليل التباين أحادي الاتجاه (ANCOVA) لأداء عينة الدراسة في مهارة التفكير النقدي ككل والجدول (12) يبين ذلك:

جدول رقم (12): نتائج تحليل التباين المصاحب (ANCOVA) لأداء عينة الدراسة في مهارات التفكير النقدي ككل في التطبيق البعدي حسب المجموعة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الأداء القبلي	210.24	1	211.33	104.23	0.00
المجموعة	189.32	1	194.54	128.36	0.00
الخطأ	114.35	57	3.42		
الكلية		59			

يوضح الجدول رقم (12) أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) في المتوسطات الحسابية البعدية في مهارة التفكير النقدي ككل المنسوبة للمجموعة (الضابطة - التجريبية) بعد ضبط الأداء القبلي. ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن إستراتيجية التعلم المعتمد على المشروعات في مقرر التعليم المهني تعرض الطالب لمواقف صغرى وحياتية، تحفز على البحث والفحص والنقد والتفكير والاستنتاج والتفسير وإيجاد الحلول، مما يكسبه خبرة عملية في حياته خلال مراحل تعلمه الأساسية. وتتوافق هذه النتائج مع نتائج دراسة بني فواز (2019) والشمراني (2020) والخريشة (2020) والتي أظهرت أن التعليم المبني على المشروعات تطور من مهارات التفكير النقدي ككل، من خلال تحقيق بيئة تعليمية إيجابية توفر عوامل التشويق والجذب وتوفر للطلاب فرصة لبناء المعرفة والتعلم الذاتي.

التوصيات

اعتماداً على نتائج الدراسة وتفسيراتها يوصي الباحث بما يلي:

- اختيار التعليم باستخدام طريقة التدريس المعتمد على المشروعات في تدريس مقرر التعليم المهني لأن هذه الإستراتيجية تناسب معظم وحدات الكتاب والأنشطة فيه.

- تضمين أنشطة تعتمد بناء الطالب لمشروعه الخاص في مقرر التعليم المهني حسب مرحلة الطالب العمرية وقدراته العقلية ابتداءً من المراحل الابتدائية ووصولاً للمراحل الجامعية لما في ذلك من أهمية في بناء الجوانب العملية والمعرفية للطالب.
- اعتماد إستراتيجية التعليم المرتكز على المشروع كأسلوب تعليمي في مختلف المواد، مما له أثر إيجابي في تطوير مهارة التفكير النقدي عند الطلبة.
- تدريب المعلمين والمعلمات على إستراتيجيات التعلم الحديثة ومن ضمنها أسلوب التدريس المبني على عمل الطلبة لمشروعات بحسب المواد التعليمية بهدف الحصول على أفضل المخرجات التعليمية والمهارات المعرفية والمهنية.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- أبو موسى، أسماء وأبو عودة، حميد. (2021). "أثر توظيف التعلّم المبنيّ على المشروعات وفق المنحى التكامليّ في تنمية مهارات التفكير التصميمي لدى طالبات الصف التاسع الأساسي". *مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربويّة والنفسية*، 12(33)، 1-12.
- بني فواز، سمير محمود عبد الرحمن. (2019). " أثر استخدام إستراتيجية التعلّم القائم على المشروع في التحصيل الدراسي لدى طلبة التعلّم الزراعي (القسم الزراعي) مادة صناعات زراعية في مدرسة الملك عبدالله الثاني بن الحسين الثانويّة الشاملة للبنين". *مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية*، 5(23)، 183-234.
- حوارثة، نورة عبدالمعطي، والسعيدة، منعم عبدالكريم. (2020). "المهام الحياتيّة في مادة التربية المهنيّة لطلبة المرحلة الأساسيّة العليا في الأردن وألوياتها كما يدركها الطلبة انفسهم". *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربويّة والنفسية*، 28(5)، 445 - 462.
- الخريشة، سميرة فلاح. 2020. " أثر تدريس مادة التربية المهنيّة باستخدام إستراتيجية المشروع في تنمية مهارات التفكير النقدي لدى طالبات الصف العاشر". رسالة ماجستير، عمان: جامعة الشرق الأوسط -كلية العلوم التربويّة.
- الخضير، أسماء عبد العزيز. (2022). "تحديات التعلّم القائم على المشروعات في تعليم الطالبات الصم وضعاف السمع بالمرحلة الثانويّة". *مجلة كلية التربية (أسيوط)*، 38(5.2)، 44-83.
- الخضير، شعاع علي، والخضر، سلطان. (2021). "تقويم تعلّم الرياضيات بالمشروعات للمرحلة الثانويّة". *مجلة كلية التربية (أسيوط)*، 37(2)، 309-331.
- الشايع، منى عبد الرحمن. (2020). "تأهيل معلّم التربية الفنية اعتمادا على نظرية التربية الفنية المعتمدة على المعرفة (D.B.A.E) بدولة الكويت". *مجلة البحوث التربويّة النوعية*، 57 (5)، 141-162.

- الشمراني، صالحه سعيد محمد. (2020). "أثر استخدام إستراتيجية التعلّم المبني على المشروعات في تدريس الفيزياء على تنمية مهارات القرن الواحد والعشرون لدى طالبات الصف الأول الثانوي". *دراسات عربية في التربية وعلم النفس*، 124 (124)، 151-170.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Abu Musa, A. & Abu O'deh, H. (2021). The impact of employing project-based learning according to the integrative approach in developing design thinking skills among ninth grade female students. (In Arabic). *Journal of Al-Quds Open University for Educational and Psychological Research and Studies*, 12 (33), 1-12.
- Al-Khudair, S. A' & Al-Khidr, S. (2021). "Evaluation of Mathematics Learning with Projects for the Secondary Level." (In Arabic). *Journal of the Faculty of Education (Assiut)*, 37 (2), 309-331.
- Al-Shamrani, S. S. M. (2020). The effect of using the project-based learning strategy in teaching physics on the development of the twenty-first century skills of first year secondary school students. (In Arabic). *Arabic Studies in Education and Psychology*, 124 (124), 151-170.
- Alshaya', M. A'. (2020). Rehabilitation of the teacher of art education based on the theory of knowledge-based art education (D.B.A.E) in the State of Kuwait. (In Arabic). *Journal of Qualitative Educational Research*, 57 (5), 141-162
- Bani Fawaz, S. M. A'. (2019). The effect of using the project-based education strategy on the academic achievement of agricultural education students (agricultural section), agricultural industries subject, at King Abdullah II Ibn Al-Hussein Comprehensive Secondary School for Boys. (In Arabic). *Journal of Research in the Fields of Specific Education*, 5 (23), 183-234.
- Buck Institution For Education, 2022. Buck Institution For Education- PBL Works. Accessed September 17, 2022. <https://www.pblworks.org/>.

- Chen, C. H., & Yang, Y. C. (2019). "Revisiting the effects of project-based learning on students' academic achievement: A meta-analysis investigating moderators". *Educational Research Review*, 26, 71-81.
- Guo, P., Saab, N., Post, L. S., & Admiraal, W. (2020). "A review of project-based learning in higher education: Student outcomes and measures". *International Journal of Educational Research*, 102, 101586.
- Hawarthah, N. A' & Al-Sa'eeda, M. A'. (2020). Life tasks in the subject of vocational education for students of the upper basic stage in Jordan and their priorities as perceived by the students themselves. (In Arabic). *Journal of the Islamic University for Educational and Psychological Studies*, 28 (5), 445-462.
- Khreisheh, S. F. (2020). "The effect of teaching vocational education using the project's strategy on developing critical thinking skills among tenth grade female students." (In Arabic). Master's thesis, Amman: Middle East University - College of Educational Sciences.
- Maros, M., Korenkova, M., Fila, M., Levicky, M., & Schoberova, M. (2021). "Project-based learning and its effectiveness: evidence from Slovakia". *Interactive Learning Environments*, 5 (1), 1-9.
- Megayanti, T., Busono, T., & Maknun, J. (2020, April). "Project-based learning efficacy in vocational education: Literature review". In *IOP Conference Series: Materials Science and Engineering* (Vol. 830, No. 4, p. 042075). IOP Publishing.
- Nilsook, P., Chatwattana, P., & Seechaliao, T. (2021). "The Project-Based Learning Management Process for Vocational and Technical Education". *Higher Education Studies*, 11(2), 20-29.